المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ



الحياة الاجتماعية لأمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ في العهد النبوي

(دراسة تاريخية حضارية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة:

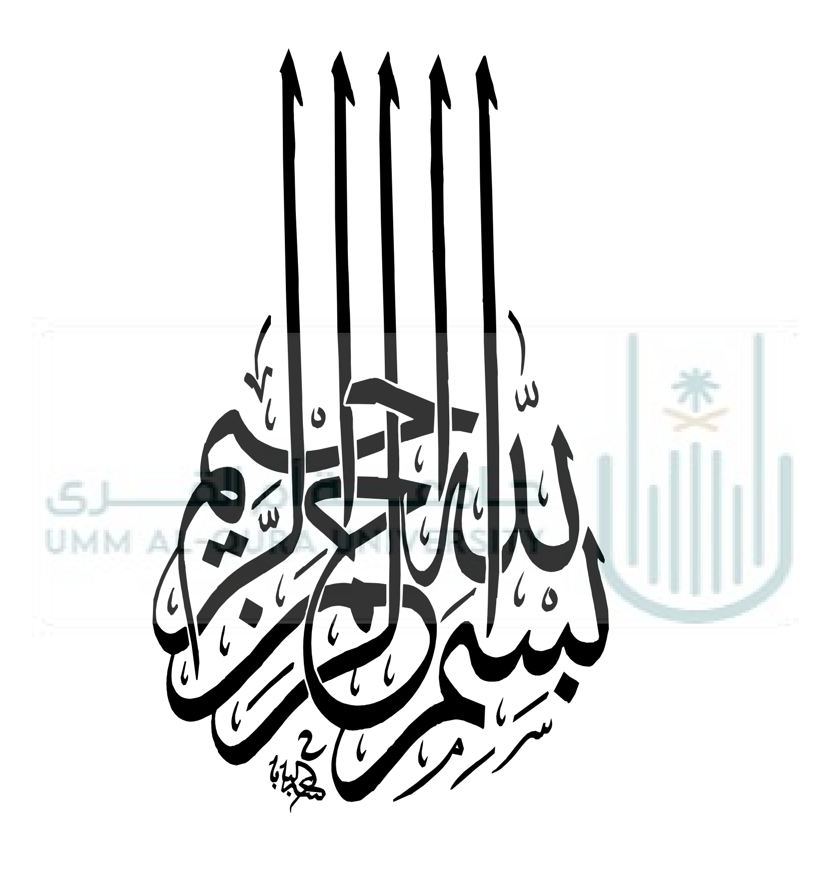
نجلاء عبد الله عطية الله الحازمي

الرقم الجامعي: ٤٣٨٨٠٠٩٨

إشراف:

د/ أمل عبيد عواض الثبيتي

١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م



ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعـد: -

فهذا بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بعنوان: الحياة الاجتماعية لأمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ في العهد النبوي دراسة تاريخية حضارية، وقد قسمت البحث إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وثلاث فصول، وخاتمة، وتضمن التالي:

الفصل الأول: تضمن التعريف بأمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ، وزواجهن من الرسول ﷺ، بالإضافة إلىٰ فضائلهن العامة، والخاصة، كما تضمن شبهه المنافقين والمستشرقين، وذكرت لكل واحده منهن شبهةً أو شبهتين، مع الرد عليها.

الفصل الثاني: تضمن مظاهر الحياة الاجتماعية لأمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ؛ من إطلاق لقب أم المؤمنين عليهن، وألقابهن الخاصة، وكناهن، بالإضافة إلىٰ العادات والتقاليد في تلك الفترة، ووصفًا لبيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ، ومواقعها، وما تحتويه هذه الحجرات من أثاث، وأوانٍ منزلية، والأطعمة، والأشربة، واللباس من حيث لباس الرأس، والجسم، والأقدام، والزينة بما كانت خاصةً بالوجه، والشعر، والحلي.

الفصل الثالث: تضمن علاقة الرسول ﷺ بأمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ عامةً، وعلاقة أمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ بالرسول ﷺ كل واحدة علىٰ حدة، كما تضمن علاقة أمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ ببعضهن، وعلاقة أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وتربية أبناء الرسول ﷺ، وعلاقة أمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ بالمجتمع المسلم.

ثم أخيرًا ضمت الخاتمة عرضًا لأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة خلال كتابة البحث، ثم تلتها الملاحق التي احتوت علىٰ جداول وصور مرتبطة بموضوع الرسالة.

إعداد الطالبة:	إشـراف:
نجلاء عبدالله عطية الله الحازمي	د/ أمل عبيد عواض الثبيتي



Abstract

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful, and praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, and upon all his family and companions

This is a research submitted to obtain a master's degree in Islamic history, entitled: ***"The Social Life of the Mothers of the Believers (That is, the wives of the Prophet Muhammad) in the Prophet's era"*** a historical and cultural study. The research is divided into an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion, including the following:

The first chapter: includes the definition of the mothers of the believers, and their marriage to the Messenger (may peace and blessings be upon him) in addition to their general and specific virtues, as well as the suspicions of the hypocrites and orientalists, of which the researcher mentions one or two suspicions for each of them, with a response to those suspicions.

The second Chapter: includes the aspects of the social life of the mothers of the believers, beginning from giving them the title of Mother of the Believers, their special titles, and their nicknames, in addition to the customs and traditions of that era, and a description of the homes of the Mothers of the Believers, their locations, and what these rooms contain of furniture, household utensils, food, drinks, and clothing in terms of head, body and feet clothing, adornment of the face, hair, and jewellery.

The third chapter: includes the relationship of the Messenger with the mothers of the believers in general, and the relationship of the mothers of the believers with the Messenger each separately, it also includes the relationship of the mothers of the believers with each other, the relationship of the mother of the believers Aisha and the mother of the believers Hafsa, the upbringing of the sons of the Messenger, and the relationship of the mothers of the believers with Muslim society.

Then, finally, the conclusion included a presentation of the most important findings reached by the researcher during the writing of the research, followed by the appendices that contained tables and images related to the subject of the thesis.

Prepared by	**Supervisor**
Najlaa Abdullah Attiyat Allah Al-Hazmi	Dr. Amal Obaid Awad Al-Thubaiti



إهـــــــداء

- إلى أغلى الناس، من أحمل اسمه بكل فخر "**والدي عبدالله**" حفظه الله.

- إلى نبع المحبة والإيثار، إلى نور حياتي "**أمي نوره**" حفظها الله.

- إلى أمي الثانية "**حياة**" حفظها الله.

- إلى من كان عوناً لي، زوجي ورفيق دربي "**يوسف**".

- إلى رياحين حياتي أخواتي "**هدى، بشائر، أثير، رياس**".

- إلى أخَوَيَّ "**مالك، ياسر**".

- إلى أبناء أختي الغاليين "**رسيل، سلطان**".

نجـــــلاء

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وكما ينبغي لجزيل فضله، وعظيم إحسانه، علىٰ ما أنعم به عليَّ من إتمام هذا البحث.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمشرفتي الدكتورة **"أمل الثبيتي"** علىٰ ما بذلته من جهود لإخراج هذه الرسالة، وبما قدمته لي من توجيه، وإرشاد، وحسن خلق، وتعامل حسن.

كما أتقدم بالشكر **لمركز الملك فيصل** رَحِمَهُ اللَّهُ **للدراسات والبحوث الإسلامية**، الذي يسر لي الحصول علىٰ المصادر والمراجع، من خلال خدمة الاستقصاء للباحثين دون تكبد عناء السفر.

وأشكر جميع أساتذتي الذين درَّسوني في السنة المنهجية،

وأخص بالذكر **أ.د إبراهيم السلمي**.

ولا أنسىٰ صديقاتي اللاتي جمعتني معهن أيام جميلة، ومددن لي يد العون منذ بداية مرحلة الماجستير، وحتىٰ إنجاز هذه الرسالة، وأخص بالذكر **"أمينة الشهراني، أشواق القحطاني، ريم الحربي، امتنان لبان، وفاء البيشي، أمل الحازمي"**.

كما أشكر كل من مدّ لي يد العون، ولو بالدعاء بظهر الغيب،

جزاهم الله عني خير الجزاء.



المقدمـــــــة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبة أجمعين، أما بعـــد: -

قال -تعالىٰ-: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾[1].

إن الحديث عن أمهات المؤمنين وحياتهم الاجتماعية يجعلنا نعيش في تفاصيل البيت النبوي، من حيث البناء الخارجي، ومكونات المنزل، وما كنَّ يستخدِمْنَه أمهات المؤمنين من الأواني المنزلية، وما كنَّ يرتدينه من ثياب، والأحداث التي حصلت داخل هذا البيت بين أمهات المؤمنين، وبين الرسول ﷺ، فالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وكتابات العلماء الأوائل، جميعها تركت لنا تصورًا واضحًا لما كان عليه البيت النبوي في جميع أوضاعه وحالاته؛ حيث نجد أن بيوت أمهات المؤمنين في غاية البساطة والتواضع في مظهرها، بعيدة عن مظاهر الترف؛ حيث كانت مبنية من اللَّبِن والحجر، وبعضها مبنية من الحجارة المرصوصة بعضها فوق بعض، وجميعها مسقوفة بالجريد، وجذوع النخل، عن عبدالله بن زيد الهذلي قال: "رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز -كان ذلك في أيام خلافة الوليد بن عبدالملك حينما أمر واليه علىٰ المدينة عمر بن عبدالعزيز بهدم بيوت الرسول ﷺ حتىٰ يدخل مساحتها في المسجد النبوي- كانت بيوتًا باللبن، ولها حُجَر من جريد مطورة بالطين، عددها تسعة أبيات بحجرها "، ويقول الحسن البصري: "كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ في خلافة عثمان، فأتناول سقفها بيدي"، كانت هذه البيوت شاهدًا علىٰ ترك الرسول ﷺ المظاهرَ الدنيويةَ، وتفضيلِه حياةَ الزهد عليها، عن أبي أمامة سهل بن حنيف قال: "ليتها تركت -يقصد بيوت الرسول ﷺ- فلم تُهْدَمْ حتىٰ يقصر الناس عن البناء، ويرَوْا ما رضي الله لنبيه ﷺ، ومفاتيح خزائن الدنيا بيده"، وكأي بيت من البيوت يوجد في بيوت أمهات المؤمنين أثاث، لكنه في غاية البساطة أيضًا، فيوجد الفراش حيث

(١) سورة الأحزاب: آية ٦.

كان فراش الرسول ﷺ من الجلد المدبوغ، وكان حشوه من اللِّيف، وهو ما يُؤخَذ من النخيل وكان خشنًا يتأذىٰ منه البدن، عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "كان فراش رسول الله ﷺ من أدم وحشوه ليف"، ورغم أن بيوت الرسول ﷺ لم يكن فيها الكثير من الطعام حتىٰ إنه تمر عليهم الأيام والأشهر لا يأكلون غير التمر والماء، لكن كان هناك مواقد فيها، عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت لعروة: "ابن أختي، إن كنا لننظر إلىٰ الهلال ثلاثة أهِلَّة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: ما كان يُعِيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء،..."، وكانت لديهنَّ جلود المواشي في بيوتهن، يستفدن منها بعد دبغها، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا قال: "إن ميمونه أخبرته: أن داجنةً كانت لبعض نساء رسول الله ﷺ فماتت، فقال رسول الله ﷺ: ألا أخذتم إهابها، فاستمتعتم به؟"، وكان من أثاث المنزل أيضًا البِساط، أو الحصير، عن أم المؤمنين عائشة قالت: أذن رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب عليه ورسول الله ﷺ راقد ليس بينه وبين الأرض إلا حصير، وقد أثَّر بجنبه"، وكانت لديهن الوسائدُ، عن أبي طلحة الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تماثيل، قال: فأتيت عائشة فقلت: إن هذا يخبر أن النبي ﷺ قال: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تماثيل، فهل سمعتِ رسول الله ﷺ ذكر ذلك؟ فقالت: لا، ولكن سأحدثكم ما رأيته فعل، رأيته خرج في غَزَاته، فأخذت نَمَطًا فسترته علىٰ الباب، فلما قدم فرأىٰ النَّمَط، عَرَفْت الكراهية في وجهه، فجذبه حتىٰ هتكه، أو قطعة، وقال: إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارةَ والطينَ، قالت: فقطعنا منه وِسَادتين وحشَوْتُهُما ليفًا، فلم يَعِب ذلك عليَّ"، ولقد كان لدىٰ أمهات المؤمنين بعض الأواني المنزلية البسيطة، ومنها الصحون، عن عمر بن أبي سلمة – وهو ابن أم سلمة زوجة رسول الله– قال: "أكلت يومًا مع رسول الله ﷺ طعامًا، فجعلت آكل من نواحي الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: كل مما يليك"، والصحفة هي الصَّحْن، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ يغتسل في القدح، وهو الفَرَق، وكنت أغتسل أنا وهو في الإناء الواحد"، وقد كنَّ يستخدمنَ القدور أيضًا، عن إسماعيل بن جعفر عن ربيعة أنه سمع القاسم عن محمد يقول: " ... دخل رسول الله ﷺ يومًا بيت عائشة وعلىٰ النار بُرْمَة تفور، فدعا بالغداء فأُتِيَ بخبز وأُدْم من أُدْم البيت،..."، والبُرْمة هي القدر، أما اللباس فقد كنَّ يرتدين عدة أنواع من الثياب، منها الخمار، والجلباب، والدِّرْع، كانت مصنوعةً من الحرير، والكتان، وغيرها، أما عن الألوان فلم يكن لهنَّ لون محدد، بل ارتدينَ عدة ألوان، منها الأصفر، والأحمر، والأسود، وغيرها

من الألوان، عن حبيبة بنت عباد البارقية عن أمها، قالت: "رأيت علىٰ عائشة درعًا أحمر، وخمارًا أسود"، وقد كان لأمهات المؤمنين مواقف مع الرسول ﷺ، منها عند نزول الوحي علىٰ الرسول ﷺ دخل علىٰ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، وكان في روع شديد، وهو يقول: "زملوني، زملوني"، فزملته، وأخبرها الخبر، فقالت: "كلَّا، والله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين علىٰ نوائب الحق"، وهنا يظهر لنا فضل السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وحبها للرسول ﷺ، فكانت له الصدر الحنون، ووقفت معه في شدته، وذكرته بأفعاله الطيبة، وكانت أولَ من صدَّقه، وآمن به، وأيضًا كان لأمهات المؤمنين الكثير من المواقف باعتبار أنهم أمهات لجميع المسلمين، ومن ذلك عند فتح مكة في السنة ٨هـ/ ٦٣٠م حينما جاء لرسول ﷺ أبو سفيان بن الحارث ومعه عبدالله بن أمية، رفض الرسول ﷺ أن يقابلهم؛ بسبب ما لاقاه منهم من الأذىٰ الشديد، فقامت أم المؤمنين أم سلمة تُطيِّب خاطره منهم، وتتشفع لهم حتىٰ قَبِل الرسول ﷺ مقابلتهم.

إن الكتابة في موضوع يخص الرسول ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جُمَعَ لهو شرف عظيم، فالكتابة عن مثل هذه المواضيع توسع المدارك، وتفيد القارئ والباحث؛ لأنه يتحدث عن سيرة أمهات المؤمنين، والبيت النبوي الذي منه نقتدي، ولأن الغالب من المواضيع التي تتحدث عن أمهات المؤمنين تكون في الجانب العقدي، أو الفقهي، أو السياسي، ففي هذا البحث سنركز علىٰ الجانب الاجتماعي من حياتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ ففي سيرة أمهات المؤمنين الكثير من المواقف و الأحداث المهمة التي ينتفع بها المسلمون وخاصةً المرأةَ المسلمةَ؛ لتعمل بها في بيتها، ومع زوجها، ولأن لسيرتهن قيمةً كبيرةً في حياة الأمة الإسلامية؛ فهن القدوة لنساء المسلمات، ويُعَدُّ هذا الموضوع من المواضيع المهمة التي ينبغي علينا فهمها، ودراستها، وتطبيق ما جاء فيها؛ اقتداءًا بنبي الأمة محمد ﷺ، وزوجاته أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جُمَعَ عبر منهجية تاريخية رصينة.

۞ أهميـــة البحـــث:

١- تعزيز قيمة القدوة الصالحة، بإظهار ما كانت عليه أمهات المؤمنين.

٢- الوقوف علىٰ المنهج الاجتماعي الصحيح في تعاملات أمهات المؤمنين الاجتماعية.

أهـداف البحـث:

١- دراسة التاريخ الاجتماعي لأمهات المؤمنين بمنهجية استقرائية.

٢- إبراز الدور الاجتماعي لأمهات المؤمنين؛ لبناء توصيات علمية قابلة للتطبيق المجتمعي.

٣- رصد وجمع الأحداث الاجتماعية لأمهات المؤمنين خلال العهد النبوي.

أسباب اختيار موضوع البحث:

١- رغبة الباحثة في الدراسة الحضارية للمرأة في العصور الإسلامية، ولما لمسته بعد إطلاع، من عدم وجود رسالة علمية في الموضوع نفسه.

٢- أهمية الدراسات التاريخية في المجالات الاجتماعية، وخاصةً عن العصر الأول في الإسلام.

٣- الرغبة الصادقة في الإسهام في الكتابات المرتبطة بسيرة الرسول ﷺ.

٤- دراسة موضوع علمي يرتبط بكون الباحثة امرأةً تستطيع استقراء الأحداث الاجتماعية بنظرة تكون لها به قدرة أكبر بحكم طبيعتها الإنسانية.

حـدود البحـث:

الإطار الزماني: ١هـ/ ٦٢٢م إلىٰ عام ١١هـ/ ٦٣٢م.

الإطار المكاني: يعتمد كامل منطقة الحجاز، مع الأولوية لمدينتي مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

منهـج البحـث:

سوف تتَّبع الباحثة منهج البحث التاريخي؛ لتقصي المعلومات، وجمعها من مصنفات المغازي، والسير، والحديث، والأخبار المتواترة؛ للتعرف علىٰ الأوضاع الاجتماعية لأمهات المؤمنين خلال فترة الدراسة، ومن ثم ستتبع الباحثة المنهج التحليلي والاستنتاجي؛ لتحليل الأحداث، والمواقف، والشخصيات، وسرد النتائج.

الدراسات السابقة:

١-الجوانب التربوية من سيرة أمهات المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنهن، كلثم عمر الماجد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

تتحدث هذه الدراسة عن الجوانب التربوية من سيرة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وفي دراستنا هذه سنتحدث عن الجانب الاجتماعي من سيرة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

٢- مناقب أمهات المؤمنين في السنة النبوية، محمد الربيش، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دراسة وصفية تحليلية.

تتحدث هذه الدراسة عن مناقب أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالتفصيل، وتقسم المناقب إلىٰ عامة وخاصة، وأيضًا تتحدث عن فضائل أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وفي دراستنا هذه سنذكر فضائلهن، ومكانتهن في الإسلام، وسنركز علىٰ حياتهنَّ الاجتماعية.

٣- سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية، حصة الزيد، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ.

ركزت هذه الدراسة علىٰ جهود أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقط، لكن في دراستنا هذه سيكون الحديث عن جهود أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جميعًا، ودورهن في خدمة المجتمع المسلم.

٤- أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دراسة تاريخية، نوف العنزي، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، ٢٠١٤م.

ركزت هذه الدراسة علىٰ أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ودراستنا هذه ستتحدث عن جميع أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

٥- أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم، بشر البشر، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨٥م، دراسة حضارية.

تتحدث هذه الدراسة عن حياة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالتفصيل، وأيضًا تحدثت عن حياتها العلمية، وأثرها في نشر العلم، ونحن في دراستنا هذه سنتحدث عن إسهامات جميع أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في المجتمع الإسلامي.

٦- مرويات أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في السيرة والتاريخ، إيمان البداح، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠١٠م، دراسة تاريخية.

تحدثت هذه الدراسة عن حياة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وركزت على مروياتها المختلفة في مناقب أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، والصحابة، والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وفي صفات الرسول ﷺ الخِلْقية والخُلُقية، والأحداث التاريخية المختلفة وغيرها، لكننا في هذه الدراسة سنفرد ذكر مناقب وسِير أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ فقط.

٧- الحياة الأسرية لرسول ﷺ وصحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في عصر الرسالة، إقبال الراوي، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٢م.

تحدثت هذه الدراسة عن الحياة الأسرية عند العرب والصحابة، وأيضًا حياة الرسول ﷺ الأسرية، وعن الأسرة العربية والتحديات، أما في دراستنا هذه فسوف نتطرق للموضوعات التالية: المظاهر الاجتماعية في حياة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ من حيث اللباس، والزينة، والألقاب والكنى، والحجرات، والأثاث، والأطعمة والأشربة، وأيضًا علاقات أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ الاجتماعية مع الرسول ﷺ، وعلاقتهن فيما بينهن، وعلاقتهن بالمجتمع المسلم، وتربية أبناء الرسول ﷺ؛ لذلك تحتوي دراستنا على موضوعات بعيده عن موضوع هذه الدراسة.

۞ خطــة البحـــث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته كما يلي:

المقدمـــــة، وتتضمن: (أهمية الموضوع-أسباب اختيار الموضوع-أهداف الموضوع-الإطار الزماني والمكاني-منهجية البحث-الدراسات السابقة).

التمهيـــــد:

١- أوضاع المرأة الاجتماعية في الجاهلية.

٢- أوضاع المرأة الاجتماعية في الإسلام.

الفصل الأول: أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، واشتمل على ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: التعريف بأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وزواج الرسول ﷺ منهن:

المطلب الأول: القرشيات.

المطلب الثاني: غير القرشيات.

المبحث الثاني: مكانة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وفضائلهن في الإسلام:

المطلب الأول: مكانة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ من القرآن والسنة.

المطلب الثاني: فضائل أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

المبحث الثالث: شُبَهُ المنافقين والمستشرقين عن حياة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول: شبهة تعدد زوجات الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: شبهة المستشرقين عن أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

الفصل الثاني: المظاهر الاجتماعية في حياة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وتتضمن أربعة مباحث، هي:

المبحث الأول: الألقاب، والكنى، والعادات والتقاليد، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: الألقاب والكنىٰ.

المطلب الثاني: العادات والتقاليد.

المبحث الثاني: الحجرات والأثاث، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: الحجرات.

المطلب الثاني: الأثاث.

المبحث الثالث: الأطعمة والأشربة، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: الأطعمة.

المطلب الثاني: الأشربة.

المبحث الرابع: اللباس والزينة، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: اللباس.

المطلب الثاني: الزينة.

الفصل الثالث: العلاقات الاجتماعية لأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ:

المبحث الأول: علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالنبي ﷺ، وعنايتهن به، وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: علاقة الرسول ﷺ بأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

المطلب الثاني: علاقة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالرسول ﷺ.

المبحث الثاني: علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ فيما بينهن، وفيه خمسة مطالب، هي:

المطلب الأول: شجارهن.

المطلب الثاني: مزاحهن.

المطلب الثالث: ثناؤهن علىٰ بعضهن.

المطلب الرابع: سَمَرُهن.

المطلب الخامس: علاقة أم المؤمنين عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

المبحث الثالث: تربية أبناء النبي ﷺ، وفيه ثلاثة مطالب، هما:

المطلب الأول: أبناء النبي ﷺ.

المطلب الثاني: بنات النبي ﷺ.

المطلب الثالث: تربية أبناء النبي ﷺ.

المبحث الرابع: علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ **بالمجتمع الإسلامي، وفيه أربعة مطالب، هي:**

المطلب الأول: الإسهام في نشر الدعوة.

المطلب الثاني: مشاركتهن في الجهاد في سبيل الله.

المطلب الثالث: دورهن في الشفاعة، وفك الرقاب، وما فيه نفع للمسلمين.

المطلب الرابع: صدقاتهن.

الخاتمـــــة، وتتضمن النتائج والتوصيات.

الملاحـــــق.

الفهـــــارس، وتتضمن ثلاثة فهارس، هي:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الموضوعات.
- **ثبت المصادر والمراجع.**





التمهيــد

وفيــه:

- **أولاً: مكانة المرأة الاجتماعية في الجاهلية.**
- **ثانيًا: مكانة المرأة الاجتماعية في الإسلام.**

* * * ** * * *

التمهيـــــد

تختلف أوضاع المرأة في الجاهلية عنها في الإسلام، ففي الجاهلية كانت المرأة تعاني من بعض السلبيات في حياتها الاجتماعية، لكن لكل قاعدة شواذ فيوجد نساء حضين بمكانة اجتماعية، وخاصة الحرائر منهن، وتتمثل هذه المكانة الاجتماعية وتتضح من خلال الزواج، والطلاق، والميراث، والأعمال التي احترفتها بعض النساء وغيرها، مما سيأتي ذكره في السطور القادمة:





أولاً

مكانة المرأة الاجتماعية في الجاهلية

كان العرب بمقتضىٰ طبيعتهم، وبسبب نظام الغارات والسبي المتعارف بينهم، يرون في المرأة سببًا لمذلتهم، ولحاق العار بهم، فوصل بهم الأمر إلىٰ وأدها، وبسبب عدم قدرة المرأة علىٰ خوض الحروب والدفاع عن الممتلكات، كانت قليلة الشأن عندهم، أما في الحجاز؛ مكة والمدينة، فقد امتازت المرأة ببعض الحقوق، وخاصةً فيما يتعلق بالتجارة(١).

أما في المدينة فكان وضع المرأة أفضل حالًا من مكة، ومما يدلنا علىٰ ذلك قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا علىٰ الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار..."(٢).

وقد عرف المجتمع الجاهلي نوعين من النساء الحرائر والإماء، وكان للمرأة الحرة مكانة اجتماعية مرموقة(٣)، وإذا كانت المرأة حرةً وغنيةً، كانت منزلتها أرفع وأعلىٰ من الحرة الفقيرة؛

(١) مجيدة شتن: خطرات في مكانة المرأة وحقوقها بين الجاهلية والإسلام، الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٤م، رسالة ماجستير، ص١٠-٩٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، حديث رقم (٥١٩١)، ص١٣٢٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقولة -تعالىٰ-: وإن تظاهرا عليه، حديث رقم (١٤٧٩)، ص٦٨٢، أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرىٰ، ج٨، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، كتاب عشرة النساء، باب هجرة المرأة زوجها، حديث المتظاهرتين، حديث رقم (٩١١٢)، ص٢٥٧-٢٥٨، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص١٧٤.

(٣) محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٧٥.

فسؤدد المرأة الحرة الغنية يُعَدُّ حمايةً لها، ودرعًا لها من الحط من منزلتها ومكانتها، وأسرتها تمثل قوةً لها، تمنع زوجها من إذلالها، أو أذيتها[1]، وبلغت مكانة المرأة الحرة أنهم يقبلون شفاعتها فيمن استجار بها؛ مثل فكيهة بنت قتادة، ردت إلىٰ السليك بن السلكة[2] حريته بعدما استجار بها؛ لأنه وقع أسيرًا في يد قبيلتها[3]، كما أنهم كانوا يعتدون برأي المرأة الحرة، لكنهم في الأصل كانوا لا يعتدُّون برأي المرأة بشكل عام، ولا يأخذون به؛ لأن فيه ضعفًا، ويرونه من الحمق، حتىٰ إنهم إذا أرادوا ضرب المثل في ضعف الرأي قالوا: "رأي النساء"، وذلك لأنهم يرون أن رأيها يختلف في الدقة والضبط والمقاييس عن رأي الرجل، كما كانوا يقولون: "شاوروهن وخالفوهن"، مع ذلك لا نستطيع الجزم بتعميم ذلك علىٰ كل النساء؛ فقد عرف تاريخ عرب الجاهلية بعض النساء، كان يأخذ برأيهن، واشتهرن بالحكمة والعقل، وكُنَّ مرجعًا للرجال في أخذ الرأي[4]، كما كان عند العرب في الجاهلية كُهَّان، وبلغوا عندهم مكانةً وأثرًا كبيرًا في حياتهم، فكان الناس يستشيرونهم في أمورهم المهمة، ويقصدونهم؛ للحكم بينهم في الخصومات، وكان لكل قبيلة كاهن، ذكر أو أنثىٰ، ومن أشهر كاهنات العرب سودة بنت زهرة، كانت كاهنة قريش، وسلمىٰ الهمدانية، وعفيراء الحميرية، وفاطمة الخثعمية، وغيرهن كثير[5].

---

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، ط٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٦١٦.

(٢) السُّلَيْك بن عمرو، وقيل: عمير بن يثربي من بني كعب بن سعد بن زيد مناة من بني تميم، والسُّلَكة أُمُّه، وهي أَمَة سوداء، ويُعَدُّ من الصعاليك، وكان من العدائين، قيل إن الخيل لا تلحق به، وهو شاعر، وكان أدل الناس بالأرض، علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرين، ج٢٠، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٤٠، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج١، تحقيق أحمد شاكر، ط١، دار المعارف، بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ص٣٦٥.

(٣) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج٢٠، ص٢٤٦، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٧٧، سعد بن خلف العفنان: مسيرة المرأة العربية، ط١، مطابع المعرفة، حائل، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٥١.

(٤) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، ص٦٢٠،٦١٨.

(٥) المرجع السابق، ج٦، ص٧٦٣-٧٦٤،٧٧٠-٧٧١.

وكذلك كان منهن شاعرات مثل الخنساء[1][2]، وجليلة، وكبشة بنت معد، وغيرهن، ومنهن من حكمن بين الشعراء المتنافسين، في تفضيل شعر أحدهما على الآخر، وكان من النساء كاتبات وتاجرات[3]، ومن النساء التاجرات كانت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صاحبة مال وتجارة من قبل الإسلام، وكان منهن من اشتغلن بالطب؛ مثل الشفاء بنت عبد الله[4] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كانت ترقي من مرض النملة[5] [6].

كما شاركن في الحروب مع الرجال، وكن يشجعن المقاتلين، ويَشْدُدْن من عزائمهم بما يغنِّينه من الأغاني الحماسية، وكُنَّ يداوين الجرحى، ويسقين العطشى، واستعانوا بهن في وقت

---

(١) الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية شاعرة مشهورة، واسمها تُمَاضِر، أما الخنساء فهو لقب لها، قدمت على النبي مع قومها بني سليم، وأسلمت معهم، وكان الرسول ﷺ معجبًا بشعرها، وكانت تنشد له الشعر، ويقول لها: "هيه يا خناس"، ويومئ بيده، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، دار الإعلام، الأردن، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٨٩٦-٨٩٨، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، دار ابن حزم، لبنان، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١٥٠٧-١٥٠٨، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٠٩-١١٢.

(٢) محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ط٢، دار الكتاب المصري، مصر، د.ت، ص٢٥.

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، ص٦٢٠.

(٤) الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن شداد القرشية، العدوية، أسلمت، وهاجرت، وبايعت الرسول ﷺ، وكانت من النساء العاقلات، والفاضلات، كان الرسول ﷺ يزورها، ويقيل عندها، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩١٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٣٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٠١-٢٠٢.

(٥) سيأتي ذكر هذا المرض في المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٦) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٣٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٠٢.

الشدة بأن يقاتلن معهم الأعداء[1].

فمكانة المرأة الاجتماعية عند العرب مبنية علىٰ الحسب، والعفاف، والعقل، ثم الجمال، وبسبب أهمية مكانة المرأة عندهم نجدهم في أشعارهم لا بد أن يذكروا المرأة ويتغنوا بها، كما كان بعض النساء تكتب الشعر، وتبين فيه مكانتها ودورها[2].

خلاصة الأمر نجد أن النساء في العصر الجاهلي لم يكُنَّ جميعًا في ذات المكانة الاجتماعية، فبعضهن حَظِين بالمكانة الاجتماعية، فكان يأخذ برأيهن، ولهن دور في مجالات الحياة المختلفة، كما كان النساء في المدينة أفضل حالًا من النساء في مكة.

ومما يبين مكانة المرأة في الحياة الاجتماعية، ما يلي:

❑ ١- الـــزواج:

للعرب في الجاهلية أنواع كثيرة للنكاح، وقد أبطلها الإسلام إلا نوعًا واحدًا؛ لما فيه من مضرة تقع علىٰ المرأة:

أ - نكاح الصداق:

وهو مثل النكاح الموجود في وقتنا الحاضر، تخطب المرأة من وليها؛ سواء كان والدَها، أو أخاها، أو عمَّها، وتعطىٰ مهرًا، وفيه إيجاب وقبول[3]، وكان المهر مهمًّا عند العرب في الجاهلية؛ فهو دلاله علىٰ شرعية الزواج؛ حيث كانوا لا يعترفون بشرعية الزواج بدون مهر، فإذا لم يكن هناك مهر يُعَدُّ بغيًا، وزنًا، وسفاحًا، والمهر علامة علىٰ شرف المرأة وعلامة علىٰ كونها حرةً مُحْصَنةً لها

---

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٤٤٤، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٧٦، سعد بن خلف العفنان: مسيرة المرأة العربية، ص٥٤.

(٢) سعد بن خلف العفنان: مسيرة المرأة العربية، ص٤٣،٤٧.

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٠-٥٣١، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٣، حمدي أحمد الجمال: تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية وحتىٰ نهاية عصر الخلفاء الراشدين، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٥٢.

كامل الحقوق[1].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالت: "إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها ثم ينكحها..."[2]، وهو النكاح الذي أقره الإسلام.

وهو في الغالب نكاح الحرائر من النساء؛ فقد خطب الخنساء دريد بن الصمة فردته وقالت له: "ما كنت لأدع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح، وأتزوج شيخًا"[3]، كما خطب مسافر بن أبي عمرو هند بنت عتبة[4]، لكنها ردته[5]، وخطب امرؤ القيس من رجل ابنته، فقبلت واشترطت عليه أن يعطيها مائةً من الإبل، وعشرة عبيد، وعشر وصائف، وثلاثة أفراس، ففعل ذلك[6]،

---

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، حديث رقم (٥١٢٧)، ص١٣٠٧، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، كتاب النكاح، باب في وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية، حديث رقم (٢٢٧٢)، ص٥٨٣، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ج١٢، تحقيق محمد حلاق، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٧هـ، كتاب النكاح، باب ذكر أنكحة الكفار وإقرارهم عليها، حديث رقم (٢٧٢١)، ص١٩٤.

(٣) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج١٥، ص٥٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص١١٠.

(٤) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وهي أم معاوية بن أبي سفيان، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان بن حرب، وقد شهدت معركة أُحُد كافرةً، وهي التي مثلت بحمزة بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ، تُوُفِّيت في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٤٢-٩٤٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٩٣-١٥٩٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٥) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج٩، ص٣٨.

(٦) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج٩، ص٧٥، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٧.

وخطب الحارث بن عمرو ملك كندةَ ابنة عوف ابن محلم الشيباني، فزوجه ابنته[(١)].

وكان بعض العرب يأخذ مهر ابنته، ولا يعطيها منه شيئًا، والبعض لا يأخذه ويشتري لها به جهازها الذي تذهب به إلىٰ بيت زوجها[(٢)].

كما كان عندهم تعدد الزوجات بلا حد؛ سواء كن الزوجات حرائر، أو إماءً، أو من أسيرات الحروب، وكان هذا التعدد شائعًا عند أغنياء العرب وأسيادهم[(٣)]، ومن ذلك أن غيلان الثقفي[(٤)] كان متزوجًا من عشر نسوة، فأمره رسول الله ﷺ أن يختار منهن أربعًا[(٥)]، كما كان عند قيس بن الحارث[(٦)] ثمان نسوة، عن قيس بن الحارث قال: "أسلمت وعندي ثمان نسوة، فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: اختر منهن أربعًا"[(٧)].

---

(١) عمر رضا كحالة: إعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج١، طبعة مزيدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، ص٧٤-٧٥، سعد بن خلف العفنان: مسيرة المرأة العربية، ص٤٧.

(٢) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣١، حمدي أحمد الجمال: تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية وحتىٰ نهاية عصر الخلفاء الراشدين، ص٥٢.

(٣) محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٠.

(٤) غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك، من ثقيف، من بني هوازن الثقفي، أسلم بعد فتح الطائف، وكان شاعرًا، تُوُفِّي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٥٩٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٩٨٥، أحمد بن علي العسقلاني: الأصابه في تمييز الصحابة، ج٥، ص٢٥٣،٢٥٧.

(٥) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٥٩٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٩٨٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٥، ص٢٥٥، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٠.

(٦) قيس بن الحارث بن جُذار الأسدي، لم يذكر في ترجمته إلا قصة زواجه من ثماني نسوة، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٦١٢-٦١٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٠١٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٧) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ، كتاب النكاح، = ⇦

كما كان عندهم الجمع بين الأختين جائزًا، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله، إلا امرأةَ الأب، والجمع بين الأختين"[1]، وقد حرم الجمع بين الأختين في الإسلام، قال -تعالىٰ-: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ﴾[2]، وكان أحد الصحابة متزوجًا من أختين، فجاء للرسول ﷺ يسأله في ذلك، عن الضحاك بن فيروز[3] عن أبيه قال: "قلت: يا رسول الله، إني أسلمت وتحتي أختان، قال: طلق أيتهما شئت"[4].

ب - نكاح الاستبضاع:

وهذا النكاح كان بعد طهر المرأة من حيضها، يرسلها زوجها لرجل آخر، ويسميه لها ويقول لها استبضعي منه؛ أي اطلبي منه الجماع حتىٰ تحمل منه، وذلك رغبةً منهم في نجابة الولد؛ لأنهم يرسلون زوجاتهم إلىٰ الرجال الذين عرفوا بالشجاعة والكرم، ثم يعتزلها زوجها حتىٰ يتبين حملها من ذلك الرجل، فإذا تبين أنها حملت أصابها زوجها إذا أراد[5]، عن أم المؤمنين عائشة

= باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، حديث رقم (١٩٥٢)، ص٣٣٨، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب الطلاق، باب فيمن أسلم وعنده نساء أكثر من أربع أو أختان، حديث رقم (٢٢٤١)، ص٥٥٦، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ج١٢، كتاب النكاح، باب العدد المباح للحر والعبد وما خص به النبي ﷺ من ذلك، حديث رقم (٢٧٠٧)، ص١٦٧.

(١) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٤٥٦.

(٢) سورة النساء: آية ٢٣.

(٣) فيروز الديلمي يكنىٰ أبا عبدالرحمن، وقيل: أبو عبدالله، ابن أخت النجاشي، وهو الذي قتل الأسود العنسي الذي أدعىٰ النبوة في اليمن، تُوُفِّي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٦٠٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٩٩٥.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب الطلاق، باب فيمن أسلم وعنده نساء أكثر من أربع، أو أختان، حديث رقم (٢٢٤٣)، ص٥٥٨، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أختان، حديث رقم (١٩٥١)، ص٣٣٨.

(٥) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٨-٥٣٩، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٤.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن النكاح في الجاهلية كان علىٰ أربعة أنحاء:.. ونكاح آخر كان الرجل يقول لأمرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلىٰ فلان، فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها، ولا يمسها أبدًا حتىٰ يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبةً في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع، ..."[(١)].

ج - نكاح البدل:

وهو أن يبادل الرجل زوجته بزوجة رجل آخر، فيقول الرجل للرجل: "انزل لي عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي، أو بادلني بامرأتك أبادلك بامرأتي"، فهو زواج عن طريق المبادلة بغير مهر[(٢)]، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل لرجل: انزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي" -ضعيف الإسناد-[(٣)].

د - نكاح الشغار:

هو نكاح مشابه لنكاح البدل، فهو أن يُزوج الرجل ابنته، أو أخته، أو من ولي أمرها لرجل آخر، علىٰ أن يزوجه الرجل الآخر ابنته، أو أخته، أو من ولي أمرها بدون مهر[(٤)]، وهو في الغالب

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، حديث رقم (٥١٢٧)، ص١٣٠٧، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية، حديث رقم (٢٢٧٢)، ص٥٨٣، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار، ج١٢، كتاب النكاح، باب ذكر أنكحة الكفار وإقرارهم عليها، حديث رقم (٢٧٢١)، ص١٩٤.

(٢) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٧، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٢.

(٣) محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار، ج١٢، كتاب النكاح، باب ذكر أنكحة الكفار وإقرارهم عليها، حديث رقم (٢٧٢١)، ص١٩٥.

(٤) مجد الدين محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ط١، دار بن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، ص٤٨٣، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٧-٥٣٨، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥، محمد سهيل =

نكاح خاص بالأقارب، وكان شائعًا في الجاهلية، وكان في الغالب نكاح الفقراء، وذلك بسبب وضعهم الاقتصادي والاجتماعي[1]، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن الشغار، والشغار أن يزوج ابنته علىٰ أن يزوجه الآخر ابنته ليس بينهما صداق"[2].

هـ - نكاح المقت:

قال -تعالىٰ-: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾[3].

والمقت أشد البغض[4]، ونكاح المقت كان معروفًا في الجاهلية، وهو أن يتزوج الرجل زوجة أبيه بعد وفاته، أو إذا طلقها، وجاء الإسلام بتحريم هذا النكاح[5]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله، إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين"، وقد حرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ زوجات الآباء؛ تكرمةً لهن، وإعظامًا واحترامًا عن أن توطأ -تنكح- من بعده، حتىٰ إنها لتحرم علىٰ الابن بمجرد العقد عليها، وهذا أمر مجمع عليه[6].

= طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٢.

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الشغار، حديث رقم(٥١١٢)، ص١٣٠٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب النكاح، باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه، حديث رقم (١٤١٥)، ص٦٤٠، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار، ج١٢، كتاب النكاح، باب نكاح الشغار، حديث رقم (٢٦٩٣)، ص١٤٢.

(٣) سورة النساء: آية ٢٢.

(٤) مجد الدين محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٨٧٧.

(٥) مجد الدين محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٨٧٧، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٤، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥٢-٥٣، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٠-١٨١.

(٦) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٤٥٦.

وكان الطفل الذي يولد من هذا النكاح يسمىٰ المقيت أو المقتىٰ[1]، وكان الأكثرية في الجاهلية يمقتون هذا النكاح، و كان هذا السبب في تسميته بنكاح المقت[2].

وقبل نزول آية تحريم هذا النكاح جاءت امرأة تسأل الرسول ﷺ عندما خطبها ابن زوجها بعد وفاته، عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: "لما تُوُفِّي أبو قيس، كان من صالحي الأنصار، خطب ابنه قيس امرأته، فقالت: أعدك ولدًا وأنت من صالحي قومك، ولكن آتي رسول الله ﷺ فأستأمره، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أبا قيس تُوُفِّي، فقال: خيرًا، ثم قالت: إن ابنه قيسًا خطبني وهو من صالحي قومه، وإنما كنت أعده ولدًا، فما ترىٰ؟ فقال لها: ارجعي إلىٰ بيتك، قال: فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾"[3].

سألت امرأة الرسول ﷺ في قبول الزواج من ابن زوجها رغم أنها تعدُّه ابنًا لها، فقال لها ﷺ: "ارجعي إلىٰ بيتك"، ثم نزل تحريم هذا الزواج من عند العزيز الجبار بآية من آيات القرآن الكريم.

ويطلق علىٰ هذا الزواج أيضًا نكاح الضيزن، ولفظ الضيزن معناه أبناء الرجل وشركاؤه، وأيضًا يطلق علىٰ من يزاحم أباه في امرأته، وقد عير أوس بن حجر أبناء قيس ابن ثعلبة؛ لأنهم تناوبوا علىٰ امرأه أبيهم، وقال: "والفارسية فيهم غير منكرة فكلهم لأبية ضيزن سلف"[4].

---

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٤، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥٣، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨١.

(٢) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٤، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨١.

(٣) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٤٥٦.

(٤) محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٥، تحقيق مصطفىٰ حجازي، مراجعه أحمد مختار وآخرين، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٣٢٧-٣٢٨، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٤، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥٢.

و - نكاح المتعة:

قـــال -تعـــالىٰ-: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[١].

وهـذه الآيـة تـدل علىٰ نكـاح المتعـة الـذي كـان مشـروعًا في بدايـة الإسـلام، ثـم نسـخ بعـد ذلك[٢].

ونكاح المتعة هو نكاح له مدة معلومة، فإذا انقضت المدة وقع الفراق[٣]، وتأخذ المرأة فيه صداقًا معلومًا، وهو ما عُبِّر عنه بلفظ فريضة في الآيه[٤]، والفراق يحدث بدون طلاق، فإذا انقضىٰ الأجل وقعت الفرقة، ولا ميراث في هذا النكاح، وله عدة، وهي حيضة واحدة[٥]، في هذا الزواج يوجد عدة وصداق للمرأة، لكنها لا ترث الرجل، ولا يكون فيه طلاق، إنما تنتهي المدة المتفق عليها، فيحدث الفراق.

عـن علـي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـال: "نهـىٰ رسـول الله ﷺ عـن المتعـة عـام خيـبر، ولحـوم الحمـر الإنسية"[٦].

---

(١) سورة النساء: آية ٢٤.

(٢) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٤٦٢.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، صححه هشام البخاري، ط٢، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٣٢، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٦، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨١.

(٤) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٤٦٢.

(٥) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٣٢.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الحمر الإنسية، حديث رقم (٥٥٢٣)، ص١٤٠٦، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ، ثم أبيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلىٰ يوم القيامة، حديث رقم (١٤٠٧)، ص٦٣٥، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار، ج١٢، كتاب =

وكان من أسباب ظهور هذا الزواج الأسفار والحروب؛ حيث يضطر الرجل إلىٰ الزواج بامرأة لأجل معلوم، أما إذا نتج عن هذا الزواج أبناء، فإنهم ينتسبون للأم، وذلك بسبب ترحال الأب لمناطق نائية، وربما تنقطع الصلات فيما بينهم[1]، وفي الوقت نفسه للأبناء حق الانتساب للأب، وحق الميراث[2].

ز - نكاح الخدن:

قال -تعالىٰ-: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾[3].

الأخدان هم الأصدقاء، وفي الآية يقصد بهم أصدقاء الفاحشة[4]، والخِدْن هو من يصاحب بشهوة[5]، والمتخذات الأخدان هن من اتخذن أصدقاء، فقد تتخذ المرأة لنفسها صديقًا، أو يتخذ الرجل لنفسه صديقةً بالسر، وهو يعد زنًا، وليس نكاحًا رغم تسميته بنكاح الخدن؛ لأنه ليس فيه عقد أو خطبة، إنما مجرد صداقة بين الطرفين[6]، وكانوا في الجاهلية يحرمون الزنا العلنيَّ، ويعدونه عيبًا، أما إذا كان بالسر فهو حلال عندهم؛ لأن الطرفين راضيان به[7]، كما كان الرجل

= النكاح، باب ما جاء في نكاح المتعة وبيان نَسْخِه، حديث رقم (٢٦٨٨)، ص١١٨.

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٧، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨١.

(٢) محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨١.

(٣) سورة النساء: آية ٢٥.

(٤) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٤٣.

(٥) محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٤، ص٤٨٣.

(٦) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٤٦، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٣.

(٧) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص١٤٣، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار، ج١٢، كتاب النكاح، باب ذكر أنكحة الكفار وإقرارهم عليها، حديث رقم (٢٧٢١)، ص١٩٥، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٤٦، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥، محمد سهيل طقوش: =

يتخذ لجواريه خدنًا يحدثهن[1]، وربما يتطور الأمر، ويحصل بين الطرفين الزنا[2].

ونكاح الخدان هو في الواقع زنا واضح، وليس بنكاح؛ إذ يتخذ كلٌّ من الرجال والنساء له خدنًا ويصاحبه، ويقع بينهما الزنا في السر، وهذا حلال عند الجاهليين؛ لأنه في السر بالإضافة إلىٰ رضىٰ الطرفين به، أما إذا كان في العلن فهو يعد عيبًا عندهم، وقد أبطل الإسلام هذا النكاح، واتخاذ الأخدان.

ومما يدخل في نكاح الخدن، نكاح المضامدة، وهو أن تتخذ المرأة صديقًا أو أكثر بجانب زوجها، ولفظ المضامدة يطلق علىٰ المرأة التي تعاشر غير زوجها، وتلجأ القبائل الفقيرة لهذا النوع من الزواج، خاصةً أيام القحط والشدة، فيدفعون نساءهم للأسواق العامة لمضامدة رجل ثري تختص به، وتتخذه صديقًا، حتىٰ إذا أيسرت بالمال والطعام عادت إلىٰ زوجها[3]، وقد يختار رئيس القبيلة أو أحد أعيانها امرأة لتضامده، ويوقفها علىٰ نفسه، فلا يجرؤ أحد علىٰ دعوتها إليه، ومن ذلك معاوية بن عمرو أخو الشاعرة الخنساء رأىٰ في سوق عكاظ أسماء المرية، وكانت بغيًّا وجميلةً، فدعاها لنفسه، فأبت وقالت: "أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة"[4].

ومما يشابه نكاح الخدن، نكاح الرهط، وصواحب الرايات:

ح - نكاح الرهط وصواحب الرايات:

فنكاح الرهط هو أن يجتمع الرهط دون العشرة، فيدخلوا علىٰ امرأة وكلهم يصيبونها، وذلك برضىٰ منها، فإذا حملت ووضعت، ترسل إليهم فيجتمعون كلهم، ولا يستطيع أحدهم أن يمتنع، فإذا اجتمعوا عندها تقول لهم: "قد عرفتم الذي من أمركم، وقد ولدت، ثم تسمي أحدهم

= تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٣.

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، د.ط، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص١١١٦، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٣.

(٢) محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٣.

(٣) المرجع السابق: ص١٨٣.

(٤) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج١٥، ص٦٢، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٣.

وتقول له: فهو ابنك يا فلان"، فيلحق به ولدها، ولا يستطيع أن يمتنع الرجل، وهذا إذا كان المولود ذكرًا، أما إذا كانت أنثىٰ فلا تخبرهم؛ بسبب كراهيتهم للبنات، وخوفًا من أن يئدودها[(١)]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن النكاح في الجاهلية كان علىٰ أربعة أنحاء:.. ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون علىٰ المرأة، كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتىٰ يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان، وتسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع به الرجل، ..."[(٢)].

أما نكاح صواحب الرايات، فهو أن تنصب المرأة رايةً حمراء اللون تكون بمثابة عَلَم، فمن أرادهن دخل عليهن، ولا تمنع أحدًا أرادها، فإذا حملت وولدت، جمعوا ودعوا لها القافة[(٣)]، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فلا يمتنع الرجل إذا قيل له: هذا ابنك[(٤)]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن النكاح في الجاهلية كان علىٰ أربعة أنحاء:.. ونكاح آخر يجتمع الناس الكثير

---

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٩، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٤، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٧٨-١٧٩، عبدالسلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، العدد ٨٠، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م، ص٢٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، حديث رقم (٥١٢٧)، ص١٣٠٧، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية، حديث رقم (٢٢٧٢)، ص٥٨٤، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار، ج١٢، كتاب النكاح، باب ذكر أنكحة الكفار وإقرارهم عليها، حديث رقم (٢٧٢١)، ص١٩٤.

(٣) القافة: والقائف هو الذي يتتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه، مجد الدين محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٧٧٧، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٧٧٦.

(٤) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٤٠، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٤-٥، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٧٩، عبدالسلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٣.

فيدخلون على المرأة، لا تمنع من جاءها، وهن البغايا، كُنَّ ينصبن على أبوابهن رايات تكون عَلَمًا، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها، جمعوا لها، ودَعَوْا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطته[1] به، ودُعِيَ ابنَه، لا يمتنع من ذلك، فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم"[2].

فهذه الأنكحة السابقة كلها تعتبر زنا، إذ ليس بها خطبه أو مهر أنما يأتي الرجال امرأة لا تردُّ أحدًا، فهي بذلك تزني مع كل من أرادها، فهذا ليس بنكاح، كما أن بعضها فيه إهانة وإيذاء للمرأة؛ كزواج الشغار، والمقت، والبدل، والاستبضاع، كلها لا رأي للمرأة فيها، بل يفرض عليها، وهي على ذمة رجل آخر، فلا مودة ولا رحمة، والعياذ بالله.

❑ ٢- الطـــلاق:

كان عندهم الطلاق كالزواج عدة أنواع، ومن ألفاظ الطلاق عندهم:

حبلك على غاربك، ومعناه: أخليت سبيلك، اذهبي حيث شئتِ، وأنتِ مخلى كهذا البعير[3]، الحقي بأهلك، فارقتك، سرحتك، الخلية، أو البرية، اخترت الظباء على البقر[4]،

---

(١) التاطته به: ألصقته به، مجد الدين محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٨٣٥، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٤٠٣٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، حديث رقم (٥١٢٧)، ص١٣٠٧، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية، حديث رقم (٢٢٧٢)، ص٥٨٤، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ج١٢، كتاب النكاح، باب ذكر أنكحة الكفار وإقرارهم عليها، حديث رقم (٢٧٢١)، ص١٩٤.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٢٢٩، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٤٨، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٥.

(٤) بدر الدين محمود العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢٠، صححه عبدالله محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق، باب إذا قال: فارقتك، أو سرحتك، أو الخلية، أو البرية، أو ما عُنِيَ به الطلاق فهو على نيته، ص٣٢٥،٣٣٨، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٤٨، محمد سهيل طقوش: تاريخ ⇐=

أو يقول لها: بيني، أي: فارقي، وذلك مثل قول الأعشىٰ لامرأته عندما جاء قومها وضربوه وأمروه بطلاقها: أيا جارتا بِيِني فإنكِ طالقة، كذاك أمور الناس غادٍ وطارقة[١].

كان عندهم طلاق من ثلاث طلقات مفرقة، فيطلقها طلقةً، فيستطيع أن يعيدها، ثم يطلقها طلقةً ويستطيع أن يعيدها إليه، لكن إن طلقها الثالثة فتحرم عليه ويسمىٰ بطلاق البائن[٢]، وأول من سن الطلاق بثلاث طلقات هو إسماعيل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، ثم أخذت العرب عنه ذلك[٣]، وهو ما أقره الإسلام.

كما كان عندهم تطليق بدون حد معين، ويراجعها زوجها متىٰ ما أراد، وكان بعضهم يضر المرأة بطلاق، فيطلقها، وإذا قاربت علىٰ قضاء العدة راجعها، وذلك لتطول عليها العدة[٤]، قال - تعالىٰ-: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ﴾[٥].

وإذا طلق الرجل امرأته طلاقًا بائنًا وأراد مراجعتها، يزوجها برجل آخر يسمىٰ عندهم المحلِّلَ، أو التيسَ المستعارَ، أو المجحش، فتحل له، فيعود، ويتزوجها مرةً أخرىٰ بعقد جديد[٦]،

= العرب قبل الإسلام، ص١٨٥.

(١) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج٩، ص٩٠، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٤٩.

(٢) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٤٩، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٤٩، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٥.

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٤٩، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٤٩.

(٤) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٢٩٦، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص١٢٦،١٥٦.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٣١.

(٦) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٤٩-٥٥٠، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٥.

وهذا الفعل محرم في الإسلام، وملعون فاعله، والمفعول لأجله، عن عقبة بن عامر قال: "قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: هو المحلل، لعن الله المحلِّل والمحلَّل له"[1].

فهذا الطلاق عندهم علىٰ نوعين؛ الأول بثلاث طلقات، أما الآخر فهو تطليق ورجعة بدون حد؛ فهو محرم، وأبطله الإسلام.

كما كان عندهم الظهار، وهو قول الرجل لامرأته: أنتِ علي كظهر أمي، فهذه كانت عندهم معناها الطلاق، فيطلقون نساءهم بهذه العبارة، وأصل العبارة مأخوذ من الظهر؛ لأن الظهر موضع الركوب، فالمرأة مركوبة إذا غشيت-نكحت-، فكأنه يقول لها ركوبك للنكاح علي حرام، كركوب أمي للنكاح[2]، فهو يشبهها بظهر أمه، واختاروا الأم أو من في حكمها؛ لأنها من المحرمات تأبيدًا[3]، وجاء الإسلام وأبطله، وجعل لفاعله كفارةً، قال -تعالىٰ-: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤﴾[4].

وأول ظهار وقع في الجاهلية هو ظهار هشام بن المغيرة عندما غضب علىٰ امرأته أسماء بنت مخرمة، فجعلته قريش طلاقًا[5]، أما أول ظهار وقع في الإسلام هو ظهار أوس

---

(١) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب المحلل والمحلل له، حديث رقم (١٩٣٦)، ص٣٣٥، محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته، مج١، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، حديث رقم (٢٥٩٦)، ص٥٠٧.

(٢) مجد الدين محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥٨٣، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٧٧٠، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٤٩١.

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٠.

(٤) سورة المجادلة: آية ٢-٤.

(٥) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج٩، ص٤٠.

ابن الصامت[(١)] من زوجته خولة بنت ثعلبة[(٢)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[(٣)].

وكان عندهم الإيلاء، وهو حلف الرجل على عدم إتيان زوجته مدةً معينةً، شهرًا، أو شهرين، أو سنةً، وهكذا[(٤)]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "كان إيلاء الجاهلية السنة والسنتين، وأكثر من ذلك، يقصدون بذلك إيذاء المرأة عند المساءة، فوقّت لهم أربعة أشهر، فمن آلى بأقل من ذلك فليس بإيلاء حكمي"[(٥)]، والإيلاء موجود في الإسلام، لكن بضوابط وأحكام، وليس كما عندهم، قال -تعالى-: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾[(٦)].

---

(١) أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم من الخزرج، الأنصاري، شهد جميع الغزوات مع الرسول ﷺ، تُوُفِّي في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أخ عبادة بن الصامت، وكان شاعرًا، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٥٦-٥٧، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٨٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) خولة، وقيل: خويلة، لكن خولة الأكثر بنت ثعلبه بن أصرم الأنصارية، واختلف في اسمها، ولم يذكر في ترجمتها إلا اسمها، وقصة الظهار ووقوفها مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعضده، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٩٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٨، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١١٤.

(٣) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٩٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٨، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٨٣٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١١٥.

(٤) مجد الدين محمد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤٤، محمد عميم الإحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٠، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥١، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥٠، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٥.

(٥) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص١٠٣، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ج١٢، كتاب الطلاق، باب الإيلاء، حديث رقم (٢٨٩٢)، ص٤٧٧.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٢٦.

فحلف الرجل إما يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر، فإن كانت أقل ينتظر انقضاء المدة، ثم يجامع امرأته، وعليها أن تصبر ولا تطالبه، أما إذا كانت أكثر، فالزوجة عليها عند انقضاء الأربعة الأشهر مطالبة الزوج، إما أن يجامع أو يطلق[(١)]، وقد آلىٰ رسول الله ﷺ من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ شهرًا، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن النبي ﷺ آلىٰ من نسائه شهرًا، فلما مضت تسعه وعشرون ليلةً ثم نزل، قالوا: يا رسول الله آليت شهرًا، فقال: إن الشهر يكون تسعًا وعشرين"[(٢)].

كما كان عندهم الخلع، وهو طلاق يقع بدفع المال، تدفعه الزوجة أو أقرباؤها لزوجها؛ لتخلية سبيلها، فهي تفتدي نفسها بهذا المال الذي تقدمه للرجل[(٣)]، وأول خلع وقع في الجاهلية بين ابنة عامر بن الظرب وابن عمها عامر بن الحارث، فلما دخلت عليه نفرت منه، فشكاها إلىٰ أبيها، فقال له: "لا أجمع عليك فراق أهلك ومالك وقد خلعتها منك بما أعطيتها"[(٤)].

والخلع موجود حتىٰ في الإسلام، وكان أول خلع في الإسلام هو خلع امرأة قيس ابن ثابت[(٥)]،

---

(١) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٢٨٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: "إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا"، حديث رقم (١٩١٠)، ص٤٦٠، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٢٨٤، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص١٠٨.

(٣) مجد الدين محمد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٢٧٩، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٢٣٢، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٢٠، ص٥١٩، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٢، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٥.

(٤) محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥٠-٥١.

(٥) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك، من الخزرج، وهو خطيب الأنصار، وخطيب الرسول ﷺ، شهد أحدًا وما بعدها، ومات شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد بشَّره الرسول ﷺ بالجنة، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص١٠١-١٠٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٥-١٤٦، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج١، ص٥١١.

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: "جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلىٰ النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ما أنقم علىٰ ثابت في دين ولا خلق، إلا أني أخاف الكفر -كفران العشير- فقال الرسول ﷺ: فتردين عليه حديقته؟ فقالت: نعم، فردت عليه، وأمره ففارقها"-وعند أبي داود ضربها، فاشتكت للنبي ﷺ، وعند ابن ماجه جاءت للرسول ﷺ وقالت: لا أطيقه بغضًا، للرواية عدة صيغ-[1].

ففرق رسول الله ﷺ بين ثابت بن قيس وامرأته، فردت إليه حديقته التي قد قدمها إليها حتىٰ تكون مهرًا لها، فبذلك ردت إليه مهره، ووقع الخلع.

كما كان عندهم العضل، وهو أن يمنع الرجل زوجته إذا طلقها من أن تتزوج بغيره حتىٰ ترضيه بمال، أو ترد إليه مهره الذي أعطاه لها[2]، وقد حرم الإسلام العضل، قال -تعالىٰ-: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾[3]، وقال -تعالىٰ-: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾[4].

والطلاق عندهم بيد الرجل، لكن بعض النساء كنَّ يشترطن أن يكون الطلاق في أيديهن، وذلك بسبب مكانتهن الاجتماعية، بالإضافة إلىٰ أنهن من الحرائر، مثل سلمىٰ بنت عمرو النجارية[5]،

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه؟، حديث رقم (٥٢٧٦)، ص١٣٤٥، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، المختلعة تأخذ ما أعطاها، حديث رقم (٢٠٥٦)، ص٣٥٥، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب في الخلع، حديث رقم (٢٢٢٨)، ص٥٤٥.

(٢) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٤٥٥، مجد الدين محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٦٢٣، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩٨٨، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٠، ص١-٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٣٢.

(٤) سورة النساء: آية ١٩.

(٥) محمد بن حبيب: المحبر، صححه إيلزه شتيتر، د.ط، دار الآفاق، بيروت، ١٣٦١هـ، ص٣٩٨، جواد = ⇦

التي تزوجت من هاشم بن عبد مناف جد الرسول ﷺ، وقد أنجبت له عبد المطلب بن هاشم[1].

وكان طلاق النساء لرجالهن بدون كلام، وذلك إذا كنَّ في بيت الشعر حوَّلن بابه فإذا كان بابه من الشرق حوَّلنه إلىٰ الغرب، أو بتحويله من جهة اليمن إلىٰ جهة الشام[2]، فقد حولت باب خبائها-بيت الشعر- ماوية بنت غفزر زوجة حاتم الطائي عندما طلقته[3].

❑ ٣- العـــــدة:

لم تكن هناك عدة للمطلقة في الجاهلية، إنما تتزوج مباشرةً إذا أرادت[4]، حتىٰ لو كانت حاملًا، فإذا ولدت عند الزوج الثاني يُعَدُّ الابن ابنه، وقد وضع الله عَزَّوَجَلَّ في الإسلام عدةً للمطلقة، وهي ثلاث حيضات، قال -تعالىٰ-: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[5].

أما عدة المرأة علىٰ زوجها المتوفىٰ، فكانت مبالغًا فيها جدًّا، وهو عام كامل، وفي هذا العام تلبس أسوأ ثيابها، ولا تتطيب، ولا تغتسل، ولا تكتحل، ولا تقص أظافرها أو تزيل الشعر، فتخرج بعد الحول بأقبح منظر[6]، وقد حدد الله عَزَّوَجَلَّ في الإسلام عدةً للمتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة

= علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٣، حمدي أحمد الجمال: تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية وحتىٰ نهاية عصر الخلفاء الراشدين، ص٥٣.

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ط٣، تعليق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٢٥، المصعب بن عبدالله الزبيري: نسب قريش، ج١، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م، ص١٥.

(٢) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج١٧، ص٢٧٣، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٤، حمدي أحمد الجمال: تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية وحتىٰ نهاية عصر الخلفاء الراشدين، ص٥٣.

(٣) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج١٧، ص٢٧٣.

(٤) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٦، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٥.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٤٢٨، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٨، ص٤٩٣- =

أيام، قال -تعالىٰ-: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾(1).

❑ ٤- الميـــــراث:

لم يكن للنساء ميراث في الجاهلية؛ سواء ميراثها من زوجها، أو من والدها، والإرث كان للذكور فقط، بشرط أن يكونوا ممن يحمل السيف، ويركب الفرس، أي المحاربين(2)، وكانوا يَعُدُّون المرأة من ضمن الميراث، فإذا مات الأب تكون زوجته لابنه الأول، وإذا لم يرغب بها تنتقل للابن الثاني، وهكذا-وهو ما عرف بنكاح المقت-، كما قد يمنع الابن الأكبر زوجة أبيه من الزواج حتىٰ تفتدي نفسها بمال تقدمه له، فتصبح حرةً(3)، ولم تكن هذه العادة عند كل القبائل، إنما يوجد قبائل فيها نساء ورثن، وأول من جعل للنساء نصيبًا في الجاهلية هو عامر بن جشم ذو المجاسد، جعل للذكر مثل حظ الأنثيين، فوافق حكمه حكم الإسلام في الميراث(4)، قال -تعالىٰ-: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾(5).

= ٤٩٤، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٦-٥٥٧، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٥٠-٥١، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٥-١٨٦.

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٤.

(٢) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٦، تحقيق عبدالله التركي، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٤٥٧-٤٥٨، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٤٤٧، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٥٨، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٦٢.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٦٣، حمدي أحمد الجمال: تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية وحتىٰ نهاية عصر الخلفاء الراشدين، ص٥٥.

(٤) محمد بن حبيب: المحبر، ص٢٣٦، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٦٥.

(٥) سورة النساء: آية ١١.

❑ ٥- الـــوأد :

كان العرب يفضلون المواليد الذكور علىٰ الإناث، حتىٰ وصل بهم الأمر إلىٰ قتلهن، وذلك بدفنهن وهن حيات[١]، قال -تعالىٰ-: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[٢].

وكانوا يئدون بناتهم؛ خشية العار، أو من شدة الغيرة، أو خشية الفقر، أو بسبب التشوهات الخلقية، والقبائل التي شاع فيها الوأد هي تميم، وهذيل، وقريش، وكندة، وغيرهن، وكانت أسبابهم في وأد البنات مختلفةً في كل قبيلة، وأول وأد وقع في الجاهلية في قبيلة ربيعة، وهو ما سن عندهم وأد البنات فيما بعد، وذلك عندما غزا قوم قبيلة ربيعة وسُبِيَت ابنة أميرهم، وبعدما أقيم الصلح بين القبيلتين، تم تخيير ابنة الأمير فيمن تريد؛ إما العودة لوالدها أو البقاء فيمن هي عنده، فختيرت مَن هي عنده علىٰ أبيها، فغضب والدها، وسن لقومه وأد البنات[٣].

وقد كان صعصعة بن ناجية من بني تميم، يلقب بمحيي الموءودات؛ وذلك لأنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرًا وامرأته تبكي، فسألها ما يبكيك؟، فقالت: يريد أن يئد ابنتي، فقال للرجل: ما حملك علىٰ ذلك؟ قال: الفقر، فقال له: إني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما، تعيشون بألبانهما، ولا تئد الصبية، قال: لقد فعلت، فأعطاه الناقتين وجملًا، وقال في نفسه: إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، فجعل علىٰ نفسه ألا يسمع بموءودة إلا فداها، فجاء الإسلام وقد فدىٰ ثلاثمائة أو أربعمائة موءودة[٤].

---

(١) سيتم الحديث عن الوأد في المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٢) سورة النحل: آية ٥٨-٥٩.

(٣) محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٣، ص٤٢-٤٣، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٨-١٨٩.

(٤) علي بن الحسين الأصفهاني: الأغاني، ج٢١، ص١٩٣-١٩٤، محمد سهيل طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٨٩.

٦- الحيض:

كان تعامل أهل الجاهلية مع النساء في فترة الحيض بأن لا يأكلون ولا يشربون معهن، ولا يبقون معهن في البيت، وكانوا يجامعونهن من أدبارهن؛ بسبب الدم[١]، وفي مكة؛ فإن الحائض لا يسمح لها بالطواف، أو بلمس الأصنام؛ لأنها غير طاهره[٢]، أما عن أهل المدينة وما حولها، فقد استنوا بسنة اليهود، بأن يجتنبوا المرأة الحائض تمامًا، فلا يأكلون أو يشربون معها، أو يشاركونها في المسكن وغيره[٣].

وهنا يوجد اختلاف في الأقوال، فمن الواضح أن القبائل لم يكونوا علىٰ نهج واحد في تعاملهم مع المرأة الحائض.

وجاء الإسلام ونهىٰ عن كل هذه التصرفات التي كانوا يفعلونها مع المرأة في فترة حيضها، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة، أخرجوها من البيت، ولم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيت، فسُئِل رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله - تعالىٰ ذكره-: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ﴾ [البقرة:٢٢٢] إلىٰ آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: جامعوهن في البيوت، واصنعوا كل شيء غير النكاح، فقالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئًا من أمرنا إلا خالفنا فيه،..."[٤].

(١) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٣، ص٧٢١، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٨١، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٥.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٥.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٨١، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٥٥.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب مؤاكلة الحائض ومجامعتها، حديث رقم (٢٥٨)، ص١٨٥، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٢٧٦، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٨١.

ثانيًا

مكانة المرأة الاجتماعية في الإسلام

عانت المرأة في حياتها الاجتماعية من سلبيات كثيرة، رغم أنه ليس كل النساء في ذلك الوقت عانين من نفس السلبيات، وجاء الإسلام وساوىٰ بين جميع النساء؛ سواء كنَّ حراتٍ، أو إماءً، أو فقيراتٍ، أو غنياتٍ؛ فكلهن في ذات المكانة في الإسلام، والإسلام وضح مكانة المرأة، وبينها، وساواها مع الرجل:

ففي الجاهلية كان هناك أنواع كثيرة من الزواج، وأغلبها ذهب فيها حق المرأة، وفيها نوع من الذل لها، ما عدا نوعًا واحدًا، وهو الذي أقره الإسلام، وهو ما كان بوجود وليها، وإعطائها الصداق فيه، وهذا الزواج في الإسلام كان لها الحق بقبول النكاح أو رده، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "إن جاريةً بكرًا[1] أتت النبي ﷺ، فذكرت أن أباها زوَّجها وهي كارهة، فخيرها النبي ﷺ"[2]، عن خنساء بنت جذام الأنصارية[3] قالت: "إن أباها زوجها وهي ثيب[4] فكرهت ذلك،

(١) البكر: التي لم يقربها رجل وهي العذراء، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٣٣٤، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٠، ص٢٣٩.

(٢) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب من زوَّج ابنته وهي كارهة، حديث رقم (١٨٧٥)، ص٣٢٦، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في البكر يزوجها أبوها ولا يستأمرها، حديث رقم (٢٠٩٦)، ص٤٣٦.

(٣) خنساء بنت جذام بن خالد الأنصارية من بني عمرو بن عوف، كانت متزوجةً من أنيس بن قتادة الأنصاري، وقُتِل يوم أحد، لم يذكر في ترجمتها سوىٰ نسبها، وقصة تزويجها، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٩٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٦-١٥٠٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٨-١٠٩.

(٤) الثيب: التي تزوجت وفارقت زوجها؛ سواء بطلاق أو موت وغيره بعد أن دخل بها، ويطلق علىٰ من ⇐ =

فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها"[1].

فالرسول ﷺ عندما جاءته الفتاة تشتكي أباها أنه زوجها رغمًا عنها، خيَّرها بين الزواج أو تركه، أما الثيب، فالرسول ﷺ رد نكاحها مباشرةً، وقد ورد النهي النبوي عن تزويج المرأة حتىٰ تستأذن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن النبي ﷺ قال: لا تُنْكَح الأيم[2] حتىٰ تُسْتَأْمَر، ولا تُنْكَح البكر حتىٰ تُسْتَأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت"[3].

كما حدد الإسلام للرجل عدد الزوجات المسموح له بالزواج بهن؛ حتىٰ لا يضيع حق المرأة في الزواج؛ وذلك لأنهم كانوا يتزوجون بعدد كثير من النساء، فمن المؤكد أن الرجل يضيع حق الكثير منهن، قال -تعالىٰ-: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[4].

أما عن الطلاق فقد كان علىٰ أنواع عندهم، وما أقره الإسلام هو الطلاق ذو الثلاث طلقات فقط، كما أقر الإسلام الخُلْع، والإيلاء، وضبطها بضوابط شرعية، فلم يقرَّها كما هي، وحرم

= ليس بكرًا، مجد الدين محمد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص١٣١، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٥٢٥.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، حديث رقم (٥١٣٨)، ص١٣١٠.

(٢) الأيم: هي المرأة بغير زوج، ويقال للمرأة التي مات عنها زوجها وتصلح للزواج؛ لأن فيها شبابًا، واللفظ يطلق علىٰ الرجل والمرأة، مجد الدين محمد ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥٥، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص١٩١.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يُنْكِح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما، حديث رقم (٥١٣٦)، ص١٣١٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، حديث رقم (١٤١٩)، ص٦٤١، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب استئمار البكر والثيب، حديث رقم (١٨٧١)، ص٣٢٥، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في الاستئمار، حديث رقم (٢٠٩٢)، ص٤٣٣.

(٤) سورة النساء: آية ٣.

الظهار، والعَضْل، والطلاق ذا العدد غير المحدود من الطلقات، قال -تعالىٰ-: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾(١).

فتفسير هذه الآية معناه أن الطلاق مرتان، أي تطليقتان، يجوز فيه رجوع المرأة إلىٰ زوجها، وبعدها إما أن يمسكها بمعروف، أو يطلقها بإحسان، وهي الطلقة الثالثة التي لا رجعة بعدها إلا إذا تزوجت زوجًا غيره(٢).

أما عن العدة فقد حدد الإسلام للمرأة عدة للطلاق؛ لأنها لم تكن موجودةً عندهم في الجاهلية، أما عن عدة المتوفىٰ عنها زوجها، فكانت عندهم سنةً كاملةً، ولا تغتسل فيها المرأة، ولا تطيب، ولا تقلم الأظافر، ولا تزيل الشعر، لكن الإسلام دين الطهارة، فلم يفرض علىٰ المرأة إلا عدم التزين فقط، وقد ذكرت مدة العدة سابقًا في موضوع العدة.

ولها حق في الميراث، وهو نصف حق الرجل، قال -تعالىٰ-: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾(٣).

فأعطىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذكر ضعف نصيب الأنثىٰ؛ لأنه سيتزوج ويعول أسرته؛ لأنه مسؤول عنهم، أما الأنثىٰ فهي غير مسؤوله عن عول أحد، فهي ستتزوج وزجها هو الذي يعولها، وينفق عليها، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عدَلَ وأنصَفَ؛ فهو أعطىٰ كل واحد منهم علىٰ قدر تبعاته، ولم يفضل جنسًا علىٰ الآخر(٤).

كما جعل لها الحق في الشهادة، قال -تعالىٰ-: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾(٥).

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٢) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٤، ص١٢٧، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٢٨٨، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص١٢٦.

(٣) سورة النساء: آية ١١.

(٤) محمد متولي الشعراوي: مكانة المرأة في الإسلام، إشراف أحمد الزعبي، د.ط، دار القلم، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٧٣.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٨٢.

كما كان لها حق التعليم؛ فقد خصص الرسول ﷺ للصحابيات مجلسًا يعلمهن فيه، عن أبي سعيد الخدري: "قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا، لَقِيَهن فيه، فوعظهن، وأمرهن....."(١)، لقد حرص النساء في العصر النبوي علىٰ تلقي العلم من أعلىٰ مصادره، وهو الرسول ﷺ(٢)، وكان من الصحابيات من كانت تعلم النساء القراءة والكتابة؛ مثل الشفاء بنت عبد الله؛ فقد علمت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كما كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأخذ برأيها ويستشيرها(٣).

ومن أمثلة هؤلاء الصحابيات الحريصات علىٰ دينهن وعلىٰ العلم، أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية(٤)، رُوِيَ أنها أتت النبي ﷺ فقالت: "إني رسول من ورائي جماعة من نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي، وعلىٰ مثل رأيي، إن الله -تعالىٰ- بعثك إلىٰ الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مُخَدَّرات قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فُضِّلوا بالجُمُعات، وشهود الجنائز، والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا أولادهم، أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلىٰ أصحابه، فقال: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالًا عن دينها من هذه؟ فقالوا:

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم علىٰ حدة في العلم؟ حديث رقم (١٠١)، ص٣٨.

(٢) عبد الحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٢، ط٦، دار القلم، الكويت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤٢.

(٣) يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩١٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٣٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٠١-٢٠٢، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقىٰ، حديث رقم (٣٨٨٧)، ص٣٥.

(٤) أسماء بنت يزيد بن السكن من الأنصار من بني عبد الأشهل، وهي ابنة عمة معاذ بن جبل، تكنىٰ بأم عامر، أو بأم سلمة، وكانت من المبايعات، ومن ذوات العقل، والدين، والخطابة، وقد لقبت بخطيبة النساء، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٧٣، عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج١، ص٦٦.

لا والله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: انصرفي يا أسماء، وأعلمي مَن وراءكِ من النساء أن حسن تبَعُّلِ إحداكن لزوجها، وطلبَها مرضاته، واتباعها لموافقته، يعدل كل ما ذكَرْتِ للرجال، فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر؛ استبشارًا بما قال لها رسول الله ﷺ"(١).

كما أن الصحابيات وأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أجمعين كنَّ يحضُرْن الصلوات في المسجد النبوي؛ لإقامة الصلاة مع الرسول ﷺ، عن عروة عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعاتٍ في مُروطهن(٢)، ثم يرجعن إلىٰ بيوتهن ما يعرفهنَّ أحد"(٣)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "إن أم الفضل سمعته وهو يقرأ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ①﴾ [المرسلات:١] فقالت: يا بنيَّ، والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعْتُ من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب"(٤).وكان الرسول ﷺ يخفف الصلاة؛ بسبب بكاء الصبيان، من أجل أمهاتهم، وطول إقامة الرسول ﷺ للجلوس بعد قضاء الصلاة حتىٰ يقمن النساء قبل الرجال، عن قتادة أن أنس بن مالك حدثه أن النبي ﷺ قال: "إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجَوَّز في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد أمه من بكائه"(٥).

---

(١) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٧٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٧٦-١٤٧٧، علي مصطفىٰ مبارك: صحابيات مجاهدات، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٨.

(٢) سيأتي ذكر المِرْطِ في المبحث الرابع من الفصل الثاني.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة في الثياب، حديث رقم(٣٧٢)، ص١٠٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها، حديث رقم(٦٤٥)، ص٢٨٩.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، حديث رقم(٧٦٣)، ص١٨٨.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، حديث رقم (٧٠٩)، ص١٧٦، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٢، كتاب الصلاة، باب تخفيف =

وهذا الفعل من رحمته ﷺ بأمته، وعظيم خُلُقه.

عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن النساء في عهد رسول ﷺ كنَّ إذا سلَّمْن من المكتوبة قمْنَ وثبَتَ رسول الله ﷺ ومن صلىٰ من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال"[1].

وفي صلاة الجمعة، عن عمرة بنت عبد الرحمن عن أخت لعمرةَ قالت: "أخذت ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ [ق:1] مِن في رسول الله ﷺ، يوم الجمعة وهو يقرأ بها علىٰ المنبر، في كل جمعة"[2].

وهذه الأحاديث تبيِّن أن النساء في العصر النبوي قد شاركن في الحياة الاجتماعية من الحضور إلىٰ الصلاة، وحضور دروس العلم، وكن عمومًا حريصاتٍ علىٰ دينهن.

كما قد اشتغلت الصحابيات بعدة أعمال، وقد تميزت بعضهن بعمل معين، فمنهن من اختصت بزينة النساء؛ مثل أسماء بنت السكن، ومنهن من اشتهرت بالطب؛ مثل الشفاء بنت عبدالله، ومنهن من اشتهرت بتغسيل الميِّتات، كما شاركن في الغزوات مع الرسول ﷺ[3].

كما اهتمت إحدىٰ الصحابيات بالمسجد النبوي، تدعىٰ أم مِحْجَن أو مِحْجنة كانت تَقُمُّ المسجد، وقد تُوفِّيت في حياته ﷺ[4]، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن رجلًا أسود أو امرأة سوداء،

= الصلاة للأمر يحدث، حديث رقم (٧٨٩)، ص٩٢.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، حديث رقم (٨٦٦)، ص٢١١، أحمد بن علي النسائي: صحيح سنن النسائي، تحقيق محمد الألباني، ج١، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، كتاب السهو، باب جلسة الإمام بين التسليم والانصراف، حديث رقم (١٣٣٢)، ص٤٨٢.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٧٢)، ص٣٨٦.

(٣) سيأتي ذكر كل واحدة منهن في موضعها في المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٤) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣١٤، سامية منيسي: الأنصاريات من الصحابيات، ج٢، د.ط، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٢٢١.

كان يقُمُّ المسجد، فمات، فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا: مات، قال: أفلا كنتم آذنتموني به، دُلُّوني على قبره أو قال قبرها، فأتى قبره فصلى عليه"[1]، في رواية أخرى عن ابن بريدة عن أبيه: أن النبي ﷺ مر على قبر حديث عهد بدفن، فقال: "متى دفن هذا؟ فقيل: يا رسول الله، هذه أم مِحْجَن، كانت مولعةً بلقط القذى في المسجد، قال: أفلا آذنتموني؟ قالوا: كنت نائمًا، فكرهنا أن نهيجك، قال: فلا تفعلوا؛ فإن صلاتي على موتاكم تنور لهم في قبورهم"[2].

في هذا الحديث ما يبين أن الرسول ﷺ صلى على قبر هذه المرأة؛ إكرامًا لها، وتشجيعًا لغيرها[3].

أما من ناحية التشريع والعقيدة، فالنساء والرجال سواء عند الله؛ فالإسلام ساوى بينهم، فهم مكلفون، وعليهم حقوق وواجبات، فالحلال والحرام، والحدود وغيرها كلها مفروضة على الجنسين، لا فرق بينهما[4]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "قال رسول الله ﷺ: إنما النساء شقائق الرجال"[5].



---

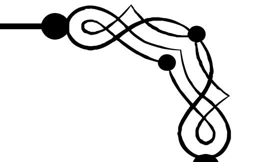
(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد، والتقاط الخرق، والقذى، والعيدان، حديث رقم (٤٥٨)، ص١٢٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، حديث رقم (٩٥٦)، ص٤٢٥.

(٢) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٦٣٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣١٤.

(٣) محمد بن صالح العثيمين: شرح صحيح البخاري، ج٢، تعليق ابن باز، تخريج الألباني، ط١، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان، حديث رقم (٤٥٨)، ص٣٥٢.

(٤) سعد بن خلف العفنان: مسيرة المرأة العربية، ص٦٢-٦٣.

(٥) سليمان بن الأشعث: سنن ابي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب الرجل يجد البلة في منامه، حديث رقم (٢٣٦)، ص١٧١.



الفصل الأول

أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

<u>وفيــه ثلاثــة مباحـــث</u>:

❖ المبحث الأول: التعريف بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن وزواج الرسول ﷺ منهن.

❖ المبحث الثاني: مكانة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وفضائلهن في الإسلام.

❖ المبحث الثالث: شُبَهُ المنافقين والمستشرقين عن حياة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

* * * ** * * *

المبحث الأول

التعريف بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن وزواج الرسول ﷺ منهن

ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: القرشيات.
- المطلب الثاني: غير القرشيات.



المطلب الأول:
القرشيـــــات

وهن ستة؛ خديجة بنت خويلد، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبي بكر، أم سلمة بنت أبي أمية، حفصة بنت عمر، أم حبيبة بنت أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُنَّ جُمَعَ:

❑ ١- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا:

أولىٰ أمهات المؤمنين، وهي التي رُزِق الرسول ﷺ حُبَّها، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي بن كلاب القرشية، الأسدية، وأمها فاطمة بنت زائدة بن جندب، أول زوجات الرسول ﷺ، وأول من آمن به من النساء والرجال[1]، كانت امرأةً شريفةً جَلْدةً كثيرة المال، وكان كل رجال قريش يرغب في الزواج بها لو استطاع؛ فقد عرفت بخلقها، وحسبها، ونسبها في قومها، وكانت من أصحاب اليسار[2]؛ بسبب تجارتها الرابحة، تُوُفيت أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا في شهر رمضان في مكة قبل الهجرة بثلاث سنوات، وقد تُوُفيت هي وعم الرسول ﷺ أبو طالب في نفس العام، وسمي هذا العام بعام الحزن، وتُوُفيت قبل أن تُفْرض الصلاة، ودُفِنت بالحَجون، وكان عمرها خمسًا وستين سنةً[3].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١٠٩، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج٧، ص٢٣٠، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٨-٣٩، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، د.ط، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، د.ط، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، ص١٦١٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٩٩.

(٢) أصحاب اليسار: هم أهل الغنىٰ والسعة، فاليسر ضد العسر، وأيسر الرجل استغنىٰ وصار ذا غنىٰ، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٩٥٨، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٤، ص٤٥٨، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ط٨، دار الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٤٩٩.

(٣) الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/ =

○ زواجها من الرسول ﷺ:

كانت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذات مال وشرف، وكانت صاحبة تجارة، وترسل الرجال حتىٰ يخرجوا في تجارتها إلىٰ الشام، وتدفع لهم المال مضاربةً[1]، فيكون لها عِير مثل باقي قريش، فلما سمعت بالرسول ﷺ وأنه كان يعرف بالأمين وحسن الخُلق، وصادق الحديث، وعظيم الأمانة، أرسلت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مالها إلىٰ الشام تاجرًا مع غلامها ميسرة، وأنها ستعطيه ضِعْف ما أعطت من قبله، فقَبِل رسول الله ﷺ، فخرج مع ميسرة حتىٰ قدما الشام[2]، فنزل رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة قريبة من صومعة[3] راهب، فسأل الراهبُ ميسرة وقال: "من هذا؟ فقال له: هذا رجل من قريش، من أهل الحرم، فقال الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبي"، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشترىٰ سلعةً أخرىٰ، وعاد إلىٰ مكة، فكان

= ١٩٨٣م، ص٣٣، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٣٩، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٦-٤٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٣،١٠١، السيد الجميلي: نساء النبي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ص٢٠،٣٠.

(١) مضاربة: هي إعطاء المال لمن يتاجر به، ويكون له جزء معلوم من الربح، الشريف محمد الكتاني: معجم فقه ابن حزم الظاهري، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٦٧٨، محمد عميم الإحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ص٢٠٩.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٢١٢-٢١٣، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٧، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص٢٨٠، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣.

(٣) صومعة: الدَّيْر، ومكان منفرد يسكنه الزاهد أو المتعبد ابتعادًا عن الناس وشؤون الدنيا، وهو ما كان أعلىٰ كل جبل إذا كان مستدق الرأس، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٤٩٨، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٥، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ص٤٩٣، جبران مسعود: معجم الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ص٥٠٤.

ميسرة إذا اشتد الحر يرىٰ ملكين يظلان الرسول ﷺ من الشمس، فلما قدم رسول الله ﷺ علىٰ مكة بمال أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فباعت ما جاء به، وربحت ضِعْفَ ما كانت تربح، فأضعفت للرسول ﷺ ضِعْف ما سمَّت له قبل خروجه في تجارتها، ثم أخبرها غلامها ميسرة بقول الراهب، وعما كان يراه وهم في طريق العودة إلىٰ مكة، وما كان من خلقه، والبركة في سفره، والزيادة في الربح، وبعدما سمعت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من ميسره ذلك، أرسلت إلىٰ الرسول ﷺ، وعرضت عليه نفسها(١)، وقالت له: "يا بن العم، إني قد رغبت فيك؛ لقرابتك، وسِطَتِك في قومك، وأمانتك، وحسن خلقك، وصدق حديثك"، فذكر الرسول ﷺ ذلك لأعمامه، فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب، حتىٰ دخل علىٰ عمها عمرو بن أسد، فزوجها الرسول ﷺ، أما أبوها فمات قبل حرب الفِجَار، وكان صداقها اثنتي عشرة أوقيةً، وقيل: عشرين بكرة(٢) (٣).

فتزوجها رسول الله ﷺ وعمره خمس وعشرون سنةً، وكان عمر أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أربعين سنةً، وكانت وليمة الزواج جزورًا(٤) أو جزورَيْن، وهي أم أولاده كلهم إلا إبراهيم ابن مارية القبطية، فولدت القاسم، وبه كان يكنىٰ، وعبد الله، ويلقب بالطاهر، والطيب؛ سمي بذلك لأنه ولد في الإسلام، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، فالقاسم

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٢١٣، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٧، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٨٠-٢٨١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٥-٢٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣.

(٢) بكرة: الفتي من الإبل والأنثىٰ منه بكرة-الناقة الصغيرة-، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٣٣٤، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٥٣.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٢١٣-٢١٥، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٨، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٨١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣.

(٤) الجزور: الناقة، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٦١٤، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٤.

وعبدالله ماتا في مكة، أما بناته ﷺ كلهن فهاجرن معه إلىٰ المدينة[1]، وقبل أن تتزوج أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من الرسول ﷺ قد تزوجت أبا هالة هند بن زرارة التميمي[2]، فولدت له رجلًا اسمه هند، وفتاةً -وقيل رجل- اسمها هالة، فهند بن هند أسلم، وتُوُفي في معركة الجمل٣٦هـ/ ٦٥٦م، أما هالة فلم تذكر المصادر عنها شيئًا، ثم مات عنها، فتزوجت من عتيق بن عابد بن مخزوم[3]، وولدت له هند، وقد أسلمت، وتزوجت، ثم مات عنها، فتزوجها الرسول ﷺ، وكان لها ثلاثة من الذرية قبل زواجها من الرسول ﷺ، ولم يتزوج الرسول ﷺ قبلها وبعدها حتىٰ تُوُفِّيت، وعاشت معه أربعًا وعشرين سنه[4].

❑ ٢- أم المؤمنين سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

هي ثاني أمهات المؤمنين، سودة بنت زمعه بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدٍّ، القرشية، العامرية، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو من بني النجار، كانت امرأةً جليلةً، ضخمةً، وثقيلةً، كانت متزوجةً ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس، وأسلما بمكة، وهاجرا إلىٰ الحبشة، وعندما رجعوا إلىٰ مكة تُوُفِّي السكرانُ بن عمرو، وهي أول من تزوجها الرسول ﷺ بعد أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تزوجها بمكة، وانفردت بالرسول ﷺ ثلاث سنوات، وبعدما هاجر رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة أرسل إلىٰ مكة زيدًا ومولاه أبا رافع، وأعطاهما بعيرين وخمس مئة درهم، حتىٰ يحضروا أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبنتي الرسول ﷺ؛ فاطمة، وأم كلثوم، وأم أيمن،

---

(١) سيأتي ذكر أبناء الرسول ﷺ جميعهم في الفصل الثالث.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٥-١٩، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٢٩،٣٢-٣٣، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٣٩، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٢-١٥٠٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٣،٣٠،٤٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٩٩، السيد الجميلي: نساء النبي، ص٢٢.

وأسامة بن زيد، تُوُفِّيَت أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا في المدينة في سنة عام ٥٤هـ/ ٦٧٣م[١].

وبذلك يتبين أن أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا هاجرت هجرتين، الأولىٰ إلىٰ الحبشة، والثانية إلىٰ المدينة.

○ زواجها من الرسول ﷺ:

وجاء في خبر زواجها من الرسول ﷺ أن خولة بنت حكيم[٢] جاءت إلىٰ الرسول ﷺ، فقالت: "يا رسول الله ألا تتزوج؟! فقال: ومن؟ قالت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثيبًا، فقال: من البكر ومن الثيب؟ قالت: أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، وأما الثيب فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك، واتبعتك، قال: فاذكريهما علي، قالت: ... ثم انطلقت إلىٰ سودة بنت زمعة فقلت: ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قلت: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليك لأخطبك عليه، قالت: وددت ذلك، ولكن ادخلي علىٰ أبي، واذكري له ذلك، وأبوها شيخ... فحييته بتحية أهل الجاهلية، فقلت: أنعم صباحًا، فقال: من أنت؟ قلت: خولة بنت حكيم، قالت: فرحب بي، وقال ما شاء الله أن يقول، فقلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة بنة زمعة، فقال: هو كريم، فما تقول صاحبتك؟ قلت: تحب ذلك، قال: فقولي له فليأتي، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فملكها"[٣].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٢-٥٣، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج١٢، ص٤٢٢، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٠، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٣٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٦١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٤-١٩٥٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٦-١٩٧.

(٢) خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، امرأة عثمان بن مظعون، تكنىٰ بأم شريك، كانت صالحةً، وفاضلةً، وروت عن الرسول ﷺ، كانت ممن وهبن أنفسهن للرسول ﷺ، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص١١٦.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٦١-١٦٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣، =

❑ ٣- أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

حبيبة رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر -عبد الله- ابن أبي قحافة -عثمان- بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية، التيمية، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية، وُلِدَت في مكة بعد بعثة الرسول ﷺ بأربع أو خمس سنوات، كانت بيضاءَ جميلةً، وهي أفقه الناس، وأعلمهم، وأحسنهم رأيًا، وأعلم النساء، تُوُفِّيت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المدينة سنة ٥٨هـ/ ٦٧٧م في السابع عشر من رمضان، ودُفِنَت بالبقيع، وكان عمرها ستًّا وستين سنةً[(١)].

○ زواجها من الرسول ﷺ:

بعدما تُوُفِّيَت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، جاءت خولة بنت حكيم إلىٰ الرسول ﷺ، فقالت: "يا رسول الله ألا تتزوج؟! فقال: ومن؟ قالت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثيبًا، فقال: مَن البكر ومَن الثيب؟ قالت: أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، ... قالت: فأتيت أم رومان، فقلت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير! قالت: وما ذاك؟ قلت: رسول الله ﷺ يذكر عائشة، قالت: انتظري؛ فإن أبا بكر آتٍ، قالت: فجاء أبو بكر، فذكرت ذلك، فقال: أو تصلح له وهي ابنة أخية؟ فقال رسول الله ﷺ: أما أنا أخوه وهو أخي، وابنته تصلح لي، قالت: وقام أبو بكر فقالت له أم رومان: إن المطعم ابن عدي ذكرها علىٰ ابنه، قالت: وأتىٰ أبو بكر المطعم، فقال: ما تقول في أمر هذه الجارية؟ فأقبل علىٰ امرأته وقال: ما تقولين؟ فقالت: فأقبلت علىٰ أبي

= أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٦، السيد الجميلي: نساء النبي، ص٣٤-٣٦.

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٩، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج٨، ص٢٧٥-٢٧٦، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٣٨، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٤٩-١٥٥١، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥١،١٢١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٧٧-٢٠٧٨، ٢٠٩٠، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣١،٢٣٣،٢٣٥.

بكر، فقالت: لعلنا إن أنكحنا إليك هذا الصبي تصيبه وتدخله في دينك الذي أنت عليه، فقال أبو بكر للمطعم: ما تقول أنت؟ فقال: إنها للقول ما تسمع، فقال أبو بكر لخوله: قولي لرسول الله ﷺ فليأت، قالت: فجاء رسول الله ﷺ، فملكها، وأصدقها أربعمائة درهم، ولم يتزوج الرسول ﷺ بكرًا غيرها، وتزوجها وهي ابنة ست سنوات، وبنىٰ بها وهي ابنة تسع، وكانت وليمة الزواج من هدايا الأنصار، أطباقًا فيها التمر، وجفانًا فيها اللحم، وتُوُفِّي عنها وهي في الثامنة عشرةَ من عمرها[١].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا إلىٰ المدينة، فنزلنا في دار الحارث، ...فأتتني أم رومان وإني في أرجوحة مع صواحب لي، فصرخت بي، فأتيتها ما أدري ما تريد مني، فأخذت بيدي حتىٰ وقفتني علىٰ باب الدار، وإني لأنهج[٢] حتىٰ سكن بعض نفَسي، ثم أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، وإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن: علىٰ الخير والبركة، وعلىٰ خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني[٣] إلا رسول الله ﷺ ضحىٰ، فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين"، اختلف اللفظ عند ابن سعد، عن أبي عمر قال: "كان نكاحه ﷺ لعائشة في شوال، وابتناؤه بها في شوال، وكانت تحب أن تدخل النساء في أهلها وأحبتها في شوال علىٰ أزواجهن"[٤].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٨،٦١،٦٣، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٣٥، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٥٠، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٤-٥٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٧٩-٢٠٨١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٢.

(٢) النهج: تتابُعُ النفَس من شدة الحركة، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٥٥٥، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٠٨.

(٣) يَرُعْني: المفاجئة والفزع، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٧٧٨.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٠-٦١، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٠.

٤- أم المؤمنين حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

ابنة الفاروق حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية، العدوية، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب، وُلِدت قبل بعثة الرسول ﷺ بخمس سنوات، وكانت صوَّامةً وقوَّامةً، تُوُفيت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المدينة في شهر شعبان، سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م، ودُفِنت بالبقيع، كان عمرها ستين سنةً[١].

○ زواجها من الرسول ﷺ:

تزوجت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من الرسول ﷺ في شعبان في السنة ٣هـ/ ٦٢٤م، وكان عمرها يقارب العشرين سنةً، فعندما تُوُفي خُنَيس بن حذافة السهمي في غزوة بدر٢هـ/ ٦٢٣م، زوج أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذي كانت متزوجةً منه قبل الرسول ﷺ، عرض عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان وقتها قد تُوُفِّيت رقية بنت الرسول ﷺ قريبًا، فقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما أريد أن أتزوج يومي هذا"، ثم عرض عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلم يرد عليه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فوجد عليه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثر من عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبعد ذلك خطبها الرسول ﷺ، ثم قال أبو بكر لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "لعلك وجدت عليَّ حين عرضتَ عليَّ حفصة فلم أرجِعْ إليك شيئًا؟ قال عمر: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئًا حين عرضتها عليَّ، إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشِيَ سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها"، وكانت وليمة الزواج الحيس[٢]، وكان صداقها بساطًا، ووسادتين، وكساءً[١]، وقد طلَّقها الرسول ﷺ طلقةً واحدةً، ثم

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٠،٨٢،٨٥، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج١٠، ص٣٤٦-٣٤٨، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٤٠، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤١-٤٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٦-١٤٩٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٥،١٢٧،١٣٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٥٢٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٨٥-٨٧.

(٢) سيأتي ذكر الحيس في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

راجعها بعد ذلك؛ لأنها صوامة وقوامة، ورحمةً بعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٢].

وفي قصه زواج أم المؤمنين حفصة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، درس من صحابة رسول الله ﷺ خير أسوة لنا، فأبو بكر لم يفش سر رسول الله ﷺ، رغم علمه أن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سيغضب، فيا ليتنا نقتدي بهم في معاملاتهم؛ حيث نجد حاليًّا بعض الأشخاص بمجرد غضبه من صاحبه أفشىٰ أسراره، إلا من رحم ربي، وقد اعتذر أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وعلل موقفه، وهذه من الصفات الحسنة؛ حتىٰ لا يبقىٰ في النفس ما يشوب الوُدَّ والمحبة بين الأهل، والأصحاب، وغيرهم.

❑ ٥- أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا:

اشتهرت بكنيتها أكثر من اسمها، وهي هند بنت أبي أمية حذيفة-وقيل سهيل- بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية، المخزومية، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعه الكنانية، وقد عرف أبوها باسم زاد الراكب؛ لما اشتهر به من الكرم، حتىٰ إنه إذا سافر لم يحمل أحد من رفاقه زادًا؛ لأنه كان يكفيهم، وقد هاجرت هجرتين؛ إلىٰ الحبشة، وإلىٰ المدينة، وكانت من النساء الجميلات، وأشرفهن نسبًا، وكانت من الفقيهات، وآخر من تُوفي من أمهات المؤمنين، تُوفِّيت في ذي القعدة-وقيل في شوال- سنة ٥٩هـ/ ٦٧٨م، وكان عمرها أربعًا وثمانين سنةً، ودُفِنَت بالبقيع[٣].

---

(١) سيأتي ذكر الوساده والكساء في المبحث الثاني والرابع من الفصل الثاني.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨١،٨٣، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٣٩،٤٠، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٦، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٥-١٢٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٥٢٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٨٥-٨٦.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٥،٩٣-٩٤، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج٩، ص٣١٦-٣١٧، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٤٤، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٢، عز الدين علي بن =

○ زواجهــا مــن الرســــــول ﷺ:

كانت متزوجةً قبل الرسول ﷺ أبا سلمة عبدالله بن عبدالأسد بن مخزوم[1]، وكان عندها من الأبناء سلمة، وعمر، وزينب، ودرة، وتُوُفِّي عنها في جمادىٰ الأخرة سنة٤هـ/ ٦٢٥م، ثم تزوجها الرسول ﷺ بعد عدتها في شهر شوال من السنة ذاتها، وقبل وفاة زوجها جاء إليها، وقال: "...سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يصيب أحدًا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول: اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه، إلا أخلفه الله خيرًا منها"، وعندما تُوُفِّي أبو سلمة قالت أم المؤمنين أم سلمة: "ولم تطب نفسي أن تقول: اللهم أخلفني فيها بخير منها، ثم قالت: من خير من أبي سلمة؟ أليس! أليس! ثم قالت ذلك -يعني الاسترجاع-: "فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فردته، ثم خطبها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فردته، ثم خطبها رسول الله ﷺ، فقالت: "مرحبًا برسول الله، إن فيَّ خلالًا ثلاثًا: أنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مصبية -لديها أبناء-، وأنا امرأة ليس لي هاهنا أحد من أوليائي فيزوجني -وفي بعض روايات أنا امرأة مسنة-"، فأتاها الرسول ﷺ فقال: "أما ما ذكرتِ من غَيْرَتِك، فإني أدعو الله أن يذهبها عنكِ، وأما ما ذكرتِ من صبيتك، فإن الله سيكفيهم، وأما ما ذكرتِ من أوليائك، فليس أحد من أوليائك شاهدًا أو غائبًا يكرهني"[2].

= محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٩٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٣٣، ١٤٦-١٤٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٠٧، ٤١٠٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٤٢، ٣٤٤.

(١) هو عبدالله بن عبدالأسد بن هلال من بني مخزوم وهو أخو الرسول صلىٰ الله عليه وسلم من الرضاعة، أرضعتهم ثويبة مولاة أبي لهب، وهو ايضـًا ابن عمة الرسول صلىٰ الله عليه وسلم برة بنت عبدالمطلب، شهد بدر وأحد، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٦٩٤.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٨، ٨٥، المصعب بن عبدالله الزبيري: نسب قريش، ج٩، ص٣١٦، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٩٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٣٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٠٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٤٣.

وكان صداقها رحيين وجرتين، ووسادة من أَدَم حشوها ليف، وعندما كان رسول الله ﷺ يأتيها، كانت تضع ابنتها زينب في حجرها؛ لترضعها، فكان رسول الله ﷺ يستحي فيرجع، وفعل ذلك مرارًا، ففهم عمار بن ياسر -وهو أخوها من الرضاعة-، فدخل عليها فأخذها من حجرها، وقال: "دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيتِ بها رسول الله"، ثم دخل رسول الله ﷺ، فجعل يقلب بصره في البيت ويقول: "أين زُنابُ؟ ما فعلت زُنابُ؟ قالت: جاء عمار فذهب بها"، فبنىٰ رسول الله ﷺ بأهله[1].

❑ ٦- أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

اشتهرت بكنيتها أكثر من أسمها، وهي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية، الأموية، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية، وُلِدَتْ قبل البعثة بسبعه عشر عامًا، وقد هاجرت إلىٰ الحبشة، وقدمت منها مهاجرةً إلىٰ المدينة بعد زواجها من الرسول ﷺ، تُوُفيت أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة ٤٤هـ/ ٦٦٤هـ، ودفنت بالبقيع[2].

o زواجها من الرسول ﷺ:

هاجرت أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع زوجها عبيد الله بن جحش إلىٰ الحبشة، وكان عندها من الأبناء ابنتها حبيبة، وبها تكنىٰ، فمات عنها عبيد الله بن جحش في الحبشة[3]،

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٣٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٠٨.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٨،٩٤، المصعب بن عبدالله الزبيري: نسب قريش، ج٤، ص١٢١-١٢٢، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥١٨-١٥١٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦٩٨-١٦٩٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٤٠،١٤٢.

(٣) مات عبيد الله بن جحش علىٰ الإسلام، ولم يتنصر، والروايات التي تذكر أنه تنصر كلها مرسله ضعيفة لم يثبت بها حديث صحيح، ويوجد رواية تثبت موته علىٰ الإسلام، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "هاجر عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان وهي امرأته إلىٰ أرض الحبشة، فلما قَدِم =

وبعد أن انقضت عدتها أرسل إليها النجاشي -ملك الحبشة- جارية يقال لها أبرهة، فقالت: "إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوِّجَك، فقلت: بشَّرك الله بخير، قالت: يقول لك الملك: وَكِّلي من يزوجك" فأرسلت أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلىٰ خالد بن سعيد بن العاص فوكَّلَته، فلما كان العشاء أرسل النجاشي لجعفر بن أبي طالب والموجودين هناك من المسلمين، فحضروا، وخطب النجاشي وقال: "الحمد الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، أرسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد، فقد أجبت إلىٰ ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وأصدقتها أربعمائة دينار ذهبًا، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال: الحمد لله، أستعينه، وأستغفره، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا رسول الله، أرسلة بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد، فقد أجبت إلىٰ ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله ﷺ"، ثم دفع النجاشي الدنانير إلىٰ خالد بن سعيد، وأرادوا أن يقوموا، لكن النجاشي قال لهم: "اجلسوا؛ فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام علىٰ التزويج، فأكلوا وتفرقوا"، تزوجها الرسول ﷺ في السنة ٧هـ/ ٦٢٨م، ثم بعث النجاشي أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلىٰ رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة[1].

= أرض الحبشة مرض، فلما حضرته الوفاة، أوصىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ، فتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة، وبعث معها النجاشي شرحبيل بن حسنة"، صحيح الإسناد علىٰ شرط البخاري، علاء الدين علي الفارسي: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج١٣، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، كتاب الوصية، حديث رقم (٦٠٢٧)، ص٣٨٦.

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٤-٩٦، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج٤، ص١٢٢، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٥٠-٥٢، عبد الرحمن ابن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥١٨-١٥١٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥١-١٥٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦٩٨-١٦٩٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٤٠-١٤١.

المطلب الثاني:
غيـر القرشيـــات

وهن خمس، أربع منهن عربيات، وواحدة ليست عربيةً، زينب بنت خزيمة، زينب بنت جحش، جويرية بنت الحارث، ميمونة بنت الحارث، وغير العربية صفية بنت حُيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جُمَعَ:

❑ ١- أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

ثاني أمهات المؤمنين اللاتي تُوُفِّين في حياته ﷺ، وهي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، هي أخت أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أمها، عاشت مع الرسول ﷺ ثمانية أشهر، ثم تُوُفِّيت في ربيع الآخر في السنة ٤هـ/ ٦٢٥م بالمدينة، وصلىٰ عليها الرسول ﷺ، ودُفِنَت بالبقيع، وكان عمرها حين وفاتها ثلاثين سنةً[١].

○ زواجها من الرسول ﷺ:

كانت متزوجةً قبل الرسول ﷺ من الطفيل بن الحارث، فطلقها، ثم تزوجت أخاه عبيدةَ بن الحارث، فقُتِل يوم بدر شهيدًا ٢هـ/ ٦٢٣م، ثم تزوجها الرسول ﷺ في رمضان في السنة ٣هـ/ ٦٢٤م، وأصدقها اثنتي عشرة أوقيةً ونشًّا[٢]، وأولم عليها بجزور، وعاشت مع الرسول ﷺ

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١١-١١٢، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٤١-٤٢، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٤، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٨٥-١٨٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٧.

(٢) النَّشُّ: نصف أوقية، وهي عشرون درهمًا، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٤٢٦، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٧، ص٤١١، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٠٧.

ثمانية أشهر[1].

❑ ٢- أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

وهي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب ابن عائذ بن مالك بن جذيمة بن سعد بن عمرو الخزاعية، من بني المصطلق، وتُوُفِّيت في شهر ربيع الأول، واختُلِف في سنة وفاتها، قيل: ٥٠هـ/ ٦٧٠م، وقيل: ٥٦هـ/ ٦٧٥م، وكان عمرها حين وفاتها خمسًا وستين سنةً[2].

○ زواجها من الرسول ﷺ:

كانت قبل زواجها من الرسول ﷺ عند ابن عم لها اسمه مسافع بن صفوان، فقُتِل يوم المريسيع، وهي غزوة بني المُصْطَلِق سنة ٥هـ/ ٦٢٦م، قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "وقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس بن شماس، أو ابن عم له، فكاتبته[3] على نفسها، كانت امرأةً حلوةً، ملاحةً، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فجاءت تسأل رسول الله ﷺ في كتابتها، فلما قامت على الباب ورأيتها، كرهت مكانها، وعرفت أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل الذي

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٢، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٤١-٤٢، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٤، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٨٥-١٨٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٧.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٣،١١٦، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٤٥-٤٦، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٩٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٤٢-١٣٤٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٧٢-٧٤.

(٣) المكاتبة: أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه على أقساط، فإذا أداه كله صار حرًا، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٨١٧، الشريف محمد الكتاني: معجم فقه ابن حزم الظاهري، ج٢، ص٦٢٩، محمد عميم الإحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ص١٨٠.

رأيت، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث، وأنا كان من أمري ما لا يخفىٰ عليك، ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، وإني كاتبت علىٰ نفسي، وجئت أسألك في كتابتي، فقال رسول الله ﷺ: فهل لك إلىٰ ما هو خير؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: قد فعلت، قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فتسامع الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي، فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فما رأينا امرأة أعظم بركة علىٰ قومها منها، أُعْتِق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق"، أعتقها الرسول ﷺ وتزوجها، وكان صداقها عتقَ قومها، وكان عمرها عند زواجها من الرسول ﷺ عشرين سنةً[(١)].

❑ ٣- أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أول من لحقت بالرسول ﷺ هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غَنم بن دُودَان بن أسد بن خزيمة الأسدية، وأمها أميمة بنت عبد المطلب ابن هاشم، عمة الرسول ﷺ، وكانت من أفضل النساء دينًا، وورعًا، وجودًا، ومعروفًا، تُوُفِّيت سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودُفِنت بالبقيع، كان عمرها عند وفاتها ثلاثًا وخمسين سنةً[(٢)].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٣، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦١٠، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٤٥، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٩٧-١٩٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٤٢-١٣٤٣، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٧٣.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٨،١١١، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٣-٤٤، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٣-١٥٢٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٣-١٥٥.

○ زواجها من الرسول ﷺ:

كانت قبل زواجها من الرسول ﷺ متزوجةً من زيد بن حارثة، فلما طلقها تزوجها الرسول ﷺ بعد انقضاء عدتها، بأمر إلهي، قال -تعالىٰ-: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[(١)]، عن أنس بن مالك قال: "لما انقضت عدة زينب بنت جحش، قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: اذهب واذكرها لي، قال زيد: فلما قال ذلك عظمت في نفسي، فذهبت إليها، وجعلت ظهري إلىٰ الباب، وقلت: يا زينب، بعث رسول الله ﷺ يذكرك، فقالت: ما كنت لأحدث شيئًا حتىٰ أؤامر ربي عَزَّ وَجَلَّ، فقامت إلىٰ مسجد لها، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ الآية -سبق وذكرناها بداية الكلام- فجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن"، وتزوجها رسول الله ﷺ في شهر ذي القعدة سنة ٥هـ/ ٦٢٦م، وكان عمرها خمسًا وثلاثين سنةً، كانت وليمة العرس الخبز واللحم[(٢)]، وقد نزلت في قصة زواجها آية الحجاب، وقد تكلم المنافقون علىٰ الرسول ﷺ؛ لأنه تزوج أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(٣)].

❑ ٤- أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن جبير بن الهزم بن روبية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير، وهي أخت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أمها، وهي آخر زوجات الرسول ﷺ، تُوُفِّيت بمكة، ودُفِنت بسرف[(٤)]، في سنة ٥١هـ/ ٦٧١م،

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٧.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠١-١٠٢، ١١٠-١١١، عبد الرحمن بن محمد ابن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٣-٤٤، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧١-١٧٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٢-١٧٥٣، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٣-١٥٥.

(٣) سيأتي ذكر آية الحجاب في المبحث الثاني، وشبهة المنافقين في المبحث الثالث.

(٤) سرف: موضع علىٰ ستة أميال من مكة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٢١٢.

وكان عمرها عند وفاتها ثمانين أو إحدىٰ وثمانين سنةً[١].

○ زواجها من الرسول ﷺ:

كانت أم المؤمنين ميمونة متزوجةً قبل زواجها من الرسول ﷺ، في الجاهلية مسعود بن عمرو الثقفي[٢]، فلما فارقها، تزوجها أبو رهم بن عبد العزىٰ[٣]، وتُوُفي، ثم تزوجت من الرسول ﷺ في شهر ذي القعدة، في سنة ٧هـ/ ٦٢٨م، لما قدم رسول الله علىٰ مكة معتمرًا، تزوجها وهو حلال قبل أن يعتمر، ثم بعد انتهائه من العمرة بنىٰ بها بسرف، كان صداقها خمسمائة درهم، والذي زوجها للرسول ﷺ عمه العباس بن عبد المطلب، واختلفت الروايات ما بين أن رسول الله ﷺ تزوجها محرمًا أو حلالًا، لكن الأصح منها ما ذُكِر فيها أنه تزوجها حلالًا، وتُرجِّح الدراسة ذلك؛ لما رُوِي عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أن رسول الله ﷺ تزوجها بسرف حلالًا"، عن يزيد بن الأصم: "تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال في قبة لها-بسرف-، وماتت فيها"، ويزيد هو ابن أختها، عن سليمان بن يسار: "أن النبي ﷺ، بعث أبا رافع ورجلًا من الأنصار فزوجاه ميمونة قبل خروجه من المدينة"، عن أبي رافع قال: "إن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة حلالًا، وكُنْتُ الرسولَ بينهما"، فعقد عليها قبل أن يحرم، لكن انتشر خبر زواج الرسول ﷺ بعد أن أحرم، فاشتبه الأمر[٤].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٨،١٣٥، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٥٣-٥٤، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٨٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٨٩،١٩٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٩٩٩-٤٠٠٠، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٢٢-٣٢٤.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٨-١٣٠، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٥٣، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٨٤-١٥٨٥، محب =

فهذه الروايات كلها تدل على أن رسول الله ﷺ تزوج أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهو لم يحرم بعد، وقبل خروجه من المدينة، وبسبب انتشار خبر زواج رسول الله عند قدومه إلى مكة محرمًا بالعمرة؛ لذلك التبس الأمر على الكثير، فاعتقدوا أنه تزوج وهو محرم، أما ما ذكر أنه تزوجها وهو محرم، فهذا لا يصح؛ لأن عقد النكاح للمحرم على نفسه أو غيره لا يجوز.

❑ ٥- أم المؤمنين صفية بنت حُيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

من بني إسرائيل، وهي صفية بنت حُيي بن أخطب بن سعية، من بني النضير، ومن ذرية نبي الله هارون عليه السلام، وأمها برة بنت سموأل من بني قريظة، وكانت عاقلةً، وذات حسب، وجمال، ودين، وكانت ذات حِلْم ووقار، تُوُفيت أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المدينة في سنة ٥٢هـ/ ٦٧٢م، ودُفِنت بالبقيع[(١)].

○ زواجها من الرسول ﷺ:

كانت أم المؤمنين صفية بنت حيي متزوجةً قبل الرسول ﷺ من سلَّام بن مِشْكم القُرَظي، ثم تزوجت كنانة ابن أبي الحقيق، فقُتِل يوم خيبر، ثم تزوجها رسول الله ﷺ في السنة ٧هـ/ ٦٢٨م، وكان عمرها سبع عشرة سنةً، عن أنس بن مالك قال: "إن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر وجمع السبي، أتاه دحية بن خليفة-دحية الكلبي- فقال: أعطني جاريةً من السبي، قال: اذهب فخذ جاريةً، فذهب فأخذ صفية، قيل: يا رسول الله، إنها سيدة قريظة والنضير، ما تصلح إلا لك، فقال له رسول الله ﷺ: خذ جاريةً من السبي غيرها، وأخذها رسول الله ﷺ واصطفاها، وحجبها، وأعتقها،

= الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٩٠-١٩١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٩٩٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٢٢-٣٢٣.

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٦،١٢٥، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٤١، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٣،٢٠٩، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٢،٢٠٣٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١٠،٢١٢.

وتزوجها، وقسم لها"، وكان عتقها صداقَها، أما وليمة العرس فقد بُسِطت الأنطاع، وجعل كل رجل يجيء بالأقِطِ، ورجل يجيء بالسمن، ورجل يجيء بالتمر، فحاسوا حيْسًا، فكانت تلك الوليمة، وقيل كانت الوليمة السويق والتمر والسمن، جمعوها وصنعوا حَيْسًا، وقبل زواج أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من الرسول ﷺ رأت رؤيا أن قمرًا وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنَّيْنَ ملك الحجاز محمدًا، فلطم وجهها لطمةً أخضرت عينها منها، فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منها، فسألها: ما هو؟ فأخبرته هذا الخبر، ويوجد أكثر من رواية، منها ما ذكر فيها أن أمها ضربتها، ومنها ما ذكر أن والدها الذي ضربها، لكن الأكثر ذكر فيها أن زوجها هو الذي ضربها[1].





(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٠، ١١٧، ١١٩-١٢١، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٤، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٤٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٤، ٢٠٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣، ٢٠٣٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١٠.

المبحث الثاني

مكانة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وفضائلهن في الإسلام

ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: مكانة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ من الكتاب والسنة.
- المطلب الثاني: فضائل أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.



المطلب الأول: مكانة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ من الكتاب والسنة

١- شرفهن الله عَزَّوَجَلَّ بكونهن زوجاتٍ لأشرف الخلق، وخاتم الأنبياء والمرسلين، رسول الله ﷺ، فبذلك نِلْن تلك الفضيلة، والدرجة الرفيعة التي لن تتحقق لأحد من النساء غيرهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ[١].

٢- أنهن أمهات للمؤمنين جميعهم، قال -تعالى-: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[٢].

٣- فضَّلهن جَلَّوَعَلَا على جميع النساء، قال -تعالى-: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٣].

٤- أجرهن مضاعف، وذنبهن مضاعف؛ بسبب مكانتهن، قال -تعالى-: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[٤].

٥- دورهن عظيمًا في نقل سنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية، من خلال حياتهن اليومية معه ﷺ، قال -تعالى-: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[٥].

---

(١) عبد الرزاق البدر: تأملات في قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، د.ط، دار ابن عفنان للنشر والتوزيع، د.ت، ص١٥.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٦.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٢.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٣٠-٣١.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٣٤.

٦- جميعهن زوجات للرسول ﷺ في الدنيا والآخرة[١]، قال -تعالىٰ-: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[٢].

أما عن مكانة أمهات المؤمنين رَضِيَاللَّهُعَنْهُنَّ من السنة، فعن أبي سلمة عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنْهَا قالت: "إن رسول الله ﷺ كان يقول: إن أمركن لمما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن بعدي إلا الصابر، قال: ثم تقول: فسقىٰ الله أباك من سلسبيل الجنة، تريد عبد الرحمن بن عوف، وكان قد وصل أزواج النبي ﷺ بمال بِيعَ بأربعين ألفًا"[٣]، من خلال الحديث يتبين اهتمام الرسول ﷺ بأزواجه، وخشيته عليهن بعد موته، وفيه فضل عبد الرحمن بن عوف رَضِيَاللَّهُعَنْهُ؛ لاهتمامه بأمهات المؤمنين رَضِيَاللَّهُعَنْهُنَّ.

ولهذا كان الصحابة رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْ يهتمون بشأنهن بعد وفاة الرسول ﷺ، ومن ذلك فرض عمر بن الخطاب رَضِيَاللَّهُعَنْهُ العطاء لهن من بيت المال، كما كان الصحابة رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْ يقدمون لهن الهدايا[٤]؛ فقد أرسل إليهن أحد الصحابة بالهدايا والأموال، وزاد أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنْهَا عن بقية أمهات المؤمنين رَضِيَاللَّهُعَنْهُنَّ[٥].

يتضح مما سبق علو مكانة أمهات المؤمنين رَضِيَاللَّهُعَنْهُنَّ، وفضلهن، وأن الله اصطفاهن علىٰ نساء العالمين، وجعلهن زوجاتٍ للرسول ﷺ في الدنيا والآخرة، وضاعف لهن الأجر، كما شهد الرسول ﷺ لمن يهتم بهن أنه صابر، خلاصة الأمر أن هذه المكانة من القرآن أو السنة اشترك فيها جميع أمهات المؤمنين رَضِيَاللَّهُعَنْهُنَّ، أما عن الفضائل فلكل واحدة منهن فضائل خاصه بها رَضِيَاللَّهُعَنْهُنَّ جُمَعَ، نستعرضها في المطلب الثاني.



(١) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٥١٥.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٣.

(٣) علاء الدين علي الفارسي: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم، حديث رقم (٦٩٩٥)، ص٤٥٦.

(٤) محمد بن سليمان الربيش: مناقب أمهات المؤمنين في السنة النبوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، رسالة ماجستير، ص٧٠.

(٥) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٥.

المطلب الثاني:
فضائل أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

سيتم ذكرهن علىٰ ترتيب زواج الرسول ﷺ منهن:

❑ ١- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ - أول من آمن بالرسول ﷺ:

كانت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أول من آمن من الرجال والنساء، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن أول من أسلم خديجة"، وقال ابن الأثير: "خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين"، وقال الزُهري وابن إسحاق والواقدي وغيرهم: "أول من آمن بالله ورسوله: خديجة..."[١].

وهذا من فضائل أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فهي أو من صدَّقت رسول الله ﷺ، وسارعت في الدخول في الإسلام، فبلغت بذلك منزلةً رفيعةً في الدنيا والآخرة.

ب- آزرت الرسول ﷺ وأعانته:

في قصة نزول الوحي علىٰ رسول الله ﷺ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت "...فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده، فدخل علىٰ خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقال: زمِّلوني زمِّلوني، فزمَّلوه[٢] حتىٰ ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت علىٰ نفسي، فقالت:

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٨، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٣٣، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٩-٥٠، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٣١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٠.

(٢) تزمَّلَ: التف بثيابه، وكل شيء لُفِّفَ فقد زُمِّل، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٨٦٤، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠١١.

كلا، والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتَكْسب المعدوم، وتقري[1] الضيف، وتعين علىٰ نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتىٰ أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزىٰ -ابن عم خديجة- وكان امرأً تنصَّر في الجاهلية، ... وكان شيخًا كبيرًا قد عمِيَ، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترىٰ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأىٰ، فقال له ورقه: هذا الناموس الذي نزَّل الله علىٰ موسىٰ..."[2].

ومن خلال الحديث يظهر لنا فضل أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا؛ فقد وقفت مع الرسول ﷺ، وذكرته بأفعاله الطيبة، وحسن أخلاقه، وبعثت في نفسه الطمأنينة، وشدَّتْ من أزْرِه، وصدَّقَتْه فيما يقول، فأم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا خير ما تقتدي به المرأة المسلمة؛ حيث كانت نعم الزوجةُ، وقفت مع زوجها في شدته، وذكَّرَتْه بجميل خصاله.

ج- سيدة نساء العالمين:

كان من فضائل أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، تلقيبها بهذا اللقب[3].

د- سلام الله وجبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عليها، وتبشيرها ببيت في الجنة:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "أتىٰ جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام، أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشِّرْها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه، ولا نصب"[4].

---

(١) تقري الضيف: تستضيفه، والمقرئ إناء للضيوف، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٦١٨، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٧٣٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب٣، حديث رقم (٣)، ص٧-٨، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٣٣-٣٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣-١٦١٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٩٩-١٠٠.

(٣) سيأتي الحديث عن لقبها في المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، حديث رقم (٣٨٢٠)، ص٩٣٥، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، =

ومعنىٰ ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فالقصب: هو الشيء المُجَوَّف، وهو لؤلؤ واسع مجوف كالقصر، والقصب من الجواهر ما استطال منها في تجويف، وقال شريك بن عبدالله: "إنه مِن ذهب، فيحتمل أنه أراد أنه بناء مجوَّف من ذهب كالقصر"، والصخب: اختلاط الأصوات، وارتفاعها، وليس في هذا البيت ما يؤذي ساكنه، والنصب: التعب، أي: لا يلحقها فيه تعب(١).

وهذا شرف، وفضل عظيم، اختصت به أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم يسبقها بمثله، أي: من نساء الأرض، فما كان هذا الفضل إلا لأمنا أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

❑ ٢- فضائل أم المؤمنين سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ- إيثار أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رضا رسول الله ﷺ علىٰ حق من حقوقها:

لقد وهبت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يومها لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ حبًّا لرسول الله ﷺ وطمعًا في رضاه، عن عروة، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومَها وليلتَها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة زوج النبي ﷺ، تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ"، عن معمر قال: "بلغني أن النبي ﷺ كان أراد فراق سودة، فكلمته في ذلك، فقالت: يا رسول الله ما بي علىٰ الأزواج حرص، ولكن أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجًا لك"، وقد جاءت الروايات بصيغ مختلفة، لكن جميعها تؤكد أن أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهبت يومها لأم

= كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٣٢)، ص١١٣٨، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣-١٦١٤، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠١.

(١) مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥١٠، ٧٥٤، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٤، ابن منظور: لسان العرب، مج٤،٥،٦، ص٢٤٠٧، ٣٦٤١، ٤٤٣٤.

المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ تبتغي رضا رسول الله ﷺ، وأنها تريد أن تبعث في نسائه(١).

وبسبب هذا الحدث نزل فيها آية، قال -تعالىٰ-: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾(٢).

إذا خافت المرأة أن ينفر عنها زوجها، أو يعرض عنها، فلها أن تسقط حقها، أو بعضًا من حقها؛ من نفقة، أو كسوة، أو مبيت، وغيرها من الحقوق، فلا جناح عليهما أن يصطلحا علىٰ ذلك فيما بينهما، وقد ذكر في الآية، والصلح خير، يعني خير من الفراق، والصلح عن المشاحة خير من الفراق، وهذه نزلت عندما كبرت سودة بنت زمعة وأراد الرسول ﷺ فراقها، فصالحته علىٰ أن يمسكها، وتترك يومها لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقبل ذلك منها، وأبقاها(٣).

وهذا من فضل أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ حيث وهبت يومها لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تبتغي رضا رسول الله ﷺ، وحتىٰ تبقىٰ في عصمته، وتكون من نسائه في الدنيا والآخرة، وحبًّا للرسول ﷺ؛ حيث آثرت يومها حتىٰ تبقىٰ من نسائه.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها، وعتقها إذا كان لها زوج، فهو جائز إذا لم تكن سفيهةً فإذا كانت سفيهةً لم يجز، حديث رقم (٢٥٩٣)، ص٦٢٩، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٣-٥٤، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٣٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٦٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٦.

(٢) سورة النساء: آية ١٢٨.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٣٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٦٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٦، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٥٣٩.

❑ ٣- فضائل أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ- سلام جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عليها:

أبلغها رسول الله ﷺ سلام جبريل، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "قال رسول الله ﷺ يومًا: يا عائشُ، هذا جبريل يُقْرِئُك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترىٰ ما لا نرىٰ"[(١)]، وهذه الصيغة عند البخاري ومسلم، وذُكِرَت الرواية بصيغة أخرىٰ عند البقية، لكن كلها ذكر فيها إقراء السلام من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وهذا من الفضل العظيم؛ إذ إن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يقرئ السلام لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكان قبل ذلك أقرأ أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا السلام، لكن الاختلاف بينهما أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما جاء في زمن أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أقرأها السلام من الله عَزَّوَجَلَّ ومنه، أما في زمن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أقرأها السلام منه فقط.

ب- أنها أفضل النساء:

ومن فضلها لقبها رسول الله بأفضل النساء، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: فضل عائشة علىٰ النساء كفضل الثريد[(٢)] علىٰ سائر الطعام"[(٣)]، وهذا لأن الثريد من أفضل

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٧٦٨)، ص٩٢٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٤٧)، ص١١٤٣، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٧، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٧٢-٧٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٧.

(٢) سيأتي ذكر الثريد في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٧٦٩)، ص٩٢٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٤٦)، ص١١٤٣، عبدالرحمن ابن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٧٩.

طعام العرب عامًّا، وأكثر الطعام تغذيةً من غيره[١].

ج- نزول آية التيمم في شأنها:

وذلك عندما خرجت مع الرسول ﷺ في سفر، وانقطع عِقْدُها، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتىٰ إذا كنا بالبيداء[٢]، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ علىٰ التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا علىٰ ماء، وليس معهم ماء، فأتىٰ الناس أبا بكر، فقالوا: ألا ترىٰ ما صنعَتْ عائشة، أقامت برسول الله وبالناس معه، وليسوا علىٰ ماء، وليس معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه علىٰ فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس، وليسوا علىٰ ماء، وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ علىٰ فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتىٰ أصبح علىٰ غير ماء، فأنزل الله آية التيمم: فتيمموا، فقال: أسيد بن الحضير[٣]: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته"[٤].

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٤.

(٢) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهو إلىٰ مكة أقرب، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٣.

(٣) أسيد بن خضير: هو أسيد بن خضير بن سماك، من الأنصار، أسلم علىٰ يد مصعب بن عمير بالمدينة بعد العقبة الأولىٰ، شهد بدرًا وأحدًا وما بعدها من الغزوات، كان أحد العقلاء، ومن أهل الرأي، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٤٩، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١١٣٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذًا خليلًا"، حديث رقم (٣٦٧٢)، ص٩٠٢-٩٠٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الحيض، باب التيمم، حديث رقم (٣٦٧)، ص١٧٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٧-٩٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٥.

قال -تعالىٰ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾[(١)].

شهد الصحابي أسيد بن خضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببركه آل أبي بكر عامةً علىٰ المسلمين، وأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خاصةً.

د- نزول الوحي في فراشها:

وقد صرح بذلك رسول الله عندما جاء أزواجه يسألنه أن يجعل الناس يهدونه حيث كان، وهذا من فضل أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ إذ نزل الوحي علىٰ رسول الله ﷺ وهو في فراشها، والوحي أمر رباني لا علاقة للرسول ﷺ في اختيار وقت ومكان نزوله، وفيه ما يوضح حب رسول الله ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لذلك كان الناس يرسلون لرسول الله ﷺ الهدايا في يومها، عن هشام عن أبيه قال: "كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلىٰ أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمُري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليَّ ذكرْتُ له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرْتُ له، فقال: يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه والله ما نزل عليه الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"[(٢)].

---

(١) سورة المائدة: آية ٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٧٧٥)، ص٩٢٥، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، تخريج الألباني، ط١، دار الغد الجديد، القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض، حديث رقم (٣٩٦٠)، ص٨٤١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٥٠-١٥٥١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٩١، أحمد =

هـ- رؤيتها في منامه ﷺ، ولم يتزوج بكرًا غيرها:

كان الرسول ﷺ قبل زواجه بأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يرىٰ في المنام صورتها، فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "قال لي رسول الله ﷺ: رأيتك في المنام، يجيء بك الملك في سرقة[(١)] من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشف عن وجهك الثوب، فإذا هي أنتِ، فقلت: إن يك هذا من عند الله يُمْضِه"[(٢)].

وكانت أم المؤمنين عائشة البكرَ الوحيدةَ التي تزوجها رسول الله ﷺ، وهذه ميزة لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ففي قصة زواجها من الرسول ﷺ ذكر أنها بكر[(٣)]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "فضلت بعشر خصال، وذكرت منها مجيء جبريل بصورتها، وقالت: لم ينكح بكرًا غيري..."[(٤)].

و- عند نزول آية التخيير بدأ الرسول ﷺ بها:

وآية التخيير هي قوله -تعالىٰ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ

= ابن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٣.

(١) سرقة: قطعة من الحرير لونها أبيض مستطيلة الشكل، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٩٩٨، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٩٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب النظر للمرأة قبل التزويج، حديث رقم (٥١٢٥)، ص١٣٠٦، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٧، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٨، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٥١، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٧٩.

(٣) راجع المبحث الأول من هذا الفصل.

(٤) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٩، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٤.

﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾[1].

وهذا أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للرسول ﷺ، بأن يخير أزواجه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلىٰ غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر علىٰ ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله الأجر العظيم، فاخترن جميعهن الله ورسوله، والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك خير الدنيا، وسعادة الآخرة[2].

وعند نزول آية التخيير بدأ رسول الله ﷺ بأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لما أُمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه[3] بدأ بي، فقال: إني ذاكر لك أمرًا، فلا عليك ألَّا تَعجَّلي حتىٰ تَسْتَأمري أبويك، قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله -جل ثناؤه- قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلىٰ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبويَّ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت"[4].

وفي ابتداء رسول الله ﷺ بأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما يدل علىٰ حبه لها، وفي اختيار أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رسول الله ﷺ دون الرجوع لأبويها، ما يثبت حبها للرسول ﷺ، وحسن اختيارها، ورجاحة عقلها، رغم صغر سنها.

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٢٨-٢٩.

(٢) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٤٩١.

(٣) سيأتي ذكر القصة في المبحث الأول من الفصل الثالث.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾ [الأحزاب:٢٩]، حديث رقم (٤٧٨٦)، ص١٢٠٢، مسلم ابن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، حديث رقم (١٤٧٥)، ص٦٧٩، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٨، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٤-٨٦.

ز- وفاة الرسول ﷺ في بيتها ويومها:

في مرض الرسول ﷺ الذي تُوُفِّي فيه كان في بيت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "تُوُفِّي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سحْري ونحْري، ودخل عبدالرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب، فنظر إليه، حتىٰ ظننت أنه يريده، فأخذْتُه، فمضغته، ونفضته، وطيَّبْته، ثم دفعته إليه، ...فالحمد لله الذي جمع ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا"[(١)].

من أعظم الفضائل التي امتازت بها أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن وفاة الرسول ﷺ كانت في بيتها، وفي ليلتها، وكان الرسول ﷺ متكئًا عليها، وجمع الله بين ريقه وريقها.

ح- علمها:

امتازت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن باقي نساء عصرها بسعة علمها[(٢)] الذي يشهد به صحابة رسول الله ﷺ، فكانوا إذا أشكل عليهم أمر يرجعون إليها، عن أبي موسىٰ قال: "ما أشكل علينا -أصحاب رسول الله ﷺ- حديث قطُّ فسألنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلا وجدنا عندها منه علمًا، قال الزهري: "لو جمع علم الناس كلِّهم، وأمهات المؤمنين، لكانت عائشة أوسعهم علمًا"[(٣)].

ط- تبرئة الله لها من الإفك بآيات من القرآن:

كان مما ابتليت به أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حادثة الإفك التي اختلقها المنافق عبدالله

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٥١)، ص١٠٩١، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٤، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٧٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٦-٨٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٤.

(٢) سيأتي ذكر موضوع علمها بالتفصيل في المبحث الرابع من الفصل الثالث.

(٣) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٩،١١٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٩١.

بن أُبي[(١)]، إلا أن ذلك الابتلاء تحول إلىٰ نعمة وميزة مُيِّزت بها أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ إذ أتت تبرئتها من المولىٰ عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم، وباتت قرآنًا يُقْرأ ويُحْفظ، قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾[(٢)].

❑ ٤- فضائل أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ- شهادة الله وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لها بالصيام والقيام:

عرفت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بكثرة عبادتها، فكانت تلك الصفة شافعةً لها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لدىٰ رسوله؛ لإرجاعها عندما طلقها، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن النبي ﷺ طلق حفصة، فأتاه جبريل فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول: إنها لزوجتك في الدنيا والآخرة، فراجِعْها"، عن قتادة بن أبي الخطاب: "طلق رسول الله ﷺ حفصة، فجاءه جبريل، قال: يا محمد، راجِعْ حفصة، وإما قال: لا تطلق حفصة؛ فإنها صؤوم قؤوم، وإنها من نسائك في الجنة"، وراجَعَها

---

(١) عبدالله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين، وكان سيد الخزرج قبل مجيء الرسول ﷺ، كانوا سيتوجونه ويصبح ملكهم، فلما جاء الرسول ﷺ رجعوا عن ذلك، فحسد النبي ﷺ، وأخذته العزة، وأضمر النفاق، وابنه عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول، سماه الرسول ﷺ عبدالله، وكان اسمه قبل ذلك الحباب، كان من خيرة الصحابة، ذكر في ترجمة ابنه، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٦٩٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٤٢٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص١٣٣.

(٢) سورة النور: آية ١١-٢٠.

الرسول ﷺ؛ رحمةً بأبيها، بجانب أنها صوامة وقوامة[1].

❑ ٥- فضل أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها:

أ - كثرة تصدقها:

كانت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها كثيرةَ الصدقة، ولذلك لقبت بأم المساكين منذ الجاهلية؛ لأنها كانت تطعمهم، وتتصدق عليهم، وعند زواجها من الرسول ﷺ لم يكن يخرج من حجرتها إلا الصدقات[2].

❑ ٦- أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

أ - مشاورة الرسول ﷺ لها، والأخذ برأيها:

لما صالح الرسول ﷺ أهل مكة في صلح الحديبية ٦هـ/ ٦٢٧م، وكتب الصلح بينه وبينهم، وبعدما فرغ من ذلك كله، قال لأصحابه: "قوموا فانحروا، ثم احلِقوا"، لكن لم يُقِمْ منهم أحدًا، ثم دخل علىٰ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، فذكر لها ذلك، فقالت له: "يا نبي الله أتحب ذلك!!! اخرج، ولا تكلم أحدًا حتىٰ تنحر بُدْنَك، وتدعوَ حالقك فيحلق لك، ففعل ذلك، فلما رأوا ذلك قاموا، ونحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتىٰ كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا"[3].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٢-٨٣، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٤٠، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٦، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٧-١٢٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٥٢٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٨٦.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٨٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ط١، دار اليمامة، دمشق، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٢١٧-٢١٨.

(٣) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٦، أحمد خليل جمعة: نساء =

وفي الرواية فعل الرسول ﷺ ما أشارت به أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي رأيها هذا دليل علىٰ رجاحة عقلها، وحسن رأيها، وثقة من الرسول ﷺ علىٰ صواب مشورتها وامتثاله لها.

ب- محافظتها علىٰ دينها بسؤالها عما لا تعرفه:

كانت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تسأل الرسول ﷺ فيما أشكل عليها، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "يا رسول الله، إني امرأة أشد ضَفْر رأسي، أفأنفضه لغسل الجنابة؟ قال: لا، إنما يكفيك أن تحْثِي علىٰ رأسك ثلاث حثَيَات، ثم تفيضي عليك الماء؛ لتطهرين"(1).

وعنها قالت: "شكوت إلىٰ رسول الله ﷺ أني أشتكي، فقال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله يصلي إلىٰ جنب البيت يقرأ بـ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾ [الطور:١-٢]"(2).

أخبرت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الرسول ﷺ أنها تشكو من مرض يمنعها من المشي في الطواف، فأخبرها ﷺ أن تطوف من وراء الناس وهي راكبة؛ فيسهل عليها الطواف إذا طافت راكبة علىٰ البعير ونحوه.

وهي بذلك قد خففت عن الأمة بما سألت عنه رسول الله ﷺ؛ سواء فيما يخص طُهر النساء، أو بالتخفيف علىٰ من يشتكي المرض، ويرغب في الطواف.

ج- نزول آيات من القرآن في بيتها:

كانت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إحدىٰ زوجات الرسول ﷺ اللاتي نزل القرآن

= أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٢٦٠-٢٦١.

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، حديث رقم (٣٣٠)، ص١٥٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٥.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، حديث رقم (١٦١٩)، ص٣٩٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحج، باب جواز الطواف علىٰ بعير وغيره، واستلام الحجر بمِحْجن ونحوه للراكب، حديث رقم (١٢٧٦)، ص٥٧٩-٥٨٠، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٥.

في بيوتهن، وهن أمهات المؤمنين خديجة، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، ومن الآيات التي نزلت في بيتها[(١)] قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[(٢)]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾[(٣)].

وأمهات المؤمنين خديجة وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كن يتشاركن في نزول الوحي في بيوتهن، وشاركتهن هذه الفضيلة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وليس ما ذكر فقط هو ما نزل في بيتها، إنما ذكر علىٰ سبيل المثال لا الحصر.

❑ ٧- فضائل أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ - اتباعها سنة الرسول ﷺ:

عن أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "**لما جاءها نعي أبيها، دعت بطِيبٍ فمسحت ذراعيها، وقالت: مالي من حاجة، ولولا أني سمعت النبي ﷺ يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ علىٰ ميت فوق ثلاث إلا علىٰ زوج أربعة أشهر وعشرًا**"[(٤)]، فقد امتثلت أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لأمر الرسول ﷺ، رغم أن المتوفَّىٰ كان أباها.

وعنها قالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلىٰ اثنتي عشرة ركعةً في يومه وليلته، بُنِيَ له بيت في الجنة، قالت: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ"[(٥)].

---

(١) كلثم عمر الماجد: الجوانب التربوية من سيرة أمهات المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنهن، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، رسالة ماجستير، ص٤٠.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٣) سورة الأنفال: آية ٢٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إحداد المرأة علىٰ غير زوجها، حديث رقم (١٢٨٠)، ص٣٠٩، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه غير ذلك، إلا ثلاثة أيام، حديث رقم (١٤٨٦)، ص٦٩٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥٧.

(٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل =

وهي السنن الرواتب التي بعد أربع صلوات، قبل صلاة الفجر ركعتان، وقبل الظهر أربع ركعات، وبعد صلاة الظهر ركعتان، وركعتان بعد صلاة المغرب، وركعتان بعد صلاة العشاء.

❑ ٨- فضائل أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ- زوَّجها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الرسول ﷺ:

وفي زواج الرسول ﷺ من أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نزلت آيات من القرآن، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "لمَّا نزلت هذه الآية في زينب، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧] كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ، تقول: زوَّجكن آباؤكن، وزوَّجني الله من فوق سبع سماوات"[(١)]، وهذا فضل عظيم، لم تشاركها فيه غيرها من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ إذ إن الله جَلَّ وَعَلَا هو من تولىٰ تزويجها للرسول ﷺ.

ب- نزول آية الحجاب في شأنها:

أولم الرسول ﷺ علىٰ أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بخبز ولحم، فأرسل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدعو الناس للوليمة، فجاء قوم، وأكلوا، ثم ذهبوا، وهكذا بقيتهم فعلوا، حتىٰ ما بقي أحد إلا أكل من الوليمة، لكن بقي ثلاث من الرجال يتحدثون في بيت الرسول ﷺ، فخرج رسول الله، ومر علىٰ حُجَر نسائه، ثم عاد، لكنهم ما خرجوا، وكان ﷺ شديد الحياء، فخرج إلىٰ حُجَر نسائه، ثم أُخبر أن القوم خرجوا، فرجع ودخل إلىٰ بيته، ثم نزلت آية الحجاب[(٢)]،

= السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وبيان عددها، حديث رقم (٧٢٨)، ص٣٢٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥٧.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب:٣٧]، حديث رقم (٤٧٨٧)، ص١٢٠٢، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٢، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٥٠٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ ...
=⇦

قال -تعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾[(١)].

ج- وصف الرسول ﷺ لها بأنها أواهة، وبطول اليد:

وصف الرسول ﷺ أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأنها أواهة، عن عبد الله بن شداد قال: "إن رسول الله قال لعمر بن الخطاب: إن زينب بنت جحش أواهة، فقال رجل: يا رسول الله ما الأواه؟ قال: الخاشع المتضرع"[(٢)].

وهذه شهادة من الرسول ﷺ علىٰ كثرة عبادتها، كما كانت أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كثيرة الصدقة، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "قال رسول الله ﷺ: أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا، قالت: فكُنَّ يتطاولن أيتهن أطول يدًا، قالت: وكانت أطولنا يدًا زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها، وتتصدق"[(٣)]، وكان وصفها بطول اليد معناه أنها كثيرة الصدقة، لا لأن يدها فيها طول.

= [الأحزاب:٥٣]، حديث رقم (٤٧٩١)، ص١٢٠٣-١٢٠٤، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠٢-١٠٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧٦.

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٣.

(٢) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧٩، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٤.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠٥، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧٩-١٨٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٤.

د- اتباعها سنَّةَ الرسول ﷺ:

وذلك لأنها استخدمت الطِّيبَ بعد وفاة أخيها؛ اتباعًا لأمر رسول الله ﷺ، عن زينب بنت أبي سلمة قالت: "دخلت علىٰ زينب بنت جحش حين تُوُفِّي أخوها، فدعت بطيب، فمست، ثم قالت: مالي بطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تُحِدُّ علىٰ ميت فوق ثلاث إلا علىٰ زوج أربعة أشهر وعشرًا""[1].

❑ ٩- فضائل أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ - بركتها علىٰ قومها:

عندما تزوج الرسول ﷺ أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أعتق المسلمون كل سبايا بني المصطلق، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فبزواجها من الرسول ﷺ لم يعد قومها سبايا، وأصبحوا أحرارًا[2]، فكان زواج الرسول ﷺ من أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خيرًا لها ولقومها، فقد أعتق جميع من كان في الأسر من قومها؛ بسبب زواجها من رسول الله ﷺ.

ب- كثرة عبادتها، وذكرها لله:

كانت أم المؤمنين جويرية تسبح الله، ودخل عليها رسول الله وهي كذلك، ثم خرج لبعض شؤونه، وعاد في منتصف النهار وهي علىٰ حالها الذي تركها عليه تسبح، ثم علَّمها رسول الله ﷺ ذكر يسيرًا إذا ذكرت الله به عادل جميع ما سبحت منذ الفجر إلىٰ قريب منتصف النهار، وفي تعليم رسول الله ﷺ لها دليل علىٰ أنه يجنبها ما يشق عليه من العبادة، عن أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أتىٰ عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أسبِّح غدوةً[3]، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريبًا من نصف

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إحداد المرأة علىٰ غير زوجها، حديث رقم (١٢٨٢)، ص٣١٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه غير ذلك، إلا ثلاثة أيام، حديث رقم (١٤٨٧)، ص٦٩٢.

(٢) راجع قصة زواجها من الرسول ﷺ، المبحث الأول.

(٣) غدوةً: ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٢٢٠، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٣١٧، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٥٧٥.

النهار، وأنا أسبح، فقال: ما زلتِ قاعدةً!؟ قلت: نعم، فقال: ألَا أعلِّمُك كلمات لو عُدِلن بهن وزنتهن، وهن: سبحان الله عدد خلقة ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشة، سبحان الله رضاء نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات"(١).

١٠- فضائل أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ - ثباتها، وحِلمها، وصلتها لرحمها:

ويظهر حِلمها في موقفين عندما مر بهم بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على قتلاهم بعد فتح خيبر٧هـ/ ٦٢٨م، فصاحت ابنة عمها، وصكت وجهها، وحثَت التراب على وجهها، أو رأسها، أما أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تفعل ما فعلت ابنة عمها(٢)، يدل ذلك على ثباتها، وقوة تحملها بسبب هذا المشهد الذي لا تتحمله المرأة في العادة(٣)، وهذا يدل على ثباتها، وتعقلها، وقوة تحملها، رغم أنها مرت بالمقتولين من قومها، إلا أنها لم تفعل ما فعلت ابنة عمها من النياحة.

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "بلغه من جارية لصفية أن صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تحب السبت وتصل اليهود، وأنه بعث إليها يسألها، فقالت: أما السبت فإني لم أحبَّه منذ أن أبدلني الله يوم الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا؛ فأنا أَصِلُها، ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان، فقالت لها صفية: اذهبي فأنت حرة"(٤).

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٤٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٧٣.

(٢) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٤٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١٠.

(٣) كلثم عمر الماجد: الجوانب التربوية من سيرة أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن، ص٤٥.

(٤) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٩، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص٢٠٣٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١١-٢١٢.

وهذا من حِلْمِها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فهي لم تغضب على الجارية، بل سألتها لما فعلت ذلك ثم تركتها، وأعتقتها، وليس الكل يستطيع أن يتحكم بغضبه، ويمتلك صفه الحلم والتأني.

❑ ١١- فضائل أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أ - شهادة الرسول ﷺ بإيمانها:

لقد شهد لها الرسول ﷺ ولأخواتها بالإيمان، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: الأخوات الأربع؛ ميمونة، وأم الفضل، وسلمى، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن، مؤمنات"(١)، وهذه شهادة يعتز بها ويفتخر بها؛ إذ إن رسول الله ﷺ شهد لهن بالإيمان.

ب- إنكارها المنكر:

عن يزيد بن الأصم قال: "ذو قرابة لميمونة دخل عليها فوجدت منه ريح شراب فقالت: لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك، أو قالت: ليطهروك، لا تدخل علي بيتي أبدًا"(٢)، فقد أنكرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا المنكر حتى على ذي قرابتها، وأمرته بتلقي الحد في شرب الخمر.

ج- كثرة سواكها:

عن يزيد بن الأصم قال: "كان مسواك ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، منقعًا في ماء، فإن شغلها عمل أو صلاة، وإلا أخذته، فاستاكت به"(٣)، وقد حث رسول الله ﷺ على السواك، وما فيه من نظافة الفم، ومرضاة لله عَزَّ وَجَلَّ، وبفعلها هذا فهي تتبع سنة رسول الله ﷺ.

ويوجد فضائل لبعض أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، شهدن على بعضهن بها، وهذه نذكرها في موضعها في الفصل الثالث في مبحث علاقتهن فيما بينهن.



---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٣٣، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٢٣.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٣٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٠٠، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٤١٤.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٣٤.

المبحث الثالث

شبه المنافقين والمستشرقين
عن حياة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

ويشتمل على مطالب:

- **المطلب الأول: شبهة تعدد زوجات الرسول ﷺ.**
- **المطلب الثاني: شبهة المستشرقين عن أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.**



المبحث الثالث:

شبه المنافقين والمستشرقين عن حياة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[1].

تعددت أقوال أعداء الإسلام في الطعن في أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ سواء في واحدة منهن، أو جميعهن، وفي رسول الله ﷺ، ولكن لا يمكن حصرها جميعها هنا؛ لأن موضوع الشبهات يحتاج دراسةً شاملةً، وليس مجرد مبحث، فسنذكر مجموعةً من الأمثلة، وذلك علىٰ سبيل المثال، لا الحصر.





(١) سورة الأحزاب: آية ٥٧-٥٨.

المطلب الأول:
شبهة تعدد زوجات الرسول ﷺ

يقولون: "لقد كان محمد رجلًا شهوانيًّا، يسير وراء شهواته، وملذاته، ويمشي مع هواه، لم يكتف بزوجة واحدة، أو بأربع كما أوجب على أتباعه، بل عدَّد الزوجات، فتزوج عشر نسوة أو يزيد، سيرًا مع الشهوة، وميلًا مع الهوى"(١).

وقالوا: "إنه أول من خالف أحكام القرآن في الزواج؛ فقد أباح القرآن للمسلم أن يتزوج أربعًا، ولكن محمدًا كان شهوانيًّا، محبًّا للنساء، فكسر القاعدة، وتزوج تسع نسوة، والغريب أن القرآن يصفه بالقدوة الحسنة"(٢).

يقول المستشرق سفاري(٣): "وبناءً على القانون الإسلامي الذي أملاه على نفسه، فإنه لا يباح الزواج بأكثر من أربع نساء في وقت واحد، ولقد تزوج هو خمس عشرةَ امرأةً، وبنى على اثنتي عشرة منهن، وكان يعتقد أن من شرف النبوة ألّا يقيد عدد زوجاته، شأنه شأن سائر الناس، ولهذا جعل السماء تنطق بهذه الكلمات، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ

---

(١) محمد علي الصابوني: شبهات وأباطيل حول: تعدد زوجات الرسول ﷺ، د.ط، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٧.

(٢) محمد ياسين: ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين، ط١، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٢٩.

(٣) فرانسوا سفاري، ويطلق عليه كلود إيتن، مستشرق ورحالة فرنسي، ولد عام ١٧٥٠م، وتُوُفِّي عام ١٧٨٨م، ترجم القرآن الكريم للغة الفرنسية، وألف عدة كتب، ورسائل، ومنها كتابة حياة محمد، فرانسوا سفاري: السيرة النبوية وكيف حرَّفها المستشرقون، ترجمة محمد عبدالعظيم، ط١، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٧.

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ [الأحزاب:٥٠]"[١].

ويقول المستشرق غوستاف لوبون[٢]: "إن ضعف محمد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء؛ لذلك أطلق العنان لهذا الحب حتىٰ إنه رأىٰ اتفاقًا زوجة ابنه وهي عارية فوقع في قلبه منها شيء، فسرَّحها بعلها؛ ليتزوجها محمد"[٣].

حاشاه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يكون كما يصفون ويشيرون، فما كان تعدد الزوجات إلا لحكمة إلهية، منها ما كان إبطالًا لعادة؛ مثل زواجه من أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، ومنها ما كان تأليفًا لقلوب المشركين من قريش؛ مثل زواجه من أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، ومنها ما كان بسبب السياسة، وهكذا، كان تعدده لحكمة إلهية، لا لشهوة كما يقولون.

كما أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يعدد زوجاته إلا في سن كبيرة بعد أن جاوز الخمسين وليس وهو شاب، بالإضافة إلىٰ أن أزواجه منهن الأرملة، ومنهن المطلقة، ما عدا أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا هي البكر الوحيدة، فلو كان المراد من هذا التعدد في الزوجات السعي وراء الشهوة، أو الاستمتاع بالنساء، لتزوج وهو شاب، ولتزوج الأبكار لا الأرامل، فما كان زواجه ﷺ إلا لحِكَم جليلة، وغايات نبيلة، وأهداف سامية[٤]، وحتىٰ يكثر من يشاهد أحواله، وخاصةً زوجاتِهِ؛ فهم الأقرب له،

---

(١) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م، رسالة ماجستير، ص٦٤، محمد عبدالعظيم: السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون، ص٢٤٦.

(٢) غوستاف لوبون مستشرق فرنسي، وطبيب، ومؤرخ، اهتم بالحضارة الشرقية، وله ثلاث كتب، الحضارة المصرية، حضارة العرب، حضارة العرب في الأندلس، نجيب العقيقي: المستشرقون، ج١، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م، ص٢٢٦.

(٣) عبدالمنعم فؤاد: من افتراءات المستشرقين علىٰ الأصول العقدية في الإسلام، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٢١٣.

(٤) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٦٥، محمد علي الصابوني: شبهات وأباطيل حول: تعدد زوجات الرسول ﷺ، ص١٠-١٢، عبدالمنعم فؤاد: من افتراءات المستشرقين علىٰ الأصول العقدية في الإسلام، ص٢١٥.

فينقلن الأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال، ولمصاهرة القبائل العربية؛ فيزداد أعوانه على من يحاربونه، وتعدد أزواجه ﷺ لا ينافي النبوة، وأن الجمع بين تعدد الأزواج والنبوة، كان لأكثر من نبي، وليس فقط لرسول الله ﷺ، منهم النبي سليمان عليه السلام؛ فقد كان له ثلاثمائة امرأة، وسبعمائة سريَّة، وداود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان له مئة امرأة[1].

بالإضافة إلى أن رسول الله ﷺ كان متزوجًا في شبابه من أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولم يتزوج عليها رغم كون ذلك الشيء مألوفًا عندهم؛ فالتعدد في الزوجات معروف قبل مجيء رسول الله ﷺ، لكنه لم يفعل ذلك طوال فترة زواجه من أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأيضًا لم ينسب إليه أحد من خصومة دنسًا، أو يتهمه بريبةٍ، أما قولهم إن الرسول ﷺ عدَّد في زوجاته، وحدد لأتباعه أربع نسوة فقط، فهذا فيه تضييق على الرسول ﷺ أيضًا؛ إذ إن الصحابة يتزوجون أربع نسوة أو واحدةً، ولهم أن يمسكوا الأربع، أو أن يطلقوا واحدةً ويستبدلوها بأخرى، أما رسول الله ﷺ فليس له إلا أزواجه، لا يزيد عليهن، ولا يستبدلهن[2]، قال -تعالى-: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾[3].

وكان هناك بعض المستشرقين المنصفين، منهم: توماس كارليل[4]: "وما كان محمد أخا

(١) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٦٠،٦٥، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٧-٨.

(٢) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٦٥-٦٧، عبدالمنعم فؤاد: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، ص٢١٤-٢١٦.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٢.

(٤) توماس كارليل (١٨٦٤م-١٩٣٠م)، مستشرق إسكتلندي، تعلم في كمبردج، وقضى عدة سنوات في الهند، وعمل فيها في عدة أعمال، منها أستاذ في جامعة عليكرة، وأستاذ للفلسفة في لاهور، ومساعد أمين مكتبة ديون الهند، وهو أول أستاذ للدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن، ثم أصبح عميدًا لها، وزار مصر، وحاضر في الجامعة المصرية عن التاريخ الإسلامي، وقد كان معجبًا بالإسلام، منصفًا في أبحاثة عنه، ومن آثاره: الدعوة إلى الإسلام، رسامو القصر في عصر المغول العظيم، الرمز والإسلام، يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ =

شهوات، برغم ما اتهم به ظلمًا وعدوانًا، ونخطئ إن حسبناه رجلًا شهوانيًّا لا هم له إلا قضاء مآربه من الملاذ، كلا؛ فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أيًّا كانت"[(١)].

وهذا قول منصف من المستشرق توماس، يبين فيه أن الرسول ﷺ اتُّهِم ظلمًا وعدوانًا، وأنه كان بعيدًا عن الشهوات والملاذ.

ويمكن توضيح أسباب تعدد زوجات الرسول ﷺ إجمالًا في أربع نقاط:

❑ ١- أسباب تعليمية:

وذلك حتىٰ ينقل أزواجه عنه الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء؛ فالنساء نصف المجتمع، وفُرِض عليهن ما فُرِض علىٰ الرجال، ولأن كثيرًا من النساء كن يستحيين أن يسألن رسول الله ﷺ عن بعض الأحكام الشرعية، وخاصةً الأحكام المختصة بالنساء؛ من حيض، ونحوه، كما أن رسول الله ﷺ كان يستحي في بعض الإجابة علىٰ كل أسئلتهن، فربما يكني بالإجابة والمرأة لا تفهم ذلك[(٢)]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "سألتِ امرأة النبي ﷺ: كيف تغتسل من حيضتها؟ قالت: فذكرت أنه علمها كيف تغتسل، ثم تأخذ فِرْصَةً[(٣)] من مسك، فتطهر بها، قالت: كيف أتطهر بها؟ قال: تطهري بها، سبحان الله، واستتر، قالت عائشة: واجتذبتها[(٤)] إليَّ، وعرفت ما

= ٢٠٠٤م، ص٩٤-٩٥، نجيب العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٥٠٤-٥٠٥.

(١) توماس كارليل: محمد المثل الأعلىٰ، ترجمة محمد السباعي، ط١، مكتبة النافذة، مصر، ٢٠٠٨م، ص١١٣، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٣٧.

(٢) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٥٦-٥٧، محمد علي الصابوني: شبهات وأباطيل حول: تعدد زوجات الرسول ﷺ، ص١٣-١٥،١٧، إندونيسيا خالد: تعدد زوجات النبي ﷺ شبهات وردود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م، ص٦٦.

(٣) فِرْصة: قطعة صوف، أو قطن، أو قماش، أو خرقة تتمسح بها المرأة من الحيض، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٣٨٦، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٤، ص٣٩٠، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٥٤.

(٤) اجتذبتها: جبذ الشيء شده إليه، وحوَّله عن مكانه، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٥٧٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٢٢، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، =

أراد النبي ﷺ، فقلت: تتبعي بها أثر الدم"(١)، فأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كنَّ عونًا للرسول ﷺ في التبليغ، فسُنَّته ﷺ لا تقتصر على قوله فقط، بل الأقوال والأفعال والتقرير، ولذلك كان دورهن نقل أفعال الرسول ﷺ في بيته؛ لأن الشريعة الإسلامية وقْتَ إذ كانت جديدةً فالناس لم يعتادوها بعد، ولهذا كان لأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ دور كبير في نشر الأحكام الشرعية، وكُنَّ مرجعًا يرجع إليهم الرجال والنساء(٢).

فأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ هن مَن نَقَل أقوال الرسول ﷺ وأفعالَه في بيته فيما يتعلق بالأحكام الشرعية، وساعدن رسول الله ﷺ في إيصال ما يستحي من قوله، وكانت منازلهن بمثابة دور علم يقصدها أصحاب رسول الله ﷺ إذا أشكل عليهم أمر.

❑ ٢- أسباب اجتماعية:

كان هناك نساء ذوات ماضٍ مشرق بقين بدون أزواج، إما بسبب موت أزواجهن في الهجرة، أو موتهم شهداء في الغزوات مع الرسول ﷺ، فكرَّمهن رسول الله ﷺ بزواجه منهن؛ مثل أم المؤمنين سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذلك حفاظًا على دينها؛ لأنها بعد وفاة زوجها رجعت إلى أهلها وهم مشركون، وربما يفتنونها عن دينها، وأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فقد تزوجها رسول الله ﷺ جبرًا لخاطرها، وحمايةً لها ولأولادها، وبِرًّا بأصحابه الذين قاموا بفداء رسول الله ﷺ بأرواحهم، وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ بسبب ما حازته من فضل بكثرة تصدقها،

= ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٣٤٠.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب غسل المحيض، حديث رقم (٣١٥)، ص٨٦-٨٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فِرصةً من مسك في موضع الدم، حديث رقم (٣٣٢)، ص١٦٠، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب في الحائض كيف تغتسل، حديث رقم (٦٤٢)، ص١٢٤.

(٢) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٥٧، محمد علي الصابوني: شبهات وأباطيل حول: تعدد زوجات الرسول ﷺ، ص١٨، إندونيسيا خالد: تعدد زوجات النبي ﷺ شبهات وردود، ص٦٦.

وأيضًا أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ كان زواج الرسول ﷺ منهن إكرامًا لآبائهن في سبيل ما قدموه من نصرة الإسلام، ورفعًا لمنزلتهما، وكما رفع منزلة كل من علي وعثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا بتزويجهما بناته ﷺ، وتشريفًا لهما[1].

وهذه من أسباب زواج الرسول ﷺ من بعض أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ؛ إذ إنه ﷺ لم يتزوجهن عن شهوه أو هوىٰ، إنما الأهداف جليلة نبيلة، وتوثيقًا للروابط مع أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وتكريمًا لهم.

❑ ٣- أسباب سياسية:

وتتمثل في مصاهرته ﷺ للقبائل؛ تأليفًا لقلوبهم، وحتىٰ يكونوا حلفاءه، وكان زواجه من أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا سبب تأليف قلب أحد زعماء قريش بالمصاهرة، وهو والدها أبو سفيان بن حرب، ولإكرامها، وحمايتها من الفتنة، ثم ما لبث أن تحولت عداوته للإسلام ونبيه، وزالت، وأصبح مكانها المودة، وأم المؤمنين جويرية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا بزواجه منها أطلق المسلمون أسراهم من سبايا بني المصطلق؛ لأنهم أصهار رسول الله ﷺ، وهذا الزواج كان سببًا في تأليف قلوب بني المصطلق، فأصبحوا عونًا للإسلام، وأم المؤمنين صفية بنت حيي رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، أعتقها، وتزوجها الرسول ﷺ، وبدخولها في الإسلام وزواجها من الرسول ﷺ، أسلم عدد من قومها[2].

---

(١) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٥٣-٥٤، محمد علي الصابوني: شبهات وأباطيل حول: تعدد زوجات الرسول ﷺ، ص٢٣-٢٦، إندونيسيا خالد: تعدد زوجات النبي ﷺ شبهات وردود، ص٦٧، عبد التواب هيكل: تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة التعدد في أزواج النبي ﷺ، د.ط، دار القلم، دمشق، ١٣٩٩هـ، ص١٣٠-١٣١،١٣٦-١٣٧.

(٢) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٥٤-٥٥، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٧، محمد علي الصابوني: شبهات وأباطيل حول: تعدد زوجات الرسول ﷺ، ص٢٦-٣٢، إندونيسيا خالد: تعدد زوجات النبي ﷺ شبهات وردود، ص٦٧-٦٨، عبد التواب هيكل: تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة التعدد في أزواج النبي ﷺ، ص١٣٧،١٣٥-١٣٨.

٤- أسباب تشريعية:

ويدخل في هذه الأسباب شبهة زواج الرسول ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا:

وتزوج رسول الله ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا؛ حتىٰ يبطل عادة التبني الموجودة عند العرب منذ القدم.

زوجها رسول الله ﷺ من مولاه زيد بن حارثه، فقالت: "يا رسول الله، لا أرضاه لنفسي وأنا أتم قريش، قال: فإني قد رضيته لك"، فتزوجها زيد بن حارثة، عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: "جاء زيد بن حارثه يشكو زينب إلىٰ النبي ﷺ، فكان رسول الله ﷺ، يقول: أمسك عليك زوجك، فنزلت ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ [الأحزاب:٣٧]"، وقد اشتكىٰ زيد ابن حارثه زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا لرسول الله ﷺ، وهَمَّ بطلاقها، وقال: "إن فيها كبرًا، تؤذيني بلسانها"[١]. اشتكىٰ زيد بن حارثه زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا لرسول الله ﷺ، وهمَّ بطلاقها، وعلل ذلك بأن فيها كبراً، وتؤذيه بلسانها؛ لأنه كان عبدًا، أما هي فمن أتم قريش، لكن رسول الله ﷺ قال: أمسك عليك زوجك، ثم نزلت الآية من القرآن، قال -تعالىٰ-: ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٣٧﴾[٢]، فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله ﷺ بأمر إلهي، وذلك إبطالًا لعادة التبنّي[٣].

وقد جاء في تفسير الآية في قوله -تعالىٰ-: " أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ" هو زيد، أنعم الله عليه بالإسلام، و" وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ" بالعتق، وكان رسول الله ﷺ قد علم أن زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا ستكون من أزواجه، فلما جاء زيد بن حارثة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ يشكو منها، أخبره الرسول ﷺ أن يتقي الله ويمسكها، ثم جاء قوله -تعالىٰ- معاتبًا للرسول ﷺ، " وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَىٰ النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٨، ١٠٠-١٠١، محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٧، ص١٥٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧٣-١٧٥.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٧.

(٣) راجع قصة زواجها من الرسول ﷺ في المبحث الأول من هذا الفصل.

أَن تَخْشَاهُ"؛ لأنه ﷺ خشي أن يقول الناس أمَرَه بطلاق امرأته، ثم تزوجها حين طلقها، وتزوج محمد زوجة ابنه زيد، وقد عاتب الله رسوله ﷺ؛ لأنه خشي الناس في شيء قد أباحه الله له[١].

قال -تعالىٰ-: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ۝٥﴾[٢].

أما ما قاله المستشرقون في زواج الرسول ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا:

والتي قال فيها غوستاف لوبون: "إن ضعف محمد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء؛ لذلك أطلق العنان لهذا الحب، حتىٰ إنه رأىٰ اتفاقًا زوجة ابنه وهي عارية، فوقع في قلبه منها شيء، فسرَّحها بعْلُها؛ ليتزوجها محمد"[٣].

لم يرَ رسول الله ﷺ زينب بنت جحش عاريةً كما افتروا وادعوا؛ فالمعروف عنه ﷺ الحياء، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: "كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خِدْرها"[٤]، وكما ورد سابقًا في قصة المرأة التي سألته عن غسل الحيض، وكيف استحيا رسول الله من مجرد كلام، فكيف به ينظر لامرأة عارية!!!، وهو أيضًا اختار زينب بنت جحش، وزوجها بزيد بن حارثة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، فلو كان يحبها لما زوَّجها زيدًا، وكان تزوجها هو، بالإضافة إلىٰ أنها ابنة عمة الرسول ﷺ، ورسول الله يعرفها سابقًا، فكيف يحبها في هذا الوقت؟ والذي أخفاه رسول الله ﷺ خشيته من كلام المنافقين أن يقولوا: تزوج محمد حليلة ابنه، لكن جاء زواجه ﷺ بأم المؤمنين زينب بأمر

---

(١) محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٧، ص١٥٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧٥، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٥٠٢-١٥٠٣.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٤-٥.

(٣) عبد المنعم فؤاد: من افتراءات المستشرقين علىٰ الأصول العقدية في الإسلام، ص٢١٣.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٥٦٢)، ص٨٧٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، حديث رقم (٢٣٢٠)، ص١٠٩٥-١٠٩٦.

إلهي؛ لأسباب وغايات، وهي إبطال عادة التبنِّي المعروفة عند العرب من الجاهلية، وزواجه من أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مباح؛ لأن زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليس ابنَه من صلبه، بل بالتبنِّي، وزوجة الابن المحرمة هي زوجة ابن الرجل من صلبه.





المطلب الثاني:
شُبَهُ المستشرقين عن أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

❑ أ- شبهة إيمان أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ببعثة الرسول ﷺ:

من المعروف أن أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي أول من آمن بالرسول ﷺ، ويُعَدُّ ذلك فضلًا من فضائلها، أما المستشرقون فكانوا يرون شيئًا آخر؛ إذ يقولون:

يقول المستشرق مونتجمري وات(1): "لقد حازت خديجة السبق في إيمانها برسالة محمد ودعوته، ويرجع السبب في ذلك إلىٰ العلاقة الزوجية بين خديجة والنبي، وإلىٰ عقل خديجة، وخبرتها بالحياة، وعلاقتها بابن عمها النصراني ورقة بن نوفل"(2)، ويقول المستشرق ول ديورانت: "ولما عاد إلىٰ خديجة حدَّثها بما رأىٰ، وتقول الرواية إنها آمنت بأن ما رآه وحي صادق من السماء، وشجعته علىٰ أن يعلن للناس رسالته"(3).

وقد وضع المستشرق مونتجمري وات أسبابًا لإيمان أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالرسول ﷺ، منها العلاقة الزوجية بينهما، وعقلها وخبرتها، وعلاقتها بابن عمها ورقة بن نوفل، أما عن العلاقة الزوجية فهي ليست بالضرورة أن تكون سببًا في إيمانها بالرسول ﷺ؛ فزَوْجَا نبي الله نوح ولوط -عليهما السلام- لم يؤمنا بهما، قال -تعالىٰ-: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ

---

(1) مونتجمري واط: وليام مونتجمري واط مستشرق بريطاني، وعميد الدراسات العربية في جامعة إدنبرا، وله عدة كتب، منها: عوامل انتشار الإسلام محمد في مكة، الإسلام والجماعة الموحدة، نجيب العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٥٤٤.

(2) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢١٠.

(3) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج١٣، د.ط، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٥، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢١٣.

﴿ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾[(١)]، وزوجة فرعون آمنت بالله رغم تجبر وطغيان زوجها، قال -تعالىٰ-: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتًا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾[(٢)]، وأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت سيدةً عاقلةً، وهذا شيء معروف، ويتضح ذلك في ردة فعلها عندما أخبرها النبي ﷺ بأمره، أما عن علاقتها بابن عمها، فلم يذكر أيٌّ من مصادر التاريخ وجود علاقة بينهما، وكان تصديقها بالرسول ﷺ؛ لعلمها بأنه الصادق الأمين، بالإضافة إلىٰ ما أخبرها به غلامها ميسرة بما حدث معهما عند تجارتهما في الشام، ومن المؤكد أنها تعلم بأن ابن عمها متنصر، وعلىٰ دين سماوي؛ لذلك ذهبت بالرسول ﷺ إليه، لكن ذلك لا يعني وجود علاقه بينهما، أما إعلان الرسالة جاء بأمر من الله عَزَّوَجَلَّ، قال -تعالىٰ-: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[(٣)]، وقبل ذلك كانت الدعوة سريةً.

وهناك من المستشرقين المنصفين الذين تكلموا عن إيمان أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، منهم:

المستشرقة أمسترونج كارين[(٤)]: "إن إيمان وتصديق خديجة بالنبي جاء عن رغبة، دون شرط أو قيد؛ فقد آمنت خديجة وأبناؤهما، وعلي وزيد بنبوته، إيمانًا غير مشروط"[(٥)].

فهذه شهادة من مستشرقة أبدت رأيها بإنصاف دون تشويه وتلفيق، فمهما تعددت أسبابهم وأقوالهم في إيمان أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فهم بذلك لا يريدون إلا التشويه والكذب في سيرة الرسول ﷺ، إلا الحياديين منهم الذين ذكروا رأيهم دون تحيز.

---

(١) سورة التحريم: آية ١٠.

(٢) سورة التحريم: آية ١١.

(٣) سورة الشعراء: آية ٢١٤.

(٤) أمسترونج كارين: مستشرقة بريطانية، درست الديانات التوحيدية الثلاث، وتعد من أهم من حاضروا وكتبوا عن الإسلام والغرب، وترفض أن يطلق عليها لقب مستشرقة، ولها عدة مؤلفات، منها: القدس مدينة واحدة وثلاثة أديان، وأشهر كتبها محمد سيرة النبي، وتاريخ الله، يحيىٰ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص٥٤٩.

(٥) كارين أمسترونج: محمد نبي لزماننا، ترجمة فاتن الزلباني، ط١، مكتبة الشروق، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٤٩، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢١٢.

ب- شبهة فضل ومكانة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

تكلم المستشرقون حتىٰ عن مكانة وفضل أم المؤمنين خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، ومنها:

يقول المستشرق سفاري: "لقد أثرىٰ هذا الزواج محمدًا، لكنه لم يفقده توازنه، ولقد أحب النبي ﷺ طوال حياته المرأة التي كانت سببًا في ثرائه"(١).

ويقول المستشرق بودلي(٢): "فإنه بفضلها قد حدث كل هذا، وإنه بفضلها كان كل ما كان وبقي محمد مدة طويلة لا يتحرك، وما تحرك حتىٰ كان علىٰ ثقة من أن هذه المرأة التي أحبها قد عرفت أنها المرأة الوحيدة التي كانت تعينه دومًا، علىٰ الرغم من أي مظهر من المظاهر التي تدل علىٰ نقيض ذلك"(٣).

ويقول بودلي: "إن محمدًا ليضع خديجة دائمًا في مكانة خاصة تختلف عن مكانة هؤلاء الفتيات اللائي كُنَّ يجلبن السرور إليه، ويسلينه؛ فقد كان يهتم بأقاربها، ويثير عائشة بقوله: إن خديجة خير نساء العالمين"(٤).

لم يكن حبه ﷺ لأم المؤمنين خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بسبب ثرائها، إنما رزقه الله حبها، وقد جاء تصريح الرسول ﷺ بذلك، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "...قال رسول الله ﷺ: إني قد رزقت حبها"(٥)، وكان حبه لها لكثير من صفاتها الحسنة، منها رجاحة عقلها، وحسن خلقها،

---

(١) فرانسوا سفاري: السيرة النبوية وكيف حرَّفها المستشرقون، ص٤٢، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٥٣.

(٢) بودلي: مستشرق بريطاني له عدة مؤلفات، وقد آمن في البداية بسلامة العقيدة الإسلامية، لكنه ضل في تفسير الزكاة، والجنة والنار، والقضاء والقدر، ومن مؤلفاته: حياة محمد، يحيىٰ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص١٨٥، نجيب العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٥٢٩.

(٣) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٥٤.

(٤) المرجع السابق، ص١٥٨.

(٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٣٥)، ص١١٣٩، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٧.

بالإضافة إلىٰ ما ذكرها رسول الله ﷺ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "...قال رسول الله ﷺ: والله ما أبدلني الله خيرًا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدَّقتني وكذَّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادًا إذ حرمني أولادَ النساء"، زاد في الأربعين: "وآوتني إذ رفضني الناس"(١)، وقد عاونت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الرسول ﷺ، وخففت عنه، لكن ليس بدرجة المبالغة التي وصفها بها المستشرق بودلي، بأن كل ذلك كان بفضلها، فقد خففت علىٰ الرسول ﷺ ما يجد من تكذيب، وثبَّتته، وهونت عليه أمر الناس، ورسول الله ﷺ قام بتبليغ الدعوة بأمر من الله، قال -تعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾(٢)، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: بينا أنا أمشي، إذ سمعت صوتًا من السماء، فرفعت بصري فإذا الملَك الذي جاءني بحراء جالس علىٰ كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت، فقلت: زمِّلوني، فأنزل الله -تعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥﴾ [المدثر:١-٥]، فحمَيَ الوحي وتتابع"(٣)، فهذا كان أمرًا من الله -سبحانه- للرسول ﷺ بتبليغ الدعوة، وليس مثل ما قال بودلي بأن رسول الله ﷺ تحرك عندما كان علىٰ ثقة وعلم أن أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الوحيدة التي سوف تعينه.

وكان ذكره نابعًا من محبته لها، وكثرة ذكره لها، ولفضائلها كلها دليل علىٰ هذه المحبة، ولم يكن ﷺ يستثير أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بهذا الكلام، إنما كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تشعر بالغَيْرة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ لها، بالإضافة إلىٰ أن هذا تصرف طبيعي من أي

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٣.

(٢) سورة المدثر: آية ١-٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (٣)، حديث رقم (٤)، ص٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٦١)، ص٨٤-٨٥، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٩٣٤.

امرأة؛ لأنها لا تريد أن يحب زوجها امرأةً أكثر منها، أما قوله: الفتيات اللاتي يسلينه، ويجلبن له السرور، في كلامه هذا تعدٍّ على أمهات المؤمنين، إنما هن زوجاته الطاهرات رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ جُمَعَ، ولأم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا الكثير من الفضائل[1].

وكان بعض المستشرقين منصفين في ذكر مكانة أم المؤمنين خديجة وفضلها:

يقول المستشرق ول ديورانت: "وكانت وقتئذ أرملةً غنيةً، وكانت سيدةً طيبةً، وزوجةً صالحةً، وتاجرةً بارعةً، ظلت وفِيَّةً لمحمد في صروف حياته الروحية، وظل يذكرها بعد وفاتها أنها خير نسائه كلِّهن"[2].

يقول المستشرق إميل درمنغم[3]: "فَقَدَ محمد بوفاة خديجة تلك التي كانت أول من علِمَت أمرَه، تلك التي لم تكُفَّ عن إلقاء السكينة إلى قلبه، تلك التي كانت تشمله بحب الأزواج، وحُنُوِّ الأمهات، تلك التي طلب منه جبريل ذات مرة أن يبلغها بقوله: "بشِّرْ خديجة ببيت في الجنة من قصب"، تلك التي بلغت الستين من عمرها فلم يفكر في الزواج بغيرها ما دامت حيةً، بل بقِيَ آيةً في الوفاء لها"[4].

من خلال هذه المجموعة من أقوال المستشرقين، نجد أن بعضهم ذكر فضل أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ذكرًا صحيحًا بدون مبالغة، وبعضهم بالغ في فضلها، وجعلها السبب في نجاح دعوة الرسول ﷺ، لكنها كانت جزءًا من نجاح الدعوة؛ لأنها عاونت وساعدت الرسول ﷺ، وخففت عليه.

---

(١) راجع المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٢) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة، ج١٣، ص٢٢، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٦١.

(٣) إميل درمنغم: مستشرق فرنسي، له عدة كتب، منها: حياة محمد، وهو خير ما صنفه مستشرق عن النبي ﷺ، قصص من فاس، وقصص القبيلة، وغيرها كثير، وكان مدير مكتبة الجزائر، يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص٣٣٠-٣٣١، نجيب العقيقي: المستشرقون، ج١، ص٢٩٧-٢٩٨.

(٤) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٦٢.

ج- شبهه فضل ومكانة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

تكلم المستشرقون عن فضل ومكانة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأقوالهم لا تخلو من المبالغة، أو الانتقاص، أو التكذيب:

يقول المستشرق بودلي: "كان رسول الله ﷺ إذا خرج من المدينة يقرع بين نسائه، ولم يمنعه هذا من تفضيل عائشة دائمًا، وكانت تعلم ذلك، فتستغله لصالحها"(١).

في بداية قول بودلي ذكر أن رسول الله ﷺ كان يفضِّل عائشة إذا أقرع بين نسائه، وهذا لم يثبت عنه ﷺ؛ فالمعروف عنه عدْلُه مع نسائه، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ يَقسم فيعدِل، ويقول: اللهم هذا قَسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك"، قال أبو داود: "يعني القلْبَ"-الحديث ضعيف-(٢)، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها سافر بها"(٣)، وأنهىٰ قوله بافتراء واضح علىٰ أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ إذ إنها لم تستغل رسول الله ﷺ في شيء.

ويقول المستشرق إميل درمنغم: "كانت عائشة زوج النبي المفضلة، فكان يغضي الطرف عن أعمالها الصبيانية، ولم تلبث عائشة الذكية المدلَّلَة أن صارت ذات نفوذ كبير، ولم يكن شأن عائشة التاريخي في النصف الأول من القرن الأول من الهجرة ميمونًا في كل وقت، وعائشة لم تكن

---

(١) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٦٤.

(٢) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب القسمة بين النساء، حديث رقم (١٩٧١)، ص٣٤١، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، حديث رقم (٢١٣٤)، ص٤٧٠، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلىٰ بعض نسائه دون بعض، حديث رقم (٣٩٥٣)، ص٨٣٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها، وعتقها إذا كان لها زوج، فهو جائز إذا لم تكن سفيهةً فإذا كانت سفيهةً لم يجز، حديث رقم (٢٥٩٣)، ص٦٢٩، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، حديث رقم (٢١٣٨)، ص٤٧٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧.

الآن إلا ابنةً صغيرةً، كثيرة المرَح والحيوية، نامية الأنوثة، وكانت تلعب بلُعَب كثيرة، وزوجها يغض الطرف أحيانًا علىٰ كره ظاهر منه، عن تزيين بيتها ببسط أجنبية جميلة عليها صور"[1].

أصاب في قوله إن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا زوجة الرسول ﷺ المفضلة، وبقوله يغض الطرف عن أفعالها الصبيانية، فكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك؛ مراعاةً لسنِّها، حتىٰ إنه كان يشاركها، ويتسابق معها، ويسرب إليها البنات حتىٰ تلعب معهن، ويحملها حتىٰ ترىٰ الحبشة يلعبون[2]، فهذه لا يعبر عنها بأنه غض الطرف، إنما كان فعل رسول الله ﷺ ذلك حبًّا لها، ومراعاةً لها، وبقوله: لم يكن لها شأن، هذا انتقاص من مكانة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، وفضائل أم المؤمنين عائشة كثيرة[3]، أما تزيين بيتها ببسط فيها صور، فقد فعلت ذلك، لكنها من المؤكد لم تعلم أن هذه التصاوير محرمة، وأن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها التصاوير، فعندما علمت ذلك، وعرفت كره الرسول ﷺ لها، صنعت منها وسادتين، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالت: "دخل علي رسول الله ﷺ، وقد سترت سهوةً لي بقرام[4] فيه تماثيل، فلما رآه هتكه، وتلوَّن وجهه، وقال: يا عائشة أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله، قالت: فقطعناه، فجعلنا منه وسادةً، أو وسادتين"[5]، عن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تصاوير"[6].

(١) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٦٤.

(٢) سيأتي الحديث عن مشاركه الرسول ﷺ أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا ما يجلب الفرح والسرور في المبحث الأول من الفصل الثالث.

(٣) راجع المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٤) سيأتي ذكره في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما وُطِئ من التصاوير، حديث رقم (٥٩٥٤)، ص١٤٩٦، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٧)، ص١٠١٣، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب ذكر أشد الناس عذابًا، حديث رقم (٥٣٧١)، ص١١٠٥.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب التصاوير، حديث رقم (٥٩٤٩)، =

تقول المستشرقة أمسترونج كارين: "كان النبي ﷺ يتبسط مع عائشة أكثر، فيسابقها العدو، وكانت تحب أن تدلِّل محمدًا، تبلل شعرها بالعطر الذي يحبه، وتشرب من القدح[1] نفسه الذي يشرب منه، وفي يوم من الأيام والنبي منهمك في إصلاح نعله وهي تراقبه، رأت علىٰ وجه النبي ﷺ نورًا ساطعًا، فأخبرته بذلك، فقام إليها، وقبلها علىٰ جبينها قائلًا: يا عائشة، لعل الله يحسن جزاءك، فلست مصدرًا لسعادتك كما أنت مصدر لسعادتي"[2].

أوضحت المستشرقة كارين مكانة وحب الرسول ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا، لكنها لفقت رواية ليست موجودةً، ولا في أي مصدر من المصادر، إنما ما ذكر في المصادر عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا كان في بيته يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته"[3]، أما ما أضافته المستشرقة كارين، فافتراء وزيادة، ليس لها أساس من الصحة.

وهناك مستشرقون ذكروا مكانة وفضل أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا بإنصاف:

يقول المستشرق إرفنج[4]: "كان النبي ﷺ يخدم نفسه بنفسه، واضعًا لكل زوجة من زوجاته غرفةً منفصلةً ملحقةً بالمسجد، ويعدِل بينهن رغم تفضيله القلبي لعائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا"[5].

= ص١٤٩٥، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٦)، ص١٠١١، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب التصاوير، حديث رقم (٥٣٦٢)، ص١١٠٤.

(١) سيأتي ذكره في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٢) كارين أمسترونج: محمد نبي لزماننا، ص١٢٩، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٧٠.

(٣) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١١٤.

(٤) واشنطن إرفنج: مستشرق أمريكي، له عدة مؤلفات، منها: سيرة النبي العربي، فتح غرناطة، تاريخ فتح غرناطة، وأوراق إسبانيا، يحيىٰ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص١٢٠، نجيب العقيقي: المستشرقون، ج٣، ص٩٩٢.

(٥) واشنطن إرفنج: محمد وخلفاؤه، ترجمة هاني نصري، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩م، =

ويقول المستشرق كارل بروكلمان[(١)]: "وما هي إلا فترة قصيرة حتىٰ استأذن نساءه، وكان يبيت عند كل منهن ليلةً، أن يتمرض في بيت زوجه المفضلة عائشة"[(٢)].

وتقول المستشرقة أمسترونج كارين: "انهارت صحة محمد ﷺ في النهاية، وكان في حجرة ميمونة، فتجمعت عليه زوجاته في حب، ولاحظْنَ أنه يداوم السؤال أين أنا غدًا؟ ففهمن أنه يتطلع ليوم عائشة، فاتفقن علىٰ أن يبقىٰ هناك، ورقد محمد ﷺ ساكنًا عند عائشة"[(٣)].

وهذه مجموعة من أقوالهم توضح مكانة وحب رسول الله ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وقد أنصف إرفنج في ذكره لعدل رسول الله ﷺ مع زوجاته رضوان الله عليهن، كما توضح أقوالهم إحدىٰ فضائل أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وهي وفاة الرسول ﷺ في يومها وبيتها.

وهذه بعض أقوال المستشرقين عن فضل ومكانة أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وكعادتهم نجد بعضهم ذكر فضلها ومكانتها بإنصاف، والبعض قلل من شأنها، وكتب عنها افتراءاتٍ وكذبًا، وكل غرضهم من ذلك تشويه سيرة أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا.

= ص٢٠٦، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٦٥.

(١) كارل بروكلمان: ١٨٦٨م-١٩٥٦م، مستشرق ألماني، كان مشهورًا بفهمه للغة العربية، وقراءتها قراءةً فصيحةً، وكتابتها كتابةً سليمةً، واشتهر في التاريخ الإسلامي، وتاريخ الأدب العربي، حتىٰ أصبح إمامًا في هذه التخصصات، وعُيِّن أستاذًا لها في عدة جامعات، كان له الكثير من المؤلفات والكتب، وكانت كتابته موضوعيةً، وعميقةً، وشاملةً، ومنها: علم الأصوات الآشورية، تاريخ الآداب العربية، تاريخ الإسلام من بدئه إلىٰ اليوم، الدول الإسلامية وغيرها الكثير، يحيىٰ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص١٥٥-١٥٩، نجيب العقيقي: المستشرقون، ج٢، ص٧٧٧-٧٨٣.

(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين وآخرين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م، ص٦٧، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٧٢.

(٣) كارين أمسترونج: محمد نبي لزماننا، ص١٨٧، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٧٢.

د- شبهة المستشرقين عن حادثة الإفك[1] :

أما المستشرقون فقد تكلموا عن حادثة الإفك، لكنهم كانوا كعادتهم، منهم من برأ أمَّ المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، لكنه زاد وحرَّف، ومنهم من اتهم أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بالفاحشة، وصوَّرها بمظهر الخائنة:

كان من ضمن المستشرقين الذين تعرضوا لقصة الإفك، المستشرق جون جلوب، كتب قصة الإفك في البداية كتابةً صحيحةً بدون زيادة أو تحريف، لكن في نهاية القصة تم تحريفه، يقول المستشرق جون جلوب[2]: "ألِفَ الرسولُ أن يصطحب إحدىٰ زوجاته في الحملات، وكانت رفيقته في هذه الحملة، زوجته عائشة بنت أبي بكر، وفي الليلة الأخيرة من الحملة، -وكان الناس بدؤوا في الرحيل-خرجت عائشة لبعض حاجتها بعيدًا عن المعسكر، وعندما عادت إلىٰ الرحل افتقدت عِقْدًا كان في عنقها، فرجعت إلىٰ المكان الذي كانت فيه في ظلمة الدجىٰ، وعندما كانت تبحث عن عقدها الضائع، كان الركب قد ارتحل مخلفًا اياها وراءه، دون أن يحس بها أحد، وحمل الناس هودجها وهم يظنون أنها فيه إذا كانت ستائره مسدلة، وعندما عادت إلىٰ المعسكر رأت القوم وقد ارتحلوا فتلفَّفَت بجلبابها ثم اضطجعت في مكانها متصورةً أنهم سيفتقدونها، ويعودون للبحث عنها، وبينما هي في نومها مر بالمكان شابٌّ يُدْعىٰ صفوان كان علىٰ بعيره قاصدًا المدينة، ولما رآها في حالها هذه، حملها علىٰ جمله وأخذ برأسه، وانطلق به يقصد الناس، وأثار

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النور:١٢-١٣]، حديث رقم (٤٧٥٠)، ص١١٨٦-١١٩٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (٢٧٧٠)، ص١٢٧٥-١٢٧٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٨-١٠٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨١-٢٠٨٣، إسماعيل ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٣١٦-١٣١٨.

(٢) جون جلوب ولد عام (١٨٩٧م)، مستشرق بريطاني اشتغل في العراق والأردن برتبة لواء، وله عدة مؤلفات، هي: قصة الفيلق العربي، جندي مع العرب، والفتوح العربية الكبرىٰ في القرن السابع عشر وغيرها، يحيىٰ مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص٢٧٣.

الناس وصول زوجة النبي علىٰ بعير يقوده شخص غريب، وأخذ أعداء النبي يروِّجون الشائعات بسرعة؛ للطعن في شرفها، والإضرار بسمعتها، وثارت في نفس النبي الشكوك، ويقال إن عليًّا اقترح علىٰ محمد أن يستخلف عائشة، قائلًا له إن النساء لكثيرات، وبعد شهر من القلق نزل الوحي ببراءة عائشة، وعاد الانسجام في صفوف المسلمين، لكن موقف علي أحدث جفاءً بينه وبين عائشة، قُدِّر له أن يترك آثارًا مفجعةً بعد وفاة الرسول، ومن نتائج هذه القضية نزول سورة النور التي تشترط وجود الشهود الأربعة لإثبات جريمة الزنا، والتي تفرض عقوبة الحد الشرعي ثمانين جلدةً علىٰ كل من يطعن في النساء المحصنات دون إقامة الدليل بوجود الشهود الأربعة"(١).

وقد ذكر المستشرق جون جلوب أنه عندما قام أعداء الإسلام يروجون لشائعات الإفك، أثار ذلك الشكوك في نفس النبي ﷺ، وهذا كذب وافتراء؛ فالرسول ﷺ لم يشك أبدًا في أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، ولا حتىٰ في صفوان بن المعطل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد قال في معرض الحديث عن قصة الإفك، "...فوالله ما علمت علىٰ أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلا خيرًا..."، فكيف يكون قد شك أو ثارت في نفسه الشكوك، وهذا كلامه ﷺ، أما علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فلم يقل للرسول ﷺ أن يستخلف أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، إنما قال: "يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصْدُقْك"، إنما قال له ذلك؛ لأنه رأىٰ قلق الرسول ﷺ، فرأىٰ أن راحة خاطر الرسول ﷺ أهم، بالإضافة إلىٰ أنه أشار إليه أن يسأل بريرة(٢)(٣)،

---

(١) جون جلوب: الفتوحات العربية الكبرىٰ، ترجمة خيري حماد، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٣م، ص١١٨-١١٩، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢١٥-٢١٦.

(٢) بريرة: مولاة أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وقبل ذلك كانت مولاةً لقوم من الأنصار، وكانت تخدم أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قبل أن تشتريها ثم باعوها، فاشترتها أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وأعتقتها، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٨٤-١٤٨٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١١٩٩-١٢٠١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٥٠.

(٣) محمد بن خلفة الأبي وآخرون: شرح الأبي والسنوسي لصحيح مسلم، ج٧، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢٨هـ، كتاب التفسير، باب حديث الإفك، ص١٧٩.

وقد ذكرت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يذكرها بسوء(١).

ويقول المستشرق سفاري عن حادثة الإفك: "اتهمت عائشة زوجة محمد المقربة إلىٰ قلبه بالزنا مع صفوان، وهو ضابط شاب كان يتولىٰ قيادة المؤخرة، وهي تروي قصتها في هذه الكلمات: كان النبي ﷺ كلما أراد أن يخرج في غزوة اقترع بين نسائه، فأيهن خرج سهمها كانت تصحبه في سفره، ولهذا كلما أخبرنا بحرب جديدة كانت قلوبنا ترتعد خوفًا وأملًا، وكان سهمي قد خرج في هذه المرة، فغطاني رسول الله بوشاح، وخرجت معه، ولكني اضطررت للخروج لبعض حاجاتي، فلاحظت أني فقدت عقدي، فعُدْت أدراجي، وبينما كنت أبحث عن العقد بقلق شديد، مر بعض الجنود بالقرب من الهودج، وحملوه علىٰ البعير، ولم يندهشوا من خفة وزنه، فرجعت مسرورةً إلىٰ حيث كانت مركبتي، فلم أجد أثرًا لأحد، فأخذت أنادي فلم أجد مجيبًا، فملأت الدنيا صراخًا، فلم يسمعني أحد، فكنت آمل أن يعودوا لحملي، فخاب أملي، وتعبت من الصراخ، ومن الانتظار، وجلست فغشيني النعاس، وكان صفوان الذي يقاسمني همومي قد بقي في مؤخرة الجيش، ومر في الصباح المبكر بالمكان الذي كنت أرقد فيه، فأبصرني وأنا بدون حجاب، فعرفني، واستيقظت علىٰ صوته وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإني أقسم بالله أنه لم ينطق بغير هذه الكلمات، وتغطيت بجلبابي، وقرَّب البعير، وساعدني علىٰ الركوب، وقاده من الخطام حتىٰ لحقنا بالجيش، وكانت عائشة تدافع عن نفسها أمام زوجها، وأمام أبيها أبي بكر، وأمها أم رومان، وكانت شابةً جميلةً وبليغةً، فرجحت حجتها، وسُرَّ محمد بأن وجدها بريئةً، فقد كان يحبها، ورغبةً منه في ألَّا يترك أي شك في سلوكها، أو أية شبهة علىٰ سمعتها أنزل سورة النور التي تعلن براءتها في وضوح"(٢).

وهذا ما كتبه المستشرق سفاري عن حادثة الإفك، وروايته من بدايتها حتىٰ نهايتها، كلها افتراء واضح، ولا يوجد فيها شيء صحيح، أما بقوله: "ولهذا كلما أخبرنا بحرب جديدة كانت قلوبنا ترتعد خوفًا وأملًا"، فلم تذكر أي من المصادر مثل هذا القول، وإنما كان ﷺ كلما أراد

---

(١) محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٥، ص١٦٣.

(٢) فرانسوا سفاري: السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون، ص١٥٠-١٥٢، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢١٨-٢١٩.

الخروج أقرع بين نسائه فقط بدون الزيادة التي أضافها سفاري، وفي قوله: "فأخذت أنادي فلم أجد مجيبًا، فملأت الدنيا صراخًا، فلم يسمعني أحد، فكنت آمل أن يعودوا لحملي فخاب أملي، وتعبت من الصراخ، ومن الانتظار، وجلست فغشيني النعاس"، فهذه زيادة من عنده، أما ما ورد في قصة الإفك أن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عندما جاءت ولم تجد أحد، فبقيت مكانها حتىٰ إذا فقدوها رجعوا إليها، وغلبها النعاس، وهي علىٰ حالها تلك، فلم تصرخ ولم تنادِ، وفي قوله: "وكان صفوان الذي يقاسمني همومي قد بقي في مؤخرة الجيش، ومر في الصباح المبكر بالمكان الذي كنت أرقد فيه، فأبصرني وأنا بدون حجاب، فعرفني، واستيقظت علىٰ صوته وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإني أقسم بالله أنه لم ينطق بغير هذه الكلمات، وتغطيت بجلبابي، وقرَّب البعير، وساعدني علىٰ الركوب، وقاده من الخطام حتىٰ لحِقْنا بالجيش"، وهو هنا يرمي أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا بالخيانة -صفوان الذي يقاسمني همومي- لأن مقاسمة الهموم تكون مبنية علىٰ علاقة قوية؛ فليس أي شخص تقاسمه همومك، وأيضًا يظهرها بعدم الستر -فأبصرني وأنا بدون حجاب- والصحيح والذي ذكر في الرواية الصحيحة، أن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمَّرْت وجهي بجلبابي"، كان يراها قبل الحجاب؛ لذلك عرَفَها، أما في وقت رؤيته لها كانت بالحجاب، ويتضح من كلام أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنها كانت بالحجاب، وعندما استيقظت باسترجاع صفوان بن المعطل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان وجهها قد انكشف، وهذا شيء طبيعي؛ لأنها كانت نائمةً، وعند استيقاظها مباشرةً غطت وجهها، وهذا فعل يدل علىٰ حرصها علىٰ الحجاب، وفي قوله: "وقرَّب البعير، وساعدني علىٰ الركوب"، هذا خطأ؛ فالراحلة بركت، ثم ركبتها أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، لم يساعدها علىٰ الركوب، فأم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "حتىٰ أناخ راحلته، فوطئ علىٰ يديها، فركبتها"، وفي قول سفاري: "وكانت عائشة تدافع عن نفسها أمام زوجها، وأمام أبيها أبي بكر، وأمها أم رومان، وكانت شابةً جميلةً وبليغةً، فرجحت حجتها، وسُرَّ محمد بأن وجدها بريئةً، فقد كان يحبها، ورغبةً منه في ألَّا يترك أي شك في سلوكها أو أية شبهة علىٰ سمعتها، أنزل سورة النور التي تعلن براءتها في وضوح"، فأم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عندما عادت إلىٰ المدينة، مرضت شهرًا كاملًا، ولم تكن تعلم ما يقولون عنها أصحاب الإفك، وعلمت ذلك من أم مسطح، ثم نزل الوحي من عند الله يبرئها من هذا الإفك بعد ذلك بقليل، وليس رسول الله ﷺ من كان ينزل القرآن،

وهذا قول سفاري على رسول الله ﷺ من قبل في شبهة التعدد؛ إذ ذكر أن رسول الله ﷺ هو من أنزل الآيات، وهذا افتراء على رسول الله ﷺ، قال -تعالى-: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[1].

وهذا موقف المستشرقين من حادثة الإفك؛ فإنها على وجهين، منها ما كان غالبًا عليه الصحة، لكن لا يخلو من التحريف وإضافات غير واضحة حتى يلبسوا الأمر على القارئ، فيظنها صحيحةً في أول قراءة، ومنها ما كان فيها افتراءات وإضافات كثيرة، فكلها الغرض منها تشويه سيرة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

❑ هـ- شبهة المستشرقين على مرويات أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

ومما شكك فيه المستشرقون مرويات عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأنها نالها منهم من افتراء، وتشكيكهم من بعض مروياتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومنها رواية نزول الوحي[2].

والرواية الثانية التي شككوا فيها هي عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن الحارث بن هاشم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا، فيكلمني، فأعي ما يقول، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا"[3].

يقول المستشرق نولدكه[4]: "إن عائشة غير ثقة بالمرة؛ لأنها قد ولدت فيما بعد، وأن النبي

---

(١) سورة النجم: آية ٣-٤.

(٢) راجع فضل أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (٢)، حديث رقم (٢)، ص٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد، وحين يأتيه الوحي، حديث رقم (٢٣٣٣)، ص١٠٩٩.

(٤) ثيودور نولدكه (١٨٣٦-١٩٣٠)، مستشرق ألماني تعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية، له رسالة بعنوان أصل وتركيب سور القرآن، وقد نال جائزةً عليها، وعُيِّن أستاذًا للغات السامية، والتاريخ الإسلامي في أكثر من منطقة، ومن تلاميذه بروكلمان، كما أنه أتقن اللغة الإنجليزية، ⇐=

ذكر لها هذه التفاصيل بعد فتره طويلة جدًّا من حدوثها"[1].

الروايات تبنىٰ علىٰ النقل، فلا ضير من أن تروىٰ عن رسول الله ﷺ، وقد حكىٰ لها رسول الله ﷺ ما حدث له، بالإضافة أنها حديثة سن؛ فمن المؤكد قوة الفهم والحفظ عندها عالية، وليس مثل من هو كبير، بالإضافة إلىٰ أنه يشكك في قدرة الرسول ﷺ علىٰ تذكر الأحداث، فأي شخص عندما تحدث له حادثة من المؤكد أنه يتذكرها بتفاصيلها ولا ينساها، هذا في ما يخص رواية بداية نزول الوحي، أما في الرواية الثانية فقد عاصرت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رسول الله ﷺ وهو ينزل عليه الوحي، ورأته؛ سواء كان ينزل عليه مثل صلصله الجرس، أو يتشكل الملك بهيئة رجل، وقد حكت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنفسها ذلك، في قولها: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا"، وفي رؤيته بهيئة رجل، تقول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "رأيت النبي ﷺ واضعًا يده علىٰ معرفة فرس[2] دحية الكلبي وهو يكلمه، قلت: يا رسول الله، رأيتك واضعًا يدك علىٰ مَعْرَفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه، قال: أورأيته؟ قلت: نعم، قال: ذاك جبريل، وهو يقرئك السلام..."[3].

= والفرنسية، والإسبانية، والإيطالية، واليونانية، وكان أسلوب كتابته في مؤلفاته أسلوبًا علميًّا لا يقبل فيه إلا ما يقوم علىٰ المنطق، وقد استعمل هذا الأسلوب خاصةً مع الدراسات الشرقية، ومؤلفاته كثيرة، منها تاريخ القرآن، وفكرة عامة عن حياة محمد، تاريخ الشعوب السامية وغيرها الكثير، يحيىٰ مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٦٨٦-٦٨٨.

(١) ثيودور نولدكه: تاريخ القرآن، ترجمة رضا الدقيقي، ط٢، دار النوادر، الكويت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٩٤، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢٤٦.

(٢) معرف الفرس: شَعْر عنق الخيل، والبغال، والحمير، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩٠٠، محمد بن أبي بكر الأصفهاني: المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، ج٢، تحقيق عبدالكريم العزباوي، ط١، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٤٢٨، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص١٤٨٦.

(٣) عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٧٢-٧٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٦.

و- شبهة المستشرقين في أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

وقد تكلم المستشرقون عن طلاق أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقالوا:

"هجر النبي ﷺ حفصة بنت عمر؛ لأسباب مجهولة، ثم عاد إليها بوحي كريم؛ لما تحلت به من فضائل الإسلام؛ فقد كانت منصرفةً إلىٰ الصلاة والصوم، والواقع أن النبي ﷺ خشي أن يباعد ذلك ما بينه وبين عمر"[1].

لم يطلق رسول الله ﷺ أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لأسباب مجهولة، إنما طلقها لأنها أفشت سرَّه، وذلك لأنه ﷺ أصاب مارية القبطية في بيت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي يومها، فقالت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "يا نبي الله، لقد جئت إليَّ شيئًا ما جئت إلىٰ أحد من أزواجك، في يومي، وفي دوري، وعلىٰ فراشي، قال لها ﷺ: ألا ترضين أحرِّمها فلا أقربها؟ قالت: بلىٰ، وقال: لا تذكري ذلك لأحد"، فذكرته أم المؤمنين حفصه لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأظهر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الخبر لرسول الله ﷺ[2]، وذلك في سورة التحريم، قال -تعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ٥﴾[3].

وقد راجعها رسول الله ﷺ بأمر إلهي، وبسبب ما كانت تعمله من الأعمال الصالحة، وقد ذكر ذلك المستشرقون بإنصاف، أما في قولهم إن رسول الله خشي أن يباعد ذلك ما بينه وبين عمر،

(١) هوتسما وآخرون: موجز دائرة المعارف، ج١، تحقيق إبراهيم زكي وآخرين، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٠٧٣-٤٠٧٤، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢٥٠.

(٢) محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٨، ص١٧٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٩، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٨٩٠.

(٣) سورة التحريم: آية ١-٥.

فذلك زيادة من عندهم، وافتراء، ولو أن رسول الله ﷺ فكَّر في ذلك لما طلقها من بداية الأمر، إنما راجعها بسبب ما ذكرنا سابقًا، بالإضافة إلىٰ رحمته بعمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وما كان عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ليبتعد عن الرسول ﷺ بسبب ذلك، وهذا ما يثبته قوله لابنته أم المؤمنين حفصة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، يروي أبو صالح: "دخل عمر علىٰ حفصة وهي تبكي، فقال: لعل رسول الله ﷺ طلَّقك؛ إنه كان قد طلقك مرةً، ثم راجعك من أجلي؛ فإن كان طلقك مرةً أخرىٰ لا أكلمك ابدًا"[1]، حتىٰ إنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "...والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها، لأضربن عنقها، ..."[2].

❑ ز- شبهة المستشرقين في أم المؤمنين سودة بنت زمعة وزينب بنت خزيمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا:

أنكر المستشرقون فضل أم المؤمنين سودة وزينب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ، وأظهروهما بمظهر اللاتي لم يكن لهن أي فضل ومكانة:

يقول المستشرق بودلي: "سودة وزينب بنت خزيمة قد لعبتا أدوارًا تختلف أهميةً في تكوين الإسلام"[3].

أنكر المستشرق بودلي فضل أمهات المؤمنين سودة بنت زمعة، وزينب بنت خزيمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ، فكونهما من زوجات الرسول ﷺ، وأمهات المؤمنين، هذا فضل عظيم فلو لم يكن لهن سوىٰ هذا الفضل والمكانة، لكفاهن ذلك، كما أن أم المؤمنين زينب رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا كانت تنفق وتتصدق علىٰ المساكين، وأنها لقبت بأم المساكين؛ بسبب اهتمامها بهم، وانفاقها عليهم.

وقد أنصف بعض المستشرقين أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، فورد لدىٰ المستشرق آتيين دينيه[4]: "كانت تقيةً رحيمةً بالفقراء والضعفاء، كثيرة الصدقات، ولقد لقبت من

(١) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٨٦.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، حديث رقم (١٤٧٩)، ص٦٨١.

(٣) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢٦٣.

(٤) آتيين دينيه (١٨٦١م-١٩٢٩م)، مستشرق فرنسي وقد دخل في الدين الإسلامي، وغير اسمه إلىٰ ناصر الدين، كان يقصد الجزائر، ويقيم في بلده بوسعادة نصف السنه من كل عام، وأقام فريضة الحج، ومن ⇐=

أجل هذا بأم المساكين"[١].

ومن افتراءاتهم على أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يقول المستشرق بودلي: "أما الزوجة الثانية، فهي سودة بنت زمعة؛ فإنها دخلت بيت محمد كمربية أكثر من أي شيء آخر، وكانت امرأةً ضخمةً ثقيلةً، ولم يشعر محمد نحوها بأدنى عواطف الحب، ولكنها كانت من أوائل المسلمات، وقد مات زوجها في مهْجَره في سبيل عقيدته، وقد قالت خولة لابن أختها إن أقل ما يفعله أن يتزوج بها، وقد حاول محمد في ظروف كثيرة أن يتخلص منها، ولكنها عرضت أن تبقى دون أن يكون لها امتيازات، وبقيت في الحريم إلى أن ماتت دون أن تجد من يلحظ موتها، أو يحزن عليها"[٢].

لم يتزوج رسول الله ﷺ أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتى تكون مربيةً، وكان ذلك حفاظًا على دينها؛ لأنها بعد وفاة زوجها رجعت إلى أهلها وهم مشركون، وربما يفتنونها عن دينها[٣]، كما أن خولة بنت حكيم لم يرد عنها أنها قالت مثل هذا القول، إنما جاءت للرسول ﷺ، وقالت له: "يا رسول الله، ألا تتزوج؟! فقال: ومن؟ قالت: إن شئت بكرًا، وإن شئت ثيبًا، فقال: من البكر ومن الثيب؟ قالت: أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر، وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك، واتبعتك، قال: فاذكريهما علي..."[٤].

ولم يحاول ﷺ التخلص منها، إنما أراد أن يطلقها، وذلك لأنه كان مشفقًا عليها من

= آثاره: محمد في السيرة النبوية، حياة العرب، حياة الصحراء، أشعة من نور الإسلام، وغيرها، يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٣٧٤.

(١) آتيين دينيه: محمد رسول الله، ترجمة عبدالحليم محمود وآخرين، ط٣، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٢١٧، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص٢٦٤.

(٢) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٧٩.

(٣) راجع أسباب زواج الرسول ﷺ الاجتماعية في بداية هذا المبحث.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٦١-١٦٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٦، السيد الجميلي: نساء النبي، ص٣٤-٣٦.

الحرمان العاطفي، والجفاف الحسي الذي يؤذي الشعور، ورأىٰ ﷺ أنها لم تستوفِ حقَّها من هذه الناحية؛ لأن للزواج عدةَ مقاصد، ومنها الاستمتاع النفسي، والعاطفي، والوجداني(١)، لكنها عرضت عليه ألَّا يطلقها، ويومها لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فآثرت يومها؛ حبًّا للرسول الله ﷺ، تبتغي رضا رسول الله ﷺ، وحتىٰ تبقىٰ في عصمته، وتكون من نسائه في الدنيا والآخرة(٢)، أما في قول سفاري: "إلىٰ أن ماتت دون أن تجد من يلحظ موتها، أو يحزن عليها"، هذا افتراء غير صحيح أو ثابت؛ فقد أراد بقوله هذا التقليل من مكانة أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فعندما تُوُفِّيت أقيم لها مجلس عزاء(٣).

❑ ح- شبهة المستشرقين في أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

تكلم المستشرق سفاري عن سبب زواج الرسول ﷺ من أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

"كانت أم سلمة عجوزًا ذات أولاد، وتُوُفِّي زوجها بالحبشة، وما كان لأحد أن يرعىٰ عجوزًا وبنيها في أرض الغربة، إلا رسول الله ﷺ، ولو أنه لم يفعل لكان إهماله شأنها هي وبنيها موضعَ اللوم والتثريب"(٤).

لم تكن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لهذه الدرجة من الكبر، فلم تكن عجوزًا، أما عن زوجها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، فتُوُفِّي في السنة ٤هـ/ ٦٢٥م أصيب في غزوة أحد بجرح، وكان هو سبب وفاته(٥)، ولم يكن ﷺ يخشىٰ اللوم والتثريب، كما أنه يوجد من يرعاها إذا لم

(١) السيد الجميلي: نساء النبي، ص٣٨.

(٢) راجع فضل أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) أحمد بن يحيىٰ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٥، تحقيق سهيل زكار وآخرين، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٩٠، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٧٠.

(٤) فرانسوا سفاري: السيرة النبوية وكيف حرَّفها المستشرقون، ص٢٤٨، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٧٦.

(٥) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٩٢، أحمد بن علي =

يتزوجها ﷺ، فقد خطبها أبوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لكنها ردتهما، كما أنها كانت ستردالرسول ﷺ؛ بسبب أولادها، بالإضافة إلىٰ غيرتها، وأنها ليس لديها أولياء؛ ليقوموا علىٰ تزويجها[1].

ط- شبهة المستشرقين والمنافقين عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

تقدم ذكرها في أسباب زواج الرسول ﷺ التشريعية[2].

ي- شبهة المستشرقين عن أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

لقد تكلم المستشرقون عن سبب زواج الرسول ﷺ منها:

يقول المستشرق إميل درمنغم: "لم يكن لها شأن كبير بين حريم محمد، ولكن زواجه منها كان عاملًا علىٰ تقريب ما بينه وبين أبيها بالحقيقة"، ويقول المستشرق بودلي: "فقد كان كل امرئ يعلم أن اهتمام محمد بها لأسباب سياسية أكثر منه لأسباب جسمانية"[3].

صح عن زواجه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن هناك سببًا سياسيًّا لذلك الزواج، وما إن يتزوج عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ امرأة إلا وأصبحت أمًّا للمؤمنين، وذات شأن ومكانة نالتها بذلك، ولم يثبت عن النبي ﷺ سوء تعامل مع زوجاته، أو تقليل من شأن إحداهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وهو القائل: خياركم لأهله، فكيف يوصف بالمقصر مع أهله، وما أشار درمنغم لذلك إلا لإثبات أمور غير صحيحة في حق الرسول ﷺ.

ك- شبهة المستشرقين عن أم المؤمنين جويرية، وأم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

كما هو حالهم مع باقي أمهات المؤمنين، فهم يقللون من شأن أمهات المؤمنين جويرية وصفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

= العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٤٢.

(١) راجع زواجها من الرسول ﷺ، في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢) راجع أسباب زواج الرسول ﷺ التشريعية في بداية هذا المبحث.

(٣) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٨١.

يقول المستشرق سفاري: "وقد تزوج عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود، وجويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق، بعد أن أعتقهما، وأسلما؛ حرصًا علىٰ آدميتهما، ومنزلتهما الاجتماعية، أن يفقداها لو عوملتا معاملة العبيد في عامة البيوت"[1].

كان زواج الرسول ﷺ منهما؛ لأسباب سياسية، وغايات نبيلة؛ إذ بزواجه ﷺ منهما أسلم أعداد من قومهما، وكل أمهات المؤمنين لهن مكانة وفضل؛ سواء تزوجهن الرسول ﷺ لأسباب سياسية، أو غيرها، وأعظم مكانة وفضل حَظِينَ به هو زواجهن من الرسول ﷺ، إن صياغة سفاري للحقائق فيه نوع من تطبيع عصر النبوة، وإخضاعه لنظم ومفاهيم عصر سفاري، أي إنه يعرض حياة الرسول ﷺ بناءً علىٰ خلفيته الثقافية، والأخلاقية.

☐ ل- شبهة المستشرقين عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

ذكر المستشرقون أن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا لم تحظ بمكانة عند الرسول ﷺ، وأنها لم يكن لها نصيب من نشر الإسلام:

يقول المستشرق بودلي: "وعلىٰ الرغم من أن ميمونة قد عاشت بعد محمد وزوجاته الثمان الأخريات، إلا أنها لم تنزل منزلةً عظيمةً في حياة زوجها، ولم تقم بأي نصيب في نشر الإسلام، وإن طلبها الوحيد الذي طلبته أن تدفن حيث بنىٰ بها رسول الله ﷺ"[2].

وما ذكره بودلي مخالف تمامًا لما جاء في الأثر الصحيح عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا؛ فقد وصفها رسول الله ﷺ بأنها مؤمنة، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: "الأخوات الأربع: ميمونة، وأم الفضل، وسلمىٰ، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن، مؤمنات"[3]، وقد امتدحتها أم المؤمنين

---

(١) فرانسوا سفاري: السيرة النبوية وكيف حرَّفها المستشرقون، ص٢٤٨، أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٨١.

(٢) أفنان عيادة العيادة: مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، ص١٨٣.

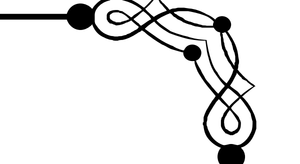
(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٣٤، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٠٠٠، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٢٣-٣٢٤.

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقالت: "...أمَا إنها كانت أتقانا لله، وأوصلنا للرحم"، كما أن لها رواياتٍ للأحاديث عددها ثلاثة عشر حديثًا، وانفرد لها البخاري بحديث واحد، ومسلم بستة أحاديث[1].





(١) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٠٠٠.



الفصل الثاني

المظاهر الاجتماعية في حياة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

وفيــه أربعــة مباحـــث:

- المبحث الأول: الألقاب والكُنى والعادات والتقاليد.
- المبحث الثاني: الحجرات والأثاث.
- المبحث الثالث: الأطعمة والأشربة.
- المبحث الرابع: اللباس والزينة.

* * * ** * * *

المبحث الأول

الألقاب والكُنى والعادات والتقاليد

ويشتمل على مطالب:

- المطلب الأول: الألقاب والكُنى.
- المطلب الثاني: العادات والتقاليد.



المطلب الأول:
الألقــاب والكُنــى

أولًا: معنىٰ اللقب:

هو ما وضع؛ للدلالة علىٰ الذات، لا علىٰ سبيل الابتداء، وقصد به المدح أو الذم، أو تعلق بقصة، أو نسب(١).

واللقب هو النبز، وجمعه ألقاب، وقد لقبه بكذا، فتلقب به(٢)، وفي القرآن الكريم قوله – تعالىٰ-: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾(٣).

معنىٰ النبز:

النبز اللقب، وجمعه أنباز، تقول: نبزه ينبِزُه نبزًا، أي: لقبه، وفلان ينبز بالصبيان، أي: يلقبهم(٤).

من خلال التعريفات السابقة لكل من اللقب والنبز، يتضح أن الكلمتين مترادفتان في المعنىٰ، وقال ابن عباس: "التنابز بالألقاب: أن يكون الرجل قد عمل السيئات، ثم تاب، فنهىٰ الله أن يُعير بما سلف"(٥).

---

(١) سائد صبحي واخرون: معجم ألقاب الآل والأصحاب، ج١، ط١، مبرة الآل والأصحاب، الكويت، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص٣١

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٤٠٥٦.

(٣) سورة الحجرات: آية ١١.

(٤) ابن بن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٣٢٤.

(٥) محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٩، ص٣٩٣.

قال أبو عبد الله بن خويز منداد[١]: "تضمنت الآية المنع من تلقيب الإنسان بما يكره، ويجوز تلقيبه بما يحب، ألا ترىٰ أن النبي ﷺ لقب عمر بالفاروق، وأبا بكر بالصديق، وعثمان بذي النورين، وخزيمة بذي الشهادتين، وأبا هريرة بذي الشمالين، وبذي اليدين"[٢].

قال ابن المنير[٣]: "أشار البخاري إلىٰ أن ذكر مثل هذا إن كان للبيان والتمييز، فهو جائز، وإن كان للتنقيص لم يجز"[٤].

مما سبق يتضح أن الألقاب منها ما هو محمود، ومنها ما هو مذموم، فالألقاب المحمودة مثل تلقيب الرسول ﷺ لأصحابه بالصديق، والفاروق، وغيرها من الألقاب الحسنة، أما المذمومة مثل أن يصف الرجل بعيب فيه؛ كالأعرج، والأعمىٰ... وهذه الألقاب مذمومة وغير جائزة، ولا يجوز أن يطلق المسلم علىٰ أخيه المسلم مثل هذه الألقاب، لكن إذا كان هذا التلقيب بغرض تمييزه -أي اسم شهرته- عن غيره بها، جاز.

ثانيًا: معنىٰ الكُنيه:

كُنِّيَ الرجل بأبي فلان، فهذه كنيه، اكتنىٰ بكذا أي تسمىٰ به[٥].

الكنية هي ما بدأت بأب، أو أم، أو ابن، أو بنت[٦].

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبدالله، وهو من علماء المالكية، له عدة مصنفات فقهيه في أصول الفقه وفي أحكام القرآن، عياض بن موسىٰ اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، صححه محمد سالم، ج٢، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٢١٧.

(٢) محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٩، ص٣٩٤.

(٣) هو أحمد بن محمد بن منصور الإسكندراني، يكنىٰ بأبي العباس، قاضي الإسكندرية وعالمها وخطيبها، له عدة مصنفات منها تراجم البخاري، شمس الدين الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر تدمري، ج٥١، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٣٦-١٣٧.

(٤) سائد صبحي وآخرون: معجم ألقاب الآل والأصحاب، ج١، ص٣٣.

(٥) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٠٢.

(٦) سائد صبحي وآخرون: معجم ألقاب الآل والأصحاب، ج١، ص١٨.

والكنية أن يُكنىٰ الرجل باسمٍ توقيرًا وتعظيمًا، وقد تقوم الكنية مقام الاسم، فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه؛ مثل: أبي لهب، اسمه عبد العزىٰ، لكنه عُرِفَ بكُنْيته أبي لهب، فسماه الله بها، يقال: كنيته، وكنوته، وأكنيته، وكنيته أبا زيد، وبأبي زيد تكنيةً[(١)].

وبعض الكُنىٰ كانت سببًا في شهرة صاحبها؛ مثل أبي حيان؛ حيث يقول: "ولا سيما إذا كانت الكنية غريبةً، لا يكاد يشترك فيها أحد مع من تكنَّىٰ بها في عصره؛ فإنه يطير بها ذكره في الآفاق، وتتهادىٰ أخبارَه الرفاق، كما جرىٰ في كنيتي بأبي حيان، واسمي محمد، فلو كانت كنيتي أبا عبدالله، أو أبا بكر، مما يقع فيه الاشتراك، لم أشتهر تلك الشهرة"[(٢)].

والكنيه فيها تأليف لقلب المكنىٰ؛ لما فيها من تشريف له، يقول القلقشندي: "واعلم أن الأولين أكثر ما كانوا يعظمون بعضهم بعضًا في المخاطبات ونحوها بالكنىٰ، ويرون ذلك في غاية الرفعة، ونهاية التعظيم، حتىٰ في الخلفاء والملوك، فيقال: أبو فلان فلان، وبالغوا في ذلك حتىٰ كنَّوْا مَن اسمُه في الأصل كنية، فقالوا في أبي بكر "أبو المناقب" ..... ثم لا فرق في جواز التكني بين الرجال والنساء؛ فقد كانت "عائشة" أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تكنىٰ "بأم عبد الله"، وكذلك غيرها من نساء الصحابة والتابعين، كان لهن كنىٰ يكْتَنِين بها"[(٣)].

يتضح لنا من خلال السطور السابقة أن الكنىٰ كانت بمثابة التشريف والتعظيم لصاحبها، فيكون من التشريف له أن ينادىٰ بكنيته، وقد تحل الكنية محل الاسم؛ مثل أبي لهب، وأبي طالب عمي الرسول ﷺ، وأيضًا كانت بعض الكنىٰ سببًا في شهرة صاحبها؛ لكونها غريبةً، ولا يشترك معه أحد فيها، والكنىٰ لا تختص بالرجال وحدهم؛ فأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، والصحابيات، وغيرهن كثير، لديهن كُنًىٰ يكتنين بها.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٩٤٤-٣٩٤٥.

(٢) سائد صبحي وآخرون: معجم ألقاب الآل والأصحاب، ج١، ص١٩-٢٠.

(٣) أحمد علي القلقشندي: صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، شرح وتعليق: نبيل الخطيب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٤٠٦، سائد صبحي وآخرون: معجم ألقاب الآل والأصحاب، ج١، ص٢٠-٢١.

١- أم المؤمنيـــــــن:

وهو لقب يطلق على جميع زوجات الرسول ﷺ، كما جاء في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[١].

لقد شرف الله سبحانه وتعالى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بهذا اللقب، كما شرفهن بزواجهن من الرسول ﷺ.

وزوجات الرسول ﷺ هنَّ أمهات للمؤمنين في الحرمة، والاحترام، والتوقير والإعظام، لكن لا يجوز للمؤمنين الخلوة بهنَّ[٢]، ويحرم نكاحهنَّ بعد وفاة الرسول ﷺ، وهذا التحريم لا يتجاوزهنَّ الى بناتهنَّ وأخواتهنَّ، وهنَّ أمهات للمؤمنين جميعهم؛ رجالهم، ونسائهم، يدل على ذلك ما جاء في أول الآية، قال -تعالى-: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لأن المقصود بالمؤمنين في الآية الرجال والنساء، والرسول ﷺ كالأب للمؤمنين جميعهم، فيكون في قوله -تعالى-: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أنهن أمهات لجميع المؤمنين؛ نسائهم ورجالهم، وقرأ ابن عباس: "من أنفسهم، وهو أب (لهم)، وأزواجه (أمهاتهم)"[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن نساءه إنما كن أمهاتِ المؤمنين تبعًا له، فلولا أنه كالأب لم يكن نساؤه كالأمهات"[٤]، وأيضًا يدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما أنا لكم بمنزله الوالد أُعَلِّمُكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه"[٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته على

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٦.

(٢) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٤٨٢.

(٣) محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٧، ص٦٢-٦٣.

(٤) عبدالرزاق البدر: تأملات في قوله -تعالى-: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، ص٣٧.

(٥) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند الحاجة، حديث رقم (٨)، ص٨.

غيره، وعلىٰ وجوب احترامهن؛ فهن أمهات المؤمنين في المَحْرمية؛ فلا يجوز لغير أقاربهن الخلوة بهن، كما يخلو الرجل ويسافر بذوات محارمه، ولهذا أمرن بالحجاب؛ فقال -تعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ [الأحزاب:٥٩]، وقال -تعالىٰ-: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٣]"(١).

فأمهات المؤمنين هن أمهات لجميع المسلمين؛ رجالهم ونسائهم، وذلك لأن الرسول ﷺ والد لجميع المؤمنين، وأطلق عليهن لقب أمهات المؤمنين؛ لاحترامهن، وتوقيرهن، ولعظم منزلتهن، وهذه الأمومة لا تستوجب الميراث، ويحرم الخلوة بهن، والزواج منهن بعد وفاة الرسول ﷺ، وهذه الحرمة تختص بهن فقط، دون بناتهن، أو أخواتهن.

ولقب أم المؤمنين يخص زوجات الرسول ﷺ فقط، أما مارية القبطية فلا يطلق عليها هذا اللقب؛ لأنها ملك يمين، ومما يدل علىٰ ذلك ما جاء في صحيح البخاري، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثًا يُبنىٰ عليه بصفية بنت حُيي، فدعوت المسلمين إلىٰ وليمته، فما كان فيها خبز ولا لحم، أمر بالأنطاع، فأُلقِي فيها من التمر والأقط والسمن، فكانت وليمته، فقال المسلمون: إحدىٰ أمهات المؤمنين، أو مما ملكت يمينه؟ فقالوا: إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطىٰ لها خلفه، ومد الحجاب بينها وبين الناس"(٢).

وفي هذا الحديث دليل أن أمومة المؤمنين لأزواجه فقط، دون سراريه، وأيضًا في القرآن ما يدل علىٰ ذلك في قوله -تعالىٰ-: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾، وقوله -تعالىٰ-: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ﴾، وأيضًا في قوله -تعالىٰ-: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾؛ لأن الضمير في الآيه الأخيرة عائد إلىٰ أزواجه، وأن الحجاب مختص بالحرائر، أما ملك اليمين فلم

---

(١) عبدالرزاق البدر: تأملات في قوله -تعالىٰ-: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾، ص٣١-٣٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريةً ثم تزوجها، حديث رقم (٥٠٨٥)، ص١٢٩٧.

يكن لهن ذكر في الخطابات السابقة، لكن إباحة سراريه من بعده فيه نظر[1].

خلاصه الأمر أن لقب أم المؤمنين يطلق علىٰ زوجات الرسول ﷺ، أما ملك يمينه فلا يطلق عليهن هذا اللقب، والحجاب هو ما يخص المرأة الحرة فقط؛ لذلك عرف الصحابة أن الرسول ﷺ جعل صفية بنت حيي من أمهات المؤمنين عندما وضع بينها وبين الناس الحجاب.

❑ ٢- ألقاب أمهات المؤمنين، وكناهم:

أ- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

كانت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد تُلَقَّب بعدة ألقاب، منها:

١- الطاهرة:

قال الزبير بن بكار: "قبل البعثة كانت تُلَقَّب بالطاهرة"[2]، كانت تُلقَّب بالطاهرة في الجاهلية والإسلام[3].

ويرجع ذلك إلىٰ أنها كانت بعيدةً عن مظاهر اللهو، والسهر، والغناء، التي كانت في زمانها؛ فقد كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تسلك طريقًا جادًّا، بعيدًا عن الأهواء والرغبات، ولم تكن تحضر مثل هذه المجالس، وحتىٰ في تجارتها قبل زواجها من الرسول ﷺ، لم تشارك قومها في تجارتهم، أو تحضر معهم الاجتماعات الخاصة والعامة، ولم تسر مع ركابهم، وكان الذي يقوم بتجارتها غلمانها، وعلىٰ رأسهم ميسرة[4].

(١) أحمد بن تيميه: مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيميه، د.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٤٨-٤٤٩.

(٢) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٩٩.

(٣) عبدالرحمن السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام، تعليق مجدي الشورىٰ، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٣٢٧، عبدالحميد طهماز: السيدة خديجة أم المؤمنين وسباقة الخلق إلىٰ الإسلام، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١٧.

(٤) إبراهيم محمد الجمل: أم المؤمنين خديجة المثل الأعلىٰ لنساء العالمين، دار الفضيلة، القاهرة، ص١٢.

٢- سيدة نساء قريش:

كذلك لُقِّبت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بسيدة نساء قريش، كما جاء في سير التيمي[(١)]، كانت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُلقَّب بسيدة نساء قريش[(٢)]، وذلك لِمَا امتازت به من الترفع والحزم، والشرف، والكرم، والفضل، ومساعده المحتاجين؛ فقد كانت تنفق عليهم من مالها، وخيرها، وأيضًا ما امتازت به من الأخلاق[(٣)].

٣- سيدة نساء العالمين:

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: "سمعت عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن النبي ﷺ قال: خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة"[(٤)].

وقال النووي: "والأظهر أن معناه: أن كل واحده منهما خير نساء الأرض في عصرها"[(٥)].

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون"[(٦)].

---

(١)هو سليمان بن طرخان التيمي، نزل في التَّيم فنُسب لها، يكنىٰ بأبي المعتمر، ثقه عابد، أحمد بن علي العسقلاني: تقريب التهذيب، تحقيق صغير الباكستاني، د.ط، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢١هـ، ص٤٠٩.

(٢) عبدالحميد طهماز: السيدة خديجة أم المؤمنين وسباقة الخلق إلىٰ الإسلام، ص١٧.

(٣) إبراهيم محمد الجمل: أم المؤمنين خديجة المثل الأعلىٰ لنساء العالمين، ص١٣-١٤.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٨١٥)، ص٩٣٤.

(٥) عرفان الدمشقي: نساء في ظل الرسول ﷺ، ص٣٩.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٨١٥)، ص٩٣٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٣٠)، ص١١٣٨، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٦، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م، كتاب المناقب، باب فضل خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٨٧٨)، ص١٧٩، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٤-١٥٠٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في =

وهذه منزلة عظيمة حظيت بها السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فقدت قدمت في سبيل الله كل ما تملك، وشدت من أزر الرسول ﷺ، وساعدته وعاونته؛ فـرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأنزلها منزلًا مباركًا[1].

إذًا فأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تُلَقَّب بعدة ألقاب، وكل ذلك يعود إلىٰ مكانتها بين نساء عصرها، وامتازت بهذه الألقاب؛ لما كانت تحمله من الأخلاق الكريمة، ولِما قدمته في سبيل الله؛ من نصرة الرسول ﷺ، ومساعدته بمالها، وبكل ما تملك.

كنية أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أم هند:

تزوجت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرتين قبل زواجها من الرسول ﷺ، تزوجت من أبي هالة النباش بن زرارة، فولدت له هالة ورجلًا اسمه هند، وبه تكنىٰ، ثم تزوجت عتيق بن عائذ، من بني مخزوم، فولدت له فتاةً اسمها هند[2].

أم القاسم:

عندما تزوجت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من الرسول ﷺ، ولدت له بناته: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وأولاده: القاسم، وعبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين[3]، لذلك كانت تكنىٰ أيضًا بأم القاسم؛ لأنه أول أبنائها من الرسول ﷺ.

ب- أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

كان الرسول ﷺ يلقب أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعدة ألقاب:

= مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٥-٤٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٣-١٦١٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠١-١٠٢.

(١) إبراهيم محمد الجمل: أم المؤمنين خديجة المثل الأعلىٰ لنساء العالمين، ص١٧.

(٢) محمد بن إسحاق المطلبي: السير والمغازي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٢٤٥، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٦.

(٣) محمد بن إسحاق المطلبي: السير والمغازي، ص٢٤٥.

١- حميراء:

كان الرسول ﷺ يلاطف أم المؤمنين عائشة بهذا اللقب، وغيره، عن فاطمة الخزاعية قالت: "سمعت عائشة تقول يومًا: دخل علي يومًا رسول الله ﷺ، فقلت: أين كنت منذ اليوم؟ قال: يا حُميراء[١]، كنت عند أم سلمة، فقلت: ما تشبع من أم سلمة؟ قالت: فتبسم،..."[٢].

٢- شُقيراء:

حدثنا منصور بن سلمة عن أبيه عن عائشة بنت طلحة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: "خرجنا مع النبي ﷺ، حتىٰ إذا كنا بالقاحة[٣] سال علىٰ وجهي من رأسي صفرة مما جعلت في رأسي من الطيب حين خرجت، فقال النبي ﷺ: إن لونك الآن يا شُقيراء لحسن"[٤].

وهذا مما يقتدي به الزوج المسلم في التعامل مع زوجته، بمدحها والثناء عليها وملاطفتها؛ لأنه يضفي علىٰ حياتهم الحب والسعادة، اقتداءً بالرسول ﷺ.

٣- عائش:

عن ابن شهاب قال أبو سلمة: إن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "قال رسول الله ﷺ يومًا: يا عائشُ، هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترىٰ ما لا أرىٰ. تريد رسول الله ﷺ"[٥].

وهذا كله من باب حب الرسول ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وتدليلها بمثل هذه الألقاب.

---

(١) حُميراء: تصغير حمراء، ومعناها: المرأة البيضاء، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٢٣٢.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٨.

(٣) القاحة: هي مدينة علىٰ بعد ثلاث مراحل من المدينة المنورة، وهي موضع بين الجُحفة وقديد، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٢٩٠.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧١.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٧٦٨)، ص٩٢٤.

٤- موفقة:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "قال رسول الله ﷺ: من كان له فرطان[١] من أمتي أدخله الله الجنة، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال: ومن كان له فرط من أمتي يا موفقة، قلت: ممن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: أنا فرط لأمتي لن يصابوا بمثلي"[٢].

وقول الرسول ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا موفقة، يقصد بذلك وفقك الله للسؤال؛ لأنه بهذا السؤال حصل حتىٰ من مات له ولد واحد علىٰ هذا الأجر، وبهذا السؤال حصل حتىٰ من لم يمت له ولد؛ حيث يكون الرسول ﷺ فرطًا له[٣].

بهذا الحديث يتضح لنا مدىٰ حب أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للتعلم، فنجدها تسأل الرسول ﷺ، وتتعلم منه، وليس فقط تستمع إليه.

٥- ابنة أبي بكر:

عن أم المؤمنين عائشة قالت: "أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، إلىٰ الرسول ﷺ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مِرطي، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألْنَك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: أيْ بُنيةُ، ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلىٰ، قال: فأحبي هذه ......، قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ....، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم وقعت بي، فاستطالت علي وأنا أراقب الرسول ﷺ، وأراقب طرفه، هل يأذن لي فيها، قالت: فلم تبرح زينب حتىٰ عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعت بها لم أنبشها حتىٰ أنحيت عليها، قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم:

(١) فرط: سبق وتقدم، يقال: افترط فلان ابنًا له صغيرًا: اذا مات قبله، وبهذا يحصِّل بموته أجرًا متقدمًا لوالديه، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٧٠١.

(٢) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٢.

(٣) شرف الدين الحسين محمد الطيبي: شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح المسمىٰ الكاشف عن حقائق السنن، ج٣، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٤١٩.

إنها ابنة أبي بكر"[1].

مناداة الرسول ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بابنة أبي بكر، وذلك لعظم مكانتها، ومكانة أبيها عند الرسول ﷺ؛ فهما أحب الخلق إليه.

خلاصة الأمر أن هذه الكُنىٰ اقتصر ورودها في بعض الأحاديث أو أثناء ملاطفة الرسول ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلم تكن كنىٰ عرفت عنها.

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يلقِّبون أم المؤمنين عائشة بعِدَّة ألقاب، منها:

١- حبيبة رسول الله ﷺ:

عن حُميد بن عريب قال: "وقع رجل في عائشة يوم الجمل، واجتمع عليه الناس، فقال عمار: ما هذا؟ قالوا: رجل يقع في عائشة، فقال له عمار: اسكت مقبوحًا منبوحًا، أتقع في حبيبة رسول الله ﷺ؟ إنها لزوجته في الجنة"[2].

عن مصعب بن سعد قال: "فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة الآف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ"[3].

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يلقبون أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بهذا اللقب؛ لعلمهم لمدىٰ حب الرسول ﷺ لها، فكما نرىٰ في واقعه الجمل سب رجل أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فدافع عنها الصحابي عمار بن ياسر، وقال إنها حبيبة رسول الله ﷺ، وحتىٰ عمر بن الخطاب زاد لها في العطاء علىٰ باقي أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ لعلمه مدىٰ حب الرسول ﷺ لها.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من أهدىٰ صاحبة تحرىٰ بعض نسائه دون بعض، حديث رقم (٢٥٨١)، ص٦٢٦-٦٢٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٤٢)، ص١١٤٠-١١٤١.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٥.

(٣) المرجع السابق: ج١٠، ص٦٦.

٢- الصادقة والصديقة:

قال الشعبي: "كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصادقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله"[١]، عن علي بن الأقمر قال: "كان مسروق إذا حدث عن عائشة، قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات، فلم أكذبها"[٢].

٣- المبرأة:

عن شعيب بن الحبحاب قال: "سمعت الشعبي يحدث عن مسروق قال: كان إذا حدث عن عائشة أم المؤمنين يقول: حدثتني الصادقة بنت الصديق المبرأة كذا وكذا"[٣].

وتلقيب أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا بهذا اللقب؛ بسبب تبرئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لها من حادثه الإفك بآيات من القرآن الكريم.

كنية أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا:

كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا تكنىٰ بأم عبد الله تكنت بابن أختها عبد الله بن الزبير[٤]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا أنها قالت: "يا رسول الله، كل صواحبي لهن كنىٰ، قال: فاكتني بابنك عبد الله- يعني ابن اختها، قال مسدد: يعني عبد الله بن الزبير- قال: فكانت تكنىٰ بأم عبد الله"[٥].

ج- أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا:

كانت تُلَقَّب بأم المساكين؛ لأنها كانت تطعمهم، وتتصدق عليهم[٦].

---

(١) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٣.

(٢) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٧.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٤.

(٤) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٢.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا من المسند، (حديث، نسخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، رقم ٥٤، نسخة مصورة من النسخة الأصلية)، ورقة ٤٩، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٧، كتاب الأدب، باب في المرأة تكنىٰ، حديث رقم (٤٩٧٠)، ص٣٢٦.

(٦) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٧.

كانت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تحسن إلىٰ المساكين، وترفق بهم، وترعاهم، وتطعمهم، وتتصدق عليهم، لقد كانت خيِّرةً، وما كان يخرج من حجرتها إلا الصدقات، فقد غمرت أهل الصفة ببرها، وعطفها، وخيرها[1].

من المهم أن يتواضع المسلم للفقراء، ويرأف بهم، ويكرمهم، ويتصدق عليهم؛ لأن في ذلك ما يعود عليه بنفع في دينه ودنياه، فيجب علىٰ المسلم ذَكَرًا كان أو أنثىٰ، أن يقتدي بالقدوة الصالحة؛ مثل أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، وبقية أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

د- أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أم المؤمنين أم سلمة كانت تكنىٰ بابنها سلمة؛ لأنها قبل زواجها بالرسول ﷺ كانت متزوجةً من عبدالله بن عبدالأسد بن مخزوم[2].

فولدت له سلمة، وعمر، ورقية، وزينب، ولهذا كانت تكنىٰ بأم سلمة؛ فهو اسم أكبر أبنائها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين[3].

هـ- أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

كانت تكنىٰ بابنتها حبيبة، تزوجت أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل زواجها من الرسول ﷺ من عبيد الله بن جحش، فولدت له حبيبةَ، وبها تُكَنَّىٰ[4]، وقد اشتهرت أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بكنيتها أكثر مما اشتهرت باسمها[5].



(١) أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٢١٧-٢١٨.

(٢) محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٥.

(٣) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٣٣.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٤.

(٥) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٤٠.

المطلب الثاني:
العادات والتقاليد

كان المجتمع في عصر الرسول ﷺ يتكون من عدة عناصر، وهم: المهاجرون والأنصار -الأوس والخزرج-، واليهود عدة قبائل، منهم بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع....، وقد بدأ الرسول ﷺ بعد بناء المسجد في تأسيس قواعد المجتمع الجديد، فآخىٰ بين المهاجرين والأنصار، وأصبحوا بذلك وحدةً واحدةً تربطهم رابطة الأخوة والدين، أما اليهود فقد عقد معهم معاهدة سلم، أقرهم فيها علىٰ أموالهم ودينهم، وبذلك أرسيت قواعد المجتمع الجديد.

والدين الإسلامي عند ظهوره أحدث انقلابًا جذريًّا في حياة الفرد والجماعة؛ حيث تغيرت عاداتهم وسلوكهم، وتغيرت بنية المجتمع، فظهرت معالم وظواهر جديدة، ولا شك أن العادات يصعب علىٰ الإنسان تركها؛ لأنه اعتاد عليها، ولكن ما ولده الإسلام في أنفس المسلمين من إيمان عميق مكَّنهم من تغيير عادات الجاهلية، واكتساب عادات إسلامية جديدة، فاعتادوا علىٰ عبادة الله تعالىٰ، واتجهوا إليه بكل أنشطتهم الاجتماعية، وغيرها من الأنشطة؛ لأن الإسلام دين شامل لكل نشاط وحركة يقصد بها وجه الله تعالىٰ؛ فالمسلم أصبح منضبطًا بضوابط الشريعة الإسلامية في جميع أمور حياته؛ من عادات، وأخلاق، ونوم، واستيقاظ، وزواج، وطلاق، وطعام وشراب، وبيع وشراء، وغيرها[1]، فلقد جاء الإسلام وكان للعرب في الجاهلية عادات، منها ما هو حسن، ومنها ما هو سيئ، فأبقىٰ علىٰ العادات الحسنة، وألغىٰ العادات السيئة.

المقصود بالعادات:

الرجوع إلىٰ الأمر، وتعوَّد الشيءَ وعاده وعاوده واستعاده وأعاده؛ أي: صار عادةً له، وهو كل ما اعتيد حتىٰ أصبح يفعل بدون جهد، وهو الشيء الذي يتكرر بنفس الأسلوب والطريقة[2].

---

(١) أكرم ضياء العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولىٰ، ط١، المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٦٢-٦٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ٣٥٨، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٨، ص٤٣٢-٤٣٤، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٦٣٥.

المقصود بالتقاليد:

التقليد هو اتباع الإنسان غيرَه، وهو العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلفُ السلف[1].

من العادات والتقاليد ما يلي:

❑ ١- العادات والتقاليد في الزواج:

عُنِي الإسلام بالأسرة، فشرع الإسلام الزواج والطلاق، وسمىٰ عقد الزواج ميثاقًا غليظًا، ووصفه بأنه علاقة مودة ورحمة، وجعل للمرأة علىٰ زوجها المهر والنفقة، ونهىٰ عن الزواج بالمشركات، وحرَّم الزواج من الأم والأخت وغيرهما ممن جاء ذِكْرُهن في قوله -تعالىٰ-: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾[2]، وأباح الإسلام التزوج بأكثر من واحدة، واشترط العدل قال -تعالىٰ-: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾[3].[4]، ووضع له ضوابط في قنوات شرعية تهدف لإنشاء نشء سليم.

أ - الخطبة:

كما عرفنا سابقًا عند الكلام عن أنكحة العرب في الجاهلية، أنه كان عندهم من أنواع النكاح، نكاح أن يخطب الرجل المرأة من وليها ويسمي المهر أو يحدده، ويعقد عليها، وقد كان

---

(١) محمد عميم الإحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ص١٢٧، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧٥٤.

(٢) سورة النساء: آية ٢٣.

(٣) سورة النساء: آية ٣.

(٤) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج١، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص١٤٥.

الكثير من القبائل على هذا النكاح، ومنها قبيلة قريش[1]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء؛ فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها، ثم ينكحها..."[2]، وقد أقر الإسلام هذا النكاح عن أبي بردة عن أبيه، قال: "قال ﷺ: لا نكاح إلا بولي"[3].

ب- المهر (الصداق):

قال -تعالى-: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾[4].

الصداق: هو ما يعطى للزوجة من مال شرعًا، يقال: أصدق المرأة، بمعنى: عين لها صداقًا،

---

(١) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، ج٣، تحقيق وتصحيح أحمد فهمي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٦٩١-٦٩٢، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٥٣٠، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٣، حمدي أحمد الجمال: تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية وحتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، ص٥٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي، حديث رقم (٥١٢٧)، ص١٣٠٧، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية، حديث رقم (٢٢٧٢)، ص٥٨٣، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ج١٢، كتاب النكاح، باب ذكر أنكحة الكفار وإقرارهم عليها، حديث رقم (٢٧٢١)، ص١٩٤.

(٣) محمد بن يزيد القزويني: صحيح ابن ماجه، ج٢، تحقيق محمد الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، حديث رقم (١٥٣٧)، ص١٣٠، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: المسند الجامع، ط١، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، كتاب النكاح، باب النهي عن النكاح بغير ولي، حديث رقم (٢٣٥٥)، ص٥٢٣، الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، مج٣، ط١، دار التأصيل، مصر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، كتاب النكاح، حديث رقم (٢٧٥٥)، ص٤٥٢.

(٤) سورة النساء: آية ٤.

أي: مهرًا وتزوَّجها عليه(١)، وكانت المهور في الإسلام تُدْفَع نقدًا، إلا أن هناك بعض الرجال من قريش يجعل مهر المرأة في الحلي؛ مثل عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان يجعل صداق نسائه في الحلي(٢).

والصداق كان مهمًّا في الزواج، ويجوز أن يكون شيئًا بسيطًا من أيسر ما يجد الإنسان، وكان الرسول ﷺ ينهىٰ عن الزيادة الفاحشة في الصداق(٣).

قال ﷺ لمن أراد أن يتزوج ولا يملك شيئًا، كما جاء عن سهل بن سعد: "أن النبي ﷺ قال لرجل: تزوج، ولو بخاتم من حديد"(٤).

ومن سماحة الإسلام وتيسيره لأمر الزواج، أنْ أجاز أن يكون الصداق بسُور من القرآن الكريم لمن لم يجد شيئًا، عن أبي حازم يقول: "سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول: إني لفي القوم عند رسول الله ﷺ إذ قامت امرأة فقالت: يا رسول الله، إنها قد وهبت نفسها لك، فرَ فيها رأيك، فلم يجبها شيئًا، ..... فقام رجل فقال: يا رسول الله، أنكحنيها قال: هل عندك من شيء؟ قال: لا، قال: اذهب فاطلب ولو خاتمًا من حديد، فذهب وطلب، ثم جاء فقال: ما وجدت شيئًا، ولا خاتمًا من حديد، قال: هل معك من القرآن شيئًا؟ قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، قال: اذهب؛ فقد أنكحتكها بما معك من القرآن"(٥).

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٤٢٠، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص١٢٨٢-١٢٨٣، محمد عميم الإحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ص١٢٧.

(٢) عبدالملك بن حبيب: أدب النساء، تحقيق عبدالمجيد تركي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٢١٤، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٢٣.

(٣) نوره بنت عبدالملك آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ط١، مكتبة تهامة، جدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٧٧، ٧٩.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المهر بالعروض وخاتم الحديد، حديث رقم (٥١٥٠)، ص١٣١٣.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب التزويج علىٰ القرآن وبغير صداق، =

وقد تزوج الصحابي عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بامرأة من الأنصار، وكان صداقها بوزن نواة التمر ذهبًا، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على وزن نواة من ذهب"[1].

وكان صداق أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ لا يزيد عن خمس مئة درهم، إلا أم المؤمنين صفية بنت حيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان عتقها صداقها، وأم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان عتقها وعتق قومها صداقها[2].

عن أبي سلمة قال: "سألت عائشة: كم كان صداق نساء النبي ﷺ؟ قالت: كان صداق في أزواجه اثنتي عشرة أوقيةً ونشًا، هل تدري ما النش؟ هو نصف أوقية، وذلك خمس مئة درهم"[3].

فالواجب علينا نحن النساء أن نقتدي بأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في تيسير المهور، وعدم المغالاة فيها؛ حتى نكون ممَّا قال عنهن الرسول ﷺ: "أعظم النساء بركةً أيسرهن صداقًا"[4]، ففي الزواج حفظ للذكر والأنثى، وللمجتمع بأكمله.

= حديث رقم (٥١٤٩)، ص١٣١٢-١٣١٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليمَ قرآن وخاتمَ حديد، وغير ذلك من قليل وكثير، واستحباب كونه خمسمائة درهم لمن لا يجحف به، حديث رقم (١٤٢٥)، ص٦٤٣.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قوله -تعالى-: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء:٤]، حديث رقم (٥١٤٨)، ص١٣١٢.

(٢) راجع زواجهما من الرسول ﷺ في المبحث الأول من الفصل الأول.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد، وغير ذلك من قليل وكثير، واستحباب كونه خمسمائة درهم لمن لا يجحف به، حديث رقم (١٤٢٦)، ص٦٤٤، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب صداق النساء، حديث رقم (١٨٨٦)، ص٣٢٨.

(٤) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، مج٣، كتاب النكاح، حديث رقم (٢٧٧٠)، ص٤٦٢.

ج- جهاز العروس:

بعد دفع الصداق تبدأ مرحلة إعداد المرأة للزواج؛ حيث إن الزواج لا يتم مباشرةً بعد دفع الصداق؛ فقد كان هناك وقت يفصل بين الخطبة والزواج؛ فقد تزوج عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أم كلثوم بنت الرسول ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ٣هـ/ ٦٢٤م، وفي شهر جمادىٰ الآخرة من السنة ذاتها، تم زواجهما، أي أن هناك مدةً زمنيةً بين الخطبة والزواج(١).

وكان جهاز العروس غايةً في البساطة؛ إذ لم تكن تجهز إلا بالشيء الضروري، وذلك يدل علىٰ حياة البساطة، والبعد عن التكلف في ذلك الوقت(٢).

وتتولىٰ الأم في الغالب مهمة إعداد جهاز العروس، وهو ما تأخذه معها إلىٰ بيت زوجها(٣)، ويتكون الجهاز من اللباس، والحلي، والطيب، وبعض متاع البيت، وقد جهز الرسول ﷺ إحدىٰ بناته، وجعل ثلث الصداق في الطيب، وثلثًا في المتاع، أو ثلثين في الطيب، وثلثًا في الثياب(٤)، ومن

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٨، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٦٠-٩٦١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٦٣١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١١٥٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٤٦٠، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٢٣.

(٢) نوره بنت عبدالملك آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص٨٠.

(٣) عمر بن شبة النمري: تاريخ المدينة المنورة، ج٣، تحقيق فهيم محمد، طبع ونشر حبيب محمود أحمد، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٩٨٧، علي بن إسماعيل بن سيده: المخصص، ج٤، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢١هـ، ص٢٧، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٢٥.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٢، أحمد بن يحيىٰ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٢، ص٥٣٢، يوسف بن حسن: العقد التمام فيمن زوجه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، تحقيق هشام السقا، مراجعة محمود الحداد، ط١، عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٢٩، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٢٥.

ذلك يمكن أن يستشف أن هذا شأن أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في جهازهن.

أما عن الثياب فقد كانوا يصبغون الملابس للعروس(١)، وكانوا يعدون للعروس ثياب خاصة للزواج، وثياب خاصه للبيت، وثياب للراحة، ومنها ثوب يوم زفافها، وكان يسمى المعرضة، وثوب يسمى الخامة، وتلبسه العروس تحت ثوب الزفاف(٢)، وأيضًا من ثياب العروس الأخرى ما يسمى بالأصدة، وهي ثياب لا أكمام لها، وتكون قصيرةً(٣)، وغيرها من الثياب التي تصل إلى أنصاف الفخذين، أو إلى الركبتين، وذلك مثل اللباس الذي ذكر في حديث أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ حيث قالت: "كان الرسول ﷺ يباشر(٤) المرأة من نسائه وهي حائض إذا كان عليها إزار يبلغ أنصاف الفخذين والركبتين"(٥).

ومما تفعله الأم من تجهيزها لابنتها لزفاف، تكثر من اطعامها حتى تظهر في زفافها بأجمل مظهر؛ لأنهم في ذلك الوقت يحبون المرأة البدينة؛ لذلك كانوا يطعمون بناتهم الأطعمة التي تزيد من الوزن، وذلك مثل ما ورد عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ حيث قالت: "كانت أمي تعالجني للسمنة، تريد أن تدخلني على رسول الله ﷺ، فما استقام لها ذلك حتى أكلت القِثَّاء(٦) بالرطب،

---

(١) عمر بن شبة النمري: تاريخ المدينة المنورة، ج٣، ص٩٨٣.

(٢) عمر بن شبة النمري: تاريخ المدينة المنورة، ج٣، ص٩٨٧، محمد بن إسحاق الفاكهي: تاريخ مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٤، تحقيق عبدالملك بن دهيش، ط٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٨٣، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ص٢٢٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٨٦، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٥، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ص٢٢٥.

(٤) يباشر: مباشرة المرأة ملامستها ولكن بغير جماع؛ لوجود الحيض، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٢٨٧، محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ج١٠، ص١٩٢

(٥) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب مباشرة الحائض، حديث رقم (٢٨٦)، ص٧٧.

(٦) سيأتي ذكرها في المبحث الثالث من هذا الفصل.

فسمنت كأحسن سمنة"[1].

وأيضًا من عادات الزواج -وهذا لا يفعله إلا الذين تكون حالتهم ميسورةً- هي أن يُحْضِروا الماشطة وهي المرأة التي تكون متخصصه في العناية بجمال المرأة، فتقوم بتجميل شعر العروس وخضابها، وانتقاء وترتيب ثيابها، وتعطيرها، ووضع الحلي والمجوهرات عليها، وهو ما يسمىٰ بجلوه العروس عند زفافها إلىٰ زوجها[2].

وممن عرفن بأنهن ماشطات أو مقنيات، أسماء بنت يزيد بن السكن، أو أسماء مقنية عائشة، اشتهرت أسماء بأنها خبيرة في تجميل النساء، وتزيينهن؛ فقد جهزت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يوم زفافها إلىٰ الرسول ﷺ، وأدخلتها عليه، وأصبحت بعد ذلك تدعىٰ أسماء مقنية عائشة[3]، عن أسماء بنت يزيد قالت: "..... إني قينت عائشة لرسول الله ﷺ، ثم جئته، فدعوته لجلوتها..."[4].

كما قامت أم سليم وأم سنان الأسلمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بتجهيز أم المؤمنين صفية بنت حُيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للرسول ﷺ، عن أم سنان الأسلمية قالت: "كنت فيمن حضر عرس رسول الله ﷺ بصفية، مشَّطْناها وعطَّرْناها، ..."[5].

---

(١) محمد بن يزيد القزويني: صحيح ابن ماجه، ج٣، كتاب الأطعمة، باب القثاء والرطب يجمعان، حديث رقم (٢٧٠١)، ص١٣١، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الطب، باب في السمنة، حديث رقم (٣٩٠٣)، ص٤٨، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٢٦.

(٢) إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٧٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٤٣، عكاشة محمود عكاشة: نساء من أهل الجنة، ط١، دار البشير، مصر، ٢٠١٥م، ص١٣٤.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند الأمام أحمد بن حنبل، ج٤٥، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، حديث رقم (٢٧٥٩١)، ص٥٧٠-٥٧١، محمد ناصر الدين الألباني: آداب الزفاف في السنة المطهرة، ط١، المكتبة الإسلامية، الأردن، ١٤٠٩هـ، ص٩١-٩٢.

(٥) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في =

وقد يقوم أحد الوالدين أو الإخوة بالنصح والإرشاد للفتاة قبل زواجها، وهذه النصائح هي حث لها علىٰ التحلي بحسن الخلق، وحسن معاشرة الزوج وأهله، والاهتمام بمظهرها، ونظافتها، والتطيب[1].

ومن الأمثلة علىٰ الجهاز: جهاز أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان رَحَيَيْن وجَرَّتَيْن، ووسادةً من أَدَم حشوها ليف[2] .[3].

أما عن جهاز فاطمة ابنة الرسول ﷺ، فعن أبي يزيد المديني قال: "لما زوج رسول الله ﷺ عليًّا فاطمة، كان فيما جُهِّزت به سرير مشروط، ووسادة من أَدَم حشوها ليف، وتَوْر من أدم، وقربة"، وعن علي بن أبي طالب قال: "إن الرسول ﷺ لما زوجهُ فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف، ورحائين، وسقاء، وجَرَّتين"[4].

وهكذا يتضح مما سبق مدىٰ بساطة جهاز العروس في عصر الرسول ﷺ، وذلك يختلف عما نراه في وقتنا الحاضر من المباهاة والإسراف في جهاز العروس، فعلينا إن نقتدي بأمهات

= مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص٢٠٣٣، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١٠.

(١) أحمد بن يحيىٰ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٦، ص١١٤، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني: الملل والنحل، ج٣، ص٦٩٣، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٢٧.

(٢) ليف: هو ليف النخل، وهو قشر النخل الذي يجاور السعف، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٤١١٥، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٢٤، ص٣٨٣، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٥٤، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٥٠.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٣٨، الحاكم النيسابوري: المستدرك علىٰ الصحيحين، مج٣، كتاب النكاح، حديث رقم (٢٧٧٢)، ص٤٦٤، نوره بنت عبدالملك آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص٨٠.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٤-٢٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٧، الحاكم النيسابوري: المستدرك علىٰ الصحيحين، مج٣، كتاب النكاح، حديث رقم (٢٧٩٣)، ص٤٧٤.

المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُنَّ، وبنات الرسول ﷺ، وعدم الإسراف والتبذير بأخذ ما لا حاجة له، والاقتصار علىٰ الأشياء الضرورية التي نحتاجها.

د- الوليمة والزفاف:

معنىٰ الوليمة: هي كل طعام صنع لعُرس وغيره[1].

أمر الرسول ﷺ بإقامة الولائم عند الزواج، ومما يدل علىٰ ذلك ما جاء في السنة النبوية عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: "لما قدموا المدينة، نزل المهاجرون علىٰ الأنصار، فنزل عبد الرحمن بن عوف علىٰ سعد بن الربيع فقال: أقاسمك مالي، وأنزل لك عن إحدىٰ امرأتيَّ، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، فخرج إلىٰ السوق، فباع واشترىٰ، فأصاب شيئًا من أقط[2] وسمن، فتزوج، فقال: النبي ﷺ: أَوْلِم ولو بشاة"[3].

وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب حينما زوَّجه من ابنته فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: "يا علي، لا بد للعروس من وليمة"[4].

وقد اعتمدت ولائم الزواج في إقامتها وما يقدم فيها، علىٰ حال صاحب الدعوة، ومستواه الاقتصادي؛ فبعضهم كان يقدم اللحوم، والبعض يقدم بعض الأطعمة المتواضعة[5]، وكانت

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٩١٩، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٦٨، إبراهيم انيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٠٥٧.

(٢) سيأتي ذكره في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الوليمة ولو بشاة، حديث رقم (٥١٦٧)، ص١٣١٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد، وغير ذلك من قليل وكثير، واستحباب كونه خمسمائة درهم لمن لا يجحف به، حديث رقم (١٤٢٧)، ص٦٤٤.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٢، محمد ناصر الدين الألباني: آداب الزفاف في السنة المطهرة، ص١٤٤، نوره بنت عبدالملك آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص٨٠.

(٥) إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٣٠.

وليمة الرسول ﷺ حينما تزوج بأم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا خبزًا ولحمًا، وشبع المسلمون منها، وكانت وليمته ﷺ عند زواجه من أم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا الأقط، والسمن، والتمر[١].

وقد يصاحب بعض الولائم إحضار المغنين؛ ففي الجاهلية كانوا يستخدمون مع الغناء، المزامير، والغرابيل، في إعلان نكاحهم[٢].

وقد حث الرسول ﷺ علىٰ إعلان النكاح، والضرب عليه بالغربال والدفوف، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "قال النبي ﷺ: أعلنوا هذا النكاح، واضربوا عليه بالغربال[٣]"[٤]، وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "قال رسول الله ﷺ: أعلنوا هذا النكاح، ... واضربوا عليه بالدفوف[٥]"[٦].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "إنها زفت امرأة إلىٰ رجل من الأنصار، فقال النبي ﷺ: يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو" -اللفظ للبخاري مع اختلاف يسير

---

(١) راجع زواجهما من الرسول ﷺ في المبحث الأول من الفصل الأول.

(٢) محمد بن إسحاق الفاكهي: تاريخ مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٣، ص٢٢، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٣٠-٢٣١.

(٣) الغربال: الدف والمنخل، غربل الشيء نخلهُ، وهي أداة مستديرة ينخل بها الدقيق، وهي تشبه الدُّفَّ في الاستدارة، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٢٣١، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٠، ص٨٧-٨٨، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٣٨، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٦٤٨.

(٤) محمد بن يزيد القزويني: صحيح ابن ماجه، ج٢، كتاب النكاح، باب إعلان النكاح، حديث رقم (١٥٤٩)، ص١٣٤.

(٥) الدف: هو الجانب من كل شي، وهو آلة طرب يُضرب عليها، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٣٩٥-١٣٩٦، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٢٣، ص٣٠٠،٣٠٢، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨١٠، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٨٩.

(٦) محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٢، كتاب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح، حديث رقم (١٠٨٩)، ص٣٨٤.

عند أحمد-[١]، وكانت أغانيهم عبارةً عن أشعار قد قيلت في الحروب أو المغازي، لا تتعرض للمرأة، عن خالد المدني قال: "كنا بالمدينة يوم عاشوراء، والجواري يضربن بالدف، ويتغنين، فدخلنا علىٰ الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها، فقالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ صبيحة عرسي وعندي جاريتان تغنيان وتندبان-تذكران-آبائي الذين قتلوا يوم بدر، وتقولان فيما تقولان: وفينا نبي يعلم ما في غدٍ، فقال: أما هذا، فلا تقولوه، ما يعلم ما في غد إلا الله"-اللفظ لابن ماجه، وذكر في البخاري مختصر-[٢].

وفي الجاهلية كان أهل مكة يقيمون زفافهم في البيوت[٣]، أو كانوا يقيمونه في دار الندوة؛ لأن قريشًا لا تقضي أمرًا من أمورها إلا في هذه الدار[٤]، ولا يستبعد أنهم حتىٰ في بداية الإسلام كانوا يقيمون احتفالاتهم بها.

أما في المدينة فالغالب أنهم كانوا يقيمونها في البيوت، وذلك مثل ما ورد في قصة زواج الرسول ﷺ من أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا[٥].

❑ ٢- العادات والتقاليد في المواليد:

من مقاصد النكاح تكثير النسل، عن معقل بن يسار قال: "قال ﷺ: "تزوجوا الودود

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلىٰ زوجها ودعائهن بالبركة، حديث رقم (٥١٦٢)، ص١٣١٥، أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٣، حديث رقم (٢٦٣١٣)، ص٣٤٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب (١٢)، حديث رقم (٤٠٠١)، ص٩٨٢، محمد بن يزيد القزويني: صحيح ابن ماجه، ج٢، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، حديث رقم (١٥٥١)، ص١٣٥.

(٣) محمد بن إسحاق الفاكهي: تاريخ مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٣، ص٢٢.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٥٢، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٥٨-٢٥٩، ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص١٤٤،١٤٨.

(٥) راجع قصة زواجهما من الرسول ﷺ في المبحث الأول من الفصل الأول.

الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم"-مع اختلاف يسير عند الطبراني-(١).

كان العرب في الجاهلية يفَضِّلون المواليد الذكور، وكان الرجل يغضب إذا ولدت له زوجته البنات، وقد يهجر زوجته بسبب ذلك(٢)، قال -تعالىٰ-: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾(٣)، وقد أبطل الإسلام هذه العادة، وحرَّم قتل الأبناء؛ ذكورًا كانوا أم إناثًا، قال -تعالىٰ-: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ۝١٤٠﴾، وقال -تعالىٰ-: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٥١﴾(٤).

عن عمر بن الخطاب قال: "في قوله -تعالىٰ-: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير:٨-٩]، جاء قيس بن عاصم إلىٰ الرسول ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني وأَدْت بناتٍ لي في الجاهلية، فقال: أعتق عن كل واحدة منهن رقبةً، قال: يا رسول الله، إني صاحب إبل، قال: فانحر عن كل واحدة منهن بدنة"(٥).

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، حديث رقم (٢٠٥٠)، ص٣٩٥، سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج٥، تحقيق طارق بن عوض الله وآخرين، ط١، دار الحرمين، مصر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، حديث رقم (٥٠٩٩)، ص٢٠٧، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، حديث رقم (٣٢٢٧)، ص٦٨٥، محمد ناصر الدين الألباني: آداب الزفاف في السنة المطهرة، ص١٣٢.

(٢) عبد السلام الترمانيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٨٠، ١٩٩٨م. ص١٦١-١٦٢.

(٣) سورة النحل: آية ٨٥-٥٩.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٤٠،١٥١.

(٥) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٤، ص١٤٧، إسماعيل بن كثير: تفسير =

وتسمىٰ التي تقوم بتوليد المرأة القابلةَ، وتعطىٰ مكافئةً لها بعض النقود، أو شيئًا من اللحم مما يذبح في ذلك اليوم[(١)].

وكانت قابلة أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا عند ولادتها بأبناء وبنات الرسول ﷺ، سلمىٰ مولاة صفية عمة الرسول ﷺ[(٢)]، وقد كانت قابلة مارية القبطية رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا عندما ولدت إبراهيم ابن الرسول ﷺ، أم رافع سلمىٰ مولاة الرسول ﷺ؛ حيث كانت أم رافع خبيرة في أمور النساء في هذا المجال[(٣)]، كما كانت أسماء بنت عميس قابلة فاطمة بنت الرسول ﷺ عند ولادتها بالحَسَن[(٤)].

وتقوم القابلة في الغالب أو من يحل محلها بتجهيز الطعام المكون من الحبوب والشحم، وهذا الطعام يعد أثناء الولادة حتىٰ تأكله المرأة بعد ولادتها[(٥)]، ويسمىٰ طعام الولادة الخرس[(٦)]، أو يقدمون لها الرطب إن تيسَّر، ومن العادات في الإسلام تقديم التهاني لوالد المولود، وتقديم

= القرآن العظيم، ص١٩٦٦، محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص٢٣٣.

(١) حسين بن محمد الدياربكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج١، د.ط، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٣هـ، ص٤١٨، نوره بنت عبد الملك آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص٩٣.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠١.

(٣) يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٣٩، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١١٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٩، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٤٣٠.

(٤) حسين بن محمد الدياربكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج١، ص٤١٧.

(٥) ابن الجوزي: مناقب عمر بن الخطاب، د.ط، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٨٤، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٣٧.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١١٣١، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٢٥٩، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٦، ص٨.

الهدايا لأهل المولود[١].

ومن العادات عند ولادة المولود، أن يؤذن في أذنه، عن أبي رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة، بالصلاة"-حديث حسن-[٢]، وفي اليوم السابع من ولادته تذبح العقيقة، وهي عن الذكر شاتان، وعن الأنثىٰ شاة[٣]، وبعد أن يعق عن المولود يحلق رأسه، ويتصدق بوزن شعره من الفضة، ويسمىٰ، فعندما ولد إبراهيم ابن الرسول ﷺ، سماه في يوم سابعه بإبراهيم، وحلق شعره، وتصدق بوزنه وَرِقًا[٤]، وعق عنه بكبش[٥]، كما عق الرسول ﷺ عن الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتصدق بوزن شعرهما[٦].

ومن العادات التي تقام للمواليد، التحنيك؛ حيث يُحَنَّك المولود بتمرة، وكان أهل المدينة يُحْضرون أبناءهم للرسول ﷺ، فيقوم الرسول ﷺ بتحنيك المولود بالتمر، ويتفل في فمه حتىٰ يكون أول ما يدخل جوفه ريقُ الرسول ﷺ، وبعدها يدعو الرسول ﷺ للمولود، ومن الذين

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١٠٦، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٣٧،٢٣٩.

(٢) محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، حديث رقم (١٥١٤)، ص١٧٥-١٧٦، عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، العيال: ج١، تحقيق نجم عبدالرحمن، ط١، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٩٤.

(٣) محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، حديث رقم (١٥١٦)، ص١٧٧، عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا: العيال، ج١، ص٢١٢.

(٤) الورِق: بكسر الراء هو الفضة، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٨١٦، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٩٦٨، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٢٦، ص٤٥٨.

(٥) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٣٩، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١١٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٩، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٤٣١.

(٦) عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا: العيال، ج١، ص١٩٠، حسين بن محمد الدياربكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج١، ص٤١٨.

حنَّكهم الرسول ﷺ عبدالله بن الزبير، وهو أول مولود يُولَد في الإسلام، فقام بتحنيكه وتسميته الرسول ﷺ، حيث أخذ تمرةً ولاكها في فمه، ثم حنَّكه بها، فكان ريق الرسول ﷺ أول شي دخل جوفه[1]، كما حنَّك الرسول ﷺ عبدالله بن أبي طلحة أخا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أمه[2].

وكان من العادات في الجاهلية حين تلد المرأة تذبح شاةً، ويلطخون رأس المولود بدمها، لكن في الإسلام عوضًا عمَّا كان يفعل في الجاهلية، قام الرسول ﷺ عند ولادة الحسن والحسين بالذبح عنهما، وطلىٰ رأسيهما بالخَلوق، وهو الطِّيب[3].

ومن العادات الموجودة من الجاهلية وبقيت حتىٰ في الإسلام، إرسال المولود إلىٰ مرضعة؛ فقد أباح الإسلام ذلك، قال -تعالىٰ-: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[4]، فإبراهيم ابن الرسول ﷺ تنافست عليه نساء الأنصار، يُرِدْن رضاعته، فجاءت أم بردة بنت المنذر من بني النجار وزوجها البراء بن أوس إلىٰ الرسول ﷺ، فكلَّمَته أنها تريد أن ترضع إبراهيم، فأعطاها إياه، فكانت ترضعه بلبن ابنها، وكان عندهم في بني مازن ابن النجار[5].

---

(١) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٤٠٠، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٦٦٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٧٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يُولَد لمن لم يعق عنه وتحنيكه، حديث رقم (٥٤٧٠)، ص١٣٩١-١٣٩٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، وحمله إلىٰ صالح يحنّكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبدالله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، حديث رقم (٢١٤٤)، ص١٠٢٨.

(٣) عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا: العيال، ج١، ص١٨٢، حسين بن محمد الدياربكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج١، ص٤١٨، نوره بنت عبدالملك آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص٩٢.

(٤) سوره البقرة: آية ٢٣٣.

(٥) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١١٣، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٥٩، عز الدين علي ابن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٠، يوسف =

ومن العادات ختان المواليد الذكور، كانت موجودةً قبل الإسلام، واستمرت بعده، وكانوا يختنون لعمر معلوم ما بين عشر سنوات، أو خمس عشرة سنةً[١]، فابن عباس ختن وعمره عشر سنوات أو أكثر[٢]، أما في الإسلام فالختان يكون في اليوم السابع من مولده، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن رسول الله ﷺ ختن الحسن والحسين يوم السابع من ولادتهما"[٣]، وتُقام الولائم عند الختان، ويُسمَّىٰ طعام الختان الأعذار، أو العذيرة، أو العذير[٤]، عن القاسم بن محمد قال: "أرسلت لي عائشة بمائة درهم، فقالت: أطعم بها علىٰ ختان ابنك"[٥]، وكانوا يحضرون من يغني لهم في هذه الولائم، واستمرت هذه العادة حتىٰ في الإسلام[٦]، عن ابن سيرين قال: "إن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا سمع صوتًا أو دفًّا قال: ما هذا! فإن قالوا: عرس أو ختان، صمت وأقرّه"[٧].

وبما أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقرَّ الغناء في ولائم الختان، فمن المؤكد أنه حتىٰ في عهد

= بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٣٩.

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٨٥٨، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥٩٩، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٥٤٣.

(٢) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٤٢٣.

(٣) عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا: العيال، ج٢، ص٧٨٣، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: تلخيص الحبير، ج٤، تعليق حسن قطب، ط١، مؤسسة قرطبة، مكة المكرمة،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، كتاب الختان، حديث رقم (٢١٤١)، ص١٥٥.

(٤) محمد بن إسحاق الفاكهي: تاريخ مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٣، ص٢٣، عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا: العيال، ج٢، ص٧٨٥-٧٨٦، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٨٥٨، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥٩٨-٥٩٩، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٥٤٣، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٣٧.

(٥) عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا: العيال، ج٢، ص٧٨٧.

(٦) محمد بن إسحاق الفاكهي: تاريخ مكة في قديم الدهر وحديثه، ج٣، ص٢٣.

(٧) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: جامع الأحاديث، ج٢، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٦٥.

الرسول ﷺ، كان يرافق ولائم الختان إحضار المغنين.

والختان من الفطرة، عن أبي هريره رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "الفطرة خمس (أو خمس من الفطرة)؛ الختان، والاستحداد[١]، وتقليم الاظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب"[٢].

❑ ٣- العادات والتقاليد في العيدين:

أما عن العادات والتقاليد في الأعياد في صدر الإسلام، فقد كان أهل المدينة عند قدوم الرسول ﷺ لهم يومان يلعبون فيهما، فقال الرسول ﷺ: "ما هذان اليومان؟ فقالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: قد أبدلكم الله -تعالىٰ- بهما خيرًا منهما يوم الأضحىٰ ويوم الفطر"[٣]، ويرجع ذلك لأنَّ ما من عيد في الناس إلا ويكون سببه تنويهًا بشعائر دينية أو جاهلية، أو موافقة مذهب من المذاهب، ولذلك خشي الرسول ﷺ أن يبقيهم علىٰ عادتهم؛ لأن في اليومين اللذين كانوا يحتفلون بهما تذكير لشعيرة من شعائرهم الجاهلية، أو ترويج لسنة من سنن أسلافهم، فكان إبدالهما بالعيدين؛ الفطر والأضحىٰ، فيه تذكير لشعائر الدين الإسلامي[٤]، وأول عيد بدئ به هو عيد الفطر، وكان ذلك في السنة ٢هـ/ ٦٢٣م، وشرع عيد الأضحىٰ في السنة ذاتها[٥].

(١) الاستحداد: هو حلق العانة بالحديد، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٨٠٠، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص١٩٣، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٨، ص٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب، حديث رقم (٥٨٨٩)، ص١٤٨٦، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم (٢٥٧)، ص١٣٣-١٣٤، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب الفطرة، حديث رقم (٢٩٢)، ص٦٩، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في أخذ الشارب، حديث رقم (٤١٩٨)، ص٢٦٢، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب تقليم الأظفار، حديث رقم (١٠)، ص٢٣.

(٣) شهاب الدين أحمد النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، تحقيق مفيد قميحة وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٧٤، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٣٦٤.

(٤) محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٥) شهاب الدين أحمد النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٧٤، نوره بنت عبدالملك آل =

ومن عادات الإسلام في يوم عيد الفطر، أكل التمر قبل الذهاب إلىٰ المسجد لصلاة العيد، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان الرسول ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتىٰ يأكل تمرات"[(١)].

أما في عيد الأضحىٰ، فالعادة فيه الذهاب للمصلىٰ؛ لأداء الصلاة أولًا، ثم العودة والأكل من الأضحية، عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "خطبنا النبي ﷺ يوم الأضحىٰ بعد الصلاة، فقال: من صلىٰ ونسَكَ نسُكَنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له، فقال أبو بردة بن نيار خال البراء: يا رسول الله، إني نسكت شاتي قبل الصلاة، وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب، وأحببت أن تكون شاتي أول ما يذبح في بيتي، فذبحت شاتي، وتغديت قبل أن آتي للصلاة....إلخ"[(٢)]، وهذه العادة من عادات الإسلام التي نفعلها؛ اقتداءً بالرسول ﷺ.

فما ذكر عن الأكل يوم الفطر قبل الذهاب للصلاة، هو مبادرة في تحقيق الفطر في هذا اليوم؛ لأن هذا اليوم يجب فطره، ويحرم صومه، فإذا أكل من أوله دل هذا علىٰ المبادرة، أما تحديد الرسول ﷺ بأكل التمر، وذلك لأن التمر هو الميسور، أما في يوم الأضحىٰ فيكون الأكل بعد الصلاة؛ وذلك لأن الإنسان مأمور بأن يأكل من نُسُكِهِ في يوم الأضحىٰ، قال -تعالىٰ-: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[(٣)]، والمراد هنا الأضحية، فالأفضل إذا كان للإنسان أكل متعبد به، فالأفضل أن يكون أول ما يدخل معدته في هذا اليوم ليكون بتناوله متعبدًا؛ حيث إن الإنسان إذا قيل له إن الأفضل الأكل من أضحيتك في يوم الأضحىٰ، لبادر لذبحها، ولهذا كان الرسول ﷺ يؤخر الأكل حتىٰ يأكل الإنسان من أضحيته، حتىٰ إنه كان ﷺ يذبح أضحيته في المصلىٰ، وليس في بيته[(٤)].

= الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص٩٨.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج، حديث رقم (٩٥٣)، ص٢٣٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر، حديث رقم (٩٥٥)، ص٢٣٢-٢٣٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأضاحي، باب وقتها، حديث رقم (١٩٦١)، ص٩٤٢-٩٤٤.

(٣) سورة الحج: آية ٢٨.

(٤) محمد بن صالح العثيمين: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: ج٢، ط١، المكتبة الإسلامية، =

وكان العرب في الجاهلية يذبحون في شهر رجب شاةً تسمىٰ الرجبية، أو العتيرة؛ تقربًا وتعظيمًا لآلهتهم، ولأن شهر رجب موسم الربيع، والبركة، والنعمة، والخير، فلا بد لهم من شكر آلهتهم، والتعبد لها بما أنعمت عليهم من الغيث، والنبات، والثمار، والأنعام؛ لذلك كانوا يذبحون الشاة في شهر رجب(١)، وقد جاء الإسلام وأبطل هذه العادة، وأبدلها بالأضحية(٢).

وقد سُن في الإسلام صلاة العيدين والخطبة، وذلك ليكون اجتماع المسلمين في العيدين فيه ذكر لله تعالىٰ، وتنويه بشعائر الدين الإسلامي، وفي اجتماع المسلمين في صلاة العيدين فيه إظهار لشوكتهم وكثرتهم، لذلك يستحب خروج حتىٰ الصبيان والنساء وذوات الحيض -ولكن يعتزلن المصلىٰ- لحضور صلاة العيد، وكان الرسول ﷺ إذا ذهب لصلاة العيد يخرج من طريق، ويرجع من طريق آخر، وذلك أيضًا بسبب إظهار شوكه المسلمين، وكثرتهم(٣)، عن أيوب عن محمد عن أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أُمرنا أن نخرج العواتق(٤)، وذوات الخدور(٥)"، عن أيوب -زاد في حديث أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عن أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت:

= القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، كتاب الصلاة، ص٣٩٤-٣٩٥.

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٧٩٦، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج١٢، ص٥١٩، عرفان محمد: مواسم العرب المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية، ج١، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٥٧١.

(٢) نوره بنت عبدالملك آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص٩٨.

(٣) عبدالرحمن بن الجوزي: الوفاء بأحوال المصطفىٰ، ج٢، صححه محمد النجار، د.ط، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٩٧، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٣٦٥.

(٤) العاتق: هي الشابة التي لم تتزوج وقد أدركت وشبَّت، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥٩١.

(٥) ذوات الخدور: الخدر ناحية في البيت يكون عليها ستر، ويكون فيه الجارية البكر -ذوات الخدور هن الأبكار-، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٢٥٥.

"العواتق وذوات الخدور، ويعتزلن الحُيَّضُ المصلىٰ"[1].

وفي ذلك إشراك للمرأة، واهتمام بمكانتها في المجتمع، فتخرج، وتشارك الفرح بالعيد، حتىٰ ولو كانت ذات حيض.

ويستحب في العيدين التزين، وحسن اللباس، عن عبد الله بن عمر قال: "أخذ عمر جُبَّةً[2] من إستبرق تباع في السوق، فأخذها، فأتىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ابتع هذه، تجمَّلْ بها للعيد، والوفود[3]، فقال له رسول الله ﷺ: إنما هذه لباس مَن لا خَلاق له.....إلخ"-عند مسلم حلة-[4].

وفي الحديث دليل علىٰ أن الرسول ﷺ كان يتجمل في الأعياد وللوفود، وقد أقر عمر علىٰ ما قاله[5]، ولكن قول الرسول ﷺ: (إنما هذه لباس مَن لا خَلاق له)، كان بسبب نوع اللباس؛ لأنه كان من الحرير[6].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب خروج النساء والحيض إلىٰ المصلىٰ، حديث رقم (٩٧٤)، ص٢٣٦، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلىٰ المصلىٰ وشهود الخطبة مفارقات الرجال، حديث رقم (٨٩٠)، ص٣٩٣.

(٢) سيأتي ذكر الجبة والحُلَّة في المبحث الرابع من هذا الفصل.

(٣) الوفد: هم القوم الذين يقصدون الأمراء لزيارة، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٩٨٢.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب في العيدين والتجمل فيه، حديث رقم (٩٤٨)، ص٢٣١، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة علىٰ الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير علىٰ الرجل وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد علىٰ أربع أصابع، حديث رقم (٢٠٦٨)، ص٩٩٥.

(٥) محمد بن صالح العثيمين: شرح صحيح البخاري، ج٣، كتاب العيدين، باب في العيدين والتجمل فيه، حديث رقم (٩٤٨)، ص٦٠٦.

(٦) شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، ط١، دار الرسالة =

وكان من عاداتهم في أيام العيد الغناء، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بُعَاثَ[1]، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا"[2].

قول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "بما تقاولت الأنصار يوم بُعَاثَ" أي بما قالوه لبعضهم البعض من فخر أو هجاء، ويوم بُعاث هو اليوم الذي قُتِل فيه صناديد الأوس والخزرج-كان قبل الهجرة-[3]، قال القرطبي: "قولها: "ليستا بمغنيتين"، أي: ليستا ممن يعرف الغناء، وهذا منها تحرز عن الغناء المعتاد عند المشتهرين به، وهو الذي يحرِّك الساكن، ويبعث الكامن، وهذا النوع إذا كان في شعر فيه وصف محاسن النساء، والخمر، وغيرهما من الأمور المحرمة لا يختلف في تحريمها"، وفي هذا الحديث كثير من الفوائد، منها: مشروعية التوسع في أيام العيدين بما يحصل من بسط النفس، وإراحة البدن من كلف العبادة، ولكن الإعراض عن هذا أولىٰ، ومنها إظهار الفرح والسرور في العيدين من شعائر الدين الإسلامي[4].

= العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، كتاب العيدين، باب في العيدين والتجمل فيه، حديث رقم (٩٤٨)، ص٥.

(١) بُعاث: بضم الباء، هو موضع من المدينة علىٰ ليلتين، وقيل: بعاث من أموال بني قريظة، وفيها مزرعة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٤٥١-٤٥٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، حديث رقم (٩٥٢)، ص٢٣٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، حديث رقم (٨٩٢)، ص٣٩٤.

(٣) شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، كتاب العيدين، باب الحراب والدَّرَق يوم العيد، حديث رقم (٩٤٩)، ص٨.

(٤) شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، كتاب العيدين، باب الحراب والدَّرَق يوم العيد، حديث رقم (٩٤٩)، ص١٢-١٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، حديث رقم (٨٩٢)، ص٣٩٥.

ومن عاداتهم في العيدين اللعب، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "...وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدَّرق[1] والحراب[2]، فإما سألت النبي ﷺ، وإما قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي علىٰ خده وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة، حتىٰ إذا مللت قال: حسْبُك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي"[3]، وفي قول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "يلعب فيه السودان" يقول المحب الطبري: "هذا السياق يُشْعِر بأن عادتهم ذلك في كل عيد"، وهذا يشعر بالترخيص لهم في ذلك في حال قدومهم إلىٰ المدينة، ومن الممكن أن يكون صادَفَ قدومُهم يومَ عيد، وكان من عادتهم اللعب في الأعياد، ففعلوا ذلك كعادتهم[4].

عن أنس بن مالك قال: "لمَّا قدِم الرسول ﷺ المدينة، لعبت الحبشة لقدومه بحرابهم؛ فرحًا بذلك"[5].

وكان لعبهم مثل المناورة، فكان أحدهم يُمْسِك بالحربة، والآخر بالتُّرس؛ فالذي يمسك بالتُّرس يحتمي به من الذي يمسك بالحربة، وكان لعبهم في المسجد أيام العيد، ومن هذا الفعل اتخذ بعض الناس ما يُسمَّىٰ بالعرضة في أيام العيد، وهي اللعب بالسيوف، والبنادق؛ بغرض الترويح عن النفس[6].

---

(١) الدَّرَق: هو التُّرس الذي يُحْتَمَىٰ به، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٣٦٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٨١.

(٢) الحراب: الحربة آلة صغيره من الحديد، محددة الرأس، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٨١٦، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ص١٦٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الحراب والدَّرَق يوم العيد، حديث رقم (٩٥٠)، ص٢٣١.

(٤) شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٤، كتاب العيدين، باب الحراب والدَّرَق يوم العيد، حديث رقم (٩٥٠)، ص١٤.

(٥) مجد الدين عبدالسلام بن تيمية: المنتقىٰ من أخبار المصطفىٰ ﷺ، ج٢، ط١، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، باب ما جاء في المسابقة علىٰ الأقدام، والمصارعة، واللعب بالحراب، وغير ذلك، حديث رقم (٤٥٣٢)، ص٨٥٤.

(٦) محمد بن صالح العثيمين: شرح صحيح البخاري، ج٣، كتاب العيدين، باب الحراب والدَّرَق يوم العيد، حديث رقم (٩٥٠)، ص٦٠٧-٦٠٨.

❑ ٤- العادات والتقاليد في العلاج:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾[(١)].

كان التداوي موجودًا في العصر النبوي، لكن بأساليب بسيطة، وقد تنوعت هذه الأساليب؛ مثل الحِجامة، والرُّقية، والكيِّ، والأدوية الطبيعية.

وكان علاجه ﷺ للمريض علىٰ ثلاثة أنواع؛ الأول: الأدوية الطبيعية، الثاني: بالأدوية الإلهية، وثالثها: بالأمرين معًا[(٢)].

وكان الأطباء لا يأخذون الأجور علىٰ علاجهم، عدا الحجامين الذين كانوا يأخذون الأجر علىٰ حجامتهم في عهد الرسول ﷺ[(٣)]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قال: "احتجم النبي ﷺ، وأعطىٰ الحجَّام أجره"[(٤)].

والحجامة: هي المداواة، والمعالجة بالمِحْجَم، والمِحْجم هو الآلة المستخدمة للحجامة، وهي كالكأس يفرَّغ من الهواء، ويُوضَع علىٰ جلد الإنسان، فيحدث فيه تهيُّج، ويجذب الدم الفاسد[(٥)].

والحِجامة هي دواء وعلاج للرجال والنساء، وليست مخصصةً للرجال فقط، وقد احتجمت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، عن جابر: "أن أم سلمة زوج النبي ﷺ استأذنت رسول

---

(١) سورة الشعراء: آية ٨٠.

(٢) شمس الدين محمد بن قيم الجوزية: الطب النبوي، ط١٥، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٠٧.

(٣) نوره بنت عبدالملك آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ص٩٦.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب خراج الحجَّام، حديث رقم (٢٢٧٨)، ص٥٤٥.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٧٩٠، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٣١، ص٤٤٤-٤٤٥، محمد عميم الإحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ص٧٦-٧٧.

الله ﷺ في الحجامة، فأمر النبي ﷺ أبا طيبة أن يُحجِمَها، وقال: حسبت أنه كان أخاها من الرضاعة، أو غلامًا لم يحتلم"[١].

وهذا الحديث يوضح أن علىٰ المرأة الصالحة أن تستأذن زوجها فيما تريد أن تفعله، ولا تفعل الأمر دون علمه، وذلك اقتداءً بأمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ جُمَع، أما فيما يتعلق بالحجامة، فقد كانت تعالج الكثير من الأمراض في ذلك العصر، لكن ليس جميعها.

ومن أساليب العلاج التي كانت موجودةً في عهد الرسول ﷺ، الكَيُّ، وقطع العروق؛ فقد كوىٰ النبي ﷺ أسعد بن زرارة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ بسبب شوكة أصابته، وكوىٰ الرسول ﷺ سعد بن معاذ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ لإيقاف النزيف الشديد الذي حصل له من الجرح، وبعث الرسول ﷺ لأُبيِّ بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ طبيبًا، فقام الطبيب بقطع عرق منه، وكواه عليه[٢].

وكانوا يعالجون النزيف بالحصير؛ حيث يقومون بحرقه حتىٰ يصبح رمادًا، ثم يقومون بوضعه علىٰ مكان النزف، عن عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه أنه سمع سهل بن سعد يسأل عن جُرْح رسول الله ﷺ يوم أحد، فقال: "جُرِح وجهُ رسول الله ﷺ، وكُسِرت رَبَاعِيَته، وهُشِمت البيضة[٣] علىٰ رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وكان علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يسكب عليها بالمجن[٤]، فلما رأت فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرةً، أخذت قطعةَ حصير، فأحرقته حتىٰ صار رمادًا، ثم ألصقته بالجرح، فاستمسك الدم"[٥].

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث رقم (٢٢٠٦)، ص١٠٥١، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب الحجامة، حديث رقم (٣٤٨٠) صحيح، ص٥٨١-٥٨٢.

(٢) موفق الدين عبداللطيف البغدادي: الطب في الكتاب والسنة، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٠.

(٣) البيضة: هي الخُوذة التي توضع علىٰ الرأس في الحرب، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٩٧.

(٤) المِجَنُّ: هو التُّرس، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٨٥٨.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب حرق الحصير؛ ليسد به الدم، =

فكان أسلوب قطع العروق والكي، واستخدام الحصير، كلها طرق لوقف النزيف في ذلك الوقت.

ومن طرق العلاج في ذلك الوقت، العلاج بالعسل، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: "الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطه محجم، وكية نار، وأنهىٰ أمتي عن الكي"[1]، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "سمعت النبي ﷺ يقول: إن كان في شيء من أدويتكم -أو يكون في شيء من أدويتكم- خير، ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي"[2].

وقد نهىٰ الرسول ﷺ عن الكي لغير حاجة[3]، وذلك لأن الكي تعذيب بالنار، وربما تحصل معه مضاعفات تضر بالمريض، ولذلك نهىٰ الرسول ﷺ عن الكي، أما إذا اضطر المريض للكي فلا شيء عليه، وقد كوىٰ الرسول ﷺ بعض أصحابه[4].

وقد ذكر العسل في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وبينت الآيه أن في العسل الشفاء، قال -تعالىٰ-: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[5].

= حديث رقم (٥٧٢٢)، ص١٤٤٩-١٤٥٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم (١٧٩٠)، ص٨٦١.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، حديث رقم (٥٦٨٠)، ص١٤٤١.

(٢) المرجع السابق، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، وقوله -تعالىٰ-: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾، حديث رقم (٥٦٨٣)، ص١٤٤٢.

(٣) محمد بن يوسف الصالحي: سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، ج١٢، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص١٥٨.

(٤) محمد بن صالح العثيمين: شرح صحيح البخاري، ج٧، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، حديث رقم (٥٦٨٠)، ص٣٦١.

(٥) سورة النحل: آية ٦٨-٦٩.

وقد وصف النبي ﷺ العسل لرجل استطلق بطنه[(١)]؛ بسبب التخمة، فأمره بشرب العسل حتىٰ يدفع الفضلات الموجودة في المعدة والأمعاء[(٢)].

ومن طرق العلاج الرقية، وهي قراءة الأدعية علىٰ المريض، وصيغها كثيرة، منها:

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ، إذا اشتكىٰ منا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: أذهب الباس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا"[(٣)].

واشتهرت الصحابية الشفاء بنت عبد الله بالرقية، عن الشفاء بنت عبد الله قالت: "دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا عند حفصة، فقال لي: ألا تُعَلِّمين هذه رقية النملة، كما علَّمْتيها الكتابة"[(٤)].

ومرض النملة: هو عباره عن قروح تخرج من الجانبين، وسُمِّي بالنملة؛ لأن المصاب به يحس كأن نملة -في الجانبين- عليه، وتَعَضُّه[(٥)].

كانت الشفاء بنت عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ترقي في الجاهلية من النملة، وفي الإسلام بعد الهجرة إلىٰ المدينة قدمت إلىٰ رسول الله ﷺ، وقالت: "يا رسول الله، إني كنت أرقي برقية في الجاهلية، فقد أردت أن أعرضها عليك، قال: فاعرضيها، قالت: فعرضتها عليه، وكانت ترقي من النملة، فقال:

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، وقوله -تعالىٰ-: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، حديث رقم (٥٦٨٤)، ص١٤٤٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، حديث رقم (٢٢١٧)، ص١٠٥٤.

(٢) شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية: الطب النبوي، ص١٢٤-١٢٥.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المرضىٰ، باب دعاء العائد للمريض، حديث رقم (٥٦٧٥)، ص١٤٣٩، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، حديث رقم (٢١٩١)، ص١٠٤٥.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقىٰ، حديث رقم (٣٨٨٧)، ص٣٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٣٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٠٢.

(٥) شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية: الطب النبوي، ص٢٦٩.

ارقي بها، وعلِّميها حفصةَ"، وطريقة هذه الرقية ترقي "باسم الله صلوب خير يعود من أفواهها ولا يضر أحدًا، اللهم اكشف الباس رب الناس"، علىٰ عود كُرْكُم سبع مرات، وتضعه مكانًا نظيفًا، ثم تَدْلُكه علىٰ حجر بِخَل خمر مصفىٰ، ثم تطليه علىٰ النملة -المكان المصاب-[1].

والأمثلة علىٰ الرقىٰ كثيرة ومتعددة؛ فهناك رقيه للحُمَّىٰ، ورُقيه للَدغة الحية والعقرب، وغيرها الكثير، والطب النبوي له الكثير من الأمثلة، وليس فقط ما ذكر هنا، لكن لا يسعنا ذكرها جميعها خلال هذه الصفحات.

أما من اشتهر بالطب في العصر النبوي، فهو الحارث بن كَلَدة، سافر إلىٰ فارس لتعلم الطب، وتمرن هناك، وعرف الداء والدواء[2]، وأيضًا تعلم الطب عن أهل اليمن، وسُمِّي طبيب العرب، وقد مات الحارث بن كلدة كافرًا في أول الإسلام[3].

ويروي سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما مرض بمكة، فعاده الرسول ﷺ، فقال: "ادعوا له الحارث بن كلدة؛ فإنه رجل متطبب، فلما عاده الحارث، نظر إليه، وقال: ليس عليه بأس، اتخذوا له فريقه بشيء من تمر عجوة وحلبة، يطبخان، فتحساها، فبرئ"[4].

وكانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَعْلم بالطب، عن هشام بن عروة عن أبيه: "ما رأيت أحدًا أعلم بفقه، ولا بطب، ولا بشِعْر، من عائشة"[5].

(١) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٣٩-١٥٤٠، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٠٢.

(٢) أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٨٧.

(٣) هشام نشابة وآخرون: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، مج٤، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص٨٣٧.

(٤) أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، ص٣٨٧.

(٥) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٠، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٣.

ويوجد عدد من الصحابيات اشتغلن بالتطبيب، ومداواة الجرحىٰ في المعارك منهن: أم أيمن مولاة الرسول ﷺ، حضرت أحدًا وخيبر، وكانت تسقي العطشىٰ، وتداوي الجرحىٰ، وأميمة بنت قيس الغفارية: خرجت مع الرسول ﷺ في المعارك وهي لم تبلغ السابعة عشرة من عمرها، ونُسيبة المازنية: شاركت في بدر حيث كانت تضَمِّد الجراح، وفي أحد كانت تسقي وتضَمِّد، وقاتلت، ودافعت عن الرسول ﷺ، وجُرِحت في سبيل ذلك، قال ابنها عمارة: "جرحت يوم أحد، وجعل الدم لا يَرْقَأ، فأقبلت إلي أمي ومعها عصائب فربطت جرحي... "[(١)].

الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ وأم سليم: شاركن مع الرسول ﷺ وكن يسقين الماء، ويداوين الجرحىٰ[(٢)]، وأم عطية الأنصارية: شاركت في سبع غزوات مع الرسول ﷺ، وكانت تطبخ الطعام، وتقوم علىٰ المرضىٰ، وتداوي الجرحىٰ[(٣)]، وقد شاركت مع الرسول ﷺ في خيبر خمس عشرة من الصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، ومنهن أم سليم، وأم سنان الأسلمية[(٤)]، وعدد من نساء بني غفار، وقد كن

---

(١) موفق الدين عبد اللطيف البغدادي: الطب في الكتاب والسنة، ص٢٢-٢٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل، حديث رقم (٥٦٧٩)، ص١٤٤١، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، الجهاد والسير، باب غزو النساء مع الرجال، حديث رقم (١٨١٠)، ص٨٧٧، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٠٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥١٤-١٥١٥،١٦١٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٣٣، عبدالحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٢، ص٢١٩.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب، حديث رقم (١٨١٢)، ص٨٧٩-٨٨٠، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٥٧، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٦٢٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٤٣٧، عبدالحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٢، ص٢١٩.

(٤) أم سليم وأم سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جهزن أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للرسول ﷺ، تم ذكر ذلك في العادات والتقاليد الخاصة بالزواج.

يداوين الجرحىٰ[1].

وكان للصحابية رُفَيدة الأنصارية خيمة عند المسجد النبوي تداوي فيها المرضىٰ، وتخدمهم بنفسها، عندما أُصيبَ سعد بن معاذ في الخندق قال الرسول ﷺ: "اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتىٰ أعوده من قريب"[2].

❑ ٦- العادات والتقاليد في الجنائز:

قال -تعالىٰ-: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ﴾[3].

ومما يشرع علىٰ المسلم إذا فُجع بوفاة أحد والديه، أو أبنائه، أو أي من الذين يعِزون عليه، أن يصبر، ويسترجع، فور معرفته؛ لما فيه من تعظيم الأجر للمبتلىٰ بفقد عزيز، قال -تعالىٰ-: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾[4].

عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أْجُرني في مصيبتي، وأخلِف لي خيرًا منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها، قالت: فلما تُوُفِّي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيرًا منه رسولَ الله ﷺ"[5].

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٢٩٠، عبدالحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٢، ص٢١٩-٢٢١.

(٢) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥١٦، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٣٦.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

(٤) سورة البقرة: آية ١٥٥-١٥٧.

(٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، حديث رقم (٩١٨)، ص٤٠٨-٤٠٩، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٥، كتاب الدعوات، باب (٨٨)، حديث رقم (٣٥١١)، ص٤٨٩، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٦، =

الموت شيء كُتِب علىٰ ابن آدم، وعلىٰ جميع الخلائق، فينبغي لنا أن نُعِدَّ العُدَّة لمثل هذا اليوم، ونتزود بالأعمال الصالحة، أما الصبر فهو شيء يشق علىٰ الإنسان؛ لذلك جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أجرًا عظيمًا لمن صبر.

وقد أمر ﷺ أن يصنع الطعام لأهل الميت، ويرسل إليهم؛ لأنهم شُغِلوا بمُصابهم عن إصلاح الطعام لأنفسهم، وذلك يورث الراحة لأهل الميت، فيستطيعون أن يهتموا بميتهم من تغسيله ودفنه ... إلخ، وفيه أيضًا كفاية لهم عن انشغالهم بالناس، ومن يفعل ذلك فطوبىٰ له؛ فقد اتبع سنة الرسول ﷺ[1]، عن عبد الله بن جعفر قال: "لمَّا جاء نعي جعفر قال الرسول ﷺ: اصنعوا لآل جعفر طعامًا؛ فقد أتاهم ما يشغلهم"[2].

ومن العادات التي كانت موجودةً، صُنْعُ التلبينة لأهل الميت، وذلك لأنها تذهب الحزن كما قال الرسول ﷺ، فقد كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تصنعها إذا مات أحد من أهلها، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببُرْمة من تلبينةٍ، فطُبِخت، ثم صُنِع ثَريد، فصُبَّ التلبينة عليها، ثم قالت: كُلْن منها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: التلبينة مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن"[3].

= محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ١٣٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٤٣.

(١) محمد الحنبلي: تسلية أهل المصائب، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، ص٩٧.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، حديث رقم (١٧٥١)، ص٢٨٠، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يبعث إلىٰ أهل الميت، حديث رقم (١٦١٠)، ص٢٨٢، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت، حديث رقم (٣١٣٢)، ص٥٢، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٢، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، حديث رقم (٩٩٨)، ص٣١٢-٣١٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، حديث رقم (٥٤١٧)، ص١٣٧٩، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، حديث رقم (٢٢١٦)، ص١٠٥٤.

وقبل الإسلام كان النساء يجتمعن للتعزية في مجالس، وتسمىٰ هذه المجالس المناحات، وتجتمع النساء في هذه المناحات، ويبكين الميت وينُحْن عليه[1]، ويُعدِّدْن فضائله، ومناقبه، وتقوم المرأة برثاء أبيها، أو أخيها، أو زوجها، أو أحد أقربائها، بالشعر، مثل ما رثت بنات عبد المطلب أباهن[2]، وفي هذه المناحات تقوم النساء صاحبات المصيبة بضرب صدورهن ووجوههن، ويسمىٰ ذلك الالتدام[3]، ويكشفن شعورهن وأذرعهن، ويمزقن ثيابهن، ويخمشن وجوههن بأظفارهن، ويحرمن أنفسهن من الكحل والزينة، والدهن، وكن يردِّدْن عباراتٍ مثل: واحزناه، واويلاه، واثكلاه، وكانت المرأة إذا لم ترغب في الزواج بعد زوجها الذي تُوُفِّي، تقوم بنياحة وهي واقفة حتىٰ يعلم الناس ذلك[4].

وكان كل ذلك من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام وحرَّمَها، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوة الجاهلية"[5]، وهذا الحديث بيِّن لنا براءة الإسلام من النائحة.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٥٧٠، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٧، ص١٩٨، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٤٦، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٦٧.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص١٩٥، أحمد بن يحيىٰ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج١، ص٩٤، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٦٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤، ص٣٠٦، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٢، تحقيق محمد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص١٣٧، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٤٠٢١، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٨٣٣، محمد مرتضىٰ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٣، ص٤١٤، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٤) إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٦٧-٢٦٩.

(٥) محيي الدين يحيىٰ النووي: الأذكار، طبعة خاصة، دار الملاح، دمشق، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص١٢٤.

وقد ظلت عادة مجالس العزاء حتىٰ في الإسلام، لكن لم تعد كما السابق؛ فكانت المرأة تجمع النساء، وتصنع الطعام، وتقول الشعر في رثاء المتوفى، ومن أمثلة ذلك مجلس عزاء أم المؤمنين سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حضرته الكثير من النساء[1]، وقد استأذنت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الرسول ﷺ في إقامة مجلس عزاء لابن عمها الوليد بن المغيرة عند وفاته سنة ٧هـ/ ٦٢٨م فأذن لها، فصنعت الطعام، وجمعت النساء، وقالت فيه الشعر ترثيه[2].

أما عن عدم استخدامهن الزينة في الجاهلية، فقد جاء الإسلام، وحدد للمرأة حدادها علىٰ والدها، أو ابنها، أو أحد أقاربها، وعدم استخدامها للزينة؛ بسبب حزنها عليهم، وذلك ألَّا يزيد علىٰ ثلاثة أيام، إلا علىٰ زوجها، فتُحِدُّ أربعةَ أشهر، وعشرة أيام، ولنا في أمهات المؤمنين الأسوة الحسنه في الامتثال لأمر الله ورسوله ﷺ، ومن ذلك عن زينب بنت أبي سلمه قالت: " دخلت علىٰ زينب بنت جحش حين تُوُفِّي أخوها، فدعت بطيب فمَسَّت، ثم قالت: ما لي بطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد علىٰ ميت فوق ثلاث، إلا علىٰ زوج أربعة أشهر وعشرًا"، وعن زينب بنت أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "حينما جاء نعي أبي سفيان من الشام دعت أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بصفرة في اليوم الثالث، فمسحت عارضيْها، وذراعيْها، وقالت: إني كنت عن هذا لغنيةً لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول: لا يحل لامرأة.... إلخ"[3].

وقد اشتهرت الصحابية أم عطية الأنصارية -وهي نُسيبة بنت الحارث- بتغسيل الميِّتات،

---

(١) أحمد بن يحيىٰ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٥، ص٩٠، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٧٠.

(٢) أحمد بن يحيىٰ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج١، ص٢٤٠، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٢٤٥، إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، ص٢٧٠.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إحداد المرأة علىٰ غير زوجها، أحاديث رقم (١٢٨٠/ ١٢٨٢)، ص٣٠٩-٣١٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك، إلا ثلاثة أيام، حديث رقم (١٤٨٦)، ص٦٩٢، علاء الدين علي الفارسي: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج١٠، كتاب الطلاق، حديث رقم (٤٣٠٤)، ص١٤٠.

وقد غَسَّلت زينب بنت الرسول ﷺ، عن أم عطية قالت: "تُوُفِّيت إحدىٰ بنات النبي ﷺ فقال: اغسلنها وترًا؛ ثلاثًا، أو خمسًا، أو أكثر من ذلك إن رأَيْتُنَّ، واغسلْنَها بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورًا، أو شيئًا من كافور، فإذا فرغتن، فآذنَّني......"[1].

من خلال الاستقراء السابق يظهر لنا دور أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في إحياء سنة الرسول ﷺ ونقلها للمجتمع فأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عملت التلبينة، وبينت قول الرسول ﷺ عنها، وكذلك مجالس العزاء، فلم تكن فيها النياحة، إنما مجرد رثاء للمتوفىٰ، وصنع الطعام مثل مجلس العزاء الذي أقامته أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لابن عمها، وفي الحداد علىٰ المتوفى إذا كان غير الزوج، نرىٰ امتثال أم المؤمنين أم حبيبة وزينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ لأمر رسول الله ﷺ، بعدم الحداد عليه أكثر من ثلاثة أيام.



(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر، حديث رقم (١٢٥٣)، ص٣٠٣-٣٠٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت، حديث رقم (٩٣٩)، ص٤١٦، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٥٧، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٦٢٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٤٣٧.

المبحث الثاني

الحجـــرات والأثـــــاث

ويشتمل على مطلبيـــن:

- المطلب الأول: الحجـــرات.
- المطلب الثاني: الأثـــــاث.



المطلب الأول:
الحجـــــرات

قال -تعالىٰ-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[(١)].

معنىٰ الحجرة:

حجرة مفرد حجرات، وهي الغرفة، أو جزء من البيت، الحجرة هي الغرفة، وهي شبيهه بالبيت؛ لأنها اسم لما حُجر من الباب[(٢)].

فالحجرات هي بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جُمَعَ، وكان لكل واحدة منهن حجرة، والحجرة تأتي بمعنىٰ البيت، أو الغرفة؛ لأنها شبيهة بالبيت؛ إذ تكون محاطةً بحائط من جميع الجهات مهما كان نوع هذا الحائط، ولها باب.

❑ مواقع حجرات أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ[(٣)]:

قال ابن النجار: "لما تزوج الرسول ﷺ نساءه بنىٰ لهن حُجَرًا، وهي تسعة أبيات، وهي ما بين بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلىٰ الباب الذي يلي باب النبي ﷺ"، والذي قصد بقوله: -الباب الذي يلي باب النبي- الباب المقابل لباب النبي، وهو الذي يُسَمَّىٰ اليوم باب الرحمة[(٤)].

كانت بيتا أم المؤمنين سودة وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الجهة الشرقية من المسجد النبوي، وهما أول بيتين بنيا، أما بيت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيقع في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي، أي جهة القبلة، وكان بيتها مقابل بيت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يفصل بينهما طريق ضيق؛

---

(١) سورة الحجرات: آية ٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٧٨٢، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ص٤٤٧، محمد عميم الإحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ص٧٧.

(٣) انظر: الملحق رقم٢، ص٤٤٣.

(٤) نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، ج٢، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٩٨.

حيث كانتا تتبادلان الحديث وكل واحدة منهما في منزلها، وهذا من شدة قرب البيتين من بعضهما[١].

وكان باب حجرة أم المؤمنين عائشة[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يفتح على الروضة؛ لأن النبي ﷺ كان يعطي رأسه لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تسرِّحه وترجِّله[٣].

أما حجرة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، فهي نفسها حجرة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت تقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي، وكانت مُطِلةً على الطريق الخارج من باب جبريل، وحجرة فاطمة بنت الرسول ﷺ تحدها من جهة الغرب، وحجرة أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقع في الجهة الشمالية من المسجد النبوي، وحجرتها هذه تختلف عن دارها التي وهبتها لشرحبيل بن حسنة[٤].

وأم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لا توجد معلومات عن مكان حجرتها بالتحديد، لكن المتوقع أنها تقع إلى الشمال من حجرة فاطمة بنت الرسول ﷺ، وحجرة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويفصل بين حجرتها وحجرهم شارع مؤدٍّ إلى باب جبريل[٥]، أي أن الواضح أنها تقع مع بقية حجرات أمهات المؤمنين، وليست بعيدةً عنهم، ومما يدلنا على ذلك عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "لما تزوج رسول الله زينب بنت جحش أطعمنا عليها الخبز واللحم، حتى امتد النهار، وخرج الناس، وبقي رهط يتحدثون في البيت، وخرج رسول الله ﷺ، وتبعته، فجعل يتتبع

---

(١) محمد بن فارس الجميل: بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفه معيشته فيها بيت عائشة أنموذجًا، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص١٦.

(٢) انظر: الملحق رقم٣، ص٤٤٤.

(٣) أيمن بن سعد زغلول: محصول الوصول لمدينة الرسول ﷺ، ط٣، دار الكتب المصرية، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص٢٨.

(٤) محمد إلياس عبدالغني: بيوت الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حول المسجد النبوي الشريف، ط٤، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٣١، ٢٧-٢٨.

(٥) حصة عبيد الشمري: تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة (١هـ-٤٠هـ/ ٦٢٢م-٦٦١م)، ط١، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٨٣.

حُجَر نسائه؛ ليسلم عليهن...."[1]، وقول الصحابي أنس بن مالك فيه دليل علىٰ أن حجرة أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قريبة من باقي حُجَر أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وذلك لأن الرسول ﷺ ذهب ليسلم علىٰ نسائه؛ بسبب القوم الذين كانوا يتحدثون في حجرة أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[2].

حجرة أم المؤمنين صفية بنت حيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي بجوار دار عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]، ومما يدل علىٰ ذلك عندما حدثت الفتنة في عهده، وحوصر، وقطع عنه الماء والطعام، قال الحسن: " ثم وضعت خشبًا من منزلها ومنزل عثمان تنقل عليه الماء والطعام[4].

أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت آخر الحجرات، وهذا يعني أنها تقع في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد النبوي، وأم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت حجرتها تقع إلىٰ الجنوب من حجرة أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهذا يعني أنها أيضًا في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد النبوي[5].

قال مالك: "كان المسجد يضيق عن أهله، وحُجَر أزواج النبي ﷺ ليست من المسجد، ولكن أبوابها شارعة في المسجد"[6].

من خلال مواقع حجرات أمهات المؤمنين، يتضح أن غالبيتها تقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي، وجميعها كانت خارج المسجد، لكن أبوابها تفتح عليه، وهي تسع حُجَر متقاربة.

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠٢.

(٢) محمد بن فارس الجميل: بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها بيت عائشة أنموذجًا، ص١٩.

(٣) المرجع السابق: ص١٨.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٤.

(٥) حصة عبيد الشمري: تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة (١هـ-٤٠هـ/ ٦٢٢م-٦٦١م)، ص٨٤.

(٦) نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، ج٢، ص٢٠٤.

❑ صفة حجرات أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ[١] :

حجرات نساء النبي بجانب المسجد، وعددها تسع حجرات، بعضها مبني بحجارة رصت، وسقفها من جريد مطين بطين، ولكل بيت حجرة، وكانت الحجرات أكسيةً من شعر مربوطة في خشب العرعر[٢].

كانت الحجرات متقاربةً من حيث المساحة والارتفاع، أما عن جدرانها الخارجية بعضها مبنية باللبن[٣]، وجريد النخل، وبعضها مبنية من الحجارة، بعضها فوق بعض، وسقفها من جريد النخل، وقواطع الأسقف الداخلة عبارة عن أكسية مربوطة بخشب العرعر، وكل بيت يكون مربع الشكل طول ضلعه من ٨-٩ أذرع، وله مدخل صغير وحجرة داخلية أبعادها ٦-٧ أذرع، وفي المدخل في جهة الجدار الغربي يوجد باب للبيت، وأبعاد الباب عرضه يزيد عن ذراع، وارتفاعه ثلاث أذرع، ويقرع بالأظافر لا حلق له[٤].

عن محمد بن هلال قال: "أدركت بيوت أزواج النبي ﷺ كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر... وكان باب عائشة مواجهَ الشام، وكان بمصراع واحد من عرعر، أو ساج"[٥].

كانت بيوت أزواج النبي ﷺ مبنيةً باللَّبِن، وسقفها كان بجذوع النخل والجريد[٦]، وبيت الرسول ﷺ الذي فيه قبره، وهو بيت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذي كانت تسكن فيه، كان مربع

---

(١) انظر: الملحق رقم١، ص٤٤١.

(٢) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج١، ص٦٧.

(٣) اللَّبِن: قوالب مربعة أو مستطيلة، مصنوعة بالطين تستخدم للبناء، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج٣، ص١٩٩٢.

(٤) حصة عبيد الشمري: تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة (١هـ-٤٠هـ/ ٦٢٢م-٦٦١م)، ص٧٩.

(٥) محمد بن الحسن ابن زبالة: أخبار المدينة، ط١، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٩٣-٩٤.

(٦) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٢٠٦.

الشكل، مبنيًّا بالحجارة السوداء، وجداره الذي في جهة القبلة أطول، والجدار الشرقي والغربي سواء، وجداره الشمالي أقصر، والباب في الجدار الشمالي من البيت(١).

قال الحسن البصري: "كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ وأنا غلام مراهق، وأنال السقف بيدي، وكان لكل بيت حجرة، وكانت الحجرة من أكسية من خشب العرعر"(٢).

وكان بين حجرات أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ممر يستخدمه الرسول ﷺ للمرور عليهن(٣).

قال عبد الله بن زيد الهذلي: "رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ، حين هدمها عمر بن عبد العزيز- كان ذلك في أيام خلافة الوليد بن عبد الملك حينما أمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بهدم بيوت الرسول ﷺ حتى يدخل مساحتها في المسجد النبوي- كانت بيوتًا باللَّبِن، ولها حُجَر من جريد مطرورة(٤) بالطين، عددها تسعة أبيات بحجرها، ..ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لَبِن، فسألت ابن ابنها، فقال: لما غزا رسول الله ﷺ، غزوة دُوَمة بَنَت أم سلمة حجرتها بلَبِن، فلما قدم رسول الله ﷺ، نظر إلى اللبن فدخل عليها أول نسائه، فقال: ما هذا البناء؟ فقالت: أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس، فقال: يا أم سلمة، إن شر ما ذهب فيه مال المسلمين البنيان"، قال عطاء الخراساني: "أدركت حُجَر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حُجَر أزواج النبي ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ..، ويقول: سمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ: والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناشئ من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق، فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته، فيكون ذلك مما يُزَهِّد الناس في التكاثر والتفاخر"، وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف: "ليتها تُرِكت فلم تُهْدَم حتى يقصر الناس عن البناء، ويروا ما رضي الله لنبيه ﷺ،

---

(١) محمد بن الحسن ابن زبالة: أخبار المدينة، ص٩٥.

(٢) نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، ص٢٠٤.

(٣) أيمن بن سعد زغلول: محصول الوصول لمدينة الرسول ﷺ، ص٣٧.

(٤) مطروره: مُحدده، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٦٥٣.

ومفاتيح خزائن الدنيا بيده"[(١)].

من خلال النصوص السابقة، يتضح أن بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كانت بسيطةً جدًّا، وذات شكل متشابه، بعيدةً عن مظاهر الترف، يصل بينها إطلالها علىٰ المسجد النبوي، وكانت جميعها مبنيةً بالحجارة، وكان لكل بيت منها حجرة داخلية من أكسية مربوطة في خشب العرعر، وأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَنَت حجرتها باللبن عندما خرج الرسول ﷺ لبعض الغزوات، وكانت هذه البيوت شاهدًا علىٰ ترك الرسول ﷺ وأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ المظاهر الدنيوية، وتفضيلهم حياة الزهد عليها، كما لم نجد منزلًا تميز عن الآخر، أو حجرةً تميزت عن الأخرىٰ، وهذا من عدله ﷺ؛ فهو القدوة المقتدىٰ به لأمته.

❑ دار أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(٢)] :

كانت دار أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بسيطةً في مكوناتها، فكانت تتكون من حجرتين، مسقفةً، احدىٰ هذه الحجرات هي حجرة مولد فاطمة، والأخرىٰ حجرة قبة الوحي، أو حجرة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويوجد في دارها فناء مكشوف، وكان في الفناء صفيحة من حجارة مبنية في الجدار، وخارجة عنه، ترتفع عن الأرض بقدر ما يستظل تحتها الرجل، وكانت أبعادها ذراعًا في ذراع وشبر، وسبب وجود هذه الصفيحة؛ أنها عنصر من عناصر العمارة المكية في ذلك الوقت؛ حيث كانت تستخدم بمثابة رف؛ لوضع المتاع عليها، وقد كان الرسول ﷺ يستتر تحت هذه الصفيحة من الحجارة التي كانت ترمىٰ عليه من بيت أبي لهب، وبيت عدي الثقفي، ونذكر وصف الفاسي لدار أم المؤمنين خديجة، هي علىٰ ثلاثة مواضع، الأول الموضع الذي يقال له مولد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأبعاده الطول خمسة أذرع إلا ثمنًا، وعرضة ثلاثة أذرع وربع، وفي هذه الحجرة موضع صغير يشبه البِرْكة المدورة، وفي وسطها حجر أسود يقال إنه مسقط رأس فاطمة، والثاني الموضع الذي يقال له قبه الوحي، وهو ملاصق لمولد فاطمة، أبعاده الطول ثمانية أذرع وثلثا ذراع، وعرضة ثمانية أذرع ونصف، الموضع الثالث الذي يقال له المختبأ، وهو ملاصق لقبة

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤٢٩-٤٣٠.

(٢) انظر: الملحق رقم٤، ص٤٤٥.

الوحي، وأبعاده الطول أربعة أذرع وثلث ذراع، والعرض ثلاثة أذرع وثلثا ذراع[(١)].

ومن أهم الأوصاف لدار أم المؤمنين خديجة، وصف البتنوني، فذكر أنها نازلة عن الطريق، وينحدر إليها بعدة درجات توصل إلىٰ طريق ضيق، علىٰ اليسار مكان مرتفع عن الأرض، وعلىٰ اليمين باب صغير يصعد إليه بدرجتين، يدخل من الباب إلىٰ طريق ضيق، وفيه ثلاث أبواب، الباب الذي علىٰ اليسار يفتح علىٰ غرفة صغيرة، وهذا المكان كان مُعَدًّا لعبادته ﷺ، وفيه ينزل الوحي، وعلىٰ يمين الداخل لهذه الحجرة يفتح مكان منخفض عن الأرض كان محل وضوء الرسول ﷺ، والباب الذي كان مقابل الداخل للطريق الضيق يفتح علىٰ مكان واسع، وهو المكان الذي كان يسكنه الرسول ﷺ مع أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أما الباب الذي علىٰ اليمين، فيفتح علىٰ حجرة مستطيلة، وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت علىٰ المكان الذي ولدت فيه فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي جدار هذه الغرفة الشرقي يوجد رف، وعلىٰ طول هذه الدار من جهة الشمال يوجد فضاء، وهو مخزن لتجارة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وبعد وفاة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا آلت الدار وملكيتها للرسول ﷺ[(٢)].

❑ مرافق بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ:

وكأي بيت من البيوت كانت بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ تتكون من مرافق، لكنها بسيطة جدًّا، ومنها:

١- الموقد:

كل بيت من البيوت يتوفر فيه الموقد؛ لإعداد الطعام، وكان متوفرًا في بيوت أمهات المؤمنين رغم أنه قد تمر الأيام ولا يوقد في بيت رسول الله ﷺ، وذلك لقلة الطعام؛ فقد كانت تمر الأيام ولا يأكلون إلا التمر والماء.

عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت لعروة: "ابن أختي، إن كنا

---

(١) أحمد زكي يماني: دار السيدة خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في مكة المكرمة، د.ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٤٢-٤٤،٤٨-٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص٥٦-٥٨.

لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أُوقِدَت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: يا خالة، ما كان يُعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كانت لهم منائحُ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا"[(١)].

وفي هذا دليل على وجود المَوْقد في بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، ويبين مدى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأهل بيته من شدة العيش؛ حيث إنه يمر الشهر والشهران ولا يجدون غير التمر والماء، ويبين لنا حسن معاملة الجار، وتقديم الهدايا له.

ومما يدل أيضًا على وجود المَوْقد في بيوت أزواج الرسول ﷺ، عن القاسم بن محمد: "…. ودخل رسول الله ﷺ يومًا بيت عائشة وعلى النار برمة[(٢)] تفور، فدعا بالغداء، فأُتِي بخبز وأُدْم[(٣)] من أُدْم البيت…."[(٤)].

وفي هذا الحديث ما يدل على وجود المَوْقد في بيت الرسول ﷺ؛ حيث دخل بيت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكان يوجد قِدْر على النار تفور.

عن أم هشام بنت حارثة قالت: "لقد كان تَنُّورنا وتنور رسول الله ﷺ واحدًا سنتين أو سنةً، وبعض سنة"، وهذا يوضح أن في السنين الأولى من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، لم يكن في بيوت رسول الله ﷺ تَنُّور، ولهذا استعان أهل رسول الله ﷺ بتَنُّور الجيران متى ما دعت إليه الحاجة، وأنه حسبما ذكرت أم هشام كان هذا لمدة سنة أو سنتين، فهذا يوضح أنه تغير الحال في بيوت أزواج الرسول بعد هذه السنين، وأحدث التَّنُّور فيها[(٥)].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الهبه وفضلها والتحريض عليها، حديث رقم (٢٥٦٧)، ص٦٢٣.

(٢) سيأتي ذكرها في هذا المبحث.

(٣) سيأتي ذكره في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأُدْم، حديث رقم (٥٤٣٠)، ص١٣٨٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، حديث رقم (١٥٠٤)، ص٧٠٣-٧٠٤.

(٥) محمد بن فارس الجميل: بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها بيت عائشة أنموذجًا، ص٥٣-٥٤.

٢- المستحم:

كلمة المستحم مأخوذة من الاستحمام، ومعنىٰ الاستحمام: هو الاغتسال بالماء الحار، هذا هو الأصل، ثم أصبح المعنىٰ: كل اغتسال هو استحمام بأي ماء كان[(١)].

ولذلك نفترض أن المستَحَمَّ موجود في أحد أركان المنزل، أو ربما أنه في سقيفة ملحقة بالحجرة، ولا بد أن يكون المستَحَمُّ ساترًا لمن يستخدمه، وقد يستخدمه شخصان[(٢)].

فقد جاء في السنة النبوية عدة أحاديث لأمهات المؤمنين تثبت أنهن استخدمن المستَحَم مع الرسول ﷺ، منها:

عن ناعم مولىٰ أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قال: "إن أم سلمة سئلت، أتغتسل المرأة مع الرجال؟ قالت: نعم، .... رأيتني ورسول الله ﷺ نغتسل من مِرْكَن واحد، نُفيض علىٰ أيدينا حتىٰ نُنقيهما ...."[(٣)]، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد...."[(٤)]، عن أم هانئ رضي الله عنها: "أن رسول الله ﷺ اغتسل هو وميمونة من إناء واحد..."[(٥)].

ومما يثبت وجود المستحم في بيوت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث قالت: "استحيضت أم حبيبة بنت جحش امرأة عبد الرحمن بن عوف وهي أخت زينب بنت جحش، فاستفْتِ رسول الله ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ: إن هذه ليست بالحيضة، .... قالت عائشة: فكانت تغتسل لكل صلاة وتصلي، وكانت تغتسل أحيانًا في مِرْكن في حجرة أختها زينب....".

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٠٠٨.

(٢) محمد بن فارس الجميل: بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها بيت عائشة أنموذجًا، ص٤٧.

(٣) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب ذكر اغتسال الرجل والمرأة من نسائه من إناء واحد، حديث رقم (٢٣٧)، ص٦٨.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رضي الله عنها من المسند، مخطوط، ق٢٢، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب الرخصة في ذلك، حديث رقم (٢٣٩)، ص٦٨.

(٥) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب ذكر الاغتسال في القصعة التي يعجن بها، حديث رقم (٢٤٠)، ص٦٨.

والمِرْكن: هو وعاء تغسل فيه الثياب، وهو الحوض من الحجارة، أو النحاس، أو من جلد[1].

والواضح أنهم كانوا يستخدمونه للاستحمام وأغراض أخرى مثل غسل الثياب، ومواد صناعته مختلفة؛ فهو إما من الجلود، وقد يستخدم للشرب، ومن الحجارة أو النحاس، ويستخدم للاستحمام، وغسل الثياب.

والمِرْكن يتميز بكبر حجمه، وجسمه يرتبط بقوائم عامودية موضوعة في زواياه، وهو يشبه إلىٰ حد ما حوض الاستحمام في يومنا هذا، أما عن صناعته، فمن الجلود، ومن الخزف[2].

وقد نهىٰ ﷺ عن البول في المستَحَمِّ؛ حيث قال عن عبد الله بن مغفل عن النبي ﷺ: "لا يبولن أحدكم في مستَحَمِّه؛ فإن عامة الوسواس منه"[3].

وذلك النهي إذا لم يكن للماء مسلك يَذْهَب منه البول.

٣- الكنيف (الخلاء):

الكنيف: كنف الدار يكنفها كنفًا أي اتخذ لها كنيفًا، والكنيف هو الخلاء، وكله راجع إلىٰ الستر، وكل ماستر من بناء، فهو كنيف[4]، وفي السابق قبل وجود الخلاء في المنزل كان الناس يذهبون إلىٰ المناصع؛ لقضاء حوائجهم، والمناصع هي المواضع الذي يُتَخلَّىٰ فيها؛ لبول،

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٧٢٢، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٣٧٥، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج١، ص٤١٤، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٣٧١.

(٢) محمد بن عبد الرحمن الثنيان: أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم: لسان العرب لابن منظور، د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص١٢٠.

(٣) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نُهِي عن البول فيها، حديث رقم (٢٧)، ص٢٠، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب كراهية البول في المستحم، حديث رقم (٣٦)، ص٢٧-٢٨.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٩٤١، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٥٠.

أو غائط، أو لحاجة[١]، وكان النساء يذهبن في الليل؛ لقضاء حوائجهن في المناصع، وذلك قبل اتخاذ الكُنُف في البيوت[٢]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع..."[٣].

وأما عن شكل الكنيف فيكون حفرةً في الأرض، يُنْصَب على جانبيها لبنتان؛ ليسهل على الإنسان قضاء حاجته[٤]، عن عبد الله بن عمر قال: "ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا، فرأيت رسول الله ﷺ قاعدًا على لبنتين، مستقبل بيت المقدس"، وفي رواية قال: "ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيت رسول الله ﷺ يقضي حاجته..."[٥].

والظاهر أن البيت الذي ذكر في الحديث الأول مجهول، لكن في الروايه الأخرى للحديث يصرح عبد الله بن عمر أنه صعد على ظهر بيت أخته أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويعني ذلك أن البيت الذي كان الرسول ﷺ يقضي حاجته فيه، بيت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأن بيت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قريب من بيتها[٦].

ولأن الكنيف كان خلف حجرة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بينها وبين بيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن أم المؤمنين عائشة قالت: "يا رسول الله، ندخل كنيفك فلا نرى شيئًا من الأذى، فقال: الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء من الأذى، فلا يُرَى منه شيء"[٧].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٤٤٣.

(٢) نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٤، ص٤٨٣-٤٨٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب خروج النساء إلى البراز، حديث رقم (١٤٦)، ص٥٠.

(٤) محمد بن فارس الجميل: بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها بيت عائشة أنموذجًا، ص٤٩.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب التبرز في البيوت، حديث رقم (١٤٨/ ١٤٩)، ص٥٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، حديث رقم (٢٦٦)، ص١٣٦.

(٦) محمد بن فارس الجميل: بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها بيت عائشة أنموذجًا، ص٤٩.

(٧) نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، ص٢٠٧-٢٠٨.

٤- المشربة:

المشربة: هي الغرفة، والمشارب: العلالي، وهي العلية[(١)].

ومن التعريفات السابقة للمشربة، يتضح أنها تكون في مكان عال، وأن تكون فوق البيت.

وكانت المشربة أحد مكونات بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، ففي رواية لعمر بن الخطاب في قصه إيلاء[(٢)] الرسول ﷺ من نسائه، قال: "... فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدًا علىٰ أسكُفَّة المشربة، مُدَلٍّ رجليه علىٰ نقير من خشب[(٣)]، وهو جذع يرقىٰ عليه رسول الله ﷺ، وينحدر، ..."[(٤)].

وهذا يثبت أن المشربة كانت فوق البيت؛ لأن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكَّد ذلك بقوله إن نقير الخشب هو جذع كان يرقىٰ منه رسول الله ﷺ، وينزل منه، وغلام الرسول ﷺ كان قاعدًا علىٰ مدخل الغرفة ورجلاه علىٰ الدرج الذي كان الرسول ﷺ يستخدمه للطلوع والنزول من المشربة.

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "ركب رسول الله ﷺ فرسًا بالمدينة، فصرعه علىٰ جذم نخلة، فانفكت قدمه، فأتيناه نعوده، فوجدناه في مشربة لعائشة يسبح جالسًا، قال: فقمنا خلفه، فسكت عنا، ثم أتيناه مرةً أخرىٰ نعوده، فصلىٰ المكتوبة جالسًا، فقمنا خلفه، فأشار إلينا، فقعدنا،..."[(٥)] -اللفظ لأبي داود مع اختلاف يسير عند البخاري-.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٤،٥، ص٢٢٢٤، ٣٢٤٣، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤٧١.

(٢) سيأتي ذكر قصه إيلاء الرسول ﷺ من نسائه في المبحث الأول من الفصل الثالث.

(٣) نَقِير من خشب: وهو جذع ينقر، ويُجْعَل فيه شبه مراق يصعد عليه للغرف، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٥١٩، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٩٣٦.

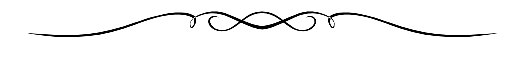
(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله -تعالىٰ-: وإن تظاهرا عليه، حديث رقم (١٤٧٩)، ص٦٨١.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب يهوي بتكبير حين سجد، حديث رقم (٨٠٥)، ص١٩٧، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ج١، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود، حديث رقم (٦٠٢)، ص٤٥١.

وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إثبات أن المشربة كانت في أحد بيوت أمهات المؤمنين، وهي أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

المشربة كانت ذات حجم معقول؛ فقد اتسعت لعدد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ حيث أمهم الرسول ﷺ بالصلاة[١].

ومما سبق يتضح أن بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في الغالب تتوافر فيها المكونات الأساسية لكل بيت؛ من موقد، وكنيف، ومستَحَم، فلم يتميز بيت إحداهن عن الأخرىٰ، وهذا أيضًا من عدله ﷺ بين زوجاته أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.





(١) محمد بن فارس الجميل: بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها بيت عائشة أنموذجًا، ص٤٦.

المطلب الثاني:
الأثـــــــــاث

الأثاث في بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ:

❑ ما يرتفع عن الأرض:

١- السرير:

السرير هو المضطجع، والسرير هو الذي يُجلس عليه، والنَّعْش قبل أن يحمل عليه الميت[١].

وهناك عدة روايات تثبت وجود السرير من أثاث بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ منها:

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان الرسول ﷺ يصلي وسط السرير، وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة، تكون لي الحاجة، فأكره أن أقوم فأستقبله، فأنسل انسلالًا"[٢].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان الرسول ﷺ في سفر، فاعتل بعير لصفية، وفي إبل زينب فضل، فقال رسول الله ﷺ: إن بعيرًا لصفية اعتل، فلو أعطيْتِها بعيرًا من إبلك، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية! فتركها رسول الله ذا الحجة، والمُحَرَّم شهرين أو ثلاثةً لا يأتيها. قالت: حتىٰ يئست منه، وحولت سريري"[٣].

أما عن صفه السرير وشكله فيوضحه رواية أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "كانت قريش

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٩٩١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٢٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب السرير، حديث رقم (٦٢٧٦)، ص١٥٦٦-١٥٦٧.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٤٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١١.

بمكة، وليس شيء أحب إليها من السرر تنام عليها، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل منزل أبي أيوب، قال ﷺ: يا أبا أيوب أما لكم سرير؟ فقال: لا والله، فبلغ أسعد بن زرارة، فبعث إلىٰ رسول الله ﷺ بسرير له عمود، وقوائمه من ساج، ورمله من خزم-يعني المَسَد- فكان ينام عليه حتىٰ تحول إلىٰ منزلي، فكان فيه، فوهبه لي، فكان ينام عليه حتىٰ تُوُفِّي، ..."[(١)].

٢- النضد:

هو ما ينضد عليه المتاع والثياب، وهو بيت من الشعر، أو الوبر، أو الصوف، ويكون علىٰ عامودين أو ثلاث، ويطلق عليه أيضًا الخِباء، والفُسْطاط، ونَضَدْت المتاع جعلت بعضه علىٰ بعض[(٢)].

من خلال التعريف يتضح أن النضد يشبهه الخزانة.

عن عبدالله بن عباس قال: "أخبرتني ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يومًا واجمًا، فقالت ميمونة: يا رسول الله، لقد استنكرت هيئتك منذ اليوم، قال رسول الله ﷺ: إن جبريل كان وعدني أن يلقاني الليلة، فلم يلْقَني، أما والله ما أخلفني، قال: فظل رسول الله ﷺ يومه ذلك علىٰ ذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا، فأمر به فأخرج، ثم أخذ بيده ماءً فنضح مكانه، فلما أمسىٰ لقيه جبريل، فقال له: قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة، قال: أجل، ولكنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة،..."[(٣)].

إذًا فالنضد له عده معانٍ، منها الفسطاط، والخباء، وكلها توضح أن النضد بمثابة الخزانة التي يوضع فيها الثياب، أو متاع البيت، وتكون مرتفعةً عن الأرض، وهذا واضح في الحديث؛

(١) حماد بن إسحاق: تركه النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، تحقيق أكرم ضياء، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٠٤-١٠٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٦،٥، ص٤٤٥٣،٣٤١٣، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٩٢٢، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣٢٢، ١٢٧٨، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٤،٢، ص٢١٤،٤١٠.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٤/ ٢١٠٥)، ص١٠١١.

لأن الكلب كان تحتها.

٣- السهوة:

الرَّف يوضع فيه الشيء، وهي حائط صغير يبنىٰ بين حائطي البيت، وهي شبيهة بالخزانة الصغيرة، وهي عبارة عن أربعة أو ثلاثة أعواد، يعارض بعضها بعضًا، ثم يُوضَع عليها المتاع[(١)].

إذا فيتضح أن السهوة من خلال التعريفات، هي الخزانة الصغيرة، أو الرف بين حائطي البيت، التي يوضع عليها المتاع، ويتضح أيضًا أن حجم هذا الرف صغير؛ إذ لا يناسب إلا المتاع البسيط.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد سترْت سهوةً لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه هتكه، وتلون وجهه، وقال: يا عائشة، أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله، قالت: فقطعناه، فجعلنا منه وسادةً، أو وسادتين"[(٢)].

من خلال ما سبق يتضح أن الأثاث المرتفع عن الأرض في بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ بسيط جدًّا، ويتكون من سرير، وخزانة للثياب، ومتاع البيت، ورف صغير مبني بين حائطي البيت للمتاع البسيط.

❑ الفرش على اختلاف مسمياته واستعمالاته:

١- الفرش:

الفراش هو ما افْتُرِش، وافترشه أي بسَطَه، وافترش فلانًا ترابًا، أو ثوبًا تحته، والفرش هو

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢١٣٧، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤٥٧، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٥٩.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا من المسند، مخطوط، ق١٦، محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، حديث رقم (٥٩٥٤)، ص١٤٩٦، مسلم ابن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٧)، ص١٠١٣، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب ذكر أشد الناس عذابًا، حديث رقم (٥٣٧١)، ص١١٠٥.

المفروش من متاع البيت[1].

جاء أبو سفيان لابنته أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلما ذهب ليجلس على فراش الرسول ﷺ طوته دونه، فقال: "يا بُنَيَّةُ، أرغبت بهذا الفراش عني، أم بي عنه، فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: يا بنية، لقد أصابك بعدى شر"[2].

وهذا موقف شجاع من أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فقد وقفت في وجه أبيها من أجل رسول الله ﷺ.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان ضجاع النبي ﷺ، من أَدَم محشوًّا ليفًا"[3].

وفي هذه الرواية ما يبين لنا اختيار الرسول ﷺ حياة الزهد، على متاع الدنيا وزينتها، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "دخلت امرأة من الأنصار عليّ، فرأت فراش الرسول ﷺ، عباءةً مثنيةً، فانطلقت، فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ، فقال: ما هذا؟ قلت: يا رسول الله، فلانة الأنصارية دخلت عليَّ، فرأت فراشك، فذهبت، فبعثت بهذا، فقال: رُدِّيه، فلم أَرُدَّه، وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فقال: والله يا عائشة، لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة"[4].

كانت الفرش في بيوت الرسول ﷺ غايةً في التواضع؛ حيث لم تكن محشوةً قطنًا، أو صوفًا، وإنما ليفًا[5].

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٣٨٢، محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ج٤، ص٣٨٧-٣٨٨.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦٩٩.

(٣) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق٢٧، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٩٩.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤٠٠.

(٥) محمد بن فارس الجميل: الفرش والستور على عهد النبي ﷺ، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد ٣، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص١٧٦.

٢- الحصير:

هو البساط المنسوج من أوراق البردي[١]، والحصير، يصنع من البردي، أو الأَسَل[٢]، وسُمِّي حصيرًا؛ ذلك لأن طاقته حصرت بعضها ببعض[٣].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أذن رسول الله ﷺ، لعمر بن الخطاب ورسول الله ﷺ راقدًا ليس بينه وبين الأرض إلا حصير، وقد أثر بجنبه، ..."[٤].

الحصير ليس من الفراش اللين؛ فهو خشن، ولا غرابة في ذلك؛ حيث إنه يصنع من مادة كالقصب، وهي الأَسَل والبردي[٥].

ومما يدخل ضمن الحصير:

الخمرة:

التخمير التغطية والستر، وهي تكون من حصير، أو نسيجة خوص ونحوه من النبات، وهي مقدار ما يضع الرجل وجهه عليه في السجود، ولا تكون خمرة إلا إذا كانت بهذا الحجم، وسميت خمرةً؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها[٦].

من خلال التعريف يتضح أن الخمرة تكون مثل السجادة اليوم، حجمها صغير وتصنع من سعف النخل، أو من حصير، وفيما سبق قد اتضح أن الحصير يصنع من نبات البردي أو الأسل،

---

(١) البردي: نبات كالقصب ساقه طويلة تصل إلىٰ متر أو أكثر، ويصنع منه الحصير، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٨، جبران مسعود: معجم الرائد، ص١٦٩.

(٢) الأَسَل: عيدان تنبت طوالًا لا ورق فيها ولا شوك، وتكون متساويةً ودقيقةً يصنع منها الحصير، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٨٠، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٦١.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٨٩٧، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٧٩.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤٠٠.

(٥) محمد بن فارس الجميل: الفرش والستور علىٰ عهد النبي ﷺ، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد ٣، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص١٦٦.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٢٦١، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٢٨٤-٢٨٥.

بمعنىٰ أن الخمرة كانت خشنةً وقاسيةً.

عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "كان النبي ﷺ يصلي علىٰ الخمرة"(١).

٣- اللحاف:

هو اللباس الذي فوق سائر اللباس، وهو دثار البرد ونحوه، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به(٢).

من التعريف السابق يتضح أن اللحاف هو ما يغطي الإنسان فوق لباسه، وذلك للحماية من البرد، وكل ما يغطي الإنسان يُعَدُّ لحافًا.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "إنها كانت تنام مع رسول الله ﷺ في لحاف واحد وهي حائض وعليها ثوب"(٣).

وقد تختلف مسميات اللِّحاف؛ فالقطيفة والخميلة هي نوع من أنواع اللحف؛ لأنها تغطي الإنسان، وقد ذكر في تعريف اللحاف أن كل ما يغطي الإنسان هو لحاف، ومما يدخل في اللحاف:

أ- القطيفة:

هي كساء له خمل، والقطيفة كساء له أهداب، وهي لحاف، أو فراش، أو ثوب، ويصنع من الحرير، أو من القطن، أو وبر(٤).

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "...لقد رأيتني وأنا تحت كسائي بين النبي ﷺ وبين

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة علىٰ الخمرة، حديث رقم (٣٨١)، ص١٠٧، أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٩، حديث رقم (٥٦٦٠)، ص٤٧٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٤٠٠٨، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٥٢.

(٣) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٠.

(٤) مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٧٦١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧٤٧.

القبلة، فأكره أن أسنح[1] بين يديه حتىٰ أنسل[2] من تحت القطيفة انسلالًا" -اللفظ لابن كثير مع اختلاف يسير عند أحمد-[3].

في الحديث كان استخدام أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للقطيفة علىٰ أنها لحاف.

جاء الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطيا رؤوسهما تكشف أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشف رؤوسهما[4].

وهنا أيضًا استخدم كلًّا من علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، القطيفة لحاف، لكنها كانت صغيرة الحجم.

عن ابني بسر السلميين قالا: "دخل علينا رسول الله ﷺ، فوضعنا تحته قطيفةً لنا...."[5].

من خلال الروايات السابقة، يتضح أن القطيفة لها استخدامات متعددة؛ فهي لحاف، وفرش، ومادة صُنْعِها هي القطن، أو الوبر، أو الحرير، وهذا يدل علىٰ أنها ناعمة الملمس، وأحجامها مختلفة.

ب-الخميلة:

الخميل والخميلة هي القطيفة، وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان، وقيل: الخميل:

---

(١) أسنح: أي أكره أن استقبله ببدني في صلاته، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢١١٣، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤٤٨.

(٢) النسل: الأسرع في المشي، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٤١٣، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٩١٣.

(٣) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق١٦، عماد الدين ابن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٣٤، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٢م، حديث رقم (٦٧)، ص٩٥٤٩.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٦.

(٥) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب التمر بالزبد، حديث رقم (٣٣٣٤)، ص٥٦٠.

الأسود من الثياب[1].

الخميلة أو الخميل هي القطيفة، وهذا يتضح من خلال التعريف؛ إذًا فالخميلة هنا تعد من اللحاف.

عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "بينما أنا مضطجعة مع رسول الله ﷺ في الخميلة إذ حضت، فانسللت، فأخذت ثياب حيضتي، قال رسول الله ﷺ: أَنَفِسْتِ؟ قلت: نعم، فدعاني، فاضطجعت معه في الخميلة"[2].

من خلال حديث أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يتضح أن الخميلة كانت لحافًا؛ لأنها كانت مضطجعةً مع الرسول ﷺ في الخميلة، ثم جاءها الحيض، فقامت، فدعاها الرسول ﷺ للدخول في الخميلة معه.

ويمكن أن يصنع اللحاف من أصواف الغنم، أو أوبار الإبل؛ حيث كانت متوافرةً بكثرة[3]، والملاحظ بين القطيفة والخميلة أنهما متشابهتان جدًّا، وربما الفرق بينهما أن القطيفة لها عدة أحجام واستعمالات، أما الخميلة فلم يذكر أنها ذات أحجام مختلفة وهي لحاف فقط.

٤- السفرة والنِّطْع:

السفرة هي طعام المسافر، فأصبح اسمها سفرةً من لفظ السفر، وهي من جلد مستديرة، والسفرة المائدة وما عليها من طعام[4].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٢٦٨، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٢٨٦.

(٢) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب مضاجعة الحائض، حديث رقم (٢٨٢)، ص٧٧، علاء الدين علي الفارسي: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج٤، كتاب الطهارة، حديث رقم (١٣٦٣)، ص١٩٧.

(٣) محمد بن فارس الجميل: الفرش والستور على عهد النبي ﷺ، ص١٧٩.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢٠٢٥، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤٣٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٣٣.

مما سبق يتضح أن السُّفرة هي في الأصل طعام للمسافر، ومن ذلك اشتُقَّ اسمها، وكانت مستديرةً ومصنوعةً من الجلود.

عن قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "ما علمت النبي ﷺ أكل علىٰ سُكْرُجَّةً[١] قط، ولا خبز له مرقق قط، ولا أكل علىٰ خِوان[٢] قط، قيل لقتادة: فعلامَ كانوا يأكلون؟ قال: علىٰ السفر"[٣].

النِّطْع: من الأَدَم-الجلد-، بِساط من الأديم، ويرجع أصل تسميتها لعرب جنوب الجزيرة العربية[٤].

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قام النبي ﷺ يبني بصفية، فدعوت المسلمين إلىٰ وليمته، فأمر بالأنطاع فبُسِطت، فأُلْقِي عليها التمر، والأَقِطُ، والسمن..."[٥].

فكانت السفرة والنطع تُبْسَط ويوضَع عليها الطعام والشراب عند تقديمها[٦].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان رسول الله يَقِيل عند أم سُلَيْم، وكان من أكثر الناس

---

(١) سكرجَّةٌ: إناء صغير يؤكل فيه القليل من الأَدَم، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢٠٤٩، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٣٩.

(٢) خِوانٌ: هي المائدة التي تكون من الخشب، ولها قوائم من الخشب، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٢٩٥، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٣٦٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق، والأكل علىٰ الخوان والسفرة، حديث رقم (٥٣٨٦)، ص١٣٧٣.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٤٦٠، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٦٧، محمد بن عبدالرحمن الثنيان: أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم: لسان العرب لابن منظور، ص١٢٢.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقَّق، والأكل علىٰ الخِوان والسُّفرة، حديث رقم (٥٣٨٩)، ص١٣٧٣.

(٦) محمد بن عبدالرحمن الثنيان: أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم: لسان العرب لابن منظور، ص١١٦.

عرَقًا، فاتخذت له نِطْعًا، وكان يَقِيل عليه...."[1].

وفي رواية أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استعمل النطع على أنه فراش، وقد نام عليه الرسول ﷺ.

❑ ما يُعَلَّق على الجدار:

على اختلاف مسمياتها، لكنها تؤدي الغرض نفسه، وهو كونها سترًا، رغم أن بعضها في الأصل من البُسُط، لكن استخدمت كالستر.

١- النمط:

فراش، وهو نوع من البُسُط، من صوف ملون له خَمْل رقيق، يُطْرَح على الهودج[2].

من خلال التعريفات السابقة يتضح أن النمط قد يُبْسَط على الأرض، أو يوضع في الهودج، وأن له ألوانًا، ويُصْنَع من الصوف.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ".... رأيته خرج في غَزاته، فأخذت نمطًا، فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط، عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه، أو قطعه، وقال: إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين، قالت: فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفًا، فلم يَعِب ذلك عليَّ" -عند أبي داود لم يأمرنا أن نكسو الحجارة واللبن-[3].

في هذا الحديث استخدمت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النمط كالستر، ووضعته على الباب.

كان موقف الرسول ﷺ على وجهين؛ الأول: ربما كان في النمط تصاوير، والوجه الثاني:

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به، حديث رقم (٢٣٣٢)، ص١٠٩٩، إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، ج١، ص٨٧٤.

(٢) مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٩٤٣، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٩٠، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٩٥٥.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٧)، ص١٠١٢، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في الصور، حديث رقم (٤١٥٣)، ص٢٣٠-٢٣١.

لا يكون مشتملًا علىٰ شيء، لكن ربما كان سترًا من الستور التي تستخدم لتزيين الجدران، وليس له وظيفة ضرورية؛ كرد الشمس، أو حجب الناظر(١).

٢- الدرنوك:

هو ستر أو فرش، له خمل قصير يشبه بفروة الأسد والبعير، ومنه ألوان؛ الأصفر والأخضر، وجمعه درانك(٢).

يتضح أن للدرنوك أكثر من استخدام؛ فهو بساط وستر، وألوانه الأخضر، والأصفر، ومن خلال رواية ابن سعد يتضح أنهم استخدموه كبساط لأداء الصلاة.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت علىٰ بابي درنوكًا فيه الخيل ذوات الأجنحة، فأمرني فنزعته"(٣).

استخدمت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا الدرنوك سترًا، ووضعته علىٰ الباب، وكان فيه تصاوير.

٣- القرام:

القرام ستر من صوف ملوَّن، وهو الستر الرقيق، وقد يكون غليظًا وفيه نقوش، والقرام الستر الرقيق وراء الستر الغليظ(٤).

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل، فلما رآه هتكه، وتلوَّن وجهه، وقال: يا عائشة، أشد الناس عذابًا عند الله يوم

(١) محمد بن فارس الجميل: الفرش والستور علىٰ عهد النبي ﷺ، ص١٨٣.

(٢) ابن منظور: لسان لعرب، مج٢، ص١٣٦٩، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٣٠٤.

(٣) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا من المسند، مخطوط، ق٢٦١، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٧)، ص١٠١٣.

(٤) ابن منظور: لسان لعرب، مج٥، ص٣٦٠٥، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٧٤٦.

القيامة، الذين يضاهون بخلق الله، قالت: فقطعناه، فجعلنا منه وسادةً أو وسادتين"[(١)].

ثم إن كل الأنواع المذكورة من النمط والدرنوك والقرام، تشير إلىٰ ذات الحديث، وإلىٰ عدم رضىٰ رسول الله ﷺ بذلك، ولم يرد أن الستر كان موجودًا في بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ إلا هنا، وقد كرهه الرسول ﷺ، وربما ذلك كان سببًا في عدم وجوده في بيوتهن، ويمكننا أن نلخص الفرق بين كل من النمط والدرنوك، بأنهما يتشابهان في مادة الصنع، وكذلك الاستخدامات؛ من كونهما سترًا، وفراشًا، والاختلاف الوحيد هو أن الدرنوك فيه صور، أما النمط فكرهه رسول الله ﷺ؛ لأنه ليس له حاجة، والقِرام يتشابه معهم في كونه سترًا، وفي مادة الصنع، وليس له استخدام آخر إلا كونه سترًا، بالإضافة إلىٰ أن فيه صورًا مثل الدرنوك، لكنه يختلف في كونه إما غليظًا، أو خفيفًا.

٤- السجف:

هو الستر، وهو الستران مقرونان بينهما فرجة، وقيل: لا يسمىٰ سجفًا إلا إذا كان مشقوق الوسط كالمصراعين[(٢)].

السجف هو يشابه ما يُسَمَّىٰ اليوم بالستارة.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "آخر نظرة نظرتها إلىٰ الرسول ﷺ، كشف الستارة يوم الاثنين، فنظرت إلىٰ وجهه كأنه ورقة مصحف، والناس خلف أبي بكر في الصلاة، فأراد أن يتحرك، فأشار إليه، أن اثبت، وألقىٰ السجف، ومات في آخر ذلك اليوم"[(٣)].

---

(١) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق١٦، محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، حديث رقم (٥٩٥٤)، ص١٤٩٦، مسلم ابن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٧)، ص١٠١٣، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب ذكر أشد الناس عذابًا، حديث رقم (٥٣٧١)، ص١١٠٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٩٤٤-١٩٤٥، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤١٨.

(٣) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٦٢٤)، ص٢٨٥، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الموت =

في بداية هذه الرواية، ذكرت الستارة، ثم في آخر الرواية ذكر السجف، وكأنهما اسمان لشيء واحد، ويمكننا أن نستخلص أن منزل الرسول ﷺ كان له سجف[(١)].

وهذا النوع من الستر ليس كسابقه لم يكن يحمل تصاوير، بالإضافة إلىٰ أنه مشقوق الوسط.

❑ الوسائد على اختلاف مسمياتها واستعمالاتها:

١- الوسادة:

المِخَدَّة، وسَّدْته الشيء فتوسَّده، إذا جعلته تحت رأسه، كل ما يوضع تحت الرأس، وإن كان ترابًا أو حجارةً[(٢)].

عن جابر بن سمرة قال: "دخلت علىٰ النبي ﷺ، في بيته، فرأيته متكئًا علىٰ وسادة"، وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا قالت: "أذن رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ورسول الله ﷺ راقد ليس بينه وبين الأرض إلا حصير، وقد أثَّر بجنبه، وتحت رأسه وسادة من أَدَم محشوة ليفًا..."[(٣)].

٢- المرفقة:

المُتَّكَأ، والمِخدَّة، وهي كالوسادة، وأصلها من المرفق، كأنه استعمل مرفقه واتكأ عليه[(٤)].

يتضح من التعريف أن أصل تسمية المرفقة مأخوذة من مرفق يد الإنسان، وهي وسادة تستخدم للاتكاء عليها، ولذلك سُمِّيت بالمرفقة.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا قالت: "إنها نصبت سترًا فيه تصاوير، فدخل رسول الله ﷺ

= يوم الاثنين، حديث رقم (١٨٣٠)، ص٤٠٦.

(١) محمد بن فارس الجميل: الفرش والستور علىٰ عهد النبي ﷺ، ص١٩٥.

(٢) مجد الدين بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٩٧١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٠٣١.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤٠٠.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٦٩٥، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٣٦٨.

فنزعه، قالت: فأخذته، فجعلته مرفقتين، فكان يترفق بهما في البيت"[1].

المرفقة في كثير من الحالات كانت تصنع من الجلد، ويكون حشوها ليفًا، ويدل ذلك علىٰ قله ذات اليد، لكن من الممكن أن الناس من الميسوري الحال، قد استخدموا حشوًا من صوف، أو وبر[2].

٣- المِنْبَذة:

هي الوسادة، وسُمِّيت الوسادة بالمنبذة؛ لأنها تطرح علىٰ الأرض؛ للجلوس عليها، وهي المسماة اليوم الطراحة، بمعنىٰ المطروحة[3].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل ؟ فقال لي: أتيتك البارحة، فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان علىٰ الباب تماثيل....، ومر بالستر فليقطع، فيجعل منه وسادتان منبوذتان توطآن..."[4].

يبدو أن المِنْبَذة كانت تُصْنَع من أي شيء متيسر، كما أن ربات البيوت يقمن بصنعها[5].

٤- النُّمْرُقة:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥﴾[6].

الوسادة الصغيرة، وهي وسادة يجعلها الراكب تحته علىٰ الرحل، لها أربعة سيور تشد بآخر

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٨)، ص١٠١٤

(٢) محمد بن فارس الجميل: الفرش والستور علىٰ عهد النبي ﷺ، ص١٨٦.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٣٢٣، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٨٩٦، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٥، ص٣٨٣.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في الصور، حديث رقم (٤١٥٨)، ص٢٣٥.

(٥) محمد بن فارس الجميل: الفرش والستور علىٰ عهد النبي ﷺ، ص١٨٧.

(٦) سورة الغاشية: آية ١٥.

الرَّحْل، ووسطه[١].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "إنها اشترت نُمْرُقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعَرفتُ أو فعُرِفتْ في وجهه الكراهية...، فقال رسول الله ﷺ: ما بال هذه النمرقة؟ فقالت: اشتريتها لك، تقعد عليها وتوسَّدُها، ..."[٢].

والنُّمْرقة من الوسائد، وتُسْتَخدم في البيت، وتُسْتخدم على الراحلة، وهي من الوسائد المخصصة للجلوس عليها.

والوسادة قد تختلف مسمياتها، واستعمالاتها؛ فمنها ما هو للاتكاء، ومنها ما يوضع للجلوس عليه، ومنها ما يَتوسَّد به الإنسان رأسه، وفي الغالب كانت الوسائد في بيوت الرسول ﷺ محشوةً ليفًا.

❑ الآنية المستخدمة في بيوت أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ:

١ - القدر:

قال -تعالى-: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾[٣].

ومن أسماء القِدْر البُرْمة، والمِرْجل، لكن البرمة من الحجارة، أما المِرْجل فمن النُّحاس والحِجارة معًا.

البُرْمة: هي قدر من حجارة، وهي القدر مطلقًا، وكانت تُصْنَع من الحجارة المعروفة في الحجاز واليمن[٤].

المِرْجَل: قِدْر من الحجارة، أو من النُّحاس[٥].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٥٤٧، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٥، ص٥٥٠.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٨)، ص١٠١٤.

(٣) سورة سبأ: آية ١٣.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٢٦٩.

(٥) أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٥٥٧.

عن القاسم بن محمد: "…. ودخل رسول الله ﷺ يومًا بيت عائشة وعلىٰ النار بُرْمة تفور، فدعا بالغداء، فأُتِي بخبز وأُدْم من أُدْم البيت…."[١].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "انتشل النبي ﷺ عَرَقًا[٢] من قدر، فأكل، ثم صلىٰ، ولم يتوضأ"[٣].

وكانت البُرْمة من الأواني المستعملة في بيوت الرسول ﷺ، وبيوت أهل المدينة عامةً، وكانت من الأواني الشائعة الاستعمال في ذلك العصر، أما المرجل فكان موجودًا في بيت رسول الله ﷺ، ومن المؤكد أنه كان في بعض بيوت أهل المدينة، ولكن لم يكن واسع الانتشار؛ ربما لأنه يصنع من النحاس[٤].

٢- القصعة:

لها عدة مسميات؛ مثل الصَّحْفة، والجَفْنة:

قال -تعالىٰ-: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾[٥]، وقال -تعالىٰ-: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾[٦].

القصعة: هي الصحفة التي تكفي عشرة أشخاص[٧].

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأُدْم، حديث رقم (٥٤٣٠)، ص١٣٨٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، حديث رقم (١٥٠٤)، ص٧٠٤.

(٢) العَرَق: العظم أُخِذ عنه معظم اللحم، وبقي عليه لحوم رقيقة، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩٠٦، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٥٩٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب النهش وانتشال اللحم، حديث رقم (٥٤٠٥)، ص١٣٧٧.

(٤) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد١٢، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص١٠٠،١٠٢.

(٥) سورة الزخرف: آية ٧١.

(٦) سورة سبأ: آية ١٣.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٦٥٣.

الصَّحْفة: كالقصعة، وهي مسطحة عريضة، وهي تُشْبِع خمسةً، أما الصحيفة فتشبع واحدًا[(١)].

الجَفْنة: أعظم ما يكون من القِصاع[(٢)].

يظهر أن الجَفْنة تكون أكبر حجمًا، تليها القصعة، ثم الصَّحْفة، والصحيفة، وهي تشبه الصَّحْن، أو الطاسة، والزبدية في وقتنا الحاضر.

فالقصعة والصحفة والجفنة، تصنع من أصل واحد، وهو الخشب، وهي متقاربة الشكل، ويرجع اختلاف تسميتها إلىٰ اختلاف أحجامها[(٣)].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان النبي ﷺ عند إحدىٰ أمهات المؤمنين، فأرسلت أخرىٰ بقصعة فيها طعام، فضربت يد الرسول، فسقطت القصعة، فانكسرت، فأخذ النبي ﷺ الكِسْرَتين، فضم إحداهما إلىٰ الأخرىٰ، فجعل يجمع فيها الطعام، ..."[(٤)].

عن أم هانئ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن رسول ﷺ اغتسل هو وميمونة من إناء واحد، في قصعة فيها أثر العجين"[(٥)].

يظهر أن القصعة كان لها أكثر من استخدام، فكانت من خلال الروايات السابقة تستخدم للطعام، والاغتسال، والعجن.

---

(١) المرجع السابق: مج٤، ص٢٤٠٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٦٤٤.

(٣) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، ص١٠٧-١٠٨.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب إذا كسر قصعة أو شيئًا لغيره، حديث رقم (٢٤٨١)، ص٦٠١، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٦٥)، ص٨٤٢.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند الأمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٨٩٥)، ص٤٦٥، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب ذكر الاغتسال في القصعة التي يُعْجَن فيها، حديث رقم (٢٤٠)، ص٦٨.

عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدىٰ أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة، فانفلقت، ..."[١].

عن عمر بن أبي سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "كنتُ غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تَطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام، سم الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك"[٢].

وفي الحديث تربية نبوية، وعطف، ورحمة؛ فقد نبه الرسول ﷺ الصحابي عمر بن أبي سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، بكلمات حانية، وبيَّن له خطأه.

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: "اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ في جَفنة، فجاء النبي ﷺ ليتوضأ منها، أو يغتسل، فقالت له: يا رسول الله، إني كنت جُنُبًا، فقال رسول الله ﷺ: إن الماء لا يجنب"[٣].

وبما أن حجم الجفنة كبير مثل ما عرفنا من خلال التعريف، فلا عجب أن أحد أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ استخدمتها للاغتسال، ويظهر أيضًا من خلال الروايات أن لها عدة استعمالات؛ فهي للاغتسال، وللطعام، وللوضوء.

ويظهر أنها مثل الكَروانة، أو الكروانية حاليًّا بأحجام مختلفة، وباستخدامات متعددة.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغَيْرة، حديث رقم (٥٢٢٥)، ص١٣٣١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية علىٰ الطعام، والأكل باليمين، حديث رقم (٥٣٧٦)، ص١٣٧٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (٢٠٢٢)، ص٩٧٢.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهم بفضل الآخر، حديث رقم (٣٢٣)، ص١٥٧، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب بئر بضاعة، حديث رقم (٦٨)، ص٥١.

٣- الطبق:

الإناء الذي يؤكل فيه، ما توضع عليه الفاكهة[١].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان أزواج النبي ﷺ يتهادَيْن الجراد في أطباق"[٢].

عن أبي عميرة رشيد بن مالك قال: "كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه رجل بطبق عليه تمر، ..."[٣].

والذي يفهم أن الطبق خاص بالأطعمة الجافة؛ كالتمر، والجراد، ونحوه، ومن الممكن أن يتخذ الطبق من سعف النخل[٤].

وهو ما يُسَمَّىٰ في وقتنا الحاضر بالصَّحْن، أو يُطْلَق عليه أيضًا المسمىٰ ذاتُه طَبَق، وسابقًا كان يُصْنع من سعف النخل، أو ربما من الطين، لكن اليوم يصنع من مواد متعددة.

٤- التَّوْر:

إناء شرب، وهو إناء من صُفْر، أو حجارة، ويكون من الجلود، يُشْرَب فيه، وربما يُتَوَضأ[٥].

من خلال التعريف يظهر أن التور آنية شرب، وهي تُصْنَع من الحجارة، أو الجلود، ويتبين من خلال التعريف أن لها أكثر من استعمال؛ فهي للشرب، والوضوء.

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٥٥١، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص٥٨٣.

(٢) محمد بن يزيد القزويني: ضعيف سنن ابن ماجه، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، كتاب الصيد، باب صيد الحيتان والجراد، حديث رقم(٣٢٨٠)، ص٢٥٩.

(٣) عبدالباقي البغدادي: معجم الصحابة، مج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، باب الراء، حديث رقم (٣٨٧)، ص٢٠٥.

(٤) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، ص١٠٨-١٠٩.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٤٥٥، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص١١٣، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج١، ص٤١٤.

يُسْتعمَل التَّوْر للانتباذ فيه، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن النبي ﷺ كان يُنْبَذ[1] له في تَوْر من حجارة"[2].

ويُسْتَعْمل التَّوْر للوضوء، عن عبدالله قال: "كنا مع رسول الله ﷺ، فلم يجدوا ماءً، فأُتِيَ بتور، فأدخل يده، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه، ويقول: حيَّ علىٰ الطَّهور والبركة من الله عَزَّوَجَلَّ، ..."-اللفظ للنسائي، والرواية ذُكِرَتْ مطوَّلةً عند البخاري والترمذي-[3].

وهذا من معجزاته، وبركته ﷺ، أصبح الماء كثيرًا.

وقد يُسْتعمَل أيضًا للغُسْل، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لقد رأيتني أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا -فإذا توْر موضوع مثل الصاع أو دونه- فنشرع فيه جميعًا، فأفيض علىٰ رأسي بيدي ثلاث مرات، وما أنقض لي شعرًا"[4].

يتضح أن التور يُستعمَل؛ لأغراض شتىٰ، قد يكون منها الشرب، ويستخدم في الوضوء، والغسل، كما يستخدم في تحضير النبيذ، ونادرًا ما يستخدم للطعام، وكان يُصْنَع من مواد شتىٰ؛ الحجر، أو النحاس، وله أحجام مختلفة، منها ما يكون بقدر الصاع.

---

(١) سيأتي ذكر النبيذ في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والنقير، وبيان أنه منسوخ، وأنه اليوم حلال ما لم يصر مُسْكرًا، حديث رقم (١٩٩٩)، ص٩٦٢، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب ما كان ينبذ للنبي ﷺ فيه، حديث رقم (٥٦٢٩)، ص١١٥٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٥٧٩)، ص٨٨١، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، ج٦، كتاب المناقب، باب ١٤، حديث رقم (٣٦٣٣)، ص٢٤، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب الوضوء من الإناء، حديث رقم (٧٧)، ص٣٥-٣٦.

(٤) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الغسل والتيمم، باب ترك المرأة نفض رأسها عند الاغتسال، حديث رقم (٤١٤)، ص١٠٣.

٥- الركوة:

إناء صغير من جلد يُشْرَب فيه الماء، شبه توْر من أَدَم[١].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة-أو علبة ماء-، فجعل يُدْخِل يده في الماء، فيمسح بها وجهه..."[٢].

شُبِّهَت الركوة بالتَّوْر في التعريف، ربما في الهيئة، والصفة الشكلية الخارجية، وليس في السعة الحجمية[٣]، بالإضافة إلىٰ أنها من تصنع من الجلد فقط.

٦- القَدَح:

القَدَح: إناء يُشْرَب فيه الماء أو النبيذ، ونحوهما، ويُستخدم في كيْل الحبوب، آنية للشرب، قال أبو عبيد: "يروي الرجلين"[٤].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كنت أشرب من القَدَح وأنا حائض، فأناوله النبي ﷺ، فيضع فاه علىٰ موضع فيَّ، فيشرب منه، ..."[٥].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء يُدْخِل يده في القدح، ويمسح بها وجهه بالماء، ويقول: اللهم، أعِنِّي علىٰ سكرات الموت"[٦].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٧٢٢، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٦٤٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب سَكَرات الموت، حديث رقم (٦٥١٠)، ص١٦١٨-١٦١٩.

(٣) محمد بن عبدالرحمن الثنيان: أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم: لسان العرب لابن منظور، ص١٣٣.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٥٤١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧١٧.

(٥) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الحيض والاستحاضة، باب الانتفاع بفضل الحائض، حديث رقم (٣٧٨)، ص٩٧.

(٦) عماد الدين ابن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٣٦، حديث رقم (٢٧٣٨)، ص١٠٢٢٤.

ويُصْنع القَدَح من الزجاج، أو الخشب، أو من جذوع النخل، فهو يصنع من مواد شتىٰ، وليس مقتصرًا علىٰ نوع محدد[(١)].

ويُصْنَع أيضًا من الحَجَر؛ فقد كان الصحابي أبو رافع متخصصًا في صنع الأقداح من الحجارة[(٢)].

ومن مسميات القدح الأخرىٰ:

العُسُّ: القدح الكبير، القدح الضخم، وهو إلىٰ الطول، ويَرْوي الثلاثة، والأربعة[(٣)].

عن أسماء بنت يزيد قالت: "..... إني قينت عائشة لرسول الله ﷺ، ثم جئته فدعوته لجَلْوَتها، فجاء، فجلس إلىٰ جانبها، فأُتِي بعُسِّ لبن، فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ، فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء: فانتهرْتُها، وقلت لها: خذي من يد النبي ﷺ. قالت: فأخذت، فشرِبْت شيئًا ....."[(٤)].

عن ابن عباس قال: "... فأُتِي النبي ﷺ ومعه أصحابُهُ من المهاجرين والأنصار بعِساسٍ فيها النبيذ، فلما شرب النبي ﷺ عجَّل قبل أن يُرْوىٰ، فرفع رأسه، وقال: أحسنتم، هكذا فاصنعوا،..."[(٥)].

يُصْنَع العُسُّ من الخشب، ويُستخدَم لمختلف الأشربة؛ كاللبن، والماء، والنبيذ، كما يُستخدَم للوضوء[(٦)].

---

(١) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، ص١١٦.

(٢) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٦٢.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩٤٢، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٦١٥.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، ج٤٥، حديث رقم (٢٧٥٩١)، ص٥٧٠-٥٧١، محمد ناصر الدين الألباني: آداب الزفاف في السنة المطهرة، ص٩١-٩٢.

(٥) عماد الدين ابن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٣٠، حديث رقم (١٧٧)، ص٨٢٩٤.

(٦) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدَمة في العهد النبوي، ص١١٤.

إذًا فالقدح من الأواني المستخدمة للشرب، وقد اتضح أنها متوفرة في بيوت الرسول ﷺ، واستخداماته كثيرة ومتعددة، منها للشرب، ومنها للوضوء، أما مواد صنعه فهي متعددة، وحجمه كبير؛ فهو يَروي جماعة.

٧- الكوز:

إناء للشرب له عُرْوة، إناء بعُرْوة، يُشْرَب به الماء[١].

عن درة بنت أبي لهب قالت: "كنت عند عائشة، فدخل النبي ﷺ فقال: ائتوني بوَضوء، فسألت فابْتَدَرْت[٢] أنا وعائشةُ الكوزَ، قالت: فبدَرْتُها، فأخذته أنا فتوضأ، ..."[٣].

بعض الأنواع من الكوز تُصْنع من الفخار، وقد يكون من الآنية الرخيصة، الشائعة الاستعمال، التي ربما تكون من صناعات المدينة، وفي متناول الكثير من الناس[٤]، وربما تعدد المادة المصنوع منها حسب نوع الاستخدام.

٨- الحِلَاب:

الحَلَب: استخراج ما في الضَّرع من اللبن، والحِلَاب: الإناء الذي يُحْلَب فيه[٥].

ويستخدم في الاغتسال، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب، فأخذ بكفه، فبدأ بشِق رأسه الأيمن، ثم الأيسر، فقال بهما

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٩٥٥، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٥، ص١٢٤، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٠٤.

(٢) فابتدرت: تبادروا الشيء أسرعوا أيهم يسبق إليه فيغلب، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٢٢٨، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج١، ص٢٥٣.

(٣) عماد الدين ابن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٣٦، حديث رقم (٣٤٢٥)، ص١٠٣٩٣.

(٤) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدَمة في العهد النبوي، ص١٢٠.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٩٥٧، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٦.

على رأسه"[1].

ويستخدم للشرب، عن كريب مولى ابن عباس عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن الناس شكُّوا في صيام رسول الله ﷺ يوم عرفه، فأرسلت إليه ميمونة بحِلاب اللبن، وهو واقف في الموقف، فشرب منه والناس ينظرون إليه"[2].

إذًا فالحلاب هو إناء، لكنه خاص بحلب اللبن، وشربه فيه، لكن يظهر أن الرسول استخدمه في الغُسْل بوضع الماء فيه.

٩- السِّقَاء:

وعاء من جلد يكون للماء واللبن[3].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء، وأن يمنع جاره أن يغرز خشبةً في داره"[4].

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: أطفئوا المصابيح إذا رقدتم، وغلِّقوا الأبواب، وأوْكوا الأسقية، وخمِّروا الطعام والشراب، -وأحسبه قال-ولو بعُود تعرضه عليه"[5].

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب من بدأ بالحِلاب أو الطيب عند الغسل، حديث رقم (٢٥٨)، ص٧٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة، حديث رقم (١٩٨٩)، ص٤٧٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الصيام، باب استحباب الفطر للحاج بعرفات يوم عرفة، حديث رقم (١١٢٤)، ص٥٠١.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢٠٤٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٣٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السِّقَاء، حديث رقم (٥٦٢٧)، ص١٤٢٧-١٤٢٨.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، حديث رقم (٥٦٢٤)، ص١٤٢٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، حديث رقم (٢٠١٢)، ص٩٦٩.

ومن خلال الأحاديث السابقة يتبين توجيه الرسول ﷺ في استخدام الأسقية؛ لأن السِّقاء من أوعية الماء التي لا غنىٰ لأحد عنها؛ لذلك قد تتعاقب الأيدي علىٰ استخدامه، وهذا التوجيه يتعلق بالنظافة[1].

وقد يستخدم للنبيذ، ليس فقط للبن والماء، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء، يوكي أعلاه، وله عزلاء ننبذه غدوةً، فيشربه عِشاءً، وننبذه عشاءً، فيشربه غدوةً"[2].

كان السِّقاء يُستخدم في صدر الإسلام في حفظ اللبن، والعسل، والماء، ولتحضير النبيذ، وكان من الأوعية الجلدية المستخدمة بكثرة في المجتمع الإسلامي[3]، وقد استُخْدم السقاء أيضًا في حفظ السمن[4].

مما سبق يتضح أن السقاء كغيره من الآنية له عدة استخدامات، وقد وجَّهَنا رسولُنا ﷺ لكيفية استخدامه، وذلك بعدم الشرب من فم السقاء، وتغطيته عند النوم ليلًا، وذلك كله يرجع للنظافة، أما عن مادة صنعه فهي الجلد.

ومما يدخل في الأسقية:

أ- القِرْبة: ظَرْف من جلد يُخْرَز من جانب واحد، وتستعمل لحفظ الماء واللبن، ونحوهما[5].

(١) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، ص١٣٢.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصِرْ مسكرًا، حديث رقم (٢٠٠٥)، ص٩٦٦، سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج٣، حديث رقم (٢٧٤٥)، ص١٤٤.

(٣) محمد بن عبد الرحمن الثنيان: أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم: لسان العرب لابن منظور، ص٣٤.

(٤) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، ص١٣٣.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٥٦٩، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧٢٣.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "نهىٰ رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة، أو السِّقاء، وأن يمنع جاره أن يغرز خشبةً في داره"(١).

اتخذت القربة في العصر النبوي لتبريد الماء، وحفظ اللبن في جوفها، إضافةً إلىٰ أنهم استعملوها في الغزوات(٢).

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لمَّا ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمَرَّض في بيتي، فأذن له، ... وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه، قال: هريقوا عليَّ من سبْع قِرَب لم تحلل أوكيتهن، لَعَلِّي أعهد إلىٰ الناس،..."(٣).

وتدخل القربة ضمن جهاز العروس؛ فقد جهز الرسول ﷺ ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بخميل، وقِرْبة(٤).

فالقربة هي نوع من أنواع السقاء، وكما في التعريف تستخدم للماء واللبن، وتُصْنَع من الجلد الذي يخاط من جهة واحدة، وقد وجهنا الرسول ﷺ بشأن القربة أيضًا بعدم الشرب من فمها، وتعد من الآنية الشائعة الاستخدام، وهي مما لا يُسْتغنىٰ عنه سوىٰ في الخروج للغزوات، أو لتجهيز منزل العروس.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء، حديث رقم (٥٦٢٧)، ص١٤٢٧-١٤٢٨.

(٢) محمد بن عبدالرحمن الثنيان: أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم: لسان العرب لابن منظور، ص٧٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٤٢)، ص١٠٨٩.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٤-٢٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٧.

ب-الشّن:

الخَلَق من كل آنية صُنِعت من جلد، القربة التي يكون فيها الماء أبرد من غيرها[1].

إذًا فالشن هو القربة، وبما أن القربة من السِّقاء، فالشن أيضًا يكون من أنواع السِّقاء، لكن من كثرة استعماله أصبح باليًا، وصار اسمه شنًّا.

عن ابن الديلمي عن أبيه قال: "قلنا: يا رسول الله، إن لنا أعنابًا فماذا نصنع بها؟ قال: زَبِّبوها، قلنا: فما نصنع بالزبيب؟ قال: انبذوه علىٰ غدائكم، واشربوه علىٰ عشائكم، وانبذوه علىٰ عشائكم، واشربوه علىٰ غدائكم، وانبذوه في الشِّنان..."[2].

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن النبي ﷺ دخل علىٰ رجل من الأنصار ومعه صاحب له، فسلم النبي ﷺ وصاحبه، فرد الرجل، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، وهي ساعة حارة، وهو يحول في حائط له -يعني الماء- فقال النبي ﷺ: إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا[3]،..."[4].

من خلال الروايات السابقة، يتضح أن الشن استخدم للماء وللنبيذ، فكان استخدامه للماء؛ لأنه يكون فيها أبرد من غيرها، أما للنبيذ؛ فيكون استخدامه فيها حتىٰ لا يشتد ويصبح خمرًا، وبما أن الشن هو القربة التي أبليت من كثرة استخدامها، فلا يستبعد أن يكون موجودًا في بيوت الرسول ﷺ؛ لأن القربة كانت موجودةً عندهم.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٣٤٤، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص٣٨٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٩٧.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأشربة، باب في صفة النبيذ، حديث رقم (٣٧١٠)، ص٥٤٥، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب ذكر ما يجوز شربه من الأنبذة وما لا يجوز، حديث رقم (٥٧٥٢)، ص١١٧٧.

(٣) كرعنا: إذا تناوله بفيه، من غير أن يشرب بكفه، ولا بإناء، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٧٩٨.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الكرع في الحوض، حديث رقم (٥٦٢١)، ص١٤٢٦.

ج- الشجب:

هو السقاء الذي أُخْلِق، وأُبْلِي، وصار شنًّا، سقاء يقطع نصفه، ويُتَّخَذ أسفلُه دَلْوًا[١].

وفي رواية لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يصف مبيته عند الرسول ﷺ، وقيامه لصلاة الليل يقول: "بِتُّ ليلةً عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ من الليل، فأتىٰ حاجته، ثم غسل وجهه ويديه، ثم نام، ...ثم عمد إلىٰ شجب من ماء، فتسوَّكَ وتوضَّأَ، وأسبغ الوضوء، ولم يهرق من الماء إلا قليلًا..."[٢].

فالشجب مثل الشن، هو السقاء بعد أن أُبْلِي من كثرة الاستعمال، تغير مسماه من قربة أو سقاء، إلىٰ شن وشجب، وقد يُسْتَخدم الشجب بعد أن يقطع دلوًا، وفي الرواية السابقة يتضح وجوده في بيوت الرسول ﷺ.

١٠- الطَّسْت:

من آنية الصُّفْر، إناء كبير مستدير؛ من نحاس أو نحوه، يُغْسَل فيه[٣].

وآنية الصُّفْر يُقْصَد بها النحاس.

عن إبراهيم عن الأسود قال: "ذُكِر عند عائشة أن النبي ﷺ أوصىٰ إلىٰ عليٍّ فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبي ﷺ وإني لمسندته إلىٰ صدري، فدعا بالطست، فانخنث، فمات فما شعر، فكيف أوصىٰ إلىٰ عليٍّ؟"[٤].

---

(١) مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤٦٦، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص٢٧٥.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم (٧٦٣)، ص٣٤٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٦٧٠، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص٦٠٨، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٥٥٧.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٥٩)، ص١٠٩٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الوصية، باب =

عن عكرمة عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أن النبي ﷺ اعتكف معه بعض نسائه وهي مستحاضة ترىٰ الدم، فربما وضعت الطست تحتها من الدم"(١).

من خلال الروايات السابقة، يتضح وجود الطست في بيوت الرسول ﷺ، ومن الواضح أن يُسْتَخدم الطست في غسل الثياب واليدين، وقد يستخدمه المرضىٰ في بعض الحالات وعاء للبول؛ مثل استخدام الرسول ﷺ؛ حيث دعا بالطست، وقد يستخدم في شؤون الطهارة، وربما في غيرها من الوجوه(٢).

١١ - العُكَّة:

وعاء من الجلد للسمن والعسل، وهو بالسمن أخص، وحجمه أصغر من القربة(٣).

إذًا فالعُكَّة تصنع من الجلود، وتُسْتخدم للعسل والسمن، لكنها وعاء خاص بالسمن، وتكون أصغر من القربة.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوىٰ، وكان إذا انصرف من العصر دخل علىٰ نسائه، فيدنو من إحداهن، فدخل علىٰ حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغِرْت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة عسل، فسقت النبي ﷺ، ..."(٤).

وكانت الصحابية أم مالك الأنصارية ترسل عُكَّة سمن إلىٰ الرسول ﷺ(٥).

= ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، حديث رقم (١٦٣٦)، ص٧٧١.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب الاعتكاف للمستحاضة، حديث رقم (٣٠٩)، ص٨٥.

(٢) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، ص١٣٦.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٣٠٥٩، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٤، ص١٧٦.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب لم تحرم ما أحل الله لك، حديث رقم (٥٢٦٨)، ص١٣٤٢.

(٥) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٤٦٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: =

ولا يُشْترط شكل معين للعُكَّة؛ فقد تكون مستديرةً أو مستطيلةً، أو تأخذ شكل الجلد الذي أخذت منه، وكانت شائعة الاستعمال في عصر الرسول ﷺ[(١)].

١٢- المِخْضب:

هو المِرْكن، وهو شبه حوض يُغْسَل فيه الثياب، وربما يغتسل فيه الرجل[(٢)].

إذًا فالمِخْضب مثل المِرْكن الذي سبق ذكره على أنه مستحم؛ فهو يستعمل مثل استعمالات المِرْكن؛ لغسل الثياب، والاستحمام.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا قالت: "لما ثَقُل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمَرَّض في بيتي، فأذن له،... وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدِّث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه، قال: هريقوا[(٣)] عليَّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن[(٤)]، لعَلِّي أعهد إلىٰ الناس، فأجلسناه في مخضب لحفصه زوج النبي ﷺ، ثم طفِقْنا نصب عليه من تلك القرب حتىٰ طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن، قالت: ثم خرج إلىٰ الناس، فصلىٰ بهم، وخطبهم"[(٥)].

واسْتُخْدم المخضب في الرواية السابقة كالمستحم.

عن أنس بن مالك رَضِيَاللَّهُعَنهُ قال: "حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار إلىٰ أهله، وبقي قوم، فأُتِي رسول الله ﷺ بمِخْضب من حجارة فيه ماء، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه،

= صحيح مسلم، مج٢، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ، حديث رقم (٢٢٨٠)، ص١٠٨١.

(١) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، ص١٣٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١١٨٠، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٢٨٨.

(٣) هريقوا: هرق الماء أي صبه، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٦٥٤، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٩٨٢.

(٤) الوكاء: خيط يُشَدُّ به الكيس وغيره، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٩١١، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٥، ص٨٠٥.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٤٢)، ص١٠٨٩.

فتوضأ القوم كلهم. قلنا: كم كنتم؟ قال: ثمانين وزيادة"[1].

عن أم المؤمنين زينب بنت جحش: "كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يتوضأ من مخضب لي صفر"[2].

إذًا فالمخضب مثله مثل المركن، وله الاستعمالات ذاتها؛ في الاستحمام، والوضوء وغسل الثياب، ويُصْنع من الحجارة أو النحاس، وقد اسْتُخْدم في بيوت الرسول ﷺ.

١٣- الزِّنْبيل:

الوعاء، والجراب، الوعاء الذي يُحْمَل فيه[3].

عن عمرو بن أبي قرة الكندي قال: "عَرَض أبي علىٰ سلمان أخته فأبىٰ، وتزوج مولاةً له يقال لها بقيرة، قال: فبلغ أبا قرة أنه كان بين سلمان وحذيفة شيء، فأتاه يطلبه فأخبر أنه في مبقلة له، فتوجه إليه، فلقيه معه زنبيل فيه بَقْل، قد أدخل عصاه في عروة الزِّنْبيل، وهو علىٰ عاتقه، ..."[4].

يتبين أن الزنبيل وعاء معروف في عهد الرسول ﷺ، وكان من الأوعية التي تَحْفَظ الأطعمة الجافة، أما عن شكله فهو وعاء له عُرْوة أو عروتان، ويُصْنَع من الخوص[5].

خلاصة الأمر أن الزِّنْبيل هو مثل الكيس في وقتنا الحاضر، وكان يُصْنع من سَعَف النخل، كما يُصْنَع من الجلود، وما زال موجودًا حتىٰ وقتنا الحاضر، أما عن لفظ زنبيل، فهو متداوَل حتىٰ وقتنا هذا، ويُسْتَخْدم حاليًّا في حمل مواد البناء، وغالبًا ما يكون لونه أسود، كما أن له عدة

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة، حديث رقم (١٩٥)، ص٦٠-٦١.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣١٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٨٠٨، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص١٤، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٤٢١.

(٤) عماد الدين ابن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٥، حديث رقم (٣٦١٠)، ص١٣٢٨.

(٥) محمد بن فارس الجميل: الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، ص١٥٥.

استخدامات، منها نقل الأغراض أو حفظها، ويستخدمه التاجر والعامل وربة المنزل، فهو ليس قاصرًا علىٰ استخدام معين.

ومن المسميات التي تدخل تحته:

أ- المِكْتَل:

هو الزِّنبيل الكبير من الخوص، يُحْمَل فيه التمر أو العنب إلىٰ الجرين، أو شبه زنبيل، ويسع خمسة عشر صاعًا أي ستين مُدًّا(١).

المِكْتَل يشبه الكيس، ويُصْنَع من سَعَف النخل، وحجمه كبير، ويُحْمَل فيه الأطعمة الجافة مثل التمر ونحوه.

عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: "كنت أخدم رسول الله ﷺ فقال لي: يا ربيعةُ، ألا تتزوج؟...، فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب إلىٰ عائشة فقل لها: فلتبعث بالمِكْتل الذي فيه الطعام، قال: فأتيتها، فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ، فقالت: هذا المِكْتَل فيه تسع آصُع من شعير، لا والله إن أصبح لنا طعام غيره"(٢).

وهذا يدل علىٰ وجود المِكْتل في بيوت الرسول ﷺ؛ لأنه طلب من ربيعة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يذهب لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويُحْضِر المكتل.

ب-العَرَقُ:

زِنْبيل منسوج من نسائج الخوص، وكل شي مضفور فهو عَرَق(٣).

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن رجلًا أتىٰ النبي ﷺ، فقال: إنه احترق، قال: ما لك؟ قال: أَصَبْت أهلي في رمضان، فأُتِي النبي ﷺ بمِكْتل يُدْعىٰ العَرَق، فقال: أين المحترق؟ قال:

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٨٢٢، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٥، ص٢٢.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرك علىٰ الصحيحين، مج٣، كتاب النكاح، حديث رقم (٢٧٥٦)، ص٤٥٣، عماد الدين ابن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٣، حديث رقم (٢٦٣٥)، ص٩٧٢-٩٧٣.

(٣) مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٦٠٨.

أنا، قال: تصدق بهذا"[1].

وتبلغ سعة العرق خمسة عشر صاعًا، وكان شائع الاستعمال في عهد الرسول ﷺ، وكان في بيوته.

ج- الغرارة:

وعاء، أو كيس من خيش يحمل فيه القمح ونحوه[2].

يفرق عن الزِّنْبيل والمِكْتل العرق، بأنه من خَيْش، وليس من خُوص.

وقد جاء أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا العطاء في عهد عمر بن الخطاب في غرارة، عن ابن سيرين: "أن عمر بعث إلىٰ سودة بغرارة دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم، قالت: في الغرارة مثل التمر..."[3].

والظاهر من خلال الحديث أنهم كانوا يستخدمونه للتمر.

كما أرسل عبد الله بن الزبير لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بمال في غرارتين، عن أم ذرة قالت: "بعث ابن الزبير إلىٰ عائشة بمال في غرارتين، ..."[4].

وهذا المال الذي بعث به لأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كله كان بعد وفاة الرسول ﷺ، وقد فرَّقْنه في الصدقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وأرضاهن، ومن المؤكد أنه مستعمل حتىٰ في العهد النبوي.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان، حديث رقم (١٩٣٥)، ص٤٦٦.

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٦٤٨.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ١٩٧.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٨، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٤.

١٤- السِّكِّين:

معروف لا يحتاج أن يعرف.

وقد كان السكين متوافرًا في بيوت الرسول ﷺ، واستخدمه ﷺ لقطع اللحم، عن عمرو بن أمية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "أنه رأىٰ الرسول ﷺ يحتز من كتف شاة في يده، فدُعِي إلىٰ الصلاة، فألقاها، والسكين التي يحتز بها، ثم قام فصلىٰ ولم يتوضأ"(١).

كما استخدم الرسول ﷺ السِّكِّين، وقطع به الجبن، عن عبدالله بن عمر قال: "أُتِي النبي ﷺ بجبنة في تبوك، فدعا بسكين، فسمىٰ وقطع"-إسناده ضعيف-(٢).

فالآنية في العصر النبوي كثيرة، ومتعددة ومتنوعة، فالكثير منها تختلف مسمياتها، لكنها تعبر عن شيء واحد، ويرجع اختلاف المسميات إلىٰ اختلاف الحجم، أو مادة الصنع.



(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب قطع اللحم بالسكين، حديث رقم (٥٤٠٨)، ص١٣٧٨.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب أكل الجبن، حديث رقم (٣٨١٩)، ص٦٣٦.

المبحث الثالث

الأطعمـــــة والأشربـــــة

ويشتمل على مطلبيــــن:

- المطلب الأول: الأطعمــة.
- المطلب الثاني: الأشربــة.



المطلب الأول:
الأطعمـــــة[1]

قال -تعالىٰ-: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ ﴾[2].

ورد في كتب الحديث العديد من الروايات التي دلت علىٰ أن بيوت الرسول ﷺ كانت يمر عليها الأشهر ولا يوقدون فيها نارًا للطعام، وكان عامة أكلهم هو التمر والماء، لا يعني ذلك أنهم لم يعرفوا أنواعًا أخرىٰ من الطعام، بل كان هناك الكثير من أنواع الطعام المختلفة؛ فالحياة تضيق وتتسع، وبعض الأيام لا يوجد بها طعام، وبعضها يوجد.

عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت لعروة: "ابن أختي، إن كنا لننظر إلىٰ الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أُوقِدَت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: يا خالة، ما كان يُعِيشُكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيرانٌ من الأنصار، كانت لهم منائحُ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينا"[3].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول مرارًا: "والذي نفس محمد بيده، ما أصبح عند آل محمد صاع حَبٍّ، ولا صاع تمر"، وإن له يومئذ تسع نسوة"[4].

كان عامة طعام أهل المدينة المنورة من التمر، وخبز الشعير، وربما أَوْلَموا بوليمة ما فيها خبز ولا لحم، غير أن المسلمين في المدينة لم يكونوا مُقْبِلين علىٰ الطعام بكثرة، وذلك امتثالًا لأمر

---

(١) انظر: الملحق رقم٧، ص٤٤٨.

(٢) سورة المائدة: آية ٥.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الهبة وفضلها والتحريض عليها، حديث رقم (٢٥٦٧)، ص٦٢٣.

(٤) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب معيشة آل محمد، حديث رقم (٤١٤٧)، ص٦٩٠.

الرسول ﷺ[(١)].

حيث قال رسول الله ﷺ في رواية عن المقدام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما ملأ آدمي وعاءً شرًّا من بطن، حَسْبُ الآدمي لُقَيْمات يُقِمْن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنَّفَس"[(٢)].

وهذه من التربية النبوية؛ فقد نهانا الرسول ﷺ عن الشِّبَع؛ لما له من الأضرار، منها الأضرار الجسمانية؛ فقد تؤدي إلىٰ السمنة، وإلىٰ العديد من الأمراض، وإذا شبع الإنسان وملأ بطنه أصابه الكسل والخمول، وربما يضعف عند الشهوات، ويتكاسل عن الطاعات، وقد أمرَنا ربُّنا عَزَّوَجَلَّ بعدم الإسراف في الأكل والشرب، قال -تعالىٰ-: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٣)].

ومن الأطعمة ما يلي:

❑ ١- التَّلْبينــة:

حِساء يُعَدُّ من ماء النخالة أو الدقيق، فيه لبن وعسل، سُمِّيت تلبينةً؛ لأنها تشبه اللَّبِن في بياضها، ورِقَّتِها[(٤)].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببُرْمة من تلبينة، فطُبِخت، ثم صُنِع ثريد، فصُبَّت التلبينة عليها، ثم قالت: كُلْن منها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: التلبينة مَجَمَّة لفؤاد

(١) عبدالله بن عبدالعزيز: مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ، ط١، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢٤٣.

(٢) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، حديث رقم (٣٣٤٩)، ص٥٦٣، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٤، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، حديث رقم (٢٣٨٠)، ص١٨٨.

(٣) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٩٩١.

المريض[١]، تذهب ببعض الحزن"[٢].

كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تصنع التلبينة لأهلها إذا ما مات لهم قريب؛ لأنها تُذْهِب الحزن، وتكشف الهم، وكانت التلبينة تُصنع ثم تُصب علىٰ الثريد-الخبز المثرود-.

وكذلك ورد من الروايات عن التلبينة وأهميتها وفوائدها، حديث عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليكم بالتلبين البغيض النافع، والذي نفسي بيده إنه يغسل بطن أحدكم كما يغسل أحدكم وجهه بالماء من الوَسَخ"[٣].

البغيض النافع؛ لأن المريض يكرهه، وهو نافع له، قال الموفَّق البغدادي: "المراد بالفؤاد في الحديث هو رأس المعدة؛ فإن فؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس علىٰ أعضائه وعلىٰ معدته خاصةً؛ لتقليل الغذاء، والحساء، يربطها، ويغذيها، ويقويها، ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض، لكن المريض كثيرًا ما يجتمع في معِدَته خلط مراري، أو بلغمي، أو صديدي، وهذا الحِساء يجلو ذلك عن المعدة"[٤].

فالتلبينة هي حساء يُعْمَل من النخالة-الشعير المجروش- ولها فوائد كثيرة، فالمريض حين يمرض يكون غذاؤه قليلًا جدًّا؛ لذلك التلبينة تكون ذات فائدة كبيرة له، فهي تُذْهِب عنه همه، وتغذِّيه، وتقوِّي معدته، وتزيل منها الأوساخ.

---

(١) مجمة للفؤاد: تُذْهب عن المريض همه وتريحه، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٩٩١، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص١٦٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، حديث رقم (٥٤١٧)، ص١٣٧٩، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، حديث رقم (٢٢١٦)، ص١٠٥٤.

(٣) عماد الدين ابن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٣٦، حديث رقم (٣٧٦١)، ص١٠٤٧٢.

(٤) شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١٧، كتاب الطب، باب التلبينة للمريض، حديث رقم (٥٦٨٩/ ٥٦٩٠)، ص٤٤٤.

❑ ٢- التمـــــر:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ١٠﴾[1].

مثل ما ذكرنا سابقًا كان عامة أكل المسلمين في العصر النبوي من التمر، وذلك لاشتهار المدينة بوفرة التُّمور، وهناك أنواع كثيرة من التمور، منها الرطب، والعجوة، وغيرها.

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال: "رأيت النبي ﷺ، يأكل الرطب بالقِثَّاء[2]"[3].

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان الرسول ﷺ يأكل البِطِّيخ بالرُّطب، فيقول: نكسر حر هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحر هذا" -اللفظ لأبي داود، وعند الترمذي مختصر-[4].

قال -تعالىٰ-: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ٢٥﴾[5].

وهكذا فإن الرسول ﷺ جمع الرطب بالقِثَّاء، وذلك؛ لدفع حرارة الرُّطَب ببرد القِثَّاء؛ لأن القِثَّاء فاكهة صيفية، وليس هذا فقط؛ فقد جمع الرسول ﷺ التمر مع الخبز، والزُّبد مع التمر، عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: "رأيت النبي ﷺ أخذ كِسْرةً من خبز شعير، فوضع عليها تمرةً، وقال: هذه إدامُ هذه"[6]، عن ابني بسر السُّلَمِيَّيْن، قالا: "دخل علينا رسول الله ﷺ، فقدَّمْنا زُبْدًا

---

(١) سورة ق: آية ١٠.

(٢) سيأتي ذكر القِثَّاء في الخضار.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب القِثَّاء بالرطب، حديث رقم (٥٤٤٠)، ص١٣٨٤، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل القِثَّاء بالرطب، حديث رقم (١٨٤٤)، ص٤٢٤.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب الجمع بين لونين في الأكل، حديث رقم (٣٨٣٥)، ص٦٤٧، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب، حديث رقم (١٨٤٣)، ص٤٢٣.

(٥) سورة مريم: آية ٢٥.

(٦) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب في التمر، حديث رقم (٣٨٣٠)، ص٦٤٣.

وتَمْرًا، وكان يحب الزُّبْد والتَّمْر"-اللفظ لأبي داود، وعند ابن ماجه مطول-[١].

ومن التمر الذي أوصىٰ بأكله الرسول ﷺ، وله فوائد كثيرة تمر العجوة؛ لأن فيه تحصينًا من السحر والسم، عن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تصبَّح سبع تَمَرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر"[٢].

وكان التمر يقدم في ولائم الزواج؛ فقد كان في وليمة الرسول ﷺ عند زواجه من أم المؤمنين صفية، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "بنىٰ النبي ﷺ بصفية، فألقىٰ التمر والأقط والسمن"[٣].

والتمر من الأطعمة المهمة، وفيها من الفائدة العظيمة، وقد جمع الرسول ﷺ بين التمر وغيره من الأطعمة، منها القِثَّاء، والخبز، والسمن، والسويق، والزبدة، والأقط، والتمر فيه فوائد جمة، ويقي تمر العجوة من السحر والسم عند أكل سبع منها في الصباح، وأخيرًا يستخدم التمر في الولائم، واستقبال الضيوف، وإلىٰ يومنا هذا نجد عند استقبال الضيف يكون التمر متوفرًا في كل بيت، وفي المناسبات من أعياد وزواجات أيضًا يستخدم التمر فيها، وقد قال ﷺ: "بيت لا تمر فيه، جياع أهله"[٤].

---

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين اللونين في الأكل، حديث رقم (٣٨٣٧)، ص٦٤٧، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب التمر بالزبد، حديث رقم (٣٣٣٤)، ص٥٦٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر، حديث رقم (٥٧٦٩)، ص١٤٦٠.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأقط، حديث رقم (٥٤٠٢)، ص١٣٧٦، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب في التمر، حديث رقم (٣٨٣١)، ص٦٤٤، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في استحباب التمر، حديث رقم (١٨١٥)، ص٤٠٣.

❑ ٣- الثَّريـــــد:

الثرد الهشم، ومنه قيل لما يهشم من الخبز ويبل بماء القدر وغيره: ثريد، وغالبًا يكون الثريد من لحم[(١)].

الثريد هو خبز مثرود-مفتوت- ويوضع عليه المرق واللحم، وقد يُصْنَع من غير لحم ومرق.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: فضل عائشة علىٰ النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام"، وعنه قال: "دخلت مع النبي ﷺ علىٰ غلام له خياط فقدم إليه قصعةً فيها ثريد، قال: وأقبل علىٰ عمله، قال: فجعل النبي ﷺ يتتبع الدُّبَّاء، قال: فجعلت أتتبعه، فأضعه بين يديه، قال: فما زلت بعد أُحِبُّ الدُّبَّاء"[(٢)].

وفي حديث الرسول ﷺ ما يدل علىٰ أن الثريد من أفضل الأطعمة، وفي الرواية الثانية كان الثريد مصنوعًا من الدُّبَّاء.

وعند قدوم الرسول ﷺ للمدينة، وعندما كان في دار أبي أيوب، كانت أول هدية قدمت إليه قصعة ثريد من خبز بر، واللبن، والسمن، وقصعة ثريد عليه عُراق -اللحم-[(٣)].

ومما سبق، يتضح أن الثريد يصنع بأكثر من طريقة، منها ما هو باللحم، أو بالدباء، أو بالسمن واللبن.

والثريد يشبه ما يسمىٰ بالقرصان في نجد[(٤)]، ويشبه أيضًا المرقوق في الحجاز، وأول من ثرد

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٤٧٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الثريد، حديث رقم (٥٤١٩/ ٥٤٢٠)، ص١٣٧٩-١٣٨٠.

(٣) نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، ج١، ص٤٥٦.

(٤) محمد بن فارس الجميل: الأطعمة والأشربة في عصر الرسول ﷺ، حولية كلية الآداب، الحولية ١٧، الرسالة ١١٤، جامعة الكويت، الكويت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٤٣.

الثريد هاشم جد الرسول ﷺ، وهو أول من قدمه للحُجَّاج[(١)]، وهذا يدل علىٰ أن الثريد من المأكولات القديمة التي تُصْنَع في الجزيرة العربية عامةً، والحجاز خاصةً؛ لوروده في قصة هشام جد الرسول ﷺ، ويُعَدُّ الثريد من الموروثات القديمة، كما أن تشبيه الرسول صلىٰ الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالثريد يدل علىٰ وجود الثريد في بيوت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

❑ ٤- الجشيشة:

ما جُشَّ من البر وغيره، جَشَّ البُرَّ وأجشه، إذا طحنه طحنًا جليلًا، الجشيشة يلقىٰ عليها اللحم، أو التمر، فيطبخ[(٢)].

ومن خلال التعريف يتبين أن سبب تسميتها بالجشيشة؛ لأن البر يُجَشُّ -يطحن- ثم يطبخ مع التمر أو اللحم.

وقد طَبَخت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الجشيشة لأهل الصُّفَّة، عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري، قال: كان أبي من أصحاب الصُّفَّة قال: "فأمر رسول الله ﷺ بهم، فجعل الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، حتىٰ بقيت خامس خمسة، فقال رسول الله ﷺ: انطلقوا بنا إلىٰ بيت عائشة، فانطلقْنَا معه، فقال: يا عائشة، أطعمينا، فجاءت بجشيشة، فأكلنا، ..."[(٣)].

ويُعْرَف حاليًّا باسم الهريس أو الجريش الذي يُطْبَخ باللحم، أو بدونه، هو من الأطعمة قريبة الشبه من الجشيشة[(٤)].

---

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص١٥٧، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٥٩، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ص٦٥، محمود شكري البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص٢٨٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٦٢٧-٦٢٨، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، طبعة مدققة، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٩م، ص٩٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٢٤.

(٣) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٦٠١.

(٤) محمد بن فارس الجميل: الأطعمة والأشربة في عصر الرسول ﷺ، ص٤٤.

❑ ٥- الحريـــــرة:

دقيق يطبخ باللبن، دقيق يُطْبَخ بلبن أو دسم، حِساء من الدقيق يُطْبَخ بلبن أو دسم[١]، وفي رواية لخولة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجة عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب، عندما كان الرسول ﷺ يزور عمه قالت: "جاءنا رسول الله ﷺ يومًا، ...فقدمت إليه بُرْمَة فيها خبزة، أو حريرة، فوضع رسول الله ﷺ يده في البُرْمة ليأكل، فاحترقت أصابعه، ..."[٢].

والحريرة موجودة في البلاد العربية حتىٰ وقتنا الحاضر،لكن مع إضافة مكونات جديده لها.

❑ ٦- الحيـــــس:

وهو مما كان يُولِم به في الولائم والمناسبات، ويتكون من تمر وأقط، وسمن تخلط وتعجن، وتُسَوَّىٰ كالثريد، والحيس معناه الخلط، ومن ذلك أخذ تسميته بالحيس[٣].

إذًا فالحيس عبارة عن تمر وأقط -اللبن المجفف سيأتي الحديث عنه- والسمن تخلط معًا، ثم تعجن، وتُفَتُّ مثل فَتِّ الثريد.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قام النبي ﷺ يبني بصفية، فدعوت المسلمين إلىٰ وليمته، أمر بالأنطاع فبُسِطت، فأُلْقِي عليها التمر، والأَقِط والسمن"، وقال عمرو عن أنس: "بنىٰ بها النبي ﷺ، ثم صنع حيسًا في نِطْع"[٤].

وقد استخدم الرسول ﷺ الحيس في وليمته علىٰ أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٨٣١، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص١١٤، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٦١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٦٦.

(٢) محمد حمد الصوياني: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، مج١، ط٧، العبيكان، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٢٠٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٠٦٩، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢١١.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق، والأكل علىٰ الخِوان والسُّفْرة، حديث رقم (٥٣٨٧)، ص١٣٧٣، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٤.

٧- الخَبِيص:

الحلواء المخبوصة، الحلواء المخبوصة من التمر والسمن[١].

أول من خبص في الإسلام هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قدمت إليه عِيرٌ تحمل دقيقًا وعسلًا، فخلطهما، لكن الذي صح أن عيرًا قدمت، فيها جَمَل له عليه دقيق وسمن وعسل، فأتىٰ النبي ﷺ، فدعا بالبركة، ثم دعا ببُرْمة، فوُضِعت علىٰ النار، وجعل فيها من العسل، والدقيق، والسمن، ثم عُصِدَ حتىٰ نَضِجَ، ثم قال: كُلوا، هذا شيء تُسمِّيه فارس الخَبيص[٢].

طريقة الخبيص تختلف، في التعريفات ذكر أنها من السمن والتمر، وفي الرواية ذكر أنها من الدقيق والعسل والسمن، والذي اشترك من المكونات بينهما السمن، فربما أنه لها أكثر من طريقة، لكن الطريقة المتعارف عليها في عصر الرسول ﷺ هي الخبيص؛ من السمن، والعسل، والدقيق، وهي نوع من الحلواء، وهي تُشابِهُ للعريكة الموجودة في وقتنا الحاضر.

٨- الخزيرة:

الحساء من لحم، ودقيق، أو من دسم، أو مرقه تطبخ من بلالة النخالة، واللحم يقطع صغارًا في القدر، ثم يطبخ بالماء الكثير، فإذا أميت طبخًا، ذُرَّ عليه الدقيق، فعُصِد به، ثم أُدِم بأي أُدْم شاء، ولا تكون الخزيرة إلا بلحم، فإن لم يكن لحم فهي عصيدة[٣].

الخزيرة هي من أنواع الحساء؛ فالخزيرة تُصْنع من الدقيق واللحم، أو من الدقيق والدسم، أو من مصفىٰ -مرق- النخالة، وهي عبارة عن لحم مقطَّع إلىٰ قطع صغار، فإذا طُبِخ وُضِع عليه الدقيق وعُصِد، وأُدِم بأي شيء مثل سمن، أو زبدة، وغيرهما، والخزيرة تشابه في طريقة صنعها، الجريش المشهور في الخليج العربي.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٠٩٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢١٦.

(٢) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٢٩٨، علي بن سلطان القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٣١١-٣١٢.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١١٤٨، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٢٦٦.

قال النضر: "الخزيرة من النخالة، والحريرة من اللبن"[١]، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أن النبي ﷺ كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادْعي زوجَك وابنيك..."[٢].

إذًا فالحريرة والخزيرة متشابهة في الأسماء، وكلها من أنوع الحساء، ومختلفة في المكونات، وطريقة الصنع، وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "زارنا رسول الله ﷺ، فعملنا له خزيرة"[٣].

❑ ٩- الخطيفـــة:

لبن يذر عليه دقيق، فيلعق، ويُتَخَطَّف بالملاعق[٤]، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أن أم سليم -أمه- عمدت إلىٰ مُدٍّ من شعير جشته، وجعلت من خطيفة، وعصرت عُكًّا عندها، ثم بعثتني إلىٰ النبي ﷺ فأتيته -وهو في أصحابه- فدعوته، ..."[٥].

والعُكَّة مثل ما ذكرنا في المبحث السابق، أنها آنية السمن، فربما أنها عَصَرَت عليه السمن، وربما أنها تصنع بأكثر من طريقة باللبن أو السمن.

❑ ١٠- السَّويـــق:

هو طعام يُتَّخَذ من مدقوق الحنطة والشعير، سُمِّي بذلك؛ لانسياقه في الحَلْق، ويقول بعض الأعراب في وصف السويق: هو عدة المسافر، وطعام العجلان، وبلغة المريض[٦].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخزيرة، حديث رقم (٥٤٠١)، ص١٣٧٥-١٣٧٦.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم(٢٦٥٠٨)، ص١١٨.

(٣) نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، ج٢، ص٢١٠.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٢٠٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٤٥.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب من أدخل الضيفان عشرةً عشرةً، والجلوس علىٰ الطعام عشرةً عشرةً، حديث رقم (٥٤٥٠)، ص١٣٧٨.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢١٥٦، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص٢٥٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٦٥.

فالسَّويق يصنع من صِنْفين؛ الشعير، والحنطة، المدقوق-المطحون-، وهو طعام للمستعجل، وللمريض، والمسافر.

عن سويد بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أنهم كانوا مع النبي ﷺ بالصهباء، وهي على رَوْحةٍ من خيبر، فحضرت الصلاة، فدعا بطعام، فلم يجده إلا سويقًا، فلاك منه[1]، فلُكْنا معه، ثم دعا بماءٍ، فمضمض، ثم صلى، وصلينا، ولم يتوضأ"[2].

بعد غزوة بدر٢هـ/ ٦٢٣م، وهزيمة المشركين فيها، أقسم أبو سفيان على غزو الرسول ﷺ، فخرج في مئتي راكب، حتى أتى العريض في طرف المدينة، فحرق بعض نخلها، وقتل رجلًا من الأنصار وحليفًا له، ثم رجع، فلحقه الرسول ﷺ والمسلمون معه، وبلغ رسول الله قرقرة الكدر[3]، لكن فاته أبو سفيان والمشركون، وقد طرح الكفار سويقًا كثيرًا من أزوادهم، يتخففون بذلك، فأخذها المسلمون، وسُمِّيَت بغزوة السويق٢هـ/ ٦٢٣م، في ذي الحجة[4].

من خلال الرِّوايات السابقة، يتضح أن السويق كان متوفرًا في عهد الرسول ﷺ، وأنه طعام سفر؛ لأن المشركين كان معهم في زادهم، وألقوه؛ ليخفف من الحمل الزائد.

وقد يستخدم السَّويق في الولائم، عن أنس بن مالك قال: "إن النبي ﷺ أوْلَمَ على صفية بسويق وتمر"[5].

غالب الروايات ذكرت أن الرسول ﷺ أوْلَمَ على أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالحيس؛

---

(١) لاك منه: أداره في فمه ومَضَغَه، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج٣، ص٢٠٤٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب السويق، حديث رقم (٥٣٩٠)، ص١٣٧٣-١٣٧٤.

(٣) قرقرة الكدر: منطقة بينها وبين المدينة ثمانية بُرُدٍ، قريبة من الأرحضية، وهي ماء لبني سُلَيْم، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٤١.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص٦-٧، علي بن أحمد بن حزم: جوامع السيرة النبوية، ص٩٢.

(٥) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب استحباب الوليمة عند النكاح، حديث رقم (٣٧٤٤)، ص٥٧٢، محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الكبير، مج٢، كتاب النكاح، باب ما جاء في الوليمة، حديث رقم (١٠٩٥)، ص٣٨٨.

سواء ذكر الحيس كمسمىٰ، أو ذكرت مكوناته متفرقةً؛ تمر، وأقط، وسمن.

❑ ١١- العصيـــــدة:

دقيق يُلَتُّ، ثم يُؤْدَم بالسمن، ويُطْبَخ، وتُلْوَىٰ بالمِسْواط، فتنقلب، لا يبقىٰ شيء في الإناء إلا انقلب[(١)].

وطريقتها أن يوضع الدقيق والماء، ويعجن، ويطبخ، ثم يحرك بمِلْعَقة من خشب حتىٰ ينضج، وأخيرًا يُوضَع عليه السمن.

عن عاصم بن لقيط بن صَبِرة، عن أبيه قال: "انطلقت أنا وصاحب لي حتىٰ انتهينا إلىٰ رسول الله ﷺ، فلم نجده، فأطعمتنا عائشة تمرًا، وعَصَدَت لنا عصيدة، ..."[(٢)].

وعن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند زواج الرسول ﷺ منها، قالت: "... وقمت إلىٰ فضلة شعير لأهلي، فطحنتها، وفضلة من شحم، فعصدتها لِرَسول الله ﷺ، فلما أتانا رسول الله قُدِّم إليه الطعام، فأصاب منه، ..."[(٣)].

عن عبد الله بن بُسْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "بعثني أبي إلىٰ رسول الله ﷺ أدعوه، فجاء معي، فلما دنوت من المنزل، أسرعت، فأعلمت أبويَّ، فخرجنا، فالتقيا رسولَ الله ﷺ، ورحَّبَا به، ... ثم قال أبي لأمي: هاتي طعامك، فجاءت بقصعة فيها دقيق عَصَدَتْه بماء وملح، فوضعته بين يدي رسول الله ﷺ، ..."[(٤)].

والعصيدة موجودة حتىٰ وقتنا الحاضر، وفي بلادنا خاصةً، وحتىٰ اسمها لم يتغير، لكن قد تختلف طرق طبخها، منها ما هو بتمر، ومنها ما بقي علىٰ طريقته الأصلية، ومنها ما بقي أيضًا بالدقيق، والملح، والماء.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩٦٧، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٤، ص١١٩.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، حديث رقم (٥٩٦٠)، ص١٧٨.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٩.

(٤) محمد بن يوسف الصالحي: سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، ج٧، ص١٩٥.

١٢- الهريســـــة:

طعام يُطْبَخ من الحَب المَهْروس واللحم، وهي أيضًا نوع من الحلوى يُصْنَع من الدقيق، والسمن، والسكر، وسميت بالهريسة؛ لأن الحَبَّ يُهْرَس ثم تطبخ[1].

من خلال التعريف، يتضح أنه هناك نوعين من الهريس؛ المالح الذي يطبخ باللحم، والحلو الذي يطبخ بالسكر والسمن.

رُوِي عن أسعد بن زرارة كان يتخذ لرسول الله ﷺ الهريس ليلةً وليلةً، فإذا كانت الليلة التي يتوقعها منها، قال: "هل جاءت قصعة أسعد؟ فيقال: نعم، فيقول: هلُمُّوا، فنعلم أنها تعجبه"، عن محمد بن عمر الأسلمي، قال: "لما نزل رسول الله ﷺ وادِيَ القرىٰ[2] أهدىٰ له بنو عريض اليهودي هريسًا، فأكلها رسول الله ﷺ، ..."[3].

عن داود بن صالح عن أمه قالت: "إن مولاتها أرسلتها بهريسة إلىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فوجدتها تصلي، فأشارت إليَّ أن ضعيها، فجاءت هِرَّة، فأكلت منها، فلما انصرفت أكلت من حيث أكلت الهرة، فقالت: إن رسول الله ﷺ قال: إنها ليست بنجس، إنما هي من الطوافين عليكم، وقد رأيت الرسول ﷺ يتوضأ بفضلها"[4]، والهريسة المالحة قريبة من الجريش، وكذلك الهريس[5].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٦٥١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٩٨١، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٨٣٩.

(٢) وادي القرىٰ: وادٍ بين المدينة والشام، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٣٤٥.

(٣) محمد بن يوسف الصالحي: سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، ج٧، ص١٩٤.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، حديث رقم (٧٦)، ص٥٧.

(٥) محمد بن فارس الجميل: الأطعمة والأشربة في عصر الرسول ﷺ، ص٦١.

١٣- الخضـــــروات:

أ- البصل والكُرَّاث والثُّوم:

قـــال -تعـــالىٰ-: ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[١].

والبصل والثُّوم والكراث، جميعها معروف، ولا تحتاج أن تُعرَّف.

عن عبدالعزيز قال: "قيل لأنس: ما سمعت النبي ﷺ يقول في الثوم؟ فقال: من أكل فلا يقربن مسجدنا"، عن عطاء أن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: زعم أن النبي ﷺ قال: "من أكل ثومًا أو بصلًا، فليعتزلنا، أو لِيَعتزل مسجدنا"[٢].

وقد صنعت أم أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا طعامًا للرسول ﷺ يُوجَد فيه البقول، فلم يأكله، عن أم أيوب قالت: "صنعت للنبي ﷺ طعامًا فيه من بعض البقول، فلم يأكله، وقال: إني أكره أن أوذِيَ صاحبي"[٣]، عن جابر: "أن نفرًا أتوا النبي ﷺ، فوجد منهم ريح الكُرَّاث، فقال: ألم أكن نهيتكم عن أكل هذه الشجرة؟ إن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه الإنسان"[٤].

وعند قدوم الرسول ﷺ للمدينة، ونزوله في دار أبي أيوب، صنع له أبو أيوب طعامًا، قال أبو أيوب: "صنعت للرسول ﷺ طعامًا، وجعلت فيه ثومًا، فلم يأكل منه رسول الله، ففزعت، فنزلت إليه، فقلت: أحرام هو؟ فقال: إني أناجي، وأنا أكرهه لذلك، وأما أنتم فكلوه، قال: فقلت: فإني أكره

---

(١) سورة البقرة: آية ٦١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما يُكْرَه من الثُّوم والبقول، حديث رقم (٥٤٥١/ ٥٤٥٢)، ص١٣٨٧.

(٣) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب أكل الثُّوم، والبصل، والكُرَّاث، حديث رقم (٣٣٦٤)، ص٥٦٥، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الرخصة في الثُّوم مطبوخًا، حديث رقم (١٨١٠)، ص٤٠٠.

(٤) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب أكل الثوم والبصل والكراث، حديث رقم (٣٣٦٥)، ص٥٦٥.

ما تكره يا رسول الله"[١].

ومن الروايات السابقة يتضح وجود الثوم والبصل والكراث في عهد الرسول ﷺ، ولكن نهىٰ الرسول ﷺ مَن أكلها أن يدخل المسجد؛ لأنها تؤذي الملائكة، وصرح الرسول ﷺ بكرهها، وعلل سبب ذلك؛ بأنه لا يريد أن يؤذي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ برائحتها عند نزول الوحي عليه.

عن معاوية بن قرة عن أبيه، قال: "إن النبي ﷺ نهىٰ عن هاتين الشجرتين، وقال: من أكلهما فلا يقربن مسجدنا، وقال: إن كنتم لا بد آكليهما، فأميتوهما طبخًا، قال: يعني البصل والثوم"[٢].

بيَّن رسول الله ﷺ أن الذي يريد أكلها فليزِدْ في طبخها ويُكْثِر منه؛ لأن كثرة طبخها يُذْهِب ريحها.

ب- الدُّبَّاء:

الدُّبَّاء من أنواع القرع[٣].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "رأيت النبي ﷺ أُتِي بمرقة فيها دُبَّاء وقديد[٤]، فرأيته يتتبع الدُّبَّاء يأكلها"[٥]، وعنه قال: "دخلت مع النبي ﷺ علىٰ غلام له خيَّاط، فقدم إليه قصعة فيها ثريد، قال: وأقبل علىٰ عمله، قال: فجعل النبي ﷺ يتتبع الدُّبَّاء، قال: فجعلت أتتبعه، فأضعه بين يديه،

---

(١) نورالدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، ج١، ص٤٥٧، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، حديث رقم (١٨٠٧)، ص٣٩٩.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب في أكل الثوم، حديث رقم (٣٨٢٧)، ص٦٤٢.

(٣) مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٢٩٥.

(٤) القَديد: اللحم مقطعًا بالطول، ومملحًا، ومجففًا في الشمس والهواء، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٥٤٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧١٨.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب القديد، حديث رقم (٥٤٣٧)، ص١٣٨٤.

قال: فما زلت بعد أحب الدُّبَّاء"[١].

فالدُّبَّاء هي من أنواع القرع، ويوجد اختلاف بين الدُّبَّاء والقرع، فالدُّبَّاء بيضاء من الداخل، ومن الخارج خضراء، وهي موجود إلىٰ عصرنا الحاضر، وكان الرسول ﷺ يحبها، وكانت تطبخ وتوضع مع اللحم والمرق، أو مع الثريد، في وقتنا الحاضر يصنع بها الأيدام.

وعن حكيم بن جابر عن أبيه قال: "دخلت علىٰ النبي ﷺ في بيته وعنده هذه الدُّبَّاء، فقلت: أي شيء هذا؟ قال: هذا القرع نكثر به طعامنا"[٢].

ج- الزَّنْجَبيل:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾[٣].

نبات عُشْبي من الفصيلة الزنجبارية، لونه أخضر مائل إلىٰ الصفرة، له عروق تسري في الأرض، وهو من التوابل الهاضمة، وله أنواع عديدة، منها الطبية، والزراعية، والبرية، وكان يُزْرع في عُمان، وكانت العرب تستلذ من الشراب ما يمزج بالزنجبيل؛ لطيب رائحته، فوعدهم الله به في الآخرة، والزنجبيل اسم عين في الجنة فيها طعم الزنجبيل، والزنجبيل حريف الطعم[٤].

من خلال التعريف، يتضح أن الزنجبيل كان معروفًا في الجاهلية، وكان العرب يمزجونه مع الخمر؛ لأن رائحته طيبة، وله عدة أنواع، أما عن طعمه، فهو حار، وفيه حرقة، وله فوائد متعددة وكثيرة، وقد وعد الله ﷻ المؤمنين به في الجنة، وكان الزنجبيل معروفًا عند العرب في الجاهلية، ومن المؤكد أنه يصل إليهم من عُمان، فلا يستغرب إن كان موجودًا في عهد الرسول ﷺ، لكن ربما غفلت الروايات عنه.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الثريد، حديث رقم (٥٤٢٠)، ص١٣٧٩-١٣٨٠.

(٢) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٣) سورة الإنسان: آية ١٧.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٨٧٠، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ص٩٩٩، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٠٢.

د- السَّلْق:

نبات له أوراق طوال، واصل في الأرض، وورقه طريٌّ، يؤْكَل مطبوخًا[1].

وكان يُطْبَخ مع الشعير، عن سهل بن سعد قال: "إن كنا لنفرح بيوم الجمعة، كانت لنا عجوز تأخذ أصول السَّلْق، فتجعله في قِدْر لها، فتجعل فيه حبَّات من شعير، إذا صلينا زُرناها، فقربته إلينا، وكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك، وما كنا نتغدىٰ، ولا نقيل إلا بعد الجمعة، والله ما فيه شحم، ولا وَدْك[2]"[3].

عن أم المنذر قالت: "دخل رسول الله ﷺ ومعه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولنا دوالٌّ معلقة، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يأكل، وعلي معه يأكل، فقال رسول الله ﷺ: مه يا علي؛ فإنك ناقِه، قالت: فجعلت لهم سلقًا وشعيرًا، فقال النبي ﷺ: يا علي أصِبْ من هذا؛ فإنه أوفق لك"[4].

وتذكر الصحابية أم المنذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عندما جاء إليها رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنهم أكلوا من التمر المعلَّق، لكنه تمر لم يكمل استواؤه-غير طري-، وقول الرسول ﷺ: "مه يا علي" أي امتنع عن أكله؛ لأنه كان قريب العهد من المرض، ولم يرجع إليه كامل صحته وقوته، ثم قالت أم المنذر: جعلت لهم سلقًا، وشعيرًا، وأن الرسول ﷺ قال لعلي: أصب من هذا؛ لأن السلق والشعير أنفع له من التمر في ذلك الوقت؛ لأنه كما ذكرنا سابقًا، حديث عهد بمرض[5].

وفي الحديث توجيه نبوي للإنسان حديث العهد بالمرض، بأن يأكل من الأطعمة اللينة،

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢٠٧٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٤٤.

(٢) الودْك: دَسَم اللحم ودُهْنه الذي يُسْتخرج منه، ويأخذ من الإلْيَة والجنبين في الخروف والعجل، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٨٠١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٠٢٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب السَّلْق والشعير، حديث رقم (٥٤٠٣)، ص١٣٧٦-١٣٧٧.

(٤) ابن قيم الجوزية: الطب النبوي، ص٣٩٢، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الطب، باب ما جاء في الحمية، حديث رقم (٢٠٣٧)، ص٥٦٠.

(٥) محمد عبد الله التبريزي: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٨، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠٢١م، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٤٢١٦)، ص١٢٢-١٢٣.

ويبتعد عن القاسية؛ لأن جسمه لم يستعد كامل صحته وعافيته، وأن يتخير من الأطعمة ما تفيده؛ حتىٰ لا يعود إليه المرض.

هـ- العتر والقِثَّاء والضَّغَابيس:

العتر: شجر صغار إذا طالت قطع أصلها، فخرج منه شبه اللبن، وهي متفرقة في منبتها، وهي شجرة صغيرة شائكة، كثيرة اللبن، ومنبتها نجد وتهامة، وهي غبيراء، فطحاء الورق، كأن ورقها الدراهم، تنبت بها ثمار بحجم ثمار القطن، وتُؤْكَل ثمارها ما دامت طريةً، وتُنْبِت من الثمار ستةً في كل جهة -نبات ينمو مع هطول الأمطار في الأودية، وعلىٰ سفوح الجبال، ثمرته بحجم حبة التمر، حلوة المذاق-[1].

قال -تعالىٰ-: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾[2].

القِثَّاء: قريب من الخيار، لكنه أطول[3].

الضغابيس: صغار القِثَّاء، وفي الحديث: "أُهْدِي لرسول ﷺ ضغابيس"[4].

وفي صلح الحديبية ٦هـ/ ٦٢٧م أُهْدِي لرسول الله ﷺ الضَّغابيس، عن أُسيد بن أبي أُسيد: "أُهْدِي لرسول الله ﷺ يومئذ ثلاثة أشياء، معيشًا[5]، وعترًا، وضغابيس، وجعل الرسول ﷺ يأكل من الضغابيس والعتر، وأعجبه، وأمر به، فأدخل علىٰ أم سلمة زوجته، ..."[6].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٧٩٧، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٥٩١، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٤، ص٢٠.

(٢) سورة البقرة: آية ٦١.

(٣) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧١٥، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٦٢١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٥٩٠، محمد ابن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ٣٣٥.

(٥) العيش: الطعام وما يعاش به، والخبز، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٩٩.

(٦) محمد بن عمر الواقدي: كتاب المغازي، مج٢، تحقيق مارسدن جونس، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٥٧٧.

سبق أن ذكرنا أن الرسول ﷺ كان يأكل الرُّطَب بالقثاء، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قال: "رأيت النبي ﷺ، يأكل الرُّطَب بالقِثَّاء"[١].

و- الكَمَأة:

ثمرة تخرج، فتنتفض الأرض، وهي باردة رطبة، ثمرة تنقض الأرض، فتخرج كما يخرج الفطر[٢]، عن أبي سعيد وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: "قال رسول الله ﷺ: الكَمَأة من المَنِّ[٣]، وماؤها شفاء للعين، ..."[٤].

وهي تسمىٰ اليوم بالفقع، وهي شبيهه بثمرة البَطاطِس.

١٤- الفواكـــــــه:

أ- البطيخ:

من فصيله القرع، وثمرته كروية، أو مستطيلة، وهو نبات لا يرتفع، بل ينمو بشكل حبال

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب القثاء بالرطب، حديث رقم (٥٤٤٠)، ص١٣٨٤، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل القِثَّاء بالرطب، حديث رقم (١٨٤٤)، ص٤٢٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٩٢٦، نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج٩، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩م، ص٥٨٩٣.

(٣) المن: هو ما من الله به علىٰ عبادة، مما لا تعب فيه ولا نصب، والمَنُّ هو مادة صمغية حلوة كالعسل، تنزل من السماء علىٰ شجر أو حجر، وكان ينزل علىٰ بني إسرائيل، وقد شبه الرسول ﷺ الكمأة بالمن؛ لأن المن كان ينزل علىٰ بني إسرائيل من السماء، فكانوا يصبحون ويجدونه، كذلك الكمأة فهي تنبت بدون بذر وسقي، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٢٧٩، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٨٨.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها، حديث رقم (٢٠٤٩)، ص٩٨٤، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب الكمأة والعجوة، حديث رقم (٣٤٥٣)، ص٥٧٨.

في الأرض[1].

وقد كان الرسول ﷺ يجمع بين التمر والبطيخ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان الرسول ﷺ يأكل البطيخ بالرطب، فيقول: نكسر حر هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحر هذا"[2].

ب- التين:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ①﴾[3].

شجر من الفصيلة التوتية -يعني من أنواع التوت-، قال أبو حنيفة: "أجناسه كثيرة؛ برِّيَّة، وريفيَّة، وسهليَّة، وجبليَّة، وهو كثير بأرض العرب، وقال: أخبرني رجل من أعراب السراة، وهم أهل التين، قال: التين بالسراة كثير جدًّا"،...وقال: وتأكله رطبًا، وتُزبِّبُه؛ لتدخره"، ومنه نوع التين الشوكي-البرشومي أو البلس-[4].

إذًا فالتين يُعَدُّ من أنواع التوت، وله عدة أنواع، وموجود في أرض العرب، ويُعَدُّ أهل السراة- منطقة في جنوب شبه الجزيرة العربية- مشهورين بالتين، وقد سُمُّوا أهل التين، ويُعْرف لدىٰ أهل الطائف باسم الحماط، ويوجد بكثرة في الشفاء والهدا، أما عن أكله، فإما يؤكل طازجًا، أو مجففًا.

ويذكر عن أبي الدرداء: "أهدي إلىٰ النبي ﷺ طبق من تين، فقال: كلوا، وأكل منه، وقال: لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة، قلت: هذه؛ لأن فاكهة الجنة بلا عجم[5]، فكلوا منها؛ فإنها تقطع

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٣٠٠، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٦١.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب الجمع بين اللونين في الأكل، حديث رقم (٣٨٣٥)، ص٦٤٧، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل البطيخ بالرطب، حديث رقم (١٨٤٣)، ص٤٢٣.

(٣) سورة التين: آية ١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٤٦٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٩٢.

(٥) بلا عجم: العجم هو النوىٰ، فيكون معناها بلا نوًىٰ، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٨٢٨.

البواسير، وتنفع من النقرس"، -الحديث ضعيف-[1].

رغم أن الحديث ضعيف، لكن لا يُسْتَبعد وجود التين في ذلك الوقت، إذا كان متوافرًا في بلاد العرب؛ مثل ما ذكر في التعريف.

ج- الرمان والخوخ:

قال -تعالىٰ-: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾[2].

وكلها فواكه معروفة، لا نحتاج إلىٰ تعريفها.

وقد ذُكِر الرُّمَّان والخوخ ضمن الفواكه التي أُهْدِيَت إلىٰ الرسول ﷺ من وفد ثقيف، فعند قدوم وفد ثقيف ٩هـ/ ٦٣٠م إلىٰ المدينة يريدون الإسلام، قدَّموا إلىٰ الرسول ﷺ العسل، والزبيب، والرُّمان، وشنان فرسك مربب-مربىٰ الخوخ-[3].

أشار كثير من الجغرافيين المسلمين إلىٰ الطائف كمصدر مهم لكثير من أنواع الفاكهة، وليس من المستبعد أن محاصيلها تصل إلىٰ الحجاز؛ فإن أكثر فواكه مكة من الطائف، وربما وصلت محاصيلهم إلىٰ المدينة أيضًا[4].

والطائف إلىٰ وقتنا الحاضر غنية بالكثير من أنواع الفواكه.

د- السَّفَرْجل:

السفرجل معروف، وهو كثير في بلاد العرب، ثمر له رائحه عطرية، يُؤْكَل نِيئًا ويصنع منه المربىٰ[5].

عن عبدالملك الزبيري عن طلحه قال: "دخلت علىٰ النبي ﷺ، وبيده سَفَرْجلة، فقال:

---

(١) شمس الدين محمد بن قيم الجوزية: الطب النبوي، ص٣٦١.

(٢) سورة الرحمن: آية ٦٨.

(٣) عمر بن شبة النميري: تاريخ المدينة المنورة، ج٢، د.ط، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٥٠٠.

(٤) محمد بن فارس الجميل: الأطعمة والأشربة في عصر الرسول ﷺ، ص٩٣.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢٠٢٦، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٤٤٢.

دونكها[1]، يا طلحه؛ فإنها تُجِمُّ الفؤاد" -الحديث ضعيف الإسناد-[2].

والسَّفَرجل من الفواكه القريبة من الكُمَّثْرىٰ، لكنه صعب المضغ، مفيد للقلب، ويُقوِّي الهضم، ويكافح الإسهال[3].

هـ- العنب والزبيب:

قال -تعالىٰ-: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾[4].

والعنب معروف، ولا يحتاج تعريفًا، وله عدة أنواع وألوان، وله الكثير من الذكر في القرآن الكريم.

الزبيب: ما جُفِّف من العنب[5].

عن حبيب بن يسار عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "رأيت النبي ﷺ يأكل العنب خرطًا[6]"[7]، عن النعمان بن بشير قال: "أُهْدِي للنبي ﷺ عنب من الطائف، ..."-الحديث ضعيف-[8].

---

(١) دونك: بمعنىٰ خذ، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٤٦١، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٤٧٨.

(٢) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب أكل الثمار، حديث رقم (٣٣٦٩)، ص٥٦٦.

(٣) شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية: الطب النبوي، ص٣٨٧.

(٤) سورة يس: آية ٣٤.

(٥) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ص٩٧٠.

(٦) خرط العنب: وضع العنقود في الفم، ثم يأكل حبه، ويخرج عرجونه عاريًا، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١١٣٥.

(٧) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٣١٦.

(٨) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب أكل الثمار، حديث رقم (٣٣٦٨)، ص٥٦٦.

أما عن الزبيب، فقد زار الرسول ﷺ الصحابي سعد بن عبادة، وقدم له زبيبًا، وتشتهر الطائف بكثرة محاصيلها من الزبيب[١].

وقد جاء جماعة يسألون الرسول ﷺ ماذا يصنعون بأعنابهم بعد أن حُرِّم الخمر، عن ابن الديلمي عن أبيه قال: "قلنا يا رسول الله، إن لنا أعنابًا فماذا نصنع بها؟ قال: زبِّبوها، قلنا: فما نصنع بالزبيب؟ قال: انبذوه علىٰ غدائكم، واشربوه علىٰ عشائكم، وانبذوه علىٰ عشائكم، واشربوه علىٰ غدائكم، وانبذوه في الشِّنان..."[٢].

لأنهم كانوا يصنعون الخمر من العنب؛ فالرسول ﷺ دلَّهم علىٰ مشروب آخر يستطيعون صنعه من أعنابهم، وهو النبيذ.

وفي سرية نخلة ٢هـ/ ٦٢٣م كان ضمن عِير قريش بعد أن استاقه المسلمون، زبيب جاؤوا به من الطائف[٣]

و- الكباث:

هو نضيج ثمر الأراك، وحجمه أكبر من حب الكُسْبرة-الكُزْبرة- بقليل[٤].

عن جابر بن عبدالله قال: "كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران[٥] نجني الكَباث، فقال: عليكم بالأسود منه؛ فإنه أيطب[٦]، قيل: أكنت ترعىٰ الغنم؟ قال: نعم، وهل من نبي إلا رعاها"[١].

---

(١) محمد بن فارس الجميل: الأطعمة والأشربة في عهد الرسول ﷺ، ص٩٤.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأشربة، باب في صفة النبيذ، حديث رقم (٣٧١٠)، ص٥٤٥، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب ذكر ما يجوز شربه من الأنبذة وما لا يجوز، حديث رقم (٥٧٥٢)، ص١١٧٧، وانظر الحديث رقم (٥٧٥١).

(٣) محمد بن عمر الواقدي: كتاب المغازي، مج١، ص١٦.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٨٠٥.

(٥) مر الظهران: موضع علىٰ بعد مرحلة من مكة، قال الواقدي: بين مر الظهران ومكة خمسة أميال، وهي وادي فاطمة اليوم، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٠٤.

(٦) أيطب: هي في الأصل أطيب، لكن يجوز قلبها من أطيب إلىٰ أيطب، ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ص٢٧٣٢.

وهذه الثمار تكون من شجر الأراك الذي نأخذ منه السواك، أو المسواك.

❑ ١٥- أطعمة متنوعة:

أ- الأَقِط:

هو لبن مجفَّف، يابس، مستحْجِر، يطبخ به، لبن محمض، يجمد حتىٰ يستحجِر، ويُطْبَخ به[٢].

هو لبن يترك حتىٰ يحمض، ثم يطبخ حتىٰ يجف ماؤه، ويبقىٰ اللبن وَحْدَه، ثم يجفف حتىٰ يستحجر، ويصبح أقطًا، وأسماؤه كثيرة تغيرت بمرور الزمن والأيام، منها ما بقي علىٰ حاله الأقط، ومنها ما تغير؛ مثل المضير، والجميد، والبقل، وقد تختلف الأسماء باختلاف البلاد.

وقد ذكرنا سابقًا الأقط؛ حيث يدخل في صناعه الحِيس، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قام النبي ﷺ يبني بصفية، فدعوت المسلمين إلىٰ وليمته، أمر بالأنطاع فبُسِطت، فأُلْقي عليها التمر، والأقط، والسمن" وقال عمرو عن أنس: "بنىٰ بها النبي ﷺ، ثم صنع حِيسًا في نِطْع"[٣].

ب- البَيْض:

قال -تعالىٰ-: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾[٤].

معروف، ولا يحتاج أن يُعَرَّف.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الكباث، وهو أوراق الأراك، حديث رقم (٥٤٥٣)، ص١٣٨٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكباث، حديث رقم (٢٠٥٠)، ص٩٨٤-٩٨٥.

(٢) مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق، والأكل علىٰ الخِوان والسُّفرة، حديث رقم (٥٣٨٧)، ص١٣٧٣، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣.

(٤) سورة الصافات: آية ٤٩.

في غزوة ذات الرقاع ٤هـ/ ٦٢٥م قد أكل رسول الله ﷺ بيْض النعام، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "فبينا رسول الله ﷺ يتحدث عندنا إلىٰ أن جاءنا عليه بن زيد الحارثي بثلاث بيضات أداحىٰ [(١)]، فقال: يا رسول الله، وجدت هذه البيضات في مفحص نعام [(٢)]، فقال رسول الله ﷺ: دونَكَ يا جابر، فاعمل هذه البيضات! فوثبت فعملتهن، ثم جئت بالبيض في قصعة، وجعلت أطلب خبزًا، فلا أجده، قال: فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز،..." [(٣)].

وجاء في التبكير إلىٰ يوم الجمعة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "... ومن راح في الساعة الخامسة، كأنما قرب بيضةً" [(٤)].

ج- الجبن:

تجَبَّنَ اللبن صار كالجبن، اجتبن فلان اللبن إذا اتخذه جبنًا، ما جمد من اللبن وصنع بطريقة خاصة [(٥)].

وطريقة صنع الجبن مشابهة لطريقه صناعة الأقط، إلا أن الجبن لا يُجَفَّف، عن عبد الله بن عمر قال: "أُتِيَ النبي ﷺ بجبنة في تبوك، فدعا بسكين، فسمىٰ، وقطع" -إسناده ضعيف- [(٦)].

عن ابن عباس قال: "أُتِي النبي ﷺ بجبنة في غزاة، فقال: أين صنعت هذه؟ فقالوا:

---

(١) أداحىٰ: الدحو البسط، وهو مبيض النعام في الرمل؛ لأن النعامة تدحوه برجلها، ثم تبيض فيه، ابن منظور، لسان العرب، مج٢، ص١٣٣٨.

(٢) مِفْحَص نعام: الموضع الذي تبيض فيه. لسان العرب، مج٥، ص٣٣٥٦.

(٣) محمد بن عمر الواقدي: كتاب المغازي، مج١، ص٣٩٩، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج١، ص٢٠١.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، حديث رقم (٨٨١)، ص٢١٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، حديث رقم (٨٥٠)، ص٣٧٨-٣٧٩.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٥٤٠، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٠٦.

(٦) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب أكل الجبن، حديث رقم (٣٨١٩)، ص٦٣٦.

بفارس،..."[1].

ومن الرواية السابقة يتضح أن الجبن قد قَدِم إليهم من بلاد فارس، لكن لا يُسْتَبْعد أيضًا انهم قد يصنعونه؛ لتوافر الألبان لديهم، فنجد الرسول ﷺ ميَّز هذا الجبن، وسأل من اين هو؛ لأنه علِم بأنها لم تصنع بالحجاز، وأنها آتية من منطقة أخرىٰ.

د- الجَرَاد:

قال -تعالىٰ-: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾[2].

عن عبدالله بن أبي أوفىٰ قال: "غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غَزَوات، فكنا نأكل الجراد"[3].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان أزواج النبي ﷺ يتهادَيْن الجراد في أطباق"[4].

وكان الجراد معروفًا في عهد الرسول ﷺ، ومما يُثْبت ذلك الروايات السابقة، حتىٰ إن أمهات المؤمنين أكلن الجراد، أما الرسول ﷺ لم يأكله، والجراد هو من الحشرات، وهو من جند الله، الذي أرسله علىٰ قوم فرعون.

عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال: "سُئِل النبي ﷺ عن الجراد، فقال: أكثر جنود الله، لا آكله، ولا أُحَرِّمه"[5].

(١) عماد الدين ابن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٣٠، حديث رقم (٢٠٤١)، ص٨٧٥٩.

(٢) سورة القمر: آية ٧.

(٣) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب الجراد، حديث رقم (٤٣٦٧)، ص٩٢٢، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الجراد، حديث رقم (١٨٢٢)، ص٤٠٩.

(٤) محمد بن يزيد القزويني: ضعيف سنن ابن ماجه، كتاب الصيد، باب صيد الحيتان والجراد، حديث رقم(٣٢٨٠)، ص٢٥٩.

(٥) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب في أكل الجراد، حديث رقم (٣٨١٣)، ص٦٢٩.

هـ- الحَلْواء والعسل:

قال -تعالىٰ-: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[(١)].

العسل معروف، ومنه أنواع وألوان.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ يحب الحلوىٰ والعسل"[(٢)].

الحلواء: كل شي فيه حلاوة، وذكر العسل؛ للتخصيص، وقيل: المراد بها المجيح، وهو تمر يُعْجَن باللبن، وقيل: الحلواء ما صُنِع وعُولِج من الطعام بشيء حلو، وقد يُطْلَق علىٰ الفاكهة، قال ابن بطال: "الحلواء والعسل من جملة الطيبات، وفيه تقوية لقول من قال: المراد به المستَلَذَّات من المباحات، ودخل في هذا الحديث كل ما شابه الحلواء والعسل من أنواع المآكل اللذيذة"، قال الخطابي: "ولم يكن حبه ﷺ لهما علىٰ معنىٰ كثرة التشَهِّي، وشدة نزع النفس لأجلهما، وإنما كان ينال منهما إذا حضرا نيْلًا صالحًا، فيعلم بذلك أنه يعجبه"[(٣)].

و- الخبز:

كان الخبز معروفًا علىٰ عهد الرسول ﷺ، وفي الغالب كانوا يصنعونه من الشعير.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة، ثلاث ليال تباعًا، من خبْزِ بُرٍّ، حتىٰ تُوُفي ﷺ"[(٤)]، وعنها قالت: "ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتىٰ قُبِضَ رسول الله ﷺ"-وابن ماجه لم يذكر متتابعين-[(٥)].

---

(١) سورة النحل: آية ٦٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل، حديث رقم (٥٤٣١)، ص١٣٨٢، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في حب النبي ﷺ للحلواء والعسل، حديث رقم (١٨٣١)، ص٤١٥.

(٣) علي بن سلطان القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، ج١، ص٣١١.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا من المسند، مخطوط، ق٢١، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب خبز البر، حديث رقم (٣٣٤٤)، ص٥٦٢.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا من المسند، مخطوط، ق٤٠، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن
=⇦

وفي حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهَا ما يُثْبِت إلىٰ قلة وجود الخبز في بيوت الرسول ﷺ، فربما يشبعون منه ليلةً وليلتين لا يأكلون منه، وذلك الحال استمر إلىٰ وفاته ﷺ، والخبز كان مما يُصْنَع به الثريد؛ مثل ما ذكرنا سابقًا في موضوع الثريد.

وقد جمع ﷺ بين الخبز والتمر، عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: "رأيت النبي ﷺ أخذ كِسْرةً من خبز شعير، فوضع عليها تمرة، وقال: هذه إدامُ هذه"[(١)].

ز- الكبد والطِّحَال:

والكبد والطِّحال المراد بهما ما كان في بهيمة الأنعام المذكور اسم الله عليها عند ذبحها؛ سواء كانت غنمًا، أو بقرًا، أو جمالًا، فهذه يحل أكلها، أما التي لم تُذْبَح بطريقة شرعية، ولم يُذْكر اسم الله عليها، فلا تحل، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُمَا قال: "قال رسول الله ﷺ: أُحِلَّت لنا ميتتان ودمان؛ فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان؛ فالكبد والطِّحال"[(٢)].

❑ ١٦- ما يؤتدم به:

ما يؤكل بالخبز أي شيء كان، أدم به أي خلطه؛ مثل: أدم الخبز، أي خلطه بالإدام،كل ما يؤتدم به من الزيت، والأدهان[(٣)].

ومما سبق يتضح أن أي شي يؤكل بالخبز يُعَدُّ إدامًا، وأي شي تخلطه من زيت أو دهن، أو خبز وغيره، يدخل فيما يؤتدم به.

= ماجه، كتاب الأطعمة، باب خبز الشعير، حديث رقم (٣٣٤٦)، ص٥٦٢.

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب في التمر، حديث رقم (٣٨٣٠)، ص٦٤٣.

(٢) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الكبد والطِّحال، حديث رقم (٣٣١٤)، ص٥٥٧-٥٥٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٤٥، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج١، ص٢١٨.

أ- الخَلُّ:

الخل ما حمض من عصير العنب وغيره، وهو عربي، ويُتَّخَذ من عصير العنب، أو التمر[(١)].

عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله يقول: "أخذ رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم، إلىٰ منزله، فأخرج إليه فلقًا من خبز، فقال: ما من أدم؟ فقالوا: لا، إلا شيء من خل، قال: فإن الخل نعم الأدم، قال جابر: فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله ﷺ، وقال طلحة: ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر"[(٢)].

وفي الحديث أن النبي ﷺ دعا الصحابي جابرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأحد بيوته، وأكلوا أدم الخل بالخبز، وقد أكد ﷺ أنه أفضل الأدم.

ب- الزُّبد والسمن:

يُصْنَع من السمن الكثيرُ من الأطعمة، ومما ذكرنا سابقًا العصيدة، والخطيفة، والحِيس، والهريسة الحلوة؛ لأنه يُوجَد منها نوعان؛ مالحة، وحلوة.

الزُّبْد: زبد السمن قبل أن يسلا، والقطعة منه زبدة، وهو ما خلص من اللبن إذا ما مُخِض، وزبد اللبن رَغْوته، قال ابن سيده: "الزبد خلاصة اللبن"[(٣)].

السمن: سلاء اللبن، وسلاء الزبد، ويكون من البقر والماعز، أسمَنَ الطعامَ عمله بالسمن، وآدم لهم بالسمن، أي: صنع لهم الطعام بالسمن، سمن لفلان سمنًا، أي: أدم له بسمن[(٤)].

الزُّبْد جمع مفرده زُبْدة، وهو ما أخذ من لبن الأبقار او الماعز، تخض، ثم يجتمع الزبد علىٰ سطح اللبن، فتؤخذ، وتكون جامدةً، وإذا أرادوا استعمالها يُذِيبونها، فيتغير مسماها إذا ما ذابت من

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٢٤٨.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب فضيلة الخل، والتأدم به، حديث رقم (٢٠٥١)، ص٩٨٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٨٠٣.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢١٠٤، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص٢١٥، إبراهيم أنس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٥١.

زبدة إلىٰ سمن، وسلا الزبد، أي: الزبدة المذابة تُسَمَّىٰ سمنًا.

وقد جمع رسول الله ﷺ الزبد مع التمر، وكان يحب الزبد، عن ابني بُسْر السُّلَمِيَّيْن، قالا: "دخل علينا رسول الله ﷺ، فقدمنا زبدًا وتمرًا، وكان يحب الزبد والتمر"(١).

ج- الزيت:

قال -تعالىٰ-: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾(٢).

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: "ائتدموا بالزيت، وادَّهِنوا؛ فإنه من شجرة مباركه"(٣).

عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "مات رسول الله ﷺ، وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين"(٤).

د- المَرَق:

الذي يُؤْتَدَم به، الماء غُلِيَ فيه اللحم، فصار دَسَمًا(٥).

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "رأيت النبي ﷺ أُتِيَ بمرقة فيها دُبَّاء وقديد، فرأيته يتتبع

---

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين اللونين في الأكل، حديث رقم (٣٨٣٧)، ص٦٤٧، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب التمر بالزبد، حديث رقم (٣٣٣٤)، ص٥٦٠.

(٢) سورة النور: آية ٣٥.

(٣) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الزيت، حديث رقم (٣٣١٩)، ص٥٥٨، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت، حديث رقم (١٨٥١)، ص٤٢٩.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم (٢٩٧٤)، ص١٣٥٨.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤١٨٥، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٦٥.

الدباء يأكلها"[1]، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك"[2].

ومن خلال الأحاديث السابقة نجد أن الدُّباء والقديد أدمت بالمرق، ومن المرق تُصْنع الخزيرة، والحريرة، والثريد، والعصيد.

هـ- الملح:

معروف، ولا يحتاج أن يُعَرَّف.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: سيد إدامكم الملح"-الحديث ضعيف-[3].

ومما يدل علىٰ وجود الملح لديهم في تلك الفترة، لحم القديد؛ حيث إنه لحم يحفظ لفترة، وحفظ اللحم يكون برشه بالملح وتجفيفه، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لقد كنا نرفع الكراع، فيأكله رسول الله ﷺ بعد خمس عشرة من الأضاحي"[4].

❑ ١٧- اللحم بأنواعه:

أ- الطيور:

الدجاج:

وقد أكل رسول الله ﷺ الدجاج، عن زهدم الجرمي قال: "إن أبا موسىٰ أُتِيَ بدجاجة،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب القديد، حديث رقم (٥٤٣٧)، ص١٣٨٤.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، حديث رقم(٢٦٢٥)، ص١٢١٤.

(٣) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب الملح، حديث رقم (٣٣١٥)، ص٥٥٨.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق٤٤، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب القديد، حديث رقم (٣٣١٣)، ص٥٥٧.

فتنحىٰ رجل من القوم، فقال: ما شأنك؟ قال: إني رأيتها تأكل شيئًا قَذِرْته، فحَلَفْت ألَّا أكله، فقال: أبو موسىٰ: ادن فكل، فإني رأيت رسول الله ﷺ يأكله، وأمر أن يكَفِّر عن يمينه"[١].

ب- حيوانات برِّيَّـــــة:

١- الحُمُر الوحشية والإنسية:

عن أبي قتادة قال: "إنه كان مع رسول الله ﷺ، حتىٰ إذا كان ببعض طريق مكة تخلَّف مع أصحاب له مُحْرِمين-وهو غير محرم- فرأىٰ حمارًا وحشيًّا، فاستوىٰ علىٰ فرسه، ثم سأل أصحابه أن يناولوه سَوْطًا فأبَوْا، فسألهم رمحه، فأبَوْا، فأخذه، ثم شد علىٰ الحمار فقتله، فأكل منه بعض أصحاب رسول الله ﷺ، وأبىٰ بعضهم، فلما أدركوا رسول الله ﷺ سألوه عن ذلك، فقال: إنما هي طُعْمة أطعمَكُموها الله"، وفي رواية قال لهم: "هل معكم من لحمه شيء؟"[٢].

عن جابر بن عبد الله قال: "أكلنا زمن خيبر الخيلَ، وحُمُرَ الوحش"-زاد عند مسلم: ونهانا النبي ﷺ عن الحمار الأهلي-[٣].

وقد نهىٰ الرسول ﷺ عن لحوم الحمر الإنسية، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "نهىٰ رسول الله ﷺ عن المتعة عام خيبر، ولحوم الحمر الإنسية"[٤].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصيد الذبائح، باب لحم الدجاج، حديث رقم (٥٥١٧)، ص١٤٠٤-١٤٠٥، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة أكل لحوم الدجاج، حديث رقم (٤٣٥٧)، ص٩٢٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما جاء في التصيد، حديث رقم (٥٤٩٠/ ٥٤٩١)، ص١٣٩٨.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الصيد والذبائح، حديث رقم (١٩٤١)، ص٩٣٦، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الذبائح، باب لحوم الخيل، حديث رقم (٣١٩١)، ص٥٤٠.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الحمر الإنسية، حديث رقم (٥٥٢٣)، ص١٤٠٦، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أُبيحَ ثم نُسِخ، ثم أُبِيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلىٰ يوم القيامة، حديث رقم =

٢- الخيل:

عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالت: "نحرنا فرسًا علىٰ عهد رسول الله ﷺ، فأكلناه"[١]، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كنا نأكل لحوم الخيل علىٰ عهد الرسول ﷺ"[٢].

٣- الضَّبُّ[٣]:

قد كان عند أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ضب قُدِّم لها هديةً من أختها، عن خالد ابن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إنه دخل مع الرسول ﷺ علىٰ ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالته وخالة ابن عباس، فوجد عندها ضبًّا محنوذًا[٤]، قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ، وكان قلَّما يُقَدَّم إليه طعام حتىٰ يُحَدَّث به، ويُسَمَّىٰ له، فأهوىٰ رسول الله ﷺ يده إلىٰ الضب، فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبرن رسول الله ﷺ بما قدمتن له، قلن: هو الضب يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده، فقال خالد بن الوليد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافُهُ"[٥].

= (١٤٠٧)، ص٦٣٥.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل، حديث رقم (٥٥١٩)، ص١٤٠٥، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الصيد والذبائح، حديث رقم (١٩٤٢)، ص٩٣٦.

(٢) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب في الإذن في أكل لحوم الخيل، حديث رقم (٤٣٤١)، ص٩١٧.

(٣) الضب: من الزواحف، وذَنَبُه ذو عُقَد، وطوله قدر شبر، وكان العرب يحرصون علىٰ صيد الضب وأكله، ولونه يقارب إلىٰ السواد، وإذا سمن اصفَرَّ صدره، وهو غليظ الجسم، خشن، ويكثر في صحاري الأقطار العربية، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٥٤٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٥٣٢.

(٤) حنيذ: اللحم المشوي فوق الحجارة المُحْماة، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٠٢١، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص١٧٧.

(٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٦)، ص٩٣٧.

لا حرج على الإنسان أن يدع ما يباح أكله؛ إما تورعًا، وإما لأنه ليس من عادته، أو لغير ذلك من الأسباب، والرسول ﷺ ترك أكل الضب؛ لأنه يعافه نفسيًّا، ثم قال: "ولكنه لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه"[(١)].

ج- البُـــدْن[(٢)]:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[(٣)].

وكانت لحوم الأغنام والجمال متوافرةً بكثرة في ذلك الوقت، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة، لا نرىٰ إلا الحج، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله ﷺ مَن لم يكن معه هَدْي إذا طاف وسعىٰ بين الصفا والمروة، أن يحل، قالت: فدُخِل علينا يوم النحر بلحم البقر، فقلت: ما هذا؟ قال: نحر رسول الله ﷺ عن أزواجه"[(٤)].

رخَّص الرسول ﷺ للمسلمين أن يأكلوا من لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، فكانوا يُقَدِّدون اللحم حتىٰ خمسة عشر يومًا، يأكلون منه بسبب ضيق العيش، وعدم توفر الطعام بشكل دائم، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لقد كنا نرفع الكراع، فيأكله رسول الله ﷺ بعد خمس عشرة من الأضاحي"[(٥)]، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ

---

(١) محمد بن صالح العثيمين: شرح صحيح مسلم، كتاب الذبائح والصيد، باب إباحة الضب، ص٣٢٩.

(٢) البُدْن: الإبل والبقر، ولا تقع علىٰ الشاة، سُمِّيت البدن؛ لأنهم كانوا يسمِّنونها، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٢٣٣.

(٣) سورة الحج: آية ٣٦.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير أمرهن، حديث رقم (١٧٠٩)، ص٤١٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج علىٰ العمرة، ومتىٰ يحل القارن من نسكه، حديث رقم (١٢١١)، ص٥٥١.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق٤٤، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب القديد، حديث رقم (٣٣١٣)، ص٥٥٧.

مُهِلِّين بالحج، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك في الإبل والبقر، كل سبعة منا في بدنة"[1]، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن رسول الله ﷺ لما قَدِم إلىٰ المدينة نحر جزورًا[2]، أو بقرةً"[3].

د- الغَنَـــم:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان أحب العُراق إلىٰ رسول الله ﷺ عُراقَ الشاة، وقال: كان النبي ﷺ يعجبه الذراع"[4].

وبعد فتح خيبر ٧هـ/ ٦٢٨ قامت زينب بنت الحارث وهي يهودية، بإهداء الرسول ﷺ شاة طبختها، وأكثرت السم في الذراع والكتف؛ لأن الرسول ﷺ يحبها[5].

عن أبي رافع قال: "...كنت أشوي لرسول الله ﷺ بطن الشاة، ثم صلىٰ ولم يتوضأ"[6].

والروايات كثيرة في لحم الغنم، لكن نكتفي بما ذُكِر، وذلك علىٰ سبيل المثال، لا الحصر، ومن الروايات السابقة يتضح وجود لحم الغنم، وتوافره في عهد الرسول ﷺ، وأنه كان ﷺ يحب الذراع، وذلك مما جعل اليهود يسممونه له، وذلك السم كان سببًا في مرض الرسول ﷺ الذي تُوُفِّي فيه.



---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحج، باب في الاشتراك في الهَدْيِ وإجزاء البقرة والبدنة كل منهما عن سبعة، حديث رقم (١٣١٨)، ص٥٩٦.

(٢) سبق التعريف به في الفصل الأول.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الطعام عند القدوم، وكان ابن عمر يفطر لمن يغشاه، حديث رقم (٣٠٨٩)، ص٧٦٠.

(٤) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٢٨٦.

(٥) محمد بن عمر الواقدي: كتاب المغازي، مج٢، ص٦٧٧-٦٧٩.

(٦) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار، حديث رقم (٣٥٧)، ص١٦٩.

المطلب الثاني:
الأشربـــــة

لم يكن هناك الكثير من الأشربة في عهد الرسول ﷺ، والتي كانت متوفرةً هي:

❑ ١- السَّوِيــــق:

ذُكِر السويق في الأطعمة أنه طعام يُتَّخذ من مدقوق الحنطة والشعير، وأيضًا كان السويق يستعمل علىٰ أنه شراب.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: " قال رسول ﷺ وذلك عند السحور: يا أنس، إني أريد الصيام، أطعمني شيئًا، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء، ... فقال: يا أنس، انظر رجلًا يأكل معي، فدعوت زيد بن ثابت، فجاء، فقال: إني قد شربت شربة سويق، أنا اريد الصيام، ..."(١).

عن ابن مسعود قال: "أحدث الناس أشربةً ما أدري ما هي، فما لي شراب منذ عشرين سنةً -أو قال: أربعين سنةً- إلا الماء والسويق"(٢).

فالسويق يكون شرابًا وطعامًا، وقد استُعْمِل في المعارك شراب للمحاربين، وفي السحور؛ للتزود لصيام.

❑ ٢- العســـــل:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾(٣).

وقد شرب الرسول ﷺ العسل عند أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوىٰ، وكان إذا انصرف من العصر دخل علىٰ

---

(١) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الصيام، باب السحور بالسويق والتَّمْر، حديث رقم (٢١٦٦)، ص٤٧٢-٤٧٣.

(٢) المرجع السابق: كتاب الأشربة، باب ذكر الأشربة المباحة، حديث رقم (٥٧٧١)، ص١١٧٩-١١٨٠.

(٣) سورة محمد: آية ١٥.

نسائه، فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغِرْت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة عسل، فسقت النبي ﷺ، ..."[1].

كما شرب عند أم سليم، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان لأم سليم قدح من عيدان، فقالت: سقيت فيه رسول الله ﷺ كل شراب الماء، والعسل، واللبن، والنبيذ"[2].

وإذا طبخ العسل أصبح خمرًا، وصار اسمه البِتْع، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "سُئِل رسول ﷺ عن البِتْع -وهو نبيذ العسل، وكان أهل اليمن يشربونه- فقال رسول الله ﷺ: كل شراب أسكر فهو حرام"[3].

❑ ٣- اللبـــــن:

قـــال -تعـــالىٰ-: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[4].

وقد ذكر اللبن في الكثير من مصادر السنة النبوية، وكان الغالب من اللبن في عصر الرسول ﷺ هو ألبان الأغنام والإبل، وقد ورد ذكر اللبن في الصفحات السابقة؛ حيث إنه يدخل في صنع الكثير من الأطعمة.

عن كريب مولىٰ ابن عباس عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن الناس شكُّوا في صيام رسول الله ﷺ يوم عرفه، فأرسلت إليه ميمونة بحِلاب اللبن، وهو واقف في الموقف، فشرب

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب لم تحرم ما أحل الله لك، حديث رقم (٥٢٦٨)، ص١٣٤٢.

(٢) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب ذكر الأشربة المباحة، حديث رقم (٥٧٦٩)، ص١١٧٩.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب الخمر من العسل، وهو البِتْع، حديث رقم (٥٥٨٦)، ص١٤٢٠.

(٤) سورة النحل: آية ٦٦.

منه والناس ينظرون إليه"[١].

وكان للرسول ﷺ لِقاح[٢] يشربون من ألبانها، وعددها عشرون لَقِحةً، وكانت هي التي يعيش بها أهل رسول الله ﷺ، وكان يأتيه كل ليلة قربتان عظيمتان من لبنها، عن أم المؤمنين أم سلمة قالت: "كان عيشُنا مع رسول الله ﷺ اللبن، ..."، وكان عند رسول الله ﷺ سبعة من الغنم، عن أم المؤمنين أم سلمه قالت: "... كانت لنا أعْنُزٌ سبْع، ... فتؤوب إلينا ألبانها بالليل، وهو كان أكثر عيشنا من الإبل والغنم"[٣].

وقد يشرب اللبن مع إضافة الماء إليه، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن النبي ﷺ دخل علىٰ رجل من الأنصار ومعه صاحب له، فقال له النبي ﷺ: إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة وإلا كَرَعْنا، ... فقال الرجل: يا رسول الله، عندي ماء بائت، فانطلق إلىٰ العريش[٤]، قال: فانطلق بهما، فسكب في قدح، ثم حلب عليه من داجن له، قال: فشرب رسول الله ﷺ، ثم شرب الرجل الذي معه"[٥].



(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة، حديث رقم (١٩٨٩)، ص٤٧٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الصيام، باب استحباب الفطر للحاج بعرفات يوم عرفة، حديث رقم (١١٢٤)، ص٥٠١.

(٢) لقاح: ذوات الألبان من النوق، واللَّقِحة الناقة، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٤٠٥٨.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤٢٥-٤٢٧.

(٤) العريش: ما يُستَظَل به، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٨٨١.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن مع اللبن، حديث رقم (٥٦١٣)، ص١٤٢٥.

❑ ٤- النَّقيع أو النَّبيذ:

النقيع: نقع الشي في الماء، والنقيع شيء يُنْقَع فيه الزَّبيب وغيره، ثم يُصَفَّىٰ ماؤه ويُشْرَب، وكل ما أُلْقِي في الماء فقد نُقِع[(١)].

النَّبيذ: هو طرح الشيء، وهو ما يُعْمَل من الأشربة؛ من التمر، والزبيب، والعسل، والحِنْطة، والشعير، وغير ذلك، يُنْبَذ التمر، أو الزبيب في وعاء، أو سقاء وعليه الماء ويتركه، وهو ما لم يُسْكِر حلال[(٢)].

من خلال التعريفات السابقة نجد تشابهًا كبيرًا جدًّا بين طريقة عمل النقيع والنبيذ، ولكن الفرق بينهما أن النقيع يصفىٰ ويُشْرب، لكن النبيذ لا يصفىٰ، يُشْرَب كما هو.

عن سهل بن سعد الساعدي: "أن أبا أسيد الساعدي دعا النبي ﷺ لعُرْسه، فكانت امراته خادِمَهم يومئذ، وهي العروس، فقالت: هل تدرون ما أنقعتُ لرسول الله ﷺ؟ أنقعت له تمرات من الليل في تَوْرٍ"[(٣)].

عن ابن عباس رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا: "أن رسول الله ﷺ كان يُنْقَع له الزبيب، فيشربه يومه، والغد، وبعد الغد"[(٤)].

وقد كان يُنْقَع للرسول ﷺ الزبيب، فيشربه في يومين فقط؛ لأنه إذا بقي منقوعًا أكثر من ذلك يصبح مُسْكِرًا، والمسكر حرام.

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنْهَا قالت: "كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سِقاء، يُوكِي أعلاه،

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٥٢٦، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٩٤٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٣٢٢، مجد الدين ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٨٩٦، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٩٦-٨٩٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب نقيع التمر ما لم يُسْكِر، حديث رقم (٥٥٩٧)، ص١٤٢٢.

(٤) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الأشربة، باب ذكر ما يجوز شربه من الأنبذة وما لا يجوز، حديث رقم (٥٧٥٤)، ص١١٧٧.

وله عزلاء[1]، ننبذه غدوةً، فيشربه عشاءً، وننبذه عشاءً، فيشربه غدوةً"[2].

وقد نهىٰ الرسول ﷺ أن يُجْمَع بين التمر والبُسْر، والتمر والزبيب، عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: "نهىٰ النبي ﷺ أن يُجْمَع بين التمر والزهو[3]، والتمر والزبيب، ولْيُنْبذ كل واحد منهما علىٰ حدة"[4].

يتضح أن كلًّا من النقيع والنبيذ، من الأشربة الشائعة في العصر النبوي، لكن هي حلال ما لم تشتد فإذا اشتدت أصبحت خمرًا، في الغالب كانت الأشربة المتوافرة في عهد الرسول ﷺ قليلةً ومحدودةً.





(١) عزلاء: فم الوعاء أو القربة الأسفل، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩٣١.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتدَّ ولم يصِرْ مسكرًا، حديث رقم (٢٠٠٥)، ص٩٦٦.

(٣) الزهو: هو البسر الملون (الرطب)، يقال إذا ظهرت الحمرة والصفرة في النخل فقد ظهر فيه الزهو، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٨٨٣.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب من رأىٰ ألَّا يُخْلَط البُسر والتمر إذا كان مسكرًا، وألَّا يُجْعل إدامان في إدام، حديث رقم (٥٦٠٢)، ص١٤٢٣.

المبحث الرابع

اللبـــاس والزينـــة

ويشتمل على مطلبيـــن:

- المطلب الأول: اللبـــاس.
- المطلب الثاني: الزينـــة.



المطلب الأول:
اللبــــاس[1]

وردت الكثير من الآيات في القرآن الكريم تشير إلىٰ اللباس، منها:

قال -تعالىٰ-: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾[2]، ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾[3]، ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ۝٨٠﴾[4].

كانت الملابس كثيرةً ومتنوعةً في عصر الرسول ﷺ، ومنها أنواع كثيرة ومختلفة، ومنها الجيد والرديء، وقد وجَّهَنا رسول الله ﷺ التوجيه الصحيح فيما يخص اللباس، فالمسلم يستطيع أن يلبس من اللباس ما شاء، لكن من غير خيلاء، وتبذير وإسراف، وهناك من أنواع اللباس ما هو خاص بالنساء، ومحرم علىٰ الرجال؛ مثل الحرير ونحوه، وقد علمنا رسولنا ﷺ آداب اللباس، من المقدار الذي يغطي به اللباس العورة؛ سواء كان للنساء أو الرجال، والدعاء حين يلبس المسلم لباسًا جديدًا، والتأنق، وحسن المظهر، ونظافة الثياب، وخاصةً حين يقابل المسلم ربه في أداء الفروض الخمس؛ حيث يجب عليه أن يكون في أحسن مظهر.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال النبي ﷺ: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنًا، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس"[5].

---

(١) انظر: الملحق رقم ٨، ص٤٤٩.

(٢) سورة الأعراف: آية ٢٦.

(٣) سورة الكهف: آية ٣١.

(٤) سورة الأنبياء: آية ٨٠.

(٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم (٩١)، ص٥٥.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "قال رسول الله ﷺ: كلوا واشربوا، وتصدقوا، والْبَسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مَخيلة" -حديث حسن-[(١)].

ومن اللباس المتوفر في عهد الرسول ﷺ:

١- لبـــاس الـــرأس:

أ - الخمار:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾[(٢)].

الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها، هو كل ما ستر، وهو ثوب تغطي المرأة به رأسها[(٣)].

وفي الآية أمر من الله -تعالىٰ- للنساء المؤمنات، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية والنساء المشركات[(٤)].

عن حميد بن عبد الله عن أمه قالت: "رأيت علىٰ عائشة خمارًا أسود جيشانيًّا[(٥)]"، عن علقمة عن أمة قالت: "رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت علىٰ عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكَسَتْها"[(٦)].

والخمار الذي لبسته أم المؤمنين عائشة كان لونه أسود، ومكان صنعه اليمن، أما الخمار الذي لبسته ابنة أخيها، فكان خفيفًا وشفافًا، فشقته أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، ونهتها عن مثل هذه الأنواع من الخمار؛ لأنه غير ساتر، وأبدلتها بخمار آخر.

---

(١) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب البس ما شئت، ما أخطأك سرف أو مخيلة، حديث رقم (٣٦٠٥)، ص٦٠١.

(٢) سورة النور: آية ٣١.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٢٦١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٥٥.

(٤) إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٣٢٨.

(٥) جيشان: مدينة في اليمن، وتنسب إليها الخُمُر السود، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٠.

(٦) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧١-٧٢.

عن محمد بن زيد بن قنفذ عن أمه، قالت: "إنها سألت أم سلمة: ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ فقالت: تصلي في الخمار والدِّرْع السابغ الذي يُغَيِّب ظهور قدميها" -سيأتي ذكر الدرع-(١).

عن عمرة عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لا بد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلي فيهن؛ درع، وجلباب، وخمار"، وعن شميسة: "أنها دخلت على عائشة وعليها درع وخمار ونقبة قد لُوِّنَت بشيء من عصفر(٢)"(٣).

تذكر كل من أم المؤمنين أم سلمة وأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، الثياب التي يجب أن تصلي فيها المرأة، ومنها الخمار، وقد لبست أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خمارًا أصفر.

عن أيوب عن عكرمة: "أن رفاعة طلَّق امرأته، فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظي، قالت عائشة: وعليها خمار أخضر، فشكت إليها، وأرتها خضرةً بجلدها، ..."(٤).

مما سبق، يتضح أن للخمار ألوانًا متعددة، وليس مقتصرًا على لون معين، فمنه الأصفر، والأخضر، والأسود، ونجد أن اليمن امتازت بالخُمُر السوداء، وهناك أنواع من الخمار، منها ما هو رقيق وشفاف، ومنها الثقيلة، والخمار فيه تمييز للنساء المسلمات عن المشركات، وعن عادات الجاهلية.

ب- **العصابة**(٥): وهي ما عصب به الرأس(٦).

---

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة، حديث رقم (٦٣٩)، ص٤٧٦.

(٢) العصفر: نبات منه نوعان؛ بري وريفي، وكله ينبت في بلاد العرب، وهو صبغ أصفر يستخرج من هذا النبات، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩٧٣-٢٩٧٤، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٥٥٣.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٩-٧٠.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الثياب الخُضر، حديث رقم (٥٨٢٥)، ص١٤٧٣.

(٥) انظر: الملحق رقم ٥، ص٤٤٦.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩٦٤.

والنساء كانوا يعصبون رؤوسهن، وطريقة ذلك أن يعصبن من أسفل رؤوسهن على جباههن وبعضهن يرخين العصابة[١].

جـ- النقاب:

نقاب المرأة، والنقاب على الوجه، قال أبو زيد: "النقاب على مارن الأنف"، والنقاب عند العرب هو الذي يبدو منه محجر العينين، ومن أسمائه البرقع، والنقاب قناع تضعه المرأة على مارن أنفها؛ لتستر به وجهها[٢].

عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة قالت: "رأيت عائشة طافت بالبيت وهي متنقبة"، عن أبي سعيد: "أن داخلًا دخل على عائشة وهي تَخيط نقبةً لها، فقال: يا أم المؤمنين، أليس قد أَكْثَرَ الله الخير؟ قالت: دعنا منك، لا جديد لمن لا خلق له"[٣].

من الحديث السابق نستنتج أن النقاب يصنع محليًّا؛ فأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت تخيط نقابًا لها.

عن أم سنان الأسلمية قالت: "لمَّا نزلنا المدينة، لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار، فدخلن عليها متنكراتٍ، فرأيت أربعًا من أزواج النبي ﷺ متنقبات: زينب بنت جحش، وحفصة، وعائشة، وجويرية"[٤].

ومما يشابه النقاب، البرقع، واللثام:

البرقع: للنساء والدواب، وفيه خرقان للعينين، تلبسه نساء الأعراب[٥].

---

(١) إلهام البابطين: الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ص٣٦٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٥١٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٩٤٣.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٠،٧٢.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٨، عبدالحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٤، ص٢٢٥.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٢٦٥.

اللثام: رد المرأة قناعها علىٰ أنفها، ورد الرجل عمامته علىٰ أنفه[1].

وقد قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في شأن النساء في الإحرام: "لا تلثم، ولا تتبرقع..."[2].

إذًا فالنقاب كان معروفًا في عهد الرسول ﷺ، وقد لبسته أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، والصحابيات، والنقاب والبرقع بينهم تشابه كبير في الهيئة، وكلاهما خاص بالنساء، أما اللثام فهو للنساء والرجال.

وقبل الحديث عن أنواع اللباس الخاص بالجسم نذكر أن كلاً من الأزار والرداء هي طريقة لبس وليست لباس بعينه.

الإزار:

أزر به الشيء: أحاط به، والإزار كل ما ورَّاك وسترك، وقد استعمل في العصور الإسلامية علىٰ أنه ثوب مهما كان شكل هذا الثوب، هو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن[3].

الرِّداء:

والرِّداء هو ما يستر الجزء الأعلىٰ من الجسم، والرِّداء يشابه الوشاح[4].

(١) ابن منظور: لسان لعرب، مج٥، ص٣٩٩٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية والأُزُر، حديث رقم (١٥٤٥)، ص٣٧٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٧٠، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٦.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٦٣٠، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٩٤، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٥٧٧.

❑ ٢- اللباس الخاص بالجسم[(١)]:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[(٢)]، ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾[(٣)].

الثوب اللباس، واحد الأثواب، والثياب، الجمع أثواب، ما يلبسه الناس من حرير أو كتان، أو صوف، أو خَزّ، أو قطن، أو غير ذلك[(٤)].

من التعريف يتضح أن مصطلح الثياب يطلق علىٰ كل ما يلبسه الإنسان، مهما كان نوعه، ومهما كان نوع النسيج الذي تصنع منها هذه الثياب.

عن سمرة عن النبي ﷺ قال: "البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنها أطهر وأطيب، وكفِّنوا فيها موتاكم"[(٥)].

عن عبد الله بن أبي مليكة قال: "رأيت علىٰ عائشة ثوْبًا مضرَّجًا، فقلت: وما المضرج؟ فقال: هذا الذي تسمونه المورد"، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أمه: "رأيت علىٰ عائشة ثيابًا حُمْرًا كأنها شَرَر، وهي محرمة"، عن أم شيبة قالت: "رأيت علىٰ عائشة ثوبًا معصفرًا"[(٦)].

أما عن الأماكن التي تُصْنَع فيها الثياب، فاليمن، ونجران كانت المصدر الرئيس لصناعة الثياب، والبعض تأتي من الشام، وكان هناك من يصنع ثيابه بنفسه في المدينة، فحين دنت وفاة أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واحتاج إلىٰ كفن أخبره أحد الحاضرين أنه سيعطيه ثوبين من غزل أمه[(٧)]، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "جاءت امرأة ببردة، قال: سهل هل تدري ما البردة؟ قال: نعم،

---

(١) انظر: الملحق رقم٦، ص٤٤٧.

(٢) سورة الكهف: آية ٣١.

(٣) سورة هود: آية ٥.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٥١٩، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج١، ص٤٥٦.

(٥) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الأمر بلبس البيض من الثياب، حديث رقم (٥٣٣٧)، ص١٠٩٩-١١٠٠.

(٦) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٠،٧٢.

(٧) محمد بن فارس الجميل: اللباس في عصر الرسول ﷺ، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية ١٤، الرسالة ٩١، الكويت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٦٣،٦٨.

هي الشملة المنسوج في حاشيتها، قالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي..."[١].

ومما يدخل تحت مسمىٰ الثياب:

الكساء: وهو اللباس، والكساء هو اسم جامع لكل ما يلبس، ولا يدل علىٰ نوع معين من اللباس، والكساء ليس مقصورًا علىٰ ما يرتديه الإنسان؛ فالكعبة تُكْسىٰ، والفرس يكسىٰ، ونحو ذلك[٢].

وقد لبس الرسول ﷺ الكساء، عن أبي بردة قال: "أخرجت إلينا عائشة كساءً وإزارًا غليظًا[٣]، فقالت: قبض روح النبي ﷺ في هذين"، وزاد عند ابن ماجه: "كساء من هذه الأكسية المُلَبَّدة[٤]"[٥].

ولبست أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الكِساء، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إنها أتت بطعام في صحفة لها إلىٰ الرسول ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متزرةً بكساء، ... "[٦].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، حديث رقم (٥٨١٠)، ص١٤٧٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٨٧٩، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٢٥.

(٣) غليظ: ضد الرقيق، وهو كل ثوب كثيف النسيج من صوف خشن، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٢٨٢، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٤٦.

(٤) المُلَبَّدة: لبد الشيء بالشيء: جعل بعضه يركب علىٰ بعض، والثوب الملبَّد هو المرقوع، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٩٨٤-٣٩٨٥.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق١١، محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، حديث رقم (٥٨١٨)، ص١٤٧١، محمد ابن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب لباس رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٥٥١)، ص٥٩٣، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص١١.

(٦) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٦٦)، ص٨٤٢-٨٤٣.

وفي رواية ذكر أن الكساء يُصْنَع في خيبر، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أن النبي ﷺ كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادْعي زوجَك وابنيك، قالت: فجاء علي والحسين والحسن، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبري...."[(١)].

في الرواية كان الرسول ﷺ جالسًا على دِكَّة وتحته كساء خيبري، وهذا الكساء كانوا ينامون عليه أيضًا، فنجد استخدامًا آخر للكساء، فهو مثل البساط من خلال الرواية.

إذًا فالكساء هو اسم لكل ما يلبس، والفرق بينه وبين الثياب أن الثياب ما يلبسه الإنسان فقط، أما الكساء فهو لباس للإنسان والحيوان، وقد يستخدم فراشًا كما أن للكعبة كساءً وغيرها، ويرتديه الرجال والنساء، ولم يذكر مادة صنعه، وهولا يحتاج خياطةً وتفصيلًا.

ومن أنواع الثياب ما يلي:

١- البُرْدة والبُرْد:

البُرْدة كساء يُلْتَحَف به، وقيل: إنها الشملة منسوج في حاشيتها، تُصْنع من الصوف، وله هدب، وهو مربع فيه صغر، ولونه أسود، والبردة قطعة من الصوف السميك، وهي ثوب في النهار، وغطاء بالليل، أما عن ألوانها الأسود وفيه صفرة والرمادي والأسمر، وهي من لوازم الخلافة الثلاثة -البردة والقضيب والخاتم-[(٢)]، البُرْد من الثياب، وهو ثوب فيه خطوط، يُتَّخذ من الوشي[(٣)] والعصب[(٤)(٥)].

---

(١) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٥٠٨)، ص١١٨.

(٢) رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٥٢-٥٤.

(٣) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون -القماش الذي فيه نقش-، إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص١٠٣٦.

(٤) العصب: وهو مأخوذ من عصب القماش، أي: جمعه وشده، ثم يصبغ فيأتي مواشيًا لبقاء ما عصب، أبيض لم يأخذ لون الصباغة، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٤، ص١١٧.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٢٥٠.

البُرْد والبُرْدة يتشابهون من حيث الاسم، ويختلفون بأن البُرد ما كان ذا عصب ووشي فقط.

عن قتادة عن مطرف عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "جعل للنبي ﷺ بردة سوداء من صوف، فلبسها، فذكرت بياض النبي ﷺ وسوادها، فلما عرق فيها وجد منها ريح الصوف، تعني: فقذفها، وكان تعجبه الريح الطيبة"(١).

عن الأشعث بن سليم قال: "سمعت عمتي تُحَدِّث عن عمها، قال: بينما أنا أمشي، فإذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك؛ فإنه أتقىٰ، وأبقىٰ، وأنقىٰ، فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنما هي بُرْدة ملحاء(٢)، قال: أما لَكَ فِيَّ أسوة؟ فنظرت فإذا إزاره إلىٰ نصف ساقيه"(٣).

وتُلْبَس البردة علىٰ أنها إزار ورداء؛ ففي غزوة حنين ٨هـ/ ٦٢٩م ذكر أحد الصحابة أنه لبسها، عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: "غزونا مع رسول الله ﷺ حُنَيْنًا، ...وعليَّ بردتان، متَّزرًا بإحداهما، مرتديًا بالأخرىٰ، ..."(٤).

ومما يدخل في البردة:

الشملة:

هي البردة، لكن تختلف عن البردة بأن لها شيئًا من الزخرفة في أطرافها، وهي مِئْزَر من صوف أو شعر يؤتَزَر به، فإذا لفقت لفقين أصبحت مِشْمَلةً يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل، وتُصْنَع من عدة أقمشة؛ وبر الجمال، أو من صوف الأغنام(٥).

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٩٠، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في السواد، حديث رقم (٤٠٧٤)، ص١٧٥.

(٢) ملحاء: فيها خطوط سود وبيض، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٢٥٦.

(٣) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص١٤.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الجهاد والسير، باب غزوه في حنين، حديث رقم (١٧٧٧)، ص٨٥٤.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٣٣٢، صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولىٰ، ص٢٣٥.

إذًا فالشملة هي بردة، لكنها تختلف عن البردة العادية بأن لها زخارف في الأطراف، وتستخدم لحافًا مثل البردة.

وكان عند الرسول ﷺ شملة ذات هدب، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أتيت النبي ﷺ وهو مُحْتَبٍ بشملة، وقد وقع هدبها على قدميه"(١).

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "جاءت امرأة ببردة، قال سهل: هل تدري ما البردة؟ قال: نعم، هي الشملة المنسوج في حاشيتها، قالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها الرسول ﷺ محتاجًا إليها، فخرج رسول الله ﷺ إلينا وإنها لإزاره..."(٢).

ومن خلال الرواية السابقة، يتبين لنا أن الشملة تُصْنَع محليًّا، فهذه الصحابية صنعتها، وأهدتها للرسول ﷺ.

وفي قصة إسلام سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكر أنه كان يلبس شملتين، قال: "جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازةً وعليَّ شملتان لي وهو في أصحابه..."(٣)، ومن المؤكد أن سلمان الفارسي قد لبس الشملتين على أنهما إزار، ورداء.

أما البرد، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية(٤)، فأدركه أعرابي، فجبذه(٥) بردائه جبذةً شديدةً، حتى نظرت إلى صفحة(٦)

---

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في الهدب، حديث رقم (٤٠٧٥)، ص١٧٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، حديث رقم (٥٨١٠)، ص١٤٧٠، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٣٨٧، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٩٠.

(٣) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٨٦٧، شمس الدين محمد الدمشقي: جامع الآثار في مولد النبي المختار ﷺ، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٤٤.

(٤) الحاشية: طرف الشيء أو جانبه، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٩٩.

(٥) سبق ذكر معناها في الفصل الأول، المبحث الثالث.

(٦) صفحة: صفحة الإنسان جنبه، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٤٥٥.

رسول الله ﷺ قد أثَّرَت بها حاشية البرد من شده جبذته، ثم قال: يا محمد! مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ، ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء"(١).

كان الرسول ﷺ يرتدي بردًا نجرانيًّا، ومن اسمه يتضح مكان صنعه في نجران، لكن هذا البرد كان خشِنَ الأطراف، فعندما شد الإعرابي الرسول ﷺ أثَّرَت حاشية البُرْد الخشنة في جنب الرسول ﷺ، وفي الرواية ما يبيِّنُ حسن أخلاق الرسول ﷺ ولِينَه وعطْفَه رغم سوء فعل الأعرابي في طلبه.

وتأتي البرود من اليمن أيضًا، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "رأيت رسول الله ﷺ يصلي من الليل في برد له حَضْرَميٍّ، متوشِّحَه(٢)، ما عليه غيره"(٣)، عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "دخلنا علىٰ رسول الله ﷺ نعوده وهو مريض، فوجدناه نائمًا، قد غطىٰ وجهه ببُرْد عَدَني، ..."(٤).

من الروايات السابقة، يتضح مكان صنع بعض البرود التي لبسها الرسول ﷺ، وهي في اليمن؛ لأن كلًّا من عدن وحضرموت في اليمن.

أما عن أثمان البرد فتختلف باختلاف المادة المصنوع منها البُرْد، وحسب المنطقة التي جاءت منها، ولا يُعْرَف الكثير عن أثمانها، لكن حسب ما جاء في المصادر كان لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برد يماني ثمنه مائة درهم، وليس من المستبعد أن برود الفقراء أرخص من ذلك(٥)، أما عن ثَمَن برد الرسول ﷺ، فعن حسن بن صالح عن إسماعيل قال: "كان بُرْد النبي ﷺ رداؤه ثمنه

(١) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٣٨٦.

(٢) متوشِّحَه: أي لبِسَه، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٨٤١.

(٣) إسماعيل بن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج٣٢، حديث رقم (٣١١١)، ص٩٠١٠-٩٠١١.

(٤) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٣٨٨.

(٥) محمد بن فارس الجميل: اللباس في عصر الرسول ﷺ، ص٥٣.

دينار"[١]، وأثمان البردة، فالذي يتوفر من المعلومات أن بردةً مستعملةً بيعت بأربعة دراهم[٢].

ومما يدخل ضمن البُرْد:

أ- السِّيراء:

نوع من البرود، الذي يخالطه حرير، ويكون الحرير فيه بشكل خطوط أو سيور؛ لذلك سمي بالسيراء[٣]

والبرد السيراء للنساء في الغالب، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "رأيت على أم كلثوم -عليها السلام- بنت رسول ﷺ بردَة حرير سيراء"[٤].

والحرير خاص بالنساء دون الرجال، وهذا يعني اختلافها مع برود الرجال في القماش.

ب-الحِبرة:

نوع من برود المنمرة، وجمعها حِبر وحِبرات، وليس الحبرة موضعًا أو شيئًا معلومًا، إنما هو وشي، والحبير من البرد ما كان موشيًّا، وفي الحديث يقول أبو ذر: "الحمد لله الذي أطعمنا الحمير، وألبسنا الحبير"[٥].

فالحبرة ليست ثوبًا بعينه، لكنها عباره عن نقش في القماش، والحبرة ما كان نقشها منمَّرًا، والحبير ما كان نقشه مخططًا، وهذه النقوش المنمرة والمخططة موجودة حتى وقتنا الحاضر، والظاهر أن الحبير المخطط كانوا يأخذونه من جلد الحمار الوحشي.

وقال ابن بطال: "هي من برود اليمن، تُصْنَع من قطن، وكانت من أشرف الثياب

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٩٧.

(٢) محمد بن فارس الجميل: اللباس في عصر الرسول ﷺ، ص٥٧.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢١٧٠، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٥٠.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، حديث رقم (٥٨٤٢)، ص١٤٧٦.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٧٤٩-٧٥٠.

عندهم"[١].

وكانت ثياب الحبرة من أحب الثياب للرسول ﷺ، عن أنس بن مالك قال: "كان أحب الثياب إلىٰ نبي الله ﷺ الحبرة"[٢].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفًا، تضيء وجوههم إضاءةَ القمر، فقام عُكَّاشة بن محصن الأسدي، يرفع نمرةً عليه، قال: ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني منهم، فقال: اللهم اجعله منهم، ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله: سبقك عكاشة"[٣].

عن عبدالله بن شقيق قال: "إنما كان طعامنا مع النبي ﷺ التمر والماء، ...وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النِّمارَ يعني بُرْد الأعراب"[٤].

فالحبرة هي صفه في الثياب ذات النقش، لكن ليس أي نقش، فقط ما كان منمَّرًا، أو مخطَّطًا، وهي من البرود التي تُصْنَع في اليمن، أو تصنع محليًّا، وتصنع من القطن، أو الصوف، وتستخدم علىٰ أنها إزار ورداء وهي من الثياب التي لا تحتاج خياطةً.

ج- الحُلَّة:

هي البُرْد، ولا تُسمَّىٰ حلة حتىٰ تكون ثوبين، وقيل: ثوبين من جنس واحد، ومما يبين ذلك

---

(١) محمد يونس عبدالستار: لباس الرسول ﷺ والصحابة والصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، ط١، مطابع الوحيد، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ، ص٤٩.

(٢) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب لبس الحبرة، حديث رقم (٥٣٣٠)، ص١٠٩٨، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لبس الحبرة، حديث رقم (٤٠٦٠)، ص١٦٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، حديث رقم (٥٨١١)، ص١٤٧٠-١٤٧١.

(٤) نور الدين علي المصري: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج١٠، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، كتاب الزهد، باب في عيش رسول الله ﷺ والسلف، حديث رقم (١٨٢٦٧)، ص٤٢٠-٤٢١.

حديث عمر: "أنه رأىٰ رجلًا عليه حلة قد ائتزر بإحداهما، وارتدىٰ بالأخرىٰ"[(١)]، الحلة إزار ورداء؛ برد، أو غيره، قال أبو عبيد: "الحُلَل برود اليمن من مواضع مختلفة منها"، وسُمِّيت حلةً؛ لأن كل واحد من الثوبين يحُل علىٰ الآخر[(٢)].

عن البراء قال: "رأيت النبي ﷺ وعليه حلة حمراء، مترجلًا، لم أر قبله، ولا بعده، أحدًا هو أجمل منه"[(٣)].

والحلة هنا بُردان يمانيَّان منسوجان بخطوط حمراء مع سوداء، ولم تكن حمراء مصمتةً، فسُمِّيت حلةً حمراءً؛ بسبب ما فيها من الخطوط الحمراء[(٤)].

عن عبدالله بن عمر قال: "إن عمر بن الخطاب رأىٰ حلةً سيراء من حرير، فقال: يا رسول الله! لو ابتعت هذه الحلة للوفود، وليوم الجمعة! فقال رسول ﷺ: إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة"[(٥)].

وفي الحديث من الفائدة وأخذ الأسوة بالرسول ﷺ والصحابة، لُبْس أفضل الثياب لاستقبال الضيوف، وعند أداء الصلاة، لكن الرسول ﷺ رفض الحلة السيراء؛ لأنها من الحرير.

عن سهل بن سهل رضي الله عنه قال: "حِيكَ لرسول الله ﷺ حلة أنمار من صوف أسود، وجعل حاشيتها بيضاء، فخرج فيها إلىٰ أصحابه، فضرب علىٰ فخذه، فقال: ألا ترون هذه ما أحسنها!..."[(٦)].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٩٧٨.

(٢) رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٣٦.

(٣) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب لبس الحلل، حديث رقم (٥٣٢٩)، ص١٠٩٨.

(٤) محمد عبدالعزيز عمرو: اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٣٤٨.

(٥) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب كراهية لبس الحرير، حديث رقم (٣٥٩١)، ص٥٩٨.

(٦) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٣٩٦.

والحلة من الثياب التي تحاك في المدينة، وفي الحديث ما يدل علىٰ ذلك.

عن أبيض بن حمال: "أنه كلم رسول الله في الصدقة، فقال: يا أخا سبأ! لا بد من صدقة"، والحديث في مصالحته إياه علىٰ الجزية علىٰ سبعين حلةً من المَعَافر كل سنة[1]، وقد صالح الرسول ﷺ أهل نجران علىٰ ألفَيْ حلة، النصف في صفر، والبقية في رجب، يؤدونها للمسلمين[2].

وقد صالحهم الرسول ﷺ علىٰ سبعين حلةً سنويًّا، وهم أهل اليمن، وصالح أهل نجران علىٰ ألفي حلة.

وقد تختلف أسعار الحلة؛ لأن منها ما هو غالي الثمن، والبعض الذي يرتديه عامة الناس أرخص بكثير، ومن أثمانها أربعون درهمًا، و بعضها بدينار واحد، ويذكر أن حلة مهداة إلىٰ الرسول ﷺ بلغت قيمتها ثلاثةً وثلاثين بعيرًا أو ناقةً[3]، ويُذْكر أن بعض الحُلل بيعت بثلاثمائة دينار، وبعضها بيعت بخمسين دينارًا[4].

إذًا فالحُلل غالبًا تصنع في اليمن، ومنها ما يصنع في نجران، ومنها ما تحاك في المدينة، ولها ألوان، منها الأحمر، ومنها المُنمَّرة، وتختلف أثمانها باختلاف جودتها، وهي من الثياب التي تحتاج خياطةً.

٢- الجُبَّة:

نوع من مقطَّعات الثياب، مشتقة من الجُب وهو القطع، والجُبة ثوب للرجال مفتوح من الأمام، يلبس عاده فوق الثياب، وفي الشتاء تبطن بالفرو، وهي ضيقه الأكمام، وبعضها واسعة الأكمام، تبطن أحيانًا بالقطن، وهي طويله وقصيرة الأكمام[5].

---

(١) إسماعيل بن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ج١، حديث رقم(١٢)، ص٢١.

(٢) محمد بن فارس الجميل: اللباس في عصر الرسول ﷺ، ص٧٩.

(٣) المرجع السابق، ص٨٠.

(٤) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٥٣٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٠٤، رجب =⇦

الجبة يتضح أنها من الألبسة الخفيفة، وفي الشتاء تبطن، وتصبح من الألبسة الثقيلة، وهي تلبس فوق الثياب، وتكون إما ضيقة أو واسعة الأكمام.

عن المغيرة بن شعبة قال: "انطلق النبي ﷺ لحاجته، ثم أقبل، فتلقيته بماء، فتوضأ، وعليه جُبَّة شامية، فمضمض واستنشق وغسل وجهه، فذهب يُخْرج يديه من كميه، فكانا ضيقين، فأخرج يديه من تحت الجبة، فغسلهما، ومسح برأسه، وعلىٰ خفيه"(١).

وكان الرسول ﷺ يرتدي جبةً شاميةً، وربما سميت بذلك وصفًا لها، ويدل ذلك أيضًا علىٰ وجود أنواع من الجباب.

وهناك جِباب من الحرير، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "بعث رسول الله ﷺ إلىٰ عمر بجبة سندس (٢)، فقال عمر: بعثت بها إليَّ، وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: إني لم أبعث بها إليك؛ لتلبسها، وإنما بعثت بها إليك؛ لتنتفع بثمنها"(٣).

الجبة في الحديث مصنوعة من السندس، وهو الحرير، ويبين لنا الحديث مدىٰ اهتمام الرسول ﷺ بأصحابه؛ إذ بعث الجُبة لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حتىٰ يستفيد من ثمنها، وبما أنها من الحرير، فمن المؤكد أنها غالية الثمن.

وقد لبس الرسول ﷺ جبةً حمراء وسوداء، عن طارق بن عبد الله قال: "رأيت رسول ﷺ

= عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٠٥، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٢٦٧.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من لبس جبةً ضيقة الكمين في السفر، حديث رقم (٥٧٩٨)، ص١٤٦٧.

(٢) سندس: وهو القماش الحريري المطرَّز بالذهب، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٤٥.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة علىٰ الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير علىٰ الرجال، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل، ما لم يزد علىٰ أربع أصابع، حديث رقم (٢٠٧٢)، ص٩٩٩.

بسوق ذي المجاز[١] عليه جبة حمراء، ..."، وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "إنها صنعت لرسول ﷺ جبةً من صوف سوداء..."، وقد أهدىٰ الصحابي دحية الكلبي رَضِيَٱللَّهُعَنهُ جبةً للرسول ﷺ، عن دحية الكلبي: "أنه أهدىٰ إلىٰ النبي ﷺ جبةً من الشام، ..."[٢].

وتتنوع ألوان الجباب، منها الأبيض، والأصفر، والأخضر، والأحمر، وتُصْنَع من الخز، والصوف، ومن الوشي[٣].

إذًا فالجُبَّة تصنع من عدة أقمشة، منها غالية الثمن؛ السندس ومنها الأقمشة العادية؛ مثل الصوف، وقد تختلف أثمانها باختلاف قماشها، وتُصْنَع في البيوت، أو ربما بعضها تأتي من خارج شبه الجزيرة العربية، وهي من الثياب التي تحتاج إلىٰ خياطة.

ومما يدخل في موضوع الجبة:

القبـــاء:

فالقباء هو ثوب مفتوح من الأمام، أصله من القبو، وهو أن تجمع الشيء بيديك؛ لاجتماع أطرافه، ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل: يلبس فوق القميص[٤].

وفي رواية قسَّم الرسول ﷺ بين أصحابه أقبيةً، عن المِسْور بن مخرمة قال: "قسَّم رسول الله ﷺ أقبيةً ولم يعطِ مخرمةَ[٥] شيئًا، فقال مخرمة: يا بُنيَّ، انطلقْ بنا إلىٰ رسول الله ﷺ، فانطلقت

---

(١) ذو المجاز: سوق بعرفة علىٰ ناحية كبكب كان يُقام به في الجاهلية ثمانية أيام، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٥٥.

(٢) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٣٩٣-٣٩٤.

(٣) صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولىٰ، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠٠٣م، ص٢١١-٢١٢.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٥٢٣، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٧٨، محمد عميم الإحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ص١٧٠.

(٥) مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف القرشي، كان من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامه، وكان في لسانه فظاظة، والرسول ﷺ يتقي لسانه، عز الدين علي بن محمد بن الأثير: أسد الغابة في معرفة =

معه، فقال: ادخل، فادعه لي، قال: فدعوته له، فخرج إليه وعليه قباء منها، فقال: خبأت هذا لك، قال: فنظر إليه، فقال: رضِيَ مَخْرمة"(١).

عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: "لبس النبي ﷺ قباء ديباج أُهْدِي له، ثم أوشك أن نزعه، فأرسل به إلىٰ عمر بن الخطاب، فقيل له: قد أوشك ما نزعته يا رسول الله، فقال: نهاني عنه جبريل، فجاءه عمر يبكي، فقال: يا رسول الله، كرهت أمرا وأعطيتنيه، فما لي؟ قال: إني لم أعطِكه لتلْبَسه، إنما أعطيتكه تبيعه، فباعه بألفَيْ درهم"(٢).

وقد ذكر هذا الحديث في الجبة، وهنا في القباء، فربما حدث لَبْس؛ لتشابههما، يتبين أن القباء في هذه الرواية يختلف عن القباء في الرواية السابقة، فهذا مصنوع من الحرير؛ لذلك نزعه الرسول ﷺ، بالإضافة نستطيع أن نعرف أن ثمن القباء من الحرير يصل إلىٰ ألفي درهم، ولو كان القباء في الرواية التي قبلها من حرير، لم يقسمه رسول الله ﷺ بين أصحابه، ولم يكن ليَلْبسه.

والفرق بين الجبة والقباء، هو أن القباء له في الوسط ما يسمىٰ بالحزام، وأكمامه ضيقة وطويلة، أما الجبة فهي مفتوحة الوسط بدون حزام، أما عن أكمامها فهي إما ضيقة أو واسعة، كما قد تكون أكمامها قصيرةً أو طويلةً.

ويدخل مع القباء ما يسمىٰ بالفروج:

الفروج: قباء فيه شق من الخلف(٣).

= الصحابة، ص١١١٠.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب القباء وفروج الحرير، حديث رقم (٥٨٠٠)، ص١٤٦٨، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب لبس الأقبية، حديث رقم (٥٣٣٩)، ص١١٠٠، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الأقبية، حديث رقم (٤٠٢٨)، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة علىٰ الرجال والنساء..، حديث رقم (٢٠٧٠)، ص٩٩٨، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب ذكر نسخ ذلك، حديث رقم (٥٣١٨)، ص١٠٩٦.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٣٧١، صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية في =

عن عقبة بن عامر قال: "أُهْدِي للرسول ﷺ فروج يعني قباءً حريرًا، فلبسه، ثم صلىٰ فيه، ثم انصرف، فنزعه نزعًا شديدًا كالكاره له، ثم قال: لا ينبغي هذا للمتقين؟"[(١)].

٣- الجلباب:

قال -تعالىٰ-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[(٢)].

ثوب أوسع من الخمار، تغطي به المرأة رأسها وصدرها، وهو ثوب واسع تلبسه المرأة، وهو ما ترتديه المرأة فوق سائر الثياب[(٣)].

من خلال التعريف، يتضح أن للجلباب أكثر من استخدام، بالإضافة إلىٰ أن له أحجامًا مختلفةً، فهو شبيه بالخمار، بمعنىٰ أن حجمه صغير، وهو ثوب ترتديه المرأة فوق سائر ثيابها، وهذا حجمه كبير.

وهو من الثياب الأساسية؛ لأداء الصلاة، في ذلك الوقت، عن عمرة عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لا بد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلي فيهن؛ درع، وجلباب، وخمار، وكانت عائشة تحل إزارها، فتجلْبَب به"[(٤)].

وقد لبست أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ الجلباب وهن محْرِمات، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرماتٍ، فإذا حاذوا بنا، أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها علىٰ وجهها، فإذا جاوزنا كشفناه"[(٥)].

= العهود الإسلامية الأولىٰ، ص٣٥١.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب القباء وفروج الحرير، حديث رقم (٥٨٠١)، ص١٤٦٨، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٩٣.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٥٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٦٤٩، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١١٤.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٠.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق١٠.

٤- الخميصة:

كساء أسود مربع له علمان، فإن لم يكن له معلم فليس بخميصة، وهي ثوب خَزٍّ أو صوف؛ سوداء أو حمراء، وهي من ثياب النساء والرجال، وهو مطرز الأعلام، أو الحواشي، بالألوان المختلفة، وقد يكون ذا علم واحد، أو حاشية واحدة(١).

والخميصة تكون مربعةً، وتكون مطرزة الأطراف بالألوان المختلفة، وإذا لم تكن مطرزة في الأطراف، فهي ليست خميصةً، وقد تكون مطرزةً من طرف واحد فقط.

عن أم المؤمنين عائشة وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، قالا: "لمَّا نزل برسول الله ﷺ طفق يُلْقي خميصةً علىٰ وجهه، فإذا اغتم رفعناها، وهو يقول: لعن الله اليهود والنصارىٰ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"(٢).

وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن النبي ﷺ صلىٰ في خميصة لها أعلام، فلما قضىٰ صلاته قال: شغلني أعلامها، اذهبوا بها إلىٰ أبي جهم، وأْتوني بأنبجانية"(٣).

وقد أهدىٰ الصحابي أبو جهم بن حذيفة الرسول ﷺ هذه الخميصة(٤).

ولأن الخميصة مطرزة الأطراف، فقد شغلت الرسول ﷺ عن صلاته فتركها، فيا ليتنا نقتدي برسولنا ﷺ، ونصرف كل ما يلهينا عن أداء صلاتنا؛ لأنها أول ما سنسأل عنه يوم القيامة.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٢٦٦-١٢٦٧، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٦١.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق١٣، محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، حديث رقم (٥٨١٥-٥٨١٦)، ص١٤٧١.

(٣) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق١٦، محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، حديث رقم (٥٨١٧)، ص١٤٧١، محمد ابن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٩٣، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب من كرهه، حديث رقم (٤٠٥٢)، ص١٦٢.

(٤) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٢٩٩.

عن أم خالد بنت خالد: "أُتِيَ النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: من تَرَوْن أن نكسو هذه، فسكت القوم، قال: ائتوني بأم خالد، فأُتِي بها تحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها، وقال: أَبْلِي وأَخْلِقي[1]، وكان فيها علم أخضر، أو أصفر، فقال: يا أم خالد، هذا سناه، وسناه بالحبشية: حسن"[2].

من خلال الحديث، يتضح أن الخميصة لباس للجنسين؛ فقد أهدىٰ رسول الله ﷺ أم خالد خميصةً.

وقد لبسها من الصحابة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لبس خميصةً سوداء، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبس الخميصة مع إزار أصفر[3].

أما عن أثمان الخميصة، ففي رواية لصفوان بن أمية قال: "كنت نائمًا في المسجد علىٰ خميصة لي ثمن ثلاثين درهمًا، فجاء رجل فاختلسها مني، ..."[4].

يبدو أن الخميصة من الألبسة المشهورة في عهد الرسول ﷺ، وهي تصنع من الصوف، أو الخز، وغالبًا لونها أسود، وهي مطرَّزة الأطراف، أو طرف واحد، وهي لباس للرجال والنساء؛ فقد ألبس الرسول ﷺ أم خالد الخميصة.

٥- الدرع:

درع المرأة قميصها، وهو ثوب تجوب به المرأة وسطه، وتجعل له يدين، وتخيط فرجية[5].

وهو يشبه القميص في وقتنا الحالي.

---

(١) أبلي وأخلقي: بمعنىٰ كثرة لبس الثوب حتىٰ صار رثًّا وباليًا، جبران مسعود: المعجم الرائد، ص١٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، حديث رقم (٥٨٢٣)، ص١٤٧٢.

(٣) صالح أحمد العلي: المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولىٰ، ص١٩٨.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الحدود، باب من سرق من حرز، حديث رقم (٤٣٩٤)، ص٤٤٧.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٣٦١، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٤٠٢.

عن عمرة عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لا بد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلي فيهن؛ درع، وجلباب، وخمار، وكانت عائشة تَحُلُّ إزارها، فتَجَلْبب به"[1]، وكانت أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تصلِّي في درع واسع، وخمار[2].

وكان الدرع مما يستعيرونه في ذلك الوقت، ربما؛ لضيق العيش، وعدم استطاعة الجميع شراءه، عن عبدالواحد بن أيمن عن أبيه يحدث عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "...وقد كان لي منهن درع علىٰ عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تتقيَّن بالمدينة، إلا أرسلت إليَّ تستعيره"[3].

وهذا من كرم أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فهي لم ترُدَّهن، بل سمحت لهن باستعارة درعها، وفي الحديث من الفائدة تكافل أفراد المجتمع، وتعاونهم فيما بينهم.

وقد استعار الرسول ﷺ من الصحابي شرحبيل بن حسنة درعًا، وكان هذا الدرع مرقوعًا[4].

عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء: "...كنت آتي عائشة أنا وعبيد بن عمير وهي مجاورة في جوف ثبير [5]، قلت: وما حجابها؟ قال: هي في قبة تركية، لها غشاء، وما بيننا وبينها غير ذلك، ورأيت عليها درعًا مُوَرَّدًا"[6].

وفي الحديث كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تلبس درعًا مورَّدًا.

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٠.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٣٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٠٠٠.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الاستعارة للعروس عند البناء، حديث رقم (٢٦٢٨)، ص٦٣٧.

(٤) محمد يوسف الكاندهلوي: حياة الصحابة، مج١، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٩٤.

(٥) ثبير: من أعظم جبال مكة، وهي أربعة جبال، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٧٣.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال، حديث رقم (١٦١٨)، ص٣٩٢.

أما عن أسعار الدِّرْع ففي رواية لعبدالواحد بن أيمن عن أبيه: "دخلت علىٰ عائشة وعليها درع قطر، ثُمِّن بخمسة دراهم"[(١)].

مما سبق يتبين أن الدرع لم يكن يتوفر للجميع، وكان الناس في عهد الرسول ﷺ يستعيرونه من بعضهم، وفي ذلك دليل علىٰ تعاون وتآزر المجتمع، بعضهم مع بعض، ولو بالشيء البسيط، ومن ألوان الدرع المورَّد، وربما كان له ألوان أخرىٰ، وهو من الثياب التي تُخاطُ، ويرتديه كل من الرجل والمرأة، وهو من اللباس المهم للمرأة في صلاتها في ذلك الوقت.

٦- الريطة:

المُلاءة إذا كانت قطعةً واحدةً ولم تكن لِفْقَيْن، وقيل الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد، وقيل: هي كل ثوب لين رقيق، قال الأزهري: "لا تكون الريطة إلا بيضاء"[(٢)].

ومن ألوان الريطة الأصفر، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ثنية أذاخر[(٣)]، فالتفت إلي، وعليَّ ريطة مضَرَّجة بالعصفر[(٤)]، فقال: ما هذه؟ فعرفت ما كره، فأتيت أهلي وهم يَسْجرون[(٥)] تَنُّورهم فقذفتها فيه، ثم أتيته من الغد فقال: يا عبدالله ما فعلت الريطة؟ فأخبرته، فقال: ألا كسوتها بعض أهلك؛ فإنه لا بأس بذلك للنساء"[(٦)].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الاستعارة للعروس عند البناء، حديث رقم (٢٦٢٨)، ص٦٣٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٧٩٢، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص٢٣٣، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٠٣.

(٣) ثنية أذاخر: من أودية المدينة، وهو موضع بالقرب من مكة، نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، ج٤، ص١١٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٢٧.

(٤) المُضرَّجة: صبغ الثوب بالحمرة، أو الصفرة، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٥٧٠.

(٥) يَسْجرون: سجر التنور ملأه وَقودًا وحماه، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص١٠٣٥.

(٦) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب كراهية المعصفر للرجال، حديث رقم (٣٦٠٣)، ص٦٠٠، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في الحُمرة، حديث =

رغم أن الأزهري ذكر أن الريطة لا تكون إلا بيضاء، إلا أن في الحديث ذكرت الريطة باللون الأصفر، فلا يستبعد أنهم صبغوها بالعصفر.

وكره الرسول ﷺ الريطة بسبب لونها؛ لأنها صفراء، ومثل هذه الألوان أليق بالنساء أكثر من الرجال، وربما أنها كانت صفراء مصمتةً، أو غالبها الأصفر، أما لو كان بها شيء من صفرة، لما كان رسول الله ﷺ كرهها، وقد وضح ﷺ أنه لا بأس بها للنساء، ومن المؤكد أنه أيضًا لا بأس بها للرجال؛ لأنه -كما ذكرنا- كرهها الرسول ﷺ؛ بسبب لونها فقط، والريطة من الثياب التي لا تحتاج إلىٰ خياطة؛ فهي قطعة واحدة خفيفة.

٧- السراويل:

السراويل فارسي معرب، يذكَّر ويؤنَّث، قال أبو عبيدة: "هي الواسعة الطويلة"، هو لباس يستر العورة إلىٰ أسفل الجسم[(١)].

وقد ذكر السراويل علىٰ أنه من محظورات الإحرام، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "إن رجلًا قال: يا رسول الله، ما يَلْبس المحرم من الثياب؟ قال رسول الله ﷺ: لا تَلْبَسوا القُمُص، ولا العمائم، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف..."[(٢)].

ورخَّص الرسول ﷺ في لبس السراويل للمرأة في الإحرام، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "نُهِي النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب، وما مس الوَرْس[(٣)] والزعفران من الثياب، ولتلبس بعد ذلك ما أحبَّت من ألوان الثياب؛ من معصفر، أو خز أو حلي، أو سراويل، أو قميص،

= رقم (٤٠٦٦)، ص١٧٠.

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٩٩٩، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٢٣٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب البرانس، حديث رقم (٥٨٠٣)، ص١٤٦٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، وما لا يباح، وبيان تحريم الطيب عليه، حديث رقم (١١٧٧)، ص٥٢٧.

(٣) الوَرْس: صبغ، وهو نبات أصفر يكون باليمن، إذا أصاب الثوب لوَّنه، ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٨١٢، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٧٩.

أو خف"[1].

وقد رخَّص الرسول ﷺ لمن لا يجد الإزار في الإحرام أن يلبس السراويل، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "إن النبي ﷺ قال: من لم يجد إزارًا فليلبس سراويل، ومن لم يجد نعلين، فليلبس خُفَّين"[2].

إذًا فالسراويل لباس للرجال والنساء، وهو من محظورات الإحرام بالنسبة للرجال لأنه مَخيط، ولكن رخص الرسول ﷺ لمن لم يجد الإزار أن يرتدي السراويل؛ لأنه في ذلك الوقت ليس لدى الجميع مُتَّسع من الثياب؛ بسبب ضيق العيش، وعدم القدرة على الشراء.

أما عن ثمن السراويل، فقد اشترى الرسول ﷺ السراويل بأربعة دراهم[3].

فالسراويل من الثياب الشائعة الاستعمال في عهد الرسول ﷺ، وهي للرجال والنساء، ومن الثياب التي تحتاج خياطةً، وتُلْبَس مع غيرها من الثياب.

٨- **الفَرْوة:**

ثياب تتخذ من جلود بعض الحيوانات، تُدْبَغ وتخيَّط[4].

وفي رواية أن أحد الصحابة أهدى الفروة لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن محمد ابن الأشعث قال لعائشة: "ألا نجعل لكِ فروًا نهديه إليكِ؛ فإنه أدفأ تلبسينه، فقالت: إني لأكره جلود

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب المناسك، باب ما يلبس المحرم، حديث رقم (١٨٢٨)، ص٢٢٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب السراويل، حديث رقم (٥٨٠٤)، ص١٤٦٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، وما لا يُباح، وبيان تحريم الطِّيب عليه، حديث رقم (١١٧٧)، ص٥٢٧، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب لبس السراويل، حديث رقم (٥٣٤٠)، ص١١٠٠.

(٣) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص١٧.

(٤) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٥٦.

الميتة، فقال: إني سأقوم عليه، ولا أجعله لك إلا ذكيًّا، فجعله لها، فأرسل به إليها، فكانت تلبسه"[١].

من خلال الحديث من الواضح أن الفروة تصنع محليًّا، من خلال جلود الحيوانات؛ فالصحابي أهدىٰ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فروةً صنعها بنفسه.

وبعض الفِرا قد تصل من خارج شبه الجزيرة العربية؛ فقد أهدىٰ ملك الروم للرسول ﷺ فروةً يدخل في صناعتها الحرير، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أهدىٰ ملك الروم إلىٰ رسول الله، ﷺ مستقة[٢] من سندس فلبسها، فكأني أنظر إلىٰ يديها تَذَبْذَبَان من طولها، ..."[٣].

٩- القِبْطيَّة:

ثوب من ثياب مصر، رقيقة بيضاء، وكأنه منسوب إلىٰ القِبْط، وهم أهل مصر، تصنع من الكَتَّان[٤].

وهي ثياب يرتديها الرجال والنساء، عن دحية الكلبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أُتِيَ رسول الله ﷺ بقَبَاطي، فأعطاني منها قبطيَّةً، فقال: اصدعها صدعين، فاقطع أحدهما قميصًا، وأعطِ الآخر امرأتك تختمر به، فلما أدبر، قال: وأْمر امرأتك أن تجعل تحته ثوبًا لا يصِفُها"[٥].

قد تستخدم القبطية علىٰ أنها قميص وخمار، والواضح أنها رقيقه جدًّا، وتصف الجسم؛ لذلك قال الرسول ﷺ لدحية الكلبي أن يأمر امرأته بأن تجعل ثوبًا تحتها.

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧١.

(٢) مستقة: فراء طويل الأكمام، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٩٣٦.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٩٣، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب من كرهه، حديث رقم (٤٠٤٧)، ص١٥٦.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٥١٤، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٧٤.

(٥) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في لبس القباطي للنساء، حديث رقم (٤١١٦)، ص٢٠٦.

١٠ - القميص:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[(١)].

ثوب مخيط بكمين، غير مفتوح من الأمام، يلبس تحت الثياب، ولا يكون إلا من قطن، أو كَتَّان، أو صوف[(٢)].

وكان القميص من أحب الثياب للرسول ﷺ، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لم يكن ثوب أحبَّ إلىٰ الرسول ﷺ من القميص"[(٣)].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "إن النبي ﷺ لبس قميصًا، وكان فوق الكعبين، وكان كمه إلىٰ الأصابع"[(٤)].

فالقميص من حيث الشكل يشبه الثوب الخاصَّ بالرجال في وقتنا الحالي، لكن مع اختلاف الأقمشة.

وفي رواية تذكر أن بعض الأقمصة تأتي من عُمان، عن عمرو بن سلمة قال: "...فانطلق أبي وافدًا إلىٰ رسول الله ﷺ في نفر من قومه، فعلَّمَهم الصلاة، وقال: يؤمكم أقرؤكم، فكنت أقرأهم لما كنت أحفظ، فقدَّموني، فكنت أؤمهم وعليَّ بردة لي صغيرة صفراء، فكنت إذا سجدت تكشَّفَت عني، فقالت امرأة من النساء: واروا عنَّا عورة قارئكم، فاشتروا لي قميصًا عُمانيًّا، فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحي به، ..."[(٥)].

---

(١) سورة يوسف: آية ١٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٧٣٨، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٠٤.

(٣) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب لبس القميص، حديث رقم (٣٥٧٥)، ص٥٩٦، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، حديث رقم (٤٠٢٥)، ص١٤٠.

(٤) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٦، ص٣٧٨.

(٥) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة؟، حديث رقم (٥٨٥)، ⇐ =

وعُمان إحدىٰ المناطق التي تصنع الأقمصة، لكن لا يستبعد أنهم يصنعونها أيضًا محليًّا من الصوف.

ويلبس القميص الكبار والصغار في عهد الرسول ﷺ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: "كان النبي ﷺ يخطب، فجاء الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعليهما قميصان أحمران يعثران فيهما،..."[(١)].

والدرع والقميص يتشابهان والفرق بينهما أن القميص يلبس تحت الثياب، أما الدرع لا يُلبس فوقه لباس آخر.

١١- المِلْحَفة:

اللباس الذي فوق سائر اللباس؛ من دثار البرد، ونحوه، وكل شيء تغطيت به، فقد تلحَّفْت به[(٢)].

كان عند الرسول ﷺ مِلْحَفة يلبسها فقط عند نسائه، عن بكر بن عبد الله المزني قال: "كان لرسول الله ﷺ مِلْحَفة مصبوغة بوَرْس أو بزعفران، فإذا كان يوم إحداهن -يعني نساءه- ذهب بها إليها، ورَشَّ عليها الماء؛ لتوجد رائحتها"[(٣)].

عن مسلم بن إبراهيم عن أم نصر قالت: "حدثتنا معاذة قالت: رأيت علىٰ عائشة ملحفًا معصفرًا"[(٤)].

عن عبد الله بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "صعد النبي ﷺ المنبر وكان آخر مجلس جلسه،

= ص٤٣٧-٤٣٨.

(١) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الجمعة، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة، وقطعة كلامه، ورجوعه إليه يوم الجمعة، حديث رقم (١٤١٢)، ص٣١٧-٣١٨.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٤٠٠٨.

(٣) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص١٠، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٨٨.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٠.

متعطفًا ملحفةً علىٰ منكبيه..."[1].

من خلال الروايات السابقة، نجد أن اللون الغالب علىٰ الملحفة اللون الأصفر، وهي من الثياب التي لا تحتاج خياطةً وتفصيلًا، ومن خلال التعريف يتضح أن لها عدة استخدامات؛ فهي لباس، وغطاء يُتَلَّحف به عند النوم أو البرد، وهي شبيهة بالبردة.

١٢- المِرْط:

كساء من خَز أو صوف أو كتان، وقيل: هو الثوب الأخضر، وجمعة مروط، والمِرْط كل ثوب غير مخيط[2].

وكانت النساء المسلمات يحضُرْن إلىٰ صلاة الفجر متغطياتٍ بمروطهن، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن نساءً من المؤمنات كن يصلين مع رسول الله ﷺ الصبح متلفعاتٍ[3] بمروطهن،..."[4].

وقد يُسْتَخدم المِرْط مثل اللحاف، وهذا يدل علىٰ كِبَر حجمه، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا إلىٰ جنبه وأنا حائض، وعليَّ مِرْط لي وعليه بعضه" -اختلاف يسير عند أحمد-[5].

وقد لبس الرسول ﷺ مِرْط أسود، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "خرج النبي ﷺ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، حديث رقم (٩٢٧)، ص٢٢٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤١٨٣، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٨٧، رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٦٤.

(٣) متلفعات: الالتحاف بالثوب، أي: يتغطىٰ به حتىٰ يغطي جسده كله، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٤٠٥٣.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق١٧، محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب وقت الفجر، حديث رقم (٥٧٨)، ص١٤٨.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق٤١، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب في الصلاة في ثوب الحائض، حديث رقم (٦٥٢)، ص١٢٦.

غداةً وعليه مرط مرَحَّل[1]، من شعر أسود، ..."[2].

الريطه والملحفة والمرط بينهم تشابه كبير.

١٣ - النِّطاق:

والنطاق هو أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشد وسطها بالنطاق، وترفع به وسط ثوبها، ثم ترسله للأسفل عند قيامها بالأشغال؛ لئلا تتعثَّر بذَيْلِها، وقالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا في نساء الأنصار: عمَدْن إلىٰ مناطقهن، فشقَقْنَها، وسوَّيْن منها خُمُرًا، واختمرن بها، عندما أنزل الله آية الحجاب[3].

وأسماء بنت أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا كانت تُلَقَّب بذات النطاقين، وذلك لأنها عند هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلىٰ المدينة، هيَّأت لهم سُفْرةً، فاحتاجت ما تشدُّها بها، فشقت نطاقها نصفين، وشدَّت بنصفه السُّفرة، والنصف الآخر نطاق لها، وقد قالت أسماء رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا للحَجَّاج: "كان لي نطاق غُطِّي به طعام رسول الله ﷺ من النمل، ونطاق لا غنىٰ للنساء منه"[4].

عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "إن رسول الله ﷺ شبر لفاطمة شبرًا من نطاقها"[5].

---

(١) مُرَحَّل: ضرب من برود اليمن، وتكون عليها صور الرحال، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٢، د.ط، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٤٩٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ، حديث رقم (٢٤٢٤)، ص١١٣٦، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في لبس الشعر والصوف، حديث رقم (٤٠٣٢)، ص١٤٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٤٦٣، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٢٦، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٩٥.

(٤) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٣، عز الدين علي ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٧٢، محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقَّق، والأكل علىٰ الخِوان والسُّفرة، حديث رقم (٥٣٨٨)، ص١٣٧٣.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٥٥٤)، ص١٧٨.

كان النطاق بمثابة الحزام في ذلك الوقت.

❑ ٣- من اللباس الخاص باليدين:

القُفَّاز:

يعمل لليدين، ويُحْشىٰ بقطن، ويكون له أزرار يزر علىٰ الساعدين من البرد، تلبسه المرأة في يديها، والقفاز شيء تلبسه نساء الأعراب في أيديهن، يغطي أصابعها ويدها مع الكف، باطنه من القطن، وظاهره من الجلود واللبود(١).

إذًا فالقفاز يصنع من الجلود، ويبطَّن بالقطن، وكان معروفًا عند نساء الأعراب، فلا غرابةَ من وجوده في صدر الإسلام.

وقد اقترن ذكر القفاز بالإحرام، عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "...لا تتنقب المحرمة، ولا تلبس القفازين"(٢).

ورُوِي عن الصحابي سعد بن أبي وقاص: "أنه كان يُلْبِس بناتِه القُفَّازين"(٣).

❑ ٤- من اللباس الخاص بالقدمين:

أ - الجوارب:

لفافة الرجل، وقد تَجَوْرَب الجوربيْنِ أي لبِسَهُما، غشاءان تتخذ للقدم؛ للدفء، وهي من الصوف(٤).

---

(١) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص٤٨٠، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٣٩٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما ينهىٰ عنه من الطيب للمُحْرِم والمُحْرِمة، حديث رقم (١٨٣٨)، ص٤٤٤، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب المناسك، باب ما يَلْبَس المحرم، حديث رقم (١٨٢٦)، ص٢٢٩.

(٣) محمد بن عبدالله المعافري: المسالك في شرح موطأ مالك، مج٤، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، كتاب الحج، باب ما يُنْهَىٰ عنه من لبس الثياب في الإحرام، ص٢٩٠.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٥٨٤، رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء =

عن المغيرة بن شعبة: "أن رسول الله توضأ، ومسح علىٰ الجوربين، والنعلين"[١].

وهذه الرواية الموجودة عن الجوربين مقترنة بالوضوء فقط، والجورب يُصْنَع من الصوف، فلا نستبعد أنه كان يصنع محليًّا؛ لتوافُرِ صوف الأغنام بكثرة عندهم، وهو يشابه الشراب اليوم لكنه من الصوف.

ومما يدخل تحت الجوارب:

الخُفُّ:

نوع من الأحذية الجلدية، يُلْبَس فوقها حذاء آخَر، وكان يُعْمَل من جلد أصفر، ما يلبس في الرجل من جلد رقيق[٢].

فالخُفُّ من الجلد، وهو يشابه الشراب اليوم، لكن الخف من جلد، ومن المؤكد أنهم يصنعونه محليًّا؛ لتوافر الجلود لديهم؛ فهم يصنعون بها القِرَب، والسِّقاء، وغيرها؛ فلن يصْعُب عليهم صنع الخف، أو أنه يَرِد إليهم من أحد أقطار شبه الجزيرة العربية.

ومن الآداب التي أرشدنا إليها رسولنا ﷺ، عدمُ المشي في نعل واحد، أو خف واحد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: لا يمشي أحدكم في نعل واحد، ولا خف واحد؛ ليخلعهما جميعًا، أو ليمش فيهما جميعًا"[٣].

= الملابس، ص١٢٠.

(١) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في المسح علىٰ الجوربين والنعلين، حديث رقم (٥٥٩)، ص١١٠، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب المسح علىٰ الجوربين، حديث رقم (١٥٩)، ص١١٤.

(٢) رجب عبدالجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص١٥٣، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٤٧.

(٣) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب المشي في النعل الواحد، حديث رقم (٣٦١٧)، ص٦٠٢، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في النعال، حديث رقم (٤١٣٧)، ص٢٢٣.

وقد ذكر الخفان من محظورات الإحرام بالنسبة للرجال، عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: "إن رجلًا قال: يا رسول الله، ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال النبي ﷺ: لا يلبس المحرم القميص، ... ولا الخفين، إلا أن يجد النعلين، فليلبس ما هو أسفل من الكعبين"(١).

وأُهْدِيَ الرسول ﷺ الخفاف، عن أبي بريدة عن أبيه قال: "أهدىٰ النجاشي للنبي ﷺ خفين أسودين ساذجين(٢)، فلبسهما، ثم توضأ، ومسح عليهما"، عن المغيرة بن شعبة قال: "أهدىٰ دحية للنبي ﷺ خُفَّيْن، فلبِسهما"(٣).

وحتىٰ النساء كنَّ يلبسن الخُفَّيْن، ولا يحظر عليهن حتىٰ في الإحرام، عن عبدالله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: "سمع رسول الله ﷺ نهي النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب، وما مس الوَرْس والزعفران من الثياب، ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب؛ من معصفر، أو خز، أو حُلِيٍّ، أو سراويل، أو قميص، أو خُفٍّ"(٤).

إذاً فالجورب يكون من صوف، والخف هو جورب ايضـًا لكنه من جلد ويحتاج إلىٰ نعل فوقه.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب لبس القميص، حديث رقم (٥٧٩٤)، ص١٤٦٦، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب المناسك، باب ما يلبس المحرم، حديث رقم (١٨٢٣)، ص٢٢٧.

(٢) الساذج: السادة، علىٰ لون واحد لا يخالطه غيره، غير المنقوش، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٩٣، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص١٣٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٢٤.

(٣) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٢٥-٢٦، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب الخفاف السود، حديث رقم (٣٦٢٠)، ص٦٠٢-٦٠٣.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما يُنهىٰ من الطيب للمحرم والمحرمة، حديث رقم (١٨٣٨)، ص٤٤٤، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب المناسك، باب ما يلبس المحرم، حديث رقم (١٨٢٧)، ص٢٢٩.

ومما يدخل تحت الخفين:

المُوق: نوع من الخفاف، والجمع أمواق، خف غليظ يلبس فوق الخف[1].

وهو من أنواع الخفاف، لكنه غليظ، يلبس الخف، ثم الموق فوقه.

سأل بلال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن وضوء الرسول ﷺ، عن أبي عبد الرحمن قال: "شهدت عبد الرحمن بن عوف يسأل بلالًا عن وضوء رسول الله ﷺ، فقال: كان يخرج يقضي حاجته، فآتيه بالماء، فيتوضأ، ويمسح علىٰ عمامته، وموقَيْهِ"[2].

لعله يشبه الجزمة حاليًا؛ لأنه وصف بالغلظة.

ب- النَّعْل:

الحذاء، ما وُقِيَت به القدم من الأرض[3].

لعله مفتوح، ولا يغطي كامل القدم.

وكان عند الرسول ﷺ نعل له قبالان، عن عبد الله بن العباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: "كان لنعل النبي ﷺ قبالان[4]"[5].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٣٠٠، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٢٥، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص٥٦٢.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب المسح علىٰ الخفين، حديث رقم (١٥٣)، ص١٠٩، أحمد بن الحسين البيهقي: السنن الكبرىٰ، ج١، تحقيق محمد عبد القادر، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، كتاب الطهارة، باب ما ورد في المسح علىٰ النعلين، حديث رقم (١٣٦٧)، ص٤٣٢.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٤٧٧، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح،٥٨٨.

(٤) قبالان: القبال: زمام بين الأصبع الوسطىٰ والتي تليها، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤٥.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قبالان في نعل، ومن رأىٰ قبالًا واحدًا واسعًا، حديث رقم (٥٨٥٧)، ص١٤٧٩، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي =

ولبس النعل ليس مقتصرًا علىٰ الرجال؛ فهو للرجال والنساء، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "إنها مشت بنعل واحدة"(١).

وقد لبس الرسول ﷺ النعل السِّبْتية، عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا قال: "...وأما النعال السِّبْتية(٢) فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها ..."(٣).

وكان رسول الله ﷺ يخْصِف نعله، عن مطرف بن الشخير قال: "أخبرني أعرابي لنا قال: رأيت نعل نبيِّكم مخصوفةً(٤)"(٥).

وبما أنهم كانوا يخْصِفون نعالهم عند انقطاعها، فلا شك أنهم يعرفون صناعتها، ويصنعونها محليًّا؛ لتوافر الجلود لديهم؛ سواء جلد الأغنام، أو الأبقار؛ فقد كان الرسول ﷺ يخصف نعله، وأيضًا بعض الصحابة كانوا يخصفون نعالهم منهم، عن عبد الله بن أبي قتادة السلمي عن أبيه رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، قال: "كنت يومًا جالسًا مع رجال من أصحاب النبي ﷺ في منزل في طريق مكة -ورسول

= ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٢٧، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب صفة النعال، حديث رقم (٣٦١٤)، ص٦٠٢.

(١) محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب اللباس، باب ما جاء من الرخصة في المشي في النعل الواحدة، حديث رقم (١٧٧٨)، ص٣٧٦.

(٢) السِّبْتية: جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ يُتَّخَذ منها نعال؛ سميت بذلك لأن شعرها سُبِتَ عنها أي: حلق وأزيل، مجد الدين محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٤١٢، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٩١١، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٥٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب النعال السِّبْتية وغيرها، حديث رقم (٥٨٥١)، ١٤٧٨، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٢٨، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤١٤.

(٤) مخصوفة: خاطها بالمِخْصف، خرزها، وأصلحها، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٨٠٥، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص٦٥٣.

(٥) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤١٢، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٢٨.

الله ﷺ نازل أمامنا- والقوم محرمون وأنا غير محرم، فأبصروا حمارًا وحشيًّا -وأنا مشغول أخصف نعلي- فلم يؤذنوني به...."[1].





(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب من استوهب من أصحابه شيئًا، حديث رقم (٢٥٧٠)، ص٦٢٤.

المطلب الثاني:
الزينــــة

قال -تعالىٰ-: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[(١)].

١- زينـة الـرأس والوجـه:

أ- الصفرة أو الخلوق:

كان النساء في عهد الرسول ﷺ يدهنَّ وجهَهن بالوَرْس أو الزَّعْفران، وذلك لتحسينها، وإخفاء الكلف، وما يشوب الوجه، وكان اسمه الصفرة، أو الخلوق، ولونه أصفر، وكان مخلوطًا بالطِّيب[(٢)].

وقد تزوج الصحابي عبدالرحمن بن عوف، وظهر في وجهه أثر الصفرة، عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن عبد الرحمن بن عوف جاء إلىٰ رسول الله ﷺ وبه أثر صفرة، فسأله رسول الله ﷺ، فأخبره أنه تزوج امرأةً من الأنصار..."[(٣)].

ومن خلال الحديث، يتبين لنا أن الرسول ﷺ عرف أن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تزوج بسبب أثر الصفرة التي أثرت في وجهه.

عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كانت النُّفَساء تجلس علىٰ عهد الرسول ﷺ أربعين يومًا، فكنا نطلي وجوهنا بالوَرْس مِن الكلف"[(٤)].

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣٢.

(٢) عبدالحليم أبو شقة: تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٤، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الصفرة للمتزوج، حديث رقم (٥١٥٣)، ص١٣١٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد، وغير ذلك من قليل وكثير، واستحباب كونه خمسمائة درهم لمن لا يجحف به، حديث رقم (١٤٢٧)، ص٦٤٤.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٥٦١)، ص١٨٦، محمد بن = ⇦

حدَّثَنا منصور بن سلمة عن أبيه عن عائشة بنت طلحة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: "خرجنا مع النبي ﷺ، حتىٰ إذا كنا بالقاحة[١] سال علىٰ وجهي من رأسي صفرة مما جعلت في رأسي من الطيب حين خرجت، فقال النبي ﷺ: إن لونَك الآن يا شُقَيْراء لحسن"[٢].

وقد نهىٰ الرسول ﷺ الرجال عنه، عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: "نهىٰ الرسول الله ﷺ عن التزعفر للرجال"[٣].

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه، وخفي ريحه"، قال سعيد أحد الرواة: "إنما حملوا قوله في طيب النساء علىٰ أنها إذا خرجت، فأما إذا كانت عند زوجها، فلتطيب بما شاءت"[٤].

ب- الكُحْل:

هو ما وضع بالعين؛ لتشفي به، وهو الإِثْمِد، وهو ما يُكْتَحَل به[٥].

ويكون الكحل للتشفي، وللزينة، ويستعمله الرجال والنساء.

= عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج١، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كم تمكث النفساء؟ حديث رقم (١٣٩)، ص١٨٢.

(١) سبق التعريف بها في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧١.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب النهي عن التزعفر للرجال، حديث رقم (٥٨٤٦)، ص١٤٧٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب نهي الرجال عن التزعفر، حديث رقم (٢١٠١)، ص١٠١٠، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الترجل، باب في الخلوق للرجال، حديث رقم (٤١٧٩)، ص٢٥٢.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب من كرهه، حديث رقم (٤٠٤٨)، ص١٥٧-١٥٨، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٤، كتاب الاستئذان والآداب، باب ماجاء في طيب الرجال والنساء، حديث رقم (٢٧٨٨)، ص٤٨٩.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٨٣١، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٥٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧٧٨.

وقد قال ﷺ عن فضله، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: "إن رسول الله ﷺ قال: إن من خير أكحالكم الإثْمِد، إنه يجلو البصر، ويُنْبِت الشعر"(١).

عن أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كنا ننهىٰ أن نُحِدَّ علىٰ ميت فوق ثلاث، إلا علىٰ زوج أربعة أشهر وعشرًا، ولا نكتحل، ولا نتطيب ..."(٢).

وكان لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثًا في كل عين"(٣).

كان الكحل شائعَ الاستعمال في العهد النبوي، ويستخدمه الرجال والنساء، ويُسْتخدَم للتشفي وللتزين.

ج- الامتشاط:

مشَّط شعره: رجَّله، والماشطة هي التي تحسن المَشْط، قال ابن بري: "يقال في أسمائه المشِطُ والمُشُطُ، والمِمشطُ، والمكد، والمرجل والمسرح، والنحيت، والمفرج"، والمشط هو آلة يمتشط بها(٤).

وجاء في الاهتمام بالشعر وحسن المظهر عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أتانا رسول الله ﷺ فرأىٰ رجلًا شعِثًا قد تفرَّق شعره، فقال: أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره؟..."(٥).

---

(١) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الكحل، حديث رقم (٥١٢٨)، ص١٠٦٥، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤١٦، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٩٠.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه غير ذلك، إلا ثلاثة أيام، أحاديث رقم (١٤٩٢)، ص٦٩٤.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤١٦، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٩١.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٢٠٩، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٦٨٧، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٨٧١.

(٥) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب اللباس، باب في غسل الثوب وفي الخلقان، حديث =

وقد كان لرسول الله ﷺ مُشْط من عاج، عن ابن جريج قال: "كان لرسول الله ﷺ مشط عاج يتمشط به"[(١)].

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان النبي ﷺ يكثر تسريح رأسه ولحيته بالماء"، وفي رواية أخرىٰ في الشمائل: "يكثر دهْنَ رأسه..."[(٢)].

أما عن امتشاط أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، فعن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أهلَلْت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فكنت ممن تمتع ولم يسُقِ الهَدْي، فزعمت أنها حاضت، ولم تطهر حتىٰ دخلت ليلة عرفة، فقالت: يا رسول الله، هذه ليلة عرفة، وإنما كنت تمتعت بعمرة؟ فقال لها رسول الله ﷺ: انقضي رأسك، وامتشطي، وأمسكي عن عمرتك..."[(٣)]، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "قلت: يا رسول الله، ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يُذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني منه يومًا إلا نداؤه علىٰ المنبر: يا أيها الناس، قالت: وأنا أسرح رأسي، فلففت شعري، ثم دنوت من الباب..."[(٤)].

وكانت عند أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ماشطة اسمها أم زفر[(٥)]، وكانت تأتي رسول الله

= رقم (٤٠٦٢)، ص١٦٨، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب تسكين الشعر، حديث رقم (٥٢٥١)، ص١٠٨٥.

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤١٦، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٧٥.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤١٦، محمد بن سَوْرة الترمذي: الشمائل المحمدية، ط٣، دار الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٤، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٧٥.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب امتشاط المرأة عند غسلها من المحيض، حديث رقم (٣١٦)، ص٨٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج علىٰ العمرة، ومتىٰ يحل القارن من نسكه، حديث رقم (١٢١١)، ص٥٤٧-٥٤٨.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٥٧٥)، ص١٩٩.

(٥) أم زُفَر: كان اسمها جثامة المزنية، فغير رسول الله ﷺ اسمها، فقال: "بل أنتِ حضانة أو حسانة"، =

ﷺ فيكرمها، ويقول: إنها كانت تأتينا أيام خديجة[1].

وقد عرف المسلمون في عهد الرسول ﷺ الصبغة، وكانوا يصبغون بالحِنَّاء والكَتَم[2]، والزعفران، وفيما يلي نذكر النصوص الواردة في الصبغ:

وكان رسول الله ﷺ يصبغ شعره ولحيته، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: "دخلنا على أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فأخرجت إلينا شعر رسول الله ﷺ مخضوبًا[3] بالحِنَّاء والكَتَم"[4]، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "كان النبي ﷺ يلبس النعال السِّبتية، ويصَفِّر لحيته بالوَرْس والزعفران"- ذكر عند البخاري مطولًا-[5].

والصحابة أيضًا قد استعملوا الصبغة، منهم أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن أبا بكر خضب لحيته بالحِنَّاء والكَتَم، وإن عمر خضب لحيته بالحِنَّاء فردًا"[6].

= أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٩٦.

(١) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج١٠، ص٥٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٩٦.

(٢) الكتم: نبات يخلط مع نبات الوسمة (شجر باليمن) أو العِظْلِم (هو الوسمة الذكر) للخضاب الأسود، ابن منظور: لسان العرب، مج٥،٦، ص٣٨٢٣،٤٨٣٩.

(٣) الخضاب: التلوين-الصبغ- تغيير اللون بحمرة أو بصفرة وغيرها، ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١١٧٩، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٣٩.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣٧٦، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٦٥.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب النعال السبتية وغيرها، حديث رقم (٥٨٥١)، ص١٤٧٨، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب تصفير اللحية بالوَرْس والزعفران، حديث رقم (٥٢٥٩)، ص١٠٨٧، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٦٧.

(٦) عبد الرزاق بن همام الصنعاني: المصنف، ج١٠، كتاب الجامع، باب صباغ ونتف الشعر، حديث رقم (٢٠٣٤٧)، ص١٧٣.

واستعملن أمهات المؤمنين رَضِيَاللَّهُعَنْهُنَّ الخضاب، عن معاذة قالت: "إن امرأةً سألت عائشة قالت: هل تختضب الحائض؟ فقالت: قد كنا عند النبي ﷺ ونحن نختضب، فلم يكن ينهانا"[(١)].

وقبل الانتقال للحديث عن الحلية، نذكر أن يهود بني قينقاع كانوا مشتهرين بالصياغة، وعندما أجلاهم الرسول ﷺ من المدينة ٣هـ/ ٦٢٤م غنم منهم المسلمون بعض الغنائم، ومنها آلة صياغة، ومما يدل علىٰ ذلك قصه المرأة التي ذهبت لسوق بني قينقاع، فجلست عند صائغ في حلي لها، فجاء رجل من اليهود، فجلس من ورائها وهي لا تشعر، فجمع ثيابها خلف ظهرها بشوكة، فلما قامت المرأة بدت عورتها، فضحكوا منها، فقام إليه رجل من المسلمين فقتله، فاجتمع بنو قينقاع، وقتلوا الرجل المسلم، ونبذوا العهد مع الرسول ﷺ، وحاربوا، وتحصنوا في حِصْنهم، فسار إليهم الرسول ﷺ فحاصرهم، وكانوا أول من سار إليهم الرسول ﷺ وأجلاهم[(٢)].

مما سبق نستنتج أنه بما أن يهود بني قينقاع كانوا صاغةً، وكانوا في المدينة منذ وقت قبل ظهور الإسلام، وخالطوا القبيلتين اللتين منهما الأنصار الأوس والخزرج، نجد أنه لا يستبعد أن الحلي كانت تصنع في المدينة المنورة؛ إما عن طريق اليهود، أو عن طريق المسلمين، فمن المؤكد أنهم عرفوا الحرفة بمخالطتهم مع اليهود، كما أنهم غنموا آلة صياغة من يهود بني قينقاع بعد إجلاءهم.

(١) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب الحائض تختضب، حديث رقم (٦٥٦)، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) محمد بن عمر الواقدي: كتاب المغازي ، مج١، ص١٧٦-١٧٧، ١٧٩.

٢- زينـــة الصـــدر:

أ - القلادة:

ما جُعِلَ في العنق، وتكون للإنسان، والفرس، والكلب، والبَدَنة[١].

وذكرت في القرآن الكريم القلائد الخاصة بالبُدْن، قال -تعالىٰ-: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾[٢].

وكان الذهب محرمًا علىٰ الذكور والإناث، لكن نسخ هذا الحكم، وحُلِّل للإناث فقط، عن أبي موسىٰ أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله عَزَّوَجَلَّ أحل لإناث أمتي الحرير والذهب، وحرَّمه علىٰ ذكورها"[٣].

وبعض القلائد تكون من العصب، والعصب هنا مختلف عن عصب البرود، عن ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ قال: "...يا ثوبان، اشتر لفاطمة قلادة عصب[٤]، وسوارين[٥] من عاج[٦]"[٧].

وقد استعارت أم المؤمنين عائشة قلادةً من أختها أسماء رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، عن أم المؤمنين عائشة

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٧١٨، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٣١٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٧٥٤.

(٢) سورة المائدة، آية ٩٧.

(٣) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب تحريم لبس الذهب، حديث رقم (٥٢٨٠)، ص١٠٩٠.

(٤) العصب: وهي مفاصل الحيوانات الطاهرة، يقطعونها، ويجعلونها شبه خرز، فإذا يبس يتخذون منه القلائد، مجد الدين محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٦١٩.

(٥) سيأتي ذكر السِّوار.

(٦) العاج: أنياب الفِيَلة أو عظام الفيل، وقيل: كل عظم عند العرب يسمونه عاجًا، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٣١٥٦، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٤، ص٢٣٥.

(٧) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الترجل، باب الانتفاع بمَداهِنِ العاج، حديث رقم (٤٢١٣)، ص٢٧٣-٢٧٤.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أنها استعارت من أسماء قلادةً، فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناسًا من أصحابه في طلبها، ..."[١].

وهناك قلائد فيها الذهب والخَرَز، وبعضها فيها ذهب ووَرِق -الفضة- وجوهر، عن فضالة بن عبيد الأنصاري قال: "أُتِيَ رسول الله ﷺ وهو بخيبر، بقلادة فيها خرز وذهب، وهي من المغانم..."، عن عامر بن يحيىٰ المَعَافري عن حنش قال: "كنا مع فَضالة بن عبيد الأنصاري في غزوة، فطارت لي ولأصحابي قلادة فيها ذهب وورِق وجوهر..."[٢].

أُهْدِيَ إلىٰ الرسول ﷺ قلادة من جزع[٣]، فأعطاها أمامة بنت أبي العاص ابنة ابنته زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٤]، والقلادة كان فيها الخرز اليماني، وهذا يدلنا أن مكان صنعها اليمن.

وكما كان لأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قلادة من جزع، وقد أعطتها إلىٰ ابنتها زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلما أسر المسلمون المشركين بعد غزوة بدر٢هـ/ ٦٢٣م ومنهم أبو العاص بن الربيع - زوجها- أرسلت القلادة؛ فداءًا له[٥].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب استعارة الثياب للعروس وغيرها، حديث رقم (٥١٦٤)، ص١٣١٦، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب التيمم، حديث رقم (٣٦٧)، ص١٧٣، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في السبب، حديث رقم (٥٦٨)، ص١١٢.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب المساقاة والمزارعة، باب بيع القلادة فيها خرز وذهب، حديث رقم (١٥٩١)، ص٧٤٦.

(٣) جزع: ضرب من الخرز، وهو الخرز اليماني، فيه بياض وسواد يشبه العين، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٦١٧، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٧٠٩.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، مخطوط، ق٤٣، أحمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٥.

(٥) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣١-٣٢، إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، ص٥٠٣، أحمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥١-١٥٢.

وعن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "لبست قلادة فيها شُعَيْرات من ذهب..."[1].

أما عن أسعارها، ففي رواية عن فضالة بن عبيد قال: "اشتريت يوم خيبر قلادةً باثني عشر دينارًا، فيها ذهب وخرز..."[2]، وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أُتِي النبي ﷺ عام خيبر بقلادة فيها ذهب وخرز، ابتاعها رجل بتسعة دنانير، أو بسبعة دنانير... "[3].

ومما يدخل في القلائد:

السخاب:

وهو قلادة تُتَّخذ من قرنفل وسك[4] ومحلب، ليس فيها من اللؤلؤ والجواهر شيء، والسخاب عند العرب: كل قلادة؛ كانت ذات جوهر، أو لم تكن[5].

إذًا فالسخاب قلادة تُتَّخذ من شيء بسيط؛ القرنفل، والسك، والمحلب فقط، لكنها عند العرب هي القلادة؛ سواء كانت من القرنفل والسك والمحلب، أو من الجواهر واللؤلؤ.

والسخاب زينة للنساء والصبيان الصغار، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "إن النبي ﷺ صلىٰ يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها، ثم أتىٰ النساء ومعه بلال، فأمرهن بالصدقة، فجعلن

---

(١) نور الدين علي المصري: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٥، كتاب اللباس، باب استعمال الذهب، حديث رقم (٨٦٩٧)، ص١٨٩.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب المساقاة والمزارعة، باب بيع القلادة فيها خرز وذهب، حديث رقم (١٥٩١)، ص٧٤٦.

(٣) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٥، كتاب البيوع، باب في حلية السيف تباع بالدراهم، حديث رقم (٣٣٥١)، ص٢٣٩.

(٤) السك: ضرب من الطِّيب يُرَكَّب من مسك ورامك، والرامك شيء كالقار يُخْلَط بالمسك، ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢٩٥٢، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٣٩-٤٤٠، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٣، ص١٨١.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص١٩٦١، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٦.

يلقين، تلقي المرأة خرصها، وسخابها"[1]، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كنت مع رسول الله في سوق من أسواق المدينة، فانصرف فانصرفت...فقال: ادع الحسن بن علي، فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه سخاب..."[2].

وفي الحديث نرى سرعة استجابة المؤمنات للرسول ﷺ، وتصدقن بحُلِيِّهن، وكانت السخاب من الحلي البسيطة التي تُعدُّ بمواد تجميلية متوفرة في كل منزل؛ لذلك يمكننا القول بأنها تصنع منزليًّا ومحليًّا.

ب- السلسلة:

قال -تعالى-: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾[3].

دائرة من حديد ونحوه من الجواهر، وفي الحديث: عجِبَ ربك من أقوام يقادون للجنة بالسلاسل، قيل: هم الأسرى يقادون إلى الإسلام مكْرَهين؛ فيكون ذلك سببًا في دخولهم الجنة، وهي حلقات يتصل بعضها ببعض[4].

كان عند فاطمة بنت الرسول ﷺ سلسلة من ذهب، عن ثوبان مولى الرسول ﷺ: "جاءت بنت هبيرة إلى الرسول ﷺ...، فدخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ، تشكوا إليها الذي صنع بها رسول الله ﷺ، فانتزعت فاطمة سلسلةً في عنقها من ذهب، وقالت: هذه أهداها إلي أبو حسن، فدخل رسول الله ﷺ والسلسلة في يدها، فقال: يا فاطمة، أيغرك أن يقول الناس ابنة رسول الله وفي يدها سلسلة من نار، ثم خرج ولم يقعد، فأرسلت فاطمة بالسلسة إلى السوق فباعتها، واشترت

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، حديث رقم (٩٦٤)، ص٢٣٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة العيدين، باب ترك الصلاة، قبل العيد وبعدها، في المصلى، حديث رقم (٨٨٤)، ص٣٩٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان، حديث رقم (٥٨٨٤)، ص١٤٨٥.

(٣) سورة الإنسان: آية ٤.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٢٠٦٤، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠١٦، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٤٤٣.

بثمنها غلامًا، فأعتقته..."[1].

وهذا النوع من السلاسل عبارة عن حلقات متصلة في بعضها، وهو شكل معروف حتىٰ وقتنا الحاضر، ومما يدخل تحت السلاسل:

١ - الطَّوْق:

حلي يجعل في العنق، وكل شيء استدار فهو طوق[2].

هو بمثابة حلقه كاملة كبيرة، وليس مثل السلسلة حلقات صغيرة متصلًا بعضها ببعض، ويلبس في العنق إذا كان ذا حجم كبير، ويلبس خاتمًا في اليد مثل الدبلة المعروفة حاليًّا.

وجاءت امرأة للرسول ﷺ تسأله، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "كنت قاعدًا عند النبي ﷺ، فأتته امرأة، فقالت: ... يا رسول الله، طوق من ذهب، قال: طوق من نار..."[3].

عن أسماء بنت يزيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا كانت تخدم الرسول ﷺ قالت: "فبينما أنا عنده إذ جاءته خالتي، قالت: فجعلت تسائله...، وقال: أما تستطيع إحداكن أن تجعل طوقًا من فضة... ثم تخَلِّقه بزعفران يكون كأنه من ذهب..."[4].

في الحديث ما يبين أنهم كانوا يصبغون الفضة بالزعفران، ومن خلال ما سبق من اللباس والزينة، يتضح أنهم عرفوا صباغة الملابس، والشَّعر، والحُلِي.

---

(١) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٧، حديث رقم (٢٢٣٩٨)، ص٨٣، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب، حديث رقم (٥١٥٥)، ص١٠٧٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٧٢٤، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٠٥، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٥٧١.

(٣) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب، حديث رقم (٥١٥٧)، ص١٠٧٠.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٥، حديث رقم (٢٧٦٠٢)، ص٥٧٧، إسماعيل بن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، ج١٥، حديث رقم (١٢٨٧٧)، ص٤٦٠٦.

وهذه الأحاديث كلها كانت وقت تحريم الذهب كما قلنا سابقًا، لكن قد نسخ الحكم فهي غير محرمة، وأوردنا الأحاديث شاهدًا تاريخيًّا.

٢- العِقْد:

وهو ما يحيط بالعنق، وهو خيط يُنْظَم فيه الخرز، وجمعه عقود، وقد اعتقد الدر والخرز وغيره إذا اتُّخِذ منه عقد[١].

وهذا النوع يكون من الخيوط تنظم فيه الخرز، فيصبح سلسالًا، وهو معروف حتىٰ وقتنا الحاضر، وهو ليس كسابقه، يكون من الذهب، أو الفضة.

وفي قصة حادثة الإفك ذكرت أم المؤمنين عائشة أنها كانت تلبس عقدًا، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "... فلمست صدري، فإذا عِقْد لي من جزع ظِفار قد انقطع، فرجعت، فالتمست عِقْدي، فحبسني ابتغاؤه، قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني، فاحتملوا هودجي، فرحلوه علىٰ بعيري..."[٢].

❑ ٣- زينـــة الأذن:

الخرص:

حلقة من الذهب والفضة، وهو حلقة صغيرة، وهي من حُليِّ الأذن[٣].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٣٠٣١، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٤، ص١٥٨، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٦١٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، حديث رقم (٤١٤١)، ص١٠١٦-١٠٢١، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (٢٧٧٠)، ص١٢٧٥-١٢٧٩، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ص٤٠٥-٤٠٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨١-٢٠٨٣، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٣١٦-١٣١٨، إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، ص٥٩٢-٥٩٤.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص١١٣٤، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، =

عن أسماء بنت يزيد قالت: "... قال نبي الله ﷺ: ما على إحداكن أن تتخذ خرصين من فضة، وتتخذ لها جماتين[1] من فضة، فتدرجه بين أناملها بشيء من زعفران، فإذا هو كالذهب يبْرُق"[2].

وكان لأم المؤمنين صفية رضي الله عنها خرص من ذهب فأهدته إلى فاطمة بنت الرسول ﷺ[3].

ومما يدخل ضمن الأخراص:

أ- التومة:

هي اللؤلؤة والدُّرة، وهي حبة تعمل من فضة كالدرة[4]، وهي نسبة لموضع في البحرين يقال له تؤام، والبعض يقول: نسبة لقرية في عُمان، لكن الأصح أنها من البحرين؛ لأن عُمان لا لؤلؤ بها[5].

وهذه الأخراص من اللؤلؤ، أو تكون بشكل شبيهة بحبة اللؤلؤ، والشكل الشبيه باللؤلؤ يُعْمَل من الفضة.

وجاء ذكر التومة مقترنًا بيوم العيد، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله ﷺ

= ص٦١٧، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص١٥١، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٢٧.

(١) جمانة: حب يتخذ من الفضة يشبه اللؤلؤ، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٦٨٩، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١١٨٦، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص٩٩.

(٢) أحمد بن حجر العسقلاني: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ج٥، باب ما جاء في حلية الذهب للنساء، حديث رقم (٥٥٨٧)، ص٧.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٤.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٤٥٧، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج١، ص٤١٧، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٢٥٤.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥٤.

يعجبه في يوم العيد أن يُخْرِج أهله، قال: فخرجنا، فصلىٰ بغير أذان ولا إقامة، ثم خطب الرجال، ثم أتىٰ النساء فخطبهن، ثم أمرهن بالصدقة، فلقد رأيت المرأة تلقي تومتها، وخاتمها، تعطيه بلالًا يتصدق به"[1].

ب- القُرْط:

هو ما يُعلَّق في شحمة الأذن، وهو نوع من حلي الأذن[2].

جميع الأخراص تعلق في شحمة الأذن، لكن هذا النوع يكون فيه طول، وليس ملتصقًا في شحمة الأذن؛ مثل التومة والخرص؛ لأنهما قريبان من شحمة الأذن، وملتصقان بها.

جاءت امرأة تسأل رسول الله ﷺ عن حُليِّ الذهب، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كنت قاعدًا عند النبي ﷺ، فأتته امرأة، فقالت: يا رسول الله ...قرطين من ذهب، قال: قرطين من نار، ... قالت: يا رسول الله، إن المرأة إذا لم تتزين لزوجها، صلفت[3] عنده، قال: ما يمنع إحداكن أن تصنع قرطين من فضة، ثم تُصفِّره بزعفران، أو بعبير"[4].

وجاء ذكر الأقراط مرتبطًا بالصدقة أيضًا، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "شهدت الصلاة مع رسول الله ﷺ في يوم عيد... فجعلن ينزعن قلائدهن، وأقراطهن، وخواتيمهن، يقذفنه في ثوب بلال يتصدقن به"[5].

---

(١) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٥، حديث رقم (٣٣١٥)، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٥٩١، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص٤٦٦، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٦٢٧-٦٢٨.

(٣) صلفت: لم تحظ بقيمة عند زوجها، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٤٨٣.

(٤) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب، حديث رقم (٥١٥٧)، ص١٠٧٠.

(٥) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب القرط للنساء، حديث رقم (٥٨٨٣)، ص١٤٨٥، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة العيدين، حديث رقم (٨٨٥)، ص٣٩٢، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب صلاة العيدين، حديث رقم (١٥٧٤)، ص٣٥٧-٣٥٨.

٤- زينـــة اليـــد:

أ - الخاتَم:

ما تحلىٰ به الأصابع، وهو حلقة ذات فص، من الحلي، وهو كأنه أول وهلة ختم به، فدخل بذلك في باب الطابَع، ثم كثر استعماله لذلك، وإن كان الخاتَم لغير الطبع[١].

الخاتم كان يُسْتعمَل للختم؛ مثل ما ختم الرسول ﷺ رسائله حين أرسلها لملوك الفرس والروم وغيرهم، ثم استخدم اللفظ للذي يلبس الخاتم؛ حيث كانوا يقولون: تختم من لبس الخاتم، فأصبح لفظ خاتم يطلق علىٰ كل الخواتم؛ سواء كانت تستخدم للطباعة، أو للزينة، والخاتم من لوازم الخلافة.

كان رسول الله ﷺ يلبس الخاتم، وكان من فضة وله فص، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن النبي ﷺ خاتمه من فضة، وكان فصه منه"[٢].

وقد لبست أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خاتمًا من ذهب، عن القاسم بن محمد قال: "رأيت عائشة تلبس المُعَصْفرات، وتلبس خواتم الذهب"[٣]، كما لبست أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خواتم من فضة[٤].

وكان للرسول ﷺ خاتم منقوش عليه عبارة محمد رسول الله، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن رسول الله ﷺ اتخذ خاتمًا من فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال: إني اتخذت

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١١٠١، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٩٩، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٢، ص٢٢٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب فص الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٠)، ص١٤٨٢، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الخاتم، باب ما جاء في اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٧)، ص٢٧٦، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤٠٦، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٤٨.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٩.

(٤) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥٢.

خاتمًا من ورِق، ونقشت فيه: محمد رسول الله، فلا ينقشن أحد علىٰ نقشه"[1].

وبما أن رسول الله ﷺ اتخذ الخاتم، ونقشه، وطلب من الناس ألا ينقش أحد علىٰ نقشه، فهذا دليل علىٰ أن الخواتم كانت تُصْنَع محليًّا، وكانوا يعرفون صناعتها.

وقد أهدىٰ النجاشي للرسول ﷺ خاتمًا، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "قدمت علىٰ النبي ﷺ حلية من عند النجاشي أهداها له، فيها خاتم من ذهب، فيه فص حبشي، قالت: فأخذه رسول الله ﷺ بعود معرضًا عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعا أمامة بنت أبي العاص -ابنة ابنته زينب- فقال: تحلَّيْ بهذا يا بنية"[2].

والخاتم الذي أُهْدِي للرسول ﷺ من الحبشة مصنوع من الذهب، وعليه فص حبشي، لا يستبعد أنه من صناعات الحبشة، وقد أهداه الرسول ﷺ لأمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأن الذهب مما أحل للنساء بعد أن كان محرَّمًا، واستمر تحريمه بالنسبة للرجال.

وخلاصة القول أنهم في عهد الرسول ﷺ عرفوا خواتم الذهب، والفضة، والحديد، وكانوا يعرفون النَّقْش، ولا يُستبْعَد أن تكون الخواتم مما يصنع محليًّا.

ومما يدخل ضمن موضوع الخاتم:

الفتخ:

خاتم يكون في اليد والرِّجْل بفص، ومن غير فص، وهو الخاتم أيًّا كان، وهو الحلقة تُلْبَس

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب قول النبي ﷺ: لا ينقش علىٰ نقش خاتمه، حديث رقم (٥٨٧٧)، ص١٤٨٣، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، حديث رقم (٣٦٣٩)، ص٦٠٥، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الخاتم، باب ما جاء في اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٩)، ص٢٧٨، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٤٠٦، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٧، ص٤٠.

(٢) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب اللباس، باب النهي عن خاتم الذهب، حديث رقم (٣٦٤٤)، ص٦٠٦، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الخاتم، باب في الذهب للنساء، حديث رقم (٤٢٣٥)، ص٢٨٨-٢٨٩.

في الأصبع كالخاتم، وكان النساء في الجاهلية يلبسونه، ويكون من الفضة[١].

وقد جاءت امرأة عند الرسول ﷺ وفي يدها فتخ، عن ثوبان مولىٰ الرسول ﷺ: "جاءت بنت هبيرة إلىٰ رسول الله ﷺ وفي يدها فتخ من ذهب، أي: خواتم ضخام ونحوه"[٢].

ولبست أم المؤمنين عائشة الفتخات تتزين بها للرسول ﷺ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالت: "دخل عليَّ رسول الله ﷺ، فرأىٰ في يدي فتخات من ورِق، فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله..."[٣].

والنساء في بلاد نجد حتىٰ الماضي القريب كنَّ يطلقن علىٰ حلي القدم اسم الفتخة[٤].

ب- الخضاب:

هو كل ما تصبغ به من حِنَّاء أو كَتَم، وهو تغير اللون بحمرة أو بصفرة وغيرها، والكَتَم نبات يخلط مع نبات الوسمة (شجر باليمن) أو العِظْلم (هو الوسمة الذكر) للخضاب الأسود[٥].

وكان النساء يختضبن، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قال: "نساؤنا يختضبن أحسن خضاب، يختضبن بعد العشاء، وينزعن قبل الفجر"[٦].

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٣٣٩-٣٣٤٠، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٢٥٦، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٦٧٢، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٥٩٢.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٧، حديث رقم (٢٢٣٩٨)، ص٨٣، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب، حديث رقم (٥١٥٦)، ص١٠٧٠.

(٣) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب الزكاة، باب الكنز، ما هو وزكاة الحلي، حديث رقم (١٥٦٥)، ص١٤-١٥.

(٤) محمد بن فارس الجميل: حلية النساء في عصر الرسول ﷺ، مجلة جامعة الملك سعود (الآداب)، العدد ٧، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٩٧.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٢،٥،٦، ص١١٧٩،٣٨٢٣،٤٨٣٩، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص١٥٦، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٥٩٢.

(٦) عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي: المصنف لابن أبي شيبة، ج٢، ط١، دار قرطبة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ =

والذي يتبين من خلال الرواية السابقة، أنه خضاب اليد؛ لأنه من بعد العشاء إلىٰ ما قبل الفجر لا يوجد صلاة، فإذا وضعت المرأة الخضاب لا تنزعه من أجل الوضوء، ولأن الحناء كلما زاد وقت مكوثه علىٰ اليد زاد حمرةً، فالوقت طويل من بعد العشاء إلىٰ ما قبل الفجر.

وقد اختضبن أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وهن محرمات، عن عكرمة قال: "كانت عائشة وأزواج النبي ﷺ، يختضبن بالحناء وهن محرمات، وذلك بعد وفاة الرسول ﷺ..."[(١)].

وقد أنكر الرسول ﷺ علىٰ المرأة التي لم تزين يدها بالحناء، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن امرأة مدت يدها إلىٰ النبي ﷺ بكتاب، فقبض يده، فقالت: يا رسول الله، مددت يدي إليك بكتاب، فلم تأخذه، فقال: إني لم أدر أيد امرأة هي أو رجل، قالت: بل يد امرأة، قال: لو كنت امرأةً لغيرتِ أظفارك بالحناء"[(٢)].

من خلال الروايات السابقة، يظهر أن الخضاب أمر شائع في عهد الرسول ﷺ، ومما يؤكد ذلك إنكار الرسول ﷺ علىٰ المرأة التي لم تخضب يديها بالحناء، فأصبحت يديها مثل يد الرجال.

ج- الأساور:

قال -تعالىٰ-: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾[(٣)]، ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾[(٤)]، ﴿فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ﴾[(٥)].

لباس أهل الجنة الأساور، وجمعها أسورة، وهي سوار المرأة، حلية من الذهب مستديرة كالحلقة تلبس علىٰ المعصم والزند[(٦)].

= ٢٠٠٦م، كتاب الطهارة، باب المرأة تختضب وهي علىٰ غير وضوء، حديث رقم (١٢٩١)، ص٧٧.

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧١.

(٢) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الخضاب للنساء، حديث رقم (٥١٠٤)، ص١٠٦١.

(٣) سورة الإنسان: آية ٢١.

(٤) سورة الحج: آية ٢٣.

(٥) سورة الزخرف: آية ٥٣.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، مج٣، ص٢١٤٨، إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص٤٦٢.

جاءت امرأة تسأل رسول الله ﷺ عن حلي الذهب، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كنت قاعدًا عند النبي ﷺ فأتته امرأة، فقالت: يا رسول الله، سوارين من ذهب، قال: سواران من نار..."[(١)].

رأى الرسول ﷺ امرأةً من النساء عليها سواران من ذهب، عن أسماء بنت يزيد قالت: "إنها كانت تحضر النبي ﷺ مع النساء، فأبصر رسول الله ﷺ امرأةً عليها سواران من ذهب، فقال لها: أيسرك أن يسوِّرَكِ الله سوارين من نار؟! قالت: فأخرجته، قالت أسماء: فو الله ما أدري أهي نزعته أم أنا نزعته"[(٢)].

في الحديث كان رسول الله ﷺ قاعدًا من النساء-لأنهن سبق وطلبن منه أن يخصص لهن وقتًا- فرأى رسول الله ﷺ سواريْن من ذهب على إحداهن، وكان ذلك قبل أن يُنْسَخ حكم تحريم الذهب للنساء.

واشترى الرسول ﷺ لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سوارين، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: "...يا ثوبان، اشتر لفاطمة قلادة عصب، وسوارين من عاج"[(٣)].

كما كان عند أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سواران، وقد أهدتها المرأة التي بشرتها بأن الرسول ﷺ أرسل للنجاشي حتى يزوجها له[(٤)].

فالأساور تأتي من ذهب، وفضة، وعاج، ولا يستبعد أن تكون جميعها من الصناعات المحلية.

---

(١) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب، حديث رقم (٥١٥٧)، ص١٠٧٠.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٥، حديث رقم(٢٧٥٧٨)، ص٥٥٩.

(٣) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الترجل، باب الانتفاع بمداهن العاج، حديث رقم (٤٢١٣)، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٤) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥٢.

ومما يدخل ضمن الأساور:

١- القلب:

الأسورة التي تكون قلبًا واحدًا لا يلوىٰ عليها غيره[١].

ربما أنها شبيهة بما يسمىٰ بالبنجرة في وقتنا الحاضر.

وقد ألبست فاطمة بنت الرسول ﷺ ابنيها قلبين، عن ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ قال: "... وحَلَّتِ الحسن والحسين قلبين من فضة"[٢].

من خلال الرواية، يتبين أن حلية القلب يلبسها النساء، والأطفال.

وجاء أيضًا ذِكْر القلب مقرونًا بالصدقة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "خرج النبي ﷺ يوم العيد، فصلىٰ ركعتين لم يصل قبل ولا بعد، ثم مال علىٰ النساء -ومعه بلال-فوعظهن، وأمرهن أن يتصدَّقْن، فجعلت المرأة تلقي القلب والخرص"[٣].

وقد تكرر ذكر هذا الحديث، وذكر فيه أنواع من الحلي، فمن المؤكد أن النساء تصدقن بحليهن التي كن يرتدينها متزيناتٍ بها في العيد؛ لذلك ذكرت أنواع شتىٰ من الحلي في الحديث.

٢- المَسَك:

الأسورة من الذبل؛ (عظم، أو جلد دابة بحرية)، والعاج، والقرون (قرون الأوعال)[٤].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٧١٥، أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص١٧، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص٤٨١.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٧، حديث رقم (٢٢٣٦٣)، ص٤٦، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الترجل، باب الانتفاع بمداهن العاج، حديث رقم (٤٢١٣)، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض علىٰ الصدقة، والشفاعة فيها، حديث رقم (١٤٣١)، ص٣٤٨.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٢٠٣، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٥٣، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج٥، ص٢٩٦.

جاءت امرأة إلىٰ الرسول ﷺ وفي يد ابنتها مسكة من ذهب، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: "إن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مَسَكَتان غليظتان من ذهب،..."[1].

ولبست أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا المَسَك، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن رسول الله ﷺ رأىٰ عليها مسكتي ذهب، فقال رسول الله ﷺ: ألا أخبرك بما هو أحسن من هذا، لو نزعت هذا، وجعلت مسَكَتَين من ورق، ثم صفَّرتهما بزعفران كانتا حسنتين"[2].

والمَسَك في التعريف يختلف عن المسك في الروايات، ففي التعريف يذكر أنها من القرون، والعظام، أو الجلد، لكن في الروايات يذكر أنها من الذهب، فربما أن لها أنواع عده، وقد تكون مثل الأسورة التي تُفْتَح وتُغْلَق، يعني التي لها مسكة قفل يفتح ويغلق.

❑ ٥- زينـــة القـــدم:

الخَلْخَال علىٰ اختلاف مسمياته:

حلية كالسِّوار، تلبسها النساء في أرجلهن[3].

أما باقي المسميات، فهي تدل علىٰ اختلاف بسيط بينها، لكنها كلها خلاخيل:

أ- الجرس (الجلاجل):

الجرس مصدر الصوت، والحلي نوع منه، الجرس مجوف إذا حُرِّك تتذبذب فيه قطعة

---

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب الزكاة، باب الكنز، ما هو؟ وزكاة الحلي، حديث رقم (١٥٦٣)، ص١٣.

(٢) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الزينة، باب الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب، حديث رقم (٥١٥٨)، ص١٠٧١، عماد الدين بن كثير: جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، ج٣٤، حديث رقم (١٢٧٣)، ص٩٨٧٢.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١٢٥٤، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٩٥، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٤٩.

صغيرة صُلْبة، فيسمع صوتها[١].

دخلت جارية على أم المؤمنين عائشة وهي تلبس الجلاجل، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "دُخِل عليها بجارية وعليها جلاجل يصوِّتْن، فقالت: لا تدخُلْنَها علي إلا أن تقطعوا جلاجلها، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس"[٢].

وهذا النوع من الخلاخيل يوجد به جرس، وهو في الغالب مكروه؛ لأن الجرس من أصوات الشياطين، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مع كل جرس شيطانًا"[٣].

ب- الحجل أو الخَدَمة:

هو الخَلخال، وجمعه أحجال وحُجول، وهو الحلقة، وفي حديث علي: "قال له رجل: إن اللصوص أخذوا حجلي امرأتي، أي خَلْخالَيْها.."[٤]، والخَدَمة الحلقة المحكمة، وهو الخلخال؛ لأنه حلقة يركب فيها الذهب والفضة، وقد تسمى الساق خَدمةً؛ لأنها موضع الخلخال[٥].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص٥٩٨، محمد بن أبي بكر الأصفهاني: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، ج١، ص٣١٩، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٥٣٥، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١١٧.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الخاتم، باب في الجلاجل، حديث رقم (٤٢٣١)، ص٢٨٦، عبد الرحمن بن علي الجوزي: جامع المسانيد، ج٨، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، حديث رقم (٧١٧٦/ ٣٦)، ص١٢٣.

(٣) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الخاتم، باب في الجلاجل، حديث رقم (٤٢٣٠)، ص٢٨٦.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص٧٨٨، محمد بن أبي بكر الأصفهاني: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، ج١، ص٤٠٦، محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص١٠٩، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٩٨٢.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج٢، ص١١١٥، مجد الدين محمد الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص١٠٩٩، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٢٢١.

وفي رواية أن رجلًا ظاهر من امرأته، ثم واقَعَها قبل انتهاء الكفارة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "أن رجلًا ظاهر من امرأته، فغشيها قبل أن يُكَفِّر، فأتىٰ النبي ﷺ، فذكر ذلك له فقال: ما حملك علىٰ ذلك؟ فقال: يا رسول الله، رأيت بياض حجليها في القمر، فلم أملك نفسي أن وقعت عليها، فضحك رسول الله ﷺ، وأمره ألَّا يقربها حتىٰ يُكفِّر" -عند أبي داود ذكر ساقها بدون ذكر الحجل والترمذي ذكر خلخالها-[1].

بعد معركة بدر٢هـ/ ٦٢٣م أرسل كفار قريش رسالةَ تهديد إلىٰ يهود بني النضير حتىٰ يساعدوهم في محاربة الرسول ﷺ، عن رجل من أصحاب النبي قال: "...فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلىٰ اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا، أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء -وهي الخلاخيل-..."[2]، ولبست أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الخدمة أثناء غزوة أحد٣هـ/ ٦٢٤م، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "...قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان، أرىٰ خدم سوقهما، تنقلان القرب..."[3]، وأم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت ترتدي خدمتين[4].

وهذا النوع من الخلاخيل يأتي بشكل حلقة، ليس فيه أي نوع من الزينة؛ مثل الحجل، وربما أن الخدمة من خلال التعريف فيها بعض الزينة؛ من ذهب أو فضة.

---

(١) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب المظاهر يجامع قبل أن يكفر، حديث رقم (٢٠٦٥)، ص٣٥٧، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب الطلاق، باب في الظهار، حديث رقم (٢٢٢١)، ص٥٤١، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٢، كتاب الطلاق، باب ما جاء في المُظاهِر يواقِع قبل أن يكَفِّر، حديث رقم (١١٩٩)، ص٤٨٨.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٤، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر بني النضير، حديث رقم (٣٠٠٤)، ص٦١٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، حديث رقم (٢٨٨٠)، ص٧١١، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الجهاد السير، باب غزوة النساء مع الرجال، حديث رقم (١٨١١)، ص٨٧٧-٨٧٨.

(٤) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥٢.

ج- الوضح:

الوضح هو البياض، وحلي من الدراهم الصحاح، حلي من فضة سُمِّيت بالوضح؛ لبياضها، وهو الخلخال[1].

وهذا الخلخال يوجد به قِطَع مثل الدراهم تزينه، وهو من حيث الشكل موجود إلىٰ اليوم.

وكان عند أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الوضح، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كنت ألبس أوضاحًا من ذهب، فقلت: يا رسول الله، أكنز هو؟ قال: ما بلغ أن تؤدي زكاته، فزكِّي، فليس بكنز"[2]، وقتل يهودي جاريةً، وسرق أوضاحها.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن يهوديًّا قتل جاريةً علىٰ أوضاح لها، فقتلها بحجر..." -واللفظ عند البخاري فيه اختلاف-[3].

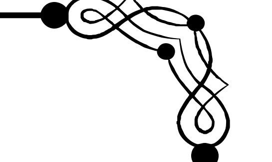
الزينة في العهد النبوي كانت كثيرةً ومتنوعةً، وبمجرد وجود الجرس أو النقش وغيره، يجعل المسمىٰ مختلفًا؛ فهي بذلك مثل اللباس، وقد عرفوا صناعة الحُلِّي البسيطة من الحلي مدموجةً ببعض أنواع الطيب، والحلي المصنوعة من العظام، كما عرفوا صناعة الحلي من الذهب والفضة، والنقش عليها.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، مج٦، ص٤٨٥٦، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص١٠٣٩، جبران مسعود: معجم الرائد، ص٨٦٦.

(٢) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب الزكاة، باب الكنز، ما هو؟ وزكاة الحلي، حديث رقم (١٥٦٤)، ص١٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص، والخصومة بين المسلم واليهود، حديث رقم (٢٤١٣)، ص٥٨٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره، من المحددات والمثقلات، وقتل الرجل بالمرأة، حديث رقم (١٦٧٢)، ص٧٩٦، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن رضخ رأسه بصخرة، حديث رقم (١٣٩٤)، ص٦٨، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب القسامة، باب القَوَد من الرجل للمرأة، حديث رقم (٤٧٥٥)، ص٩٩٧.



الفصل الثالث

العلاقات الاجتماعية لأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

<u>وفيــه أربعــة مباحــث:</u>

- ❖ المبحث الأول: علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالنبي ﷺ وعنايتهن به.

- ❖ المبحث الثاني: علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ فيما بينهن.

- ❖ المبحث الثالث: تربية أبناء النبي ﷺ.

- ❖ المبحث الرابع: علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالمجتمع الإسلامي.

* * * ** * * *

المبحث الأول

علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالنبي ﷺ وعنايتهن به

ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: عناية الرسول ﷺ بأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.
- المطلب الثاني: علاقة أمهات المؤمنين بالرسول ﷺ وعنايتهن به.



المطلب الأول:
عناية الرسول ﷺ بأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

كان رسول الله ﷺ نعم الزوج في معاملته مع أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ فقد كان رفيقًا رحيمًا بهن، وعادلًا معهن، وهو القائل: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي..."(١)، فالرسول ﷺ هو المثل الأعلىٰ في تعامله مع أهل بيته، ومنه نأخذ القدوة.

❑ أ- عدله ﷺ بين أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ:

قد عدل رسول الله ﷺ بين نسائه جميعًا فيما يملك، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ يقسم، فيعدل، ويقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلُمْني فيما تملك ولا أملك"، قال أبو داود: "يعني القلب"-الحديث ضعيف-(٢).

فهذا العدل كان في قسمة المبيت عند كل واحدة منهن، والخروج للسفر، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير سودة، جعلت يومها لعائشة تبتغي بذلك رضاه ﷺ"، وعنها قالت: "كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا علىٰ بعض في القَسْم، وكان قل يوم يأتي إلا يطوف علينا جميعًا، ويدنو من كل امرأة من غير مسيس حتىٰ يبلغ التي هي نوبتها، فيبيت عندها"، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن النبي ﷺ كان يطوف علىٰ نسائه في الليلة الواحدة، وله يومئذ تسع نسوة"(٣)، أما في السفر تقول أم المؤمنين عائشة

---

(١) محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٦، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ، حديث رقم (٣٨٩٥)، ص١٨٨-١٨٩.

(٢) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب القسمة بين النساء، حديث رقم (١٩٧١)، ص٣٤١، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، حديث رقم (٢١٣٤)، ص٤٧٠، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلىٰ بعض نسائه دون بعض، حديث رقم (٣٩٥٣)، ص٨٣٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب كثرة النساء، حديث رقم =

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها سافر بها"(١).

❑ ب- خدمته ﷺ في بيته:

وكان ﷺ رغم كونه نبيًّا إلا أنه كان يساعد أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في شؤون بيته، وهو ﷺ خير أسوة ومثال؛ إذ إن مثل هذه المساعدات البسيطة تضفي علىٰ الحياة الزوجية المزيد من الحب، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أنها سُئلت: ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كما يصنع أحدكم، يشيل هذا، ويحط هذا، ويخدم في مهنة أهله"، وفي رواية أخرىٰ قالت: "كان ﷺ يخدم في مهنة أهله، ويقطع لهم اللحم، ويَقُم البيت، ويُعين الخادم في خدمته"، زاد في روايات أخر: "يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه"، "فإذا حضرت الصلاة خرج إلىٰ الصلاة"(٢).

❑ ج- سمره معهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جمع:

كان من لطف معاشرته لأهله وعنايته بشؤونهم، سمره مع نسائه؛ فقد كان يتبادل مع زوجاته أمهات المؤمنين الحديث والحَكايا، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول

= (٥٠٦٨)، ص١٢٩٣، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، حديث رقم (٢١٣٥)، ص٤٧٠-٤٧١، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧-١٨.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها، وعتقها إذا كان لها زوج، فهو جائز إذا لم تكن سفيهة فإذا كانت سفيهة لم يجز، حديث رقم (٢٥٩٣)، ص٦٢٩، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، حديث رقم (٢١٣٨)، ص٤٧٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم (٦٧٦)، ص١٦٨، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص٣١٤-٣١٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١١٤، محيي الدين النووي: المجموع شرح المهذب، تحقيق عادل أحمد وآخرين، ج١٩، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، كتاب النكاح، باب ما يحرم من النكاح وما لا يحرم، ص٣٤٢.

الله ﷺ يحدث نساءه حديث النفر الذين خطبوا المرأة، وجعلوا صفاتهم إلىٰ أحدهم؛ ليصف لها كل واحد منهم؛ لتأخذ منهم من أحبت، فتتزوجه بعد أن سمعت صفاته"[١]، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان لرسول الله ﷺ تسع نسوة، وكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلىٰ المرأة الأولىٰ إلا بعد تسع ليال، ولكن كان يجمعهن كل ليلة عند التي هو عندها"[٢]، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كن أزواج النبي ﷺ عنده، لم يغادر منهن واحدةً، فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئًا، فلما رآها رحَّب بها، فقال: مرحبًا با بنتي، ..."[٣].

فجميع الروايات السابقة تدل علىٰ جلوس الرسول ﷺ مع نسائه، وتبادلهم الحديث والقصص، رغم كون الرسول ﷺ نبيًّا، ومشغولًا بتبليغ الدعوة، إلا أنه خصص وقتًا لنسائه، وهذا إن دل فإنما يدل علىٰ حرصة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علىٰ العدل، وإدخاله السعادة في قلوب زوجاته؛ بمراعاتهن ووصالهن في جميع الأيام، وهذا مما يزيد من المودة والمحبة بين الأزواج، ويقوِّي العلاقة فيما بينهم، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة.

❑ د- توفير الطعام لهن، ومشاركتهن ما يأكل:

ذكرنا في الفصل السابق قلة الطعام في بيوت رسول الله ﷺ، وأنهم قد تمر عليهم الأيام لا يجدون ما يأكلون إلا التمر والماء، وقد رهن ﷺ درعة عند يهودي حتىٰ يوفر الطعام لأهله، وتُوُفي ﷺ ودرعه عند اليهودي، عن عبد الله بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "تُوُفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة بعشرين صاعًا من طعام" -اللفظ للترمذي-[٤].

---

(١) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٨-١٩، محيي الدين النووي: المجموع شرح المهذب، ج١٩، كتاب النكاح، باب ما يحرم من النكاح وما لا يحرم، ص٣٤٤.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الرضاع، باب القسم بين الزوجات، وبيان أن السنة أن تكون لكل واحدة ليله مع يومها، حديث رقم (١٤٦٢)، ص٦٦٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٨.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمه بنت النبي عليه السلام، حديث رقم (٢٤٥٠)، ص١١٤٦.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرهن، باب من رهن درعه، حديث رقم =

فقد رهن ﷺ درعه من أجل إطعام أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، رغم كون الدرع من الأغراض المهمة، وقد يحتاجه ﷺ في غزواته.

كان ﷺ يشارك أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ما يأكله فحتىٰ عندما كان عنده ضيف أرسل إلىٰ أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وشاركهن مما يطعم، عن ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ قال: "نزل بنا ضيف بدوي، فجلس رسول الله ﷺ أمام بيوته، ...فلما انتصف النهار، وحان أكل الطعام، دعاني مستخفيًا لا يألو[1] أن ائتِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأخبرها أن لرسول الله ﷺ ضيفًا، فقالت: والذي بعثه بالهدىٰ ودين الحق، ما أصبح في يدي شيء يأكله أحد من الناس، فردَّني إلىٰ نسائه، كلهن يعتذرن بما اعتذرت به عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فرأيت لون رسول الله ﷺ خُسِفَ، ...فمرت عند ذلك عنز لنا قد احتلبت، كنا نسميها ثمر ثمر، فدعاها رسول الله ﷺ باسمها ثمر ثمر، فأقبلت إليه تحمحم، فأخذ برجلها بسم الله، ثم اعتقلها بسم الله، ثم مسح سُرَّتها بسم الله، فحطت، فدعاني بمِحْلب، فأتيته به، فحلب بسم الله فملأه، فدفعه إلىٰ الضيف، فشرب منه شربةً ضخمةً، ثم أراد أن يضعه، فقال رسول الله ﷺ: عل، ثم أراد أن يضعه فقال له: عل، فكرره عليه حتىٰ امتلأ، وشرب ما شاء، ثم حلب بسم الله وملأه، وقال: أبلغ عائشة هذا، فشربت منه ما بدا لها، ثم رجعت إليه، فحلب فيه باسم الله، ثم أرسلني به إلىٰ نسائه، كلما شرب منه رددته إليه، فحلب فيه باسم الله، فملأه، ثم قال: ادفعه إلىٰ الضيف، فدفعته إليه، فقال: باسم الله، فشرب منه ما شاء، ثم أعطاني، فلما آل أن أضع شفتي علىٰ درج شفته، فشربت شرابًا أحلىٰ من العسل، وأطيب من المسك، ثم قال: اللهم بارك لأهلها فيها"[2].

شارك الرسول ﷺ أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الطعام حتىٰ رغم انشغاله بالضيف، لكنه لم ينس زوجاته أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وأرسل إليهن، ويدل ذلك علىٰ اهتمام الرسول ﷺ

= (٢٥٠٩)، ص٦٠٨، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حديث رقم (٢٤٣٧)، ص٤١٦، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٢، كتاب البيوع، باب ما جاء في الرخصة في الشراء إلىٰ أَجَل، حديث رقم (١٢١٤)، ص٥٠٢.

(١) يألو: الألو التقصير، وفي الحديث معناها: لا يقصر، ابن منظور: لسان العرب، مج١، ص١١٨.

(٢) أسلم بن سهل الواسطي: تاريخ واسط، ص٥٤-٥٥، محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج٤، حديث رقم (١٩٧٧)، ص٦٢٥-٦٢٦.

بزوجاته رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُنَّ، وفي الحديث معجزة من معجزات الرسول ﷺ، وهي تكثير الطعام؛ إذ بركة الرسول ﷺ جعلت العنز تُدرُّ اللبن.

❑ هـ- صبره على غيرتهن:

وذلك عندما اجتمعن، وأرسلن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا؛ حتىٰ تطلب من الرسول ﷺ أن يكلم الناس يهدون إليه حيث كان، وليس فقط عندما يكون عند أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، عن هشام عن أبيه قال: "كان الناس يتحرَّوْن بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلىٰ أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله، إن الناس يتحرَّوْن بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمُري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يُهْدُوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار، قالت: فذكَرَتْ ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليَّ ذكرت له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له، فقال: يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليه الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"[(١)].

فالرسول ﷺ حينما كلَّمَتْه أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا سكت عنها مرَّتين، مراعاة لخاطرها، ثم رد عليها في الثالثة، وأجابها بكل لطف، وعلَّل ذلك بأنه لم ينزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها؛ إذ لو جعل السبب حبه لها، لكان ذلك يجلب مشاعر الحزن والأسىٰ في قلب أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا وبقية أزواجه، فقد تغاضىٰ عن الإجابة مرَّتيْن، ورد في الثالثة، وبيَّن أن السبب شيء خارج عن إرادته، وهو الوحي[(٢)].

فالرسول ﷺ لم يصرح بحبه لأم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا أمام أم المؤمنين أمِّ سلمة

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، حديث رقم (٣٧٧٥)، ص٩٢٥، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض، حديث رقم (٣٩٦٠)، ص٨٤١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٥٠-١٥٥١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٩١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٣.

(٢) عفاف خلف النمري: هدي الرسول ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُن في ضوء الكتاب والسنة، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، رسالة ماجستير، ص٢٩٠-٢٩١.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رغم علم جميع أزواجه بحبه لها، لكنه في هذه الحالة راعىٰ مشاعرهن رحمةً بهن، وحتىٰ لا يشعل الغيرة بينهن، فيؤدي ذلك إلىٰ المنازعة بينهن.

كما أنه سكت عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيما قالته، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للنبي ﷺ؟ حتىٰ أنزل الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب:٥١]، فقلت: إن ربك ليسارع في هواك"(١).

❑ ز- صبره على هجرهن:

الحياة الدنيا لا تخلو من التكدير والتعب، وما يحدث بين الزوجين من مشكلات، أمر وارد وطبيعي؛ فكل بيت لا يخلو من هذه المشكلات، وكل زوجين لا بد من حدوث خلافات بسيطة بينهم تنتهي بسرعة، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في تعامله مع هذه المشكلات، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "...قال عمر بن الخطاب: كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا علىٰ الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخبت علي امرأتي وراجعتني، فأنكرت أن تراجعني قالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله، إن أزواج النبي ﷺ ليُراجعْنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتىٰ الليل، فأفزعني ذلك، فقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعت عليَّ ثيابي، فنزلت فدخلت علىٰ حفصة، فقلت لها: أي حفصة، أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتىٰ الليل؟ قالت: نعم، فقلت: قد خبتِ وخسرتِ، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسول الله ﷺ فتهلكي؟ لا تستكثري النبي ﷺ، ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه، وسَليني ما بدا لك، ولا يغُرَّنَّك أن كانت جارتك أوضأ منك، وأحب إلىٰ النبي ﷺ -يريد عائشة-..."(٢).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد؟، حديث رقم (٥١١٣)، ص١٣٠٤، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، حديث رقم (٢٠٠٠)، ص٣٤٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، حديث رقم (٥١٩١)، ص١٣٢٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله -تعالىٰ-: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم:٤]، حديث رقم (١٤٧٩)، ص٦٨٢، أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرىٰ، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب ⇐=

والحديث يبين اختلاف أحوال النساء مع أزواجهم في مكة والمدينة، وأنه بسبب الهجرة حدث تغير في معاملة نساء المهاجرين لأزواجهن؛ بسبب تأثرهن بنساء الأنصار، ويبين حالةً من أحوال رسول الله ﷺ مع أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ حيث كُنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ يهجرن رسول الله ﷺ، اليوم حتىٰ الليل، لكنه ﷺ صبر عليهن، وفيه فضل من فضائل عمر ابن الخطاب؛ إذ وعظ أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ونبَّهها علىٰ خطئها، وحثها ألا تعود لمثله، وهذا خير ما يفعل أب لابنته، ينبهها علىٰ ما أخطأت ويعظها.

❑ ح- رفقه بهن في السفر:

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يسافر يقرع بين أزواجه، ثم تخرج معه من خرج سهمها، وقد رفق رسول الله ﷺ بزوجاته في السفر والحضر، وقد قال ﷺ في السفر، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: "قال النبي ﷺ: السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضىٰ نهمته، فليعجل إلىٰ أهله"(١)، وقد وصف ﷺ السفر بأنه قطعة من العذاب، لكنه رغم ذلك كله رفق بنسائه فيه، ومن أمثلة ذلك:

عندما كانت أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في سفر مع رسول الله ﷺ، اعتل، أو مرض بعيرها، فبكت، فجاء إليها رسول الله ﷺ يُطيِّب خاطرها، ويخفف عنها، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كانت صفية مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله ﷺ وهي تبكي وتقول: حملتني علىٰ بعير بطيء، فجعل رسول الله ﷺ يمسح بيديه عينيها، ويُسْكِتِها،..."(٢).

وهذا من لطفه ﷺ، ورفقه بأم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رغم عتابها له بقولها: حملتني علىٰ

= هجرة المرأة زوجها، حديث المتظاهرتين، حديث رقم (٩١١٢)، ص٢٥٧-٢٥٨، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٧٤.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، حديث رقم (١٨٠٤)، ص٤٣٤.

(٢) أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرىٰ، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب كم تهجر، حديث رقم (٩١١٧)، ص٢٦١.

بعير بطيء، لكنه ﷺ بادر بمسح دموعها بيديه؛ حتىٰ يرضيها، ويطيِّب خاطرها.

وكان أزواج النبي ﷺ معه في السفر؛ لأداء حجة الوداع، وكان يسوق بهم غلامًا اسمه أنجشة، وأسرع بهم، عن أنس بن مالك رَضِيَاللَّهُعَنهُ قال: "إن النبي ﷺ أتىٰ علىٰ أزواجه، وسواق يسوق بهن يقال له أنجشة[(١)]، فقال: ويحك يا أنجشة، رويدًا سوقَك بالقوارير"[(٢)].

قال ابن بطال: "القوارير كناية عن النساء اللاتي كُنَّ علىٰ الإبل التي تساق حينئذ، فأمر الحادي بالرفق في الحُداء؛ لأنه يحث الإبل حتىٰ تسرع، فإذا أسرعت لم يؤمن علىٰ النساء السقوط، وإذا مشت رويدًا أمِن علىٰ النساء السقوط، وهذا من الاستعارة البديعة؛ لأن القوارير أسرع شيء تكسيرًا، فأفادت الكناية الحض علىٰ الرفق بالنساء في السير ما لم تفده الحقيقة لو قال: ارفق بالنساء"[(٣)].

مما سبق يتضح للدراسة، حرص الرسول ﷺ علىٰ نسائه، وتفقد أحوالهن، والرفق بهن.



(١) أنجشه الأسود الحادي كان حبشيًّا حسن الصوت، وهو كان يحدو بالنساء، وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال، وكانت الإبل تزداد حركةً بحُدائه، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٦٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٢٦٩، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٧٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، حديث رقم (٦١٤٩)، ص١٥٣٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، حديث رقم (٢٣٢٣)، ص١٠٩٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٦٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٢٦٩، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٧٤.

(٣) شهاب الدين بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١٨، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، حديث رقم (٦١٤٩)، ص٥٦٠.

❑ ط- صبره على طلبهن ما ليس عنده :

اجتمع أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنهُنَّ، وطلبن من رسول الله ﷺ أن يوسع عليهن في النفقة، وكان ﷺ لا يملك أكثر مما كان ينفق عليهن، وحزن رسول الله ﷺ؛ بسبب طلبهن، وعاتبهن بأن هجرهن شهرًا:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال: "دخل أبو بكر يستأذن علىٰ رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوسًا ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالسًا، حوله نساؤه، واجمًا ساكتًا، قال: فقال: لأقولنَّ شيئًا أُضْحك النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة -في رواية ابنه زيد وفي أخرىٰ جميلة بنت ثابت- سألتني النفقة، فقمت إليها، فوجأت عنقها، فضحك رسول الله ﷺ وقال: هن حولي كما ترىٰ يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلىٰ عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلىٰ حفصه يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده، فقلن: والله! لا نسأل رسول الله ﷺ شيئًا أبدًا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرًا أو تسعًا وعشرين، ثم نزلت عليه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ [الأحزاب:٢٨] حتىٰ بلغ ﴿لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٢٩]، قال: فبدأ بعائشة، فقال: يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرًا أحب ألَّا تعجلي فيه حتىٰ تستشيري أبويك، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبويَّ؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك ألَّا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا"(١).

فعندما طلب أزواج الرسول الله ﷺ منه زيادةً في النفقة، وهو شي لا يملكه ﷺ، حزن لذلك،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ [الأحزاب:٢٨]، حديث رقم (٤٧٨٥)، ص١٢٠٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية، حديث رقم (١٤٧٨)، ص٦٨٠-٦٨١، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٧١-١٧٢، محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٤، ص١٦٢-١٦٣، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٤٩٢.

لكنه كان صبورًا عليهن، رفيقًا بهن، وكان رده أن هجرهن شهرًا؛ عتابًا لهن، وهذا من لطفه ﷺ؛ إذ إنه لم يرفع صوته عليهن، أو يغلظ لهن القول، إنما كان عتابه رفيقًا بهن، وفي الحديث فضل لجميع أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ؛ لأنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، علىٰ متاع الحياة الدنيا.

ومما يدل علىٰ حسن أخلاق الرسول ﷺ عندما سألته أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنه بقي تسع وعشرين يومًا وليس شهرًا، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: "...قال عمر بن الخطاب: ...فلما مضت تسع وعشرون ليلةً، دخل علىٰ عائشة، فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله، إنك كنت قد أقسمت ألَّا تدخل علينا شهرًا، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة، أعدها عدًّا، فقال: الشهر تسع وعشرون ليلةً، فكان ذلك الشهر تسعًا وعشرين ليلةً..."(١).

فعندما نزل رسول الله من المشربة التي بقي فيها شهرًا، سألته أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنه بقي تسع وعشرين يومًا فقط، فأجابها بكل لطف ودون غضب، ويقول إن الشهر يكون تسعًا وعشرين ليلةً، رغم أنه اعتزلهن؛ بسبب طلبهن النفقة.

هذه بعض الأمثلة لتعامل الرسول ﷺ مع زوجاته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ، ظهر فيها حبه، ورعايته، ورحمته، ورفقه بنسائه، وخوفه عليهن مما يثبت حسن معاشرته لأهله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، وما ذلك بغريب عمَّن وصفه المولىٰ عَزَّوَجَلَّ في كتابه بحسن الخلق، فبالرغم من أنه عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ كان له تسع زوجات، إلا أنه كان قريبًا من كل واحدة منهن، حتىٰ إنهن اخترنه عندما خيرهن بالبقاء أو المفارقة عندما طلبوا منه ما لا يملك.



(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، حديث رقم (٥١٩١)، ص١٣٢٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله -تعالىٰ-: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ [التحريم:٤]، حديث رقم (١٤٧٥)، ص٦٨٥، أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرىٰ، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب اعتزال الرجل نساءه، حديث رقم (٩١١٣)، ص٢٦٠، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٧٦.

المطلب الثاني: علاقة أمهات المؤمنين بالرسول ﷺ وعنايتهن به

في هذا المطلب سنذكر علاقة كل واحدة من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالرسول ﷺ علىٰ حدة:

❑ ١- علاقة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ:

تميزت علاقة الرسول ﷺ بأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالحب والمودة؛ فالرسول ﷺ يُكْثِر من ذكرها، ويثني عليها، ويذكر فضلها، ويصل أصحابها بعد موتها، كما أنه لم يتزوج امرأةً غيرها إلا بعد موتها.

أ- وقفت معه في شدته وآزرَتْه:

كما نعلم فأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عاونت الرسول ﷺ، وشدت من أزره وصدقته، وخففت عليه ما يجد من تكذيب الناس، وواسته بمالها، وكانت أول من آمن به، فهذا خير ما تقدمه الزوجة الصالحة لزوجها[(١)].

ب- زودته بما يحتاجه من طعام ومتاع:

عندما كان رسول الله ﷺ يتعبد في غار حراء، كانت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تزوده بطعام ومتاع؛ لأنه ﷺ كان يبقىٰ لأيام في الغار، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أول ما بدئ رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلىٰ أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلىٰ خديجة فيتزود مثلها،..."[(٢)].

---

(١) راجع المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب (٣)، حديث رقم (٣)، ص٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الأيمان، باب بدء الوحي إلىٰ رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٦٠)، ص٨٣.

وقد اهتمت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالرسول ﷺ، وزودته بما يحتاجه، وأعانته فيما يحب؛ إذ إنها لم تقف حائلًا بينه وبين ما أحب فعله.

ج- كثرة ذكر الرسول ﷺ لها:

وكثره الذكر تدل على المحبة، وكان ﷺ يكثر من ذكر أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويثني عليها، ويستغفر لها، مما أشعر أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالغَيْرة، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله إذا ذكر خديجة أثنى، وأحسن الثناء عليها، قالت: فغِرْت يومًا، وقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراءَ الشِّدْقين، قد أبدلك الله خيرًا منها، فقال: ما أبدلني خيرًا منها، قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني أولادها إذ حرمني أولاد النساء"-الرواية لها عدة صيغ-[1].

د- بره بأصدقائها بعد موتها:

كان الرسول ﷺ يذكر صديقاتِ أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويرسل إليهن باللحم، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "ما غِرْت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن رسول الله ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدايق خديجة، وربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد"، زاد في الإصابة: "إني لأحب حبيبها"[2].

---

(١) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٩١-٨٩٢، عبدالرحمن بن محمد ابن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٦١٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٨١٨)، ص٩٣٥، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٣٥)، ص١١٣٩، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٧، محب الدين الطبري: =⇦

وأكرم رسول الله ﷺ ماشطة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أم زُفَر[1]، وكانت تأتي رسول الله ﷺ، فيكرمها، ويقول: إنها كانت تأتينا أيام خديجة[2].

وهذا مما يبين حب رسول الله ﷺ لأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ إذ يصل أحبابها وأصدقاءها، ويبعث إليهم الهدايا، ويدل على حسن خلق رسول الله ﷺ؛ إذ إنه أكرم حتى ماشطة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

هـ- يحن إليها برؤية شيء من ممتلكاتها، وبسماع صوت يشابه صوتها:

فقد حن رسول الله ﷺ بعد رؤية قلادة لأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن أبا العاص بن الربيع كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين، فأسرة عبد الله بن جبير الأنصاري، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع، وبعثت معه زينب بنت رسول الله، وهي يومئذ بمكة، بقلادة لها كانت لخديجة بنت خويلد من جزع ظفار، وظفار جبل باليمن، وكانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بتلك القلادة على أبي العاص بن الربيع حين بنى بها، فبعثت بها فداء زوجها أبي العاص، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها، ورقَّ لها، وذكر خديجة، وترحم عليها، ..."[3].

استأذنت هالة بنت خويلد أخت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على رسول الله ﷺ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة، فارتاح لذلك، وقال: هالة، فغِرْت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز

= السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٣-٤٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٣.

(١) سبق التعريف بها في المبحث الرابع من الفصل الثاني.

(٢) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج١٠، ص٥٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٩٦.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣١-٣٢، إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، ص٥٠٣، أحمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥١-١٥٢.

قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر الغابر، قد أبدلك الله خيرًا منها"[١].

وعندما سمع رسول الله ﷺ صوت أخت أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، فزع، وتذكر صوت أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا؛ بسبب شبه صوتها بصوت أختها، وفي الحديث يظهر محبة الرسول ﷺ لأم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، واهتمامه بقرابتها.

☐ ٢- علاقة أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا والرسول ﷺ:

أ- ابتغاؤها رضىٰ رسول الله ﷺ:

وذلك عندما همَّ رسول الله ﷺ هم بطلاقها رحمةً لها، وشفقةً عليها، لكنها اختارت أن تبقىٰ من نسائه، وجعلت يومها لأم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، وذلك كله ابتغاء رضىٰ رسول الله ﷺ، وحبًّا له[٢].

ب- إضحاكها للرسول ﷺ، وإدخالها السرور عليه:

كانت أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا يشرق وجهها بالابتسامة عندما ترىٰ رسول الله ﷺ يبتسم من مشيتها[٣].

وكانت تضحك الرسول ﷺ أحيانًا بالشيء، عن أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت لرسول الله ﷺ: "يا رسول الله، صليت خلفك البارحة، فركعت بي، حتىٰ أمسكت بأنفي؛ مخافة أن يقطر الدم، فضحك رسول الله ﷺ"[٤].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، حديث رقم (٣٨٢١)، ص٩٣٥، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، حديث رقم (٢٤٣٧)، ص١١٣٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٤.

(٢) راجع المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٣) أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٨٨.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٧، أحمد خليل = ⇦

عن أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "يا رسول الله، إذا متنا صلىٰ لنا عثمان بن مظعون[(١)] حتىٰ تأتينا أنت، فقال لها: يا بنت زمعة، لو تعلمين الموت، لعلمت أنه أشد مما تظنين"[(٢)].

وكانت أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا تمازح الرسول ﷺ، وتقول إذا متنا -يعني قبل موت الرسول ﷺ- يصلي بنا عثمان بن مظعون، إلىٰ أن يأتيهم رسول الله ﷺ، لكنه ﷺ نبهها إلىٰ أن الموت شيء عظيم، وشديد؛ فالرسول ﷺ لم يخلط الجد والهزل، إلا أنه كان يمزح، لكن لا يمزح إلا صدقًا.

وبما أن أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا هاجرت إلىٰ الحبشة ثم عادت إلىٰ مكة، وذلك قبل زواجها من الرسول ﷺ، فقد كانت تحكي إلىٰ رسول الله ﷺ أوضاع المسلمين هناك في الحبشة، وتذكر للرسول ﷺ ابنته رقية رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، وعن زوجها عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وكان ﷺ يبدو عليه الاهتمام إذا ما تحدثت عن ابنته وزوجها؛ لأنه ﷺ قد اشتاق إلىٰ ابنته رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، فكانت أم المؤمنين سودة تكثر له من الحديث عنها؛ لتدخل السرور علىٰ قلبه، وكان ﷺ يُصْغي إلىٰ أحاديثها، ويأنس بها[(٣)].

وهكذا كانت أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا تدخل البهجة والسرور إلىٰ رسول الله ﷺ بمزاحها معه، وبحديثها عن ابنته رقية رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا.

= جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٩٤.

(١) عثمان بن مظعون بن وهب بن حذافة الجمحي، القرشي، كان من المهاجرين، هاجر الهجرتين، وأول من دفن بالبقيع، وشهد بدرًا، وتُوُفي بعدها، وهو خال أم المؤمنين حفصة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، تُوُفي في السنة ٣هـ/ ٦٢٤م، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٥٥١، عز الدين علي ابن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٨٣٢-٨٣٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٦٦٧-٢٦٦٨، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٨١-٣٨٢.

(٢) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٩٥.

(٣) أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٩٥.

ج- التزامها بأمر الرسول ﷺ:

عندما حج رسول الله ﷺ بنسائه حجة الوداع ١٠هـ/ ٦٣١م، قال لهن: هذه الحجة ثم الحصر، لكن أزواج الرسول ﷺ كلهن كُنَّ يحججن بعد وفاته، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "إن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: هذه، ثم الحصر، قال: وكن كلهن يحجُجْن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد إذ سمعنا ذلك من النبي ﷺ"[١].

وفي قصة ولد جارية أبيها، طلب منها رسول الله ﷺ أن تحتجب منه، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان عتبة عهِدَ إلىٰ أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة مني، فاقبضه إليك، فلما كان عام الفتح أخذه سعد، فقال: ابن أخي، عهد إليَّ فيه، فقام عبد بن زمعة -أخو أم المؤمنين سودة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- فقال: أخي وابن وليدة أبي ولد علىٰ فراشه، فتساوقا إلىٰ النبي ﷺ، فقال سعد: يا رسول الله، ابن أخي قد كان عهد إليَّ فيه، فقال عبد ابن زمعة: أخي وابن وليدة أبي، ولد علىٰ فراشه، فقال النبي ﷺ: هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش، وللعاهر الحَجَر، ثم قال لسودة بنت زمعة: احتجبي منه؛ لما رأىٰ من شبهه بعتبة، فما رآها حتىٰ لقي الله"[٢].

هـ- الإحسان للأسرىٰ إكرامًا لقرابتها:

بعد غزوة بدر ٢هـ/ ٦٢٣م وبعدما انتصر المسلمون وأسر الأسرىٰ، ومن بينهم سهيل بن

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٦٦-١٦٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٥، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ط١، دار الحضارة، الرياض، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، ص٢٢٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب الولد للفراش حرةً كانت أو أمةً، حديث رقم (٦٧٤٩)، ص١٦٧٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الولد للفراش وتوقي الشبهات، حديث رقم (١٤٥٧)، ص٦٦٦، محمد بن يزيد القزويني: كتاب النكاح، باب الولد للفراش وللعاهر الحجر، حديث رقم (٢٠٠٤)، ص٣٤٧، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص١٤٩.

عمرو[1]، وهو أحد قرابة أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعندما كانت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عائدة إلىٰ بيتها -وذلك قبل أن يُفْرَض الحجاب- كان رسول الله ﷺ في بيتها، والأسرىٰ موجودون في ناحية حجر أزواج الرسول ﷺ، فلما رأت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سهيل بن عمرو مجموعةً يداه إلىٰ عنقه بحبل، قالت: "يا أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم، ألا متم كرامًا، فسمع رسول الله ﷺ، وقال: يا سودة، أعلىٰ الله وعلىٰ رسوله تحرضين، فقالت: يا رسول الله، ما ملكت نفسي حين رأيته أن قلت ما قلت، فقال رسول الله ﷺ: استوصوا بالأسرىٰ خيرًا، وكان أحدهم يُؤْثِر أسيره بطعامه"[2].

عندما رأت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أحد قرابتها مجموعةً يداه، لم تملك نفسها، وقالت كلامًا لامها عليه ﷺ، لكنها اعتذرت، وأوضحت سبب قولها ذلك، وسرعان ما قَبِل رسول الله ﷺ عذْرَها، وأمرهم بأن يستوصوا بالأسرىٰ خيرًا، إكرامًا لقرابتها.

❑ ٣- علاقة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ:

أ- حب الرسول ﷺ لها:

كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أحبَّ أزواج رسول الله ﷺ إليه، وقد صرح بحبها، عن أبي عثمان النهدي عن عمرو بن العاص قال: "قلت لرسول الله ﷺ: أي الناس أحب إليك؟ قال:

---

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدٍّ القرشي، العامري، يكنىٰ أبا يزيد، كان أحد أشراف قريش وخطبائهم وساداتهم، أسر يوم بدر كافرًا، وكان أعلم الشَّفَةِ، أسلم يوم فتح مكة، وله موقف بعد وفاة الرسول ﷺ، عندما ارتجت مكة؛ لأن العرب قد ارتد أعداد منهم، فقام هو خطيبًا علىٰ أهل مكة وقال لهم: يا معشر قريش، لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد...، فثبتت قريش علىٰ الإسلام، توفي شهيدًا، لكنه أختلف في وفاته قالوا: "في اليرموك، أو يوم الضفر، أو في طاعون عمواس"، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٣١٥-٣١٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٥٣١-٥٣٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٣.

(٢) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٦٠، عز الدين علي ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص٢٢٥، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٩٧.

عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها"[1].

كان ﷺ يُقَبِّل أم المؤمنين عائشة وهو صائم، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ يُقبِّلني وهو صائم وأنا صائمة" -وللرواية صيغ كثيرة-[2].

تعامل الرسول ﷺ معها وهي حائض، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان الرسول ﷺ يأمرني، فأتَّزر فيباشرني[3] وأنا حائض"[4]، نومه معها في لحاف واحد وهي حائض، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إنها كانت تنام مع رسول الله ﷺ في لحاف واحد وهي

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذلت السلاسل، وهي غزوة لخم وجذام، حديث رقم (٤٣٥٨)، ص١٠٦٦، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٧، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٠، عبدالرحمن ابن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٢-٨٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٥١، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٦٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٧٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، حديث رقم (١٩٢٨)، ص٤٦٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الصيام، مج١، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمةً علىٰ من لم تحرك شهوته، حديث رقم (١١٠٦)، ص٤٩٢، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٤، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، حديث رقم (٢٣٤٨)، ص٦٠، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، ج٢، كتاب الصيام، باب ما جاء في القبلة للصائم، حديث رقم (٧٢٧)، ص٩٧، أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرىٰ، ج٣، كتاب الصيام، باب القبلة في شهر رمضان، حديث رقم (٣٠٧٧)، ص٣٠٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٧١، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٤٣.

(٣) تم ذكر المعنىٰ سابقًا في المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، حديث رقم (٢٩٩)، ص٨٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، حديث رقم (٢٩٣)، ص١٤٨، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٤٤.

حائض وعليها ثوب"[١]، أكله معها وهي حائض، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيَّ، فيشرب، وأتعرق العَرَق، وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع فيَّ"[٢].

وكل فعله ﷺ مع أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أكله من سؤرها، ووضع فمه مكان فمها، ومباشرتها من فوق الإزار، والمبيت معها في نفس اللحاف، كلها فيها مخالفة لليهود الذين يهملون المرأة في فترة الحيض، ويستقذرونها، ولا يقربونها، ويخرجونها من بيوتهم، بالإضافة إلى أن فيها ما يبين حب رسول الله ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

اغتساله معها من إناء واحد، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد، وكلانا جُنُب"-وللرواية عدة صيغ-[٣].

كانت أم المؤمنين عائشة إذا أحبَّت شيئًا تابعها عليه ﷺ من حبه لها، ومما يدل على ذلك ما

---

(١) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب يصيب منها دون جماع، حديث رقم (٢٦٩)، ص١٩٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٠، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٤٠-٤١.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، وترجيله وطهارة سؤرها، والاتكاء في حجرها، وقراءة القرآن فيه، حديث رقم (٣٠٠)، ص١٥٠، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب مؤاكلة الحائض والشرب من سؤرها، حديث رقم (٢٧٨)، ص٧٦، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٣٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته، حديث رقم (٢٥٠)، ص٧٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر، حديث رقم (٣٢١)، ص١٥٧، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب ذكر اغتسال الرجل والمرأة من نسائه من إناء واحد، حديث رقم (٢٣٣)، ص٦٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٠، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٤٥-٤٦.

حدث بعد حجة الوداع، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أقبلنا مهِلِّين بالحج، وأقبلت عائشة مهِلَّةً بالعمرة، حتىٰ إذا كنا بسَرَف[1]، عركت[2] عائشة، فدخل رسول الله ﷺ فوجدها تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: شأني أني قد حضت، قال: إن هذا شيء كتبه الله علىٰ بنات آدم، فاغتسلي، ثم أهِلِّي بالحج، ففعلت، ووقفت المواقف كلها، حتىٰ إذا طهرت طافت بالكعبة وبالصفا والمروة، ثم قال: قد حللت من حجك وعمرتك جميعًا، فقالت: يا رسول الله، إني لأجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حتىٰ حججت، وكان رسول الله ﷺ رجلًا سهلًا، إذا هويت الشيء تابعها عليه، فأرسلها مع عبد الرحمن، فأهلت بعمرة من التنعيم[3]"[4].

كان ﷺ يناديها بأسماء فيها تدليل لها، منها عائش، وحُمَيْراء، وشُقَيْراء، وغيرها[5]، كما في مرضه ﷺ طلب من أزواجه أن يبقىٰ في بيتها، حبًّا لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فتُوُفِّي في يومها وبيتها[6].

كان ﷺ يهتم بعبادتها، ويوقظها لتصلي، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل، فإذا أوتر قال: قومي، فأوتري يا عائشة"[7]، فمن يدلك علىٰ طاعة الله، فهو أصدق مَن يحبك.

---

(١) سبق التعريف بها، في الفصل الأول.

(٢) عركت: حاضت، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٩١٢.

(٣) التنعيم: موضع بين مكة وسرف، وسمي بذلك لأن جبلًا عن يمينه يقال له التنعيم، وآخر عن شماله يسمىٰ ناعمًا، ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٩.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج علىٰ العمرة، ومتىٰ يحل القارن من نسكه، حديث رقم (١٢١٣)، ص٥٥٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٧٦.

(٥) راجع ألقاب أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المبحث الأول من الفصل الثاني.

(٦) راجع فضل أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٧) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة، حديث رقم (٧٤٤)، ص٣٣٥.

خروجه من الحجرة بهدوء؛ خوفًا من أن تستيقظ أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وتستوحش[1].

كما أنها إذا تأخرت قلِقَ عليها، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "أبطأت علىٰ عهد رسول الله ﷺ ليلةً بعد العشاء، ثم جئت فقال: أين كنتِ؟ قلتُ: كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد، قالت: فقام، وقمت معه حتىٰ استمع له، ثم التفت إليَّ فقال: هذا سالم مولىٰ أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا"[2].

ب- تعامل رسول الله ﷺ معها في وقت غضبها:

الحياة الزوجية لا بد أن تَشوبَها بعض المشكلات، والمنغِّصات، حتىٰ حياة الرسول ﷺ مع زوجاته رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ:

وكان ﷺ يعلم عندما تكون أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا في حالة غضب أو رضىٰ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "قال رسول الله ﷺ: إني لأعلم إذا كنتِ عليَّ غضْبَىٰ، فقلت: وبم تعرف ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا كنتِ عني راضيةً تقولين: لا، ورب محمد، وإذا كنتِ عليَّ غضْبىٰ قلت: لا، ورب إبراهيم، قلت: أجل، ما أهجر إلا اسمك"[3].

كان ﷺ يسترضي أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا إذا غضبت، ويعتذر منها، عن النعمان بن

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، حديث رقم (٩٧٤)، ص٤٣١، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٧٤)، ص٨٤٤-٨٤٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٣.

(٢) محمد ين يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب في حُسن الصوت بالقرآن، حديث رقم (١٣٣٨)، ص٢٣٧، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص١٦٤.

(٣) أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرىٰ، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب غضب المرأة علىٰ زوجها، حديث رقم (٩١١١)، ص٢٥٦، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين،٧٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٥.

بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "جاء أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فسمع صوت عائشة وهي رافعة صوتها على النبي ﷺ، فأذن له، فدخل، فقال: يا بنت أم رومان، أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ، وتناولها أبوها، فحال النبي ﷺ بينه وبينها، فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها: ألا ترين أنِّي قد حُلْت بين الرجل وبينكِ، ثم جاء أبو بكر، فاستأذن عليه، فوجده يضاحكها، فأذن له، فقال: يا رسول الله، أشرِكاني في سِلْمكما كما أشركتماني في حربكما"(١).

وقد رفعت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صوتها على الرسول ﷺ؛ لأنها توقعت أنه يحب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثر من أبيها، وترفع المرأة صوتها، وذلك لعلمها بمكانتها عند زوجها إذا كان يحبها، فهي لم تقصد بذلك عدم احترام الرسول الله ﷺ، ونرى أنه ﷺ حال بينها وبين أبيها حتى لا يضربها، وقال لها يسترضيها: "ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك".

عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ، فسمع صوت عائشة عاليًا وهي تقول: والله لقد عرفت أن عليًّا أحب إليك من أبي مرتين أو ثلاثًا، فاستأذن أبو بكر، فدخل فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة! ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ"(٢).

ج- مشاركتها الألعاب، وما يجلب الفرح والسرور:

كان ﷺ يشارك أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الألعاب، فيسابقها، ويبدي اهتمامه بألعابها، ويسألها عنها:

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر، وهي جارية، قالت: لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال لأصحابه: تقدَّموا، فتقدموا، ثم قال: تعالَيْ أسابقْكِ، فسابقْتُه فسبقْتُه على رجلي، فلما كان بعد خرجت معه في سفر، فقال لأصحابه: تقدموا، ثم قال: تعالي أسابقك، ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم وبدنت، فقلت: كيف أسابقك يا رسول الله

(١) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٠، حديث رقم (١٨٣٩٤)، ص٣٤١-٣٤٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٧٣.

(٢) أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب رفع المرأة صوتها على زوجها، حديث رقم (٩١١٠)، ص٢٥٦، أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٠، حديث رقم (١٨٤٢١)، ص٣٧٢-٣٧٣.

وأنا على هذه الحال؟ فقال: لتفعَلِنَّ، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك وقال: هذه بتلك السبقة"[1].

وبما أن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تزوجت وهي صغيرة السن، كانت تلعب مع صاحباتها، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبْنَ معي، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمَّعن منه، فيسربهن إليَّ، فيلعبن معي"[2].

كما أن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان لها ألعاب في حجرتها، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سَهْوَتها ستر، فهبت ريح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَبٍ، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي، ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلًا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه"[3].

---

(١) أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرى، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب مسابقة الرجل زوجته، حديث رقم (٨٨٩٦)، ص١٧٨-١٧٩، محمد ناصر الدين الألباني: آداب الزفاف في السنة المطهرة، ص٢٧٦، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٠-٩١، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٦٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، حديث رقم (٦١٣٠)، ص١٥٣١، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٤٠)، ص١١٤٠، أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرى، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب إباحة الرجل اللعب لزوجته بالبنات، حديث رقم (٨٨٩٧)، ص١٧٩.

(٣) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٧، كتاب الأدب، باب اللعب بالبنات، حديث رقم (٤٩٣٢)، ص٢٩٢، أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرى، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب إباحة الرجل اللعب لزوجته بالبنات، حديث رقم (٨٩٠١)، ص١٨٠، محمد ناصر الدين الألباني: آداب الزفاف في السنة المطهرة، ص٢٧٥.

وقد شاركها رسول الله ﷺ رؤية الحبشة في العيد وهم يلعبون في المسجد(١).

فالرسول ﷺ راعىٰ حداثة سن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وشاركها في اللعب وفي كل ما يجلب لها السرور.

د- رفقة ولطفه بها:

كان ﷺ رفيقًا بأم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وكان رفقه في تعليمها ومرضها:

ومن لطفه ورفقه بها في حالات مرضها، وذلك ما ورد في حادثة الإفك، عندما قالت أم المؤمنين عائشة: "...فاشتكيت حين قدمت شهرًا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي، أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرىٰ منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ فيسلِّم، ثم يقول: كيف تيكم، ثم ينصرف، فذاك الذي يُريبني، ولا أشعر بالشر..."(٢).

وفي كلام أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ما يدل علىٰ لطفه معها في وقت مرَضِها، لذلك عندما مرضت في حادثة الإفك ولم ترَ من رسول الله ﷺ اللطف المعتاد، جعلها ذلك تشك بوجود أمر ما، لكن ورغم ذلك كله، كان ﷺ يأتي إليها، ويسأل عنها.

لطفه بها في العبادة، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أصلي -وله حاجة فأبطأت عليه- قال: يا عائشة، عليك بجمل الدعاء وجوامعه، فلما انصرفت، قلت: يا رسول الله! وما جُمَل الدعاء وجوامعه؟ قال: قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، حديث رقم (٩٥٠)، ص٢٣١، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، حديث رقم (٨٩٢)، ص٣٩٥، أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرىٰ، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب إباحة الرجل لزوجته النظر إلىٰ اللعب، حديث رقم (٨٩٠٢)، ص١٨١، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٢٩.

(٢) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٢، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٣١٦.

وما قرب إليها من قول أو عمل"[١].

رفقه بها في تعليمها، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: "أنهم ذبحوا شاةً، فقال النبي ﷺ: ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: بقي كلها غير كتفها"[٢].

وهذا من رحمته بها؛ حيث ينقلها من عالم الأرض الضيق إلىٰ عالم الآخرة، فإذا بها ترىٰ الشاة كلها في ميزان حسناتها، غير الكتف، فبدل بهذه الكلمات حزنها إلىٰ فرح[٣].

فقد علم الرسول ﷺ أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا الصبر، وأن ثواب الآخرة أفضل وأبقىٰ، وبكلماته اللطيفة نبه أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا إلىٰ النظر إلىٰ ما حصل من الثواب بالتصدق بجميع الشاة، ما عادا كتفها.

هـ- غيْرَتها:

ومن مواقف غيرتها رَضِيَٱللَّهُعَنهَا علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "إن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلًا، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأىٰ ما أصنع، فقال: ما لك يا عائشة؟ أغرتِ؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي علىٰ مثلك؟ فقال: أقد جاءك شيطانك؟ فقلت: يا رسول الله، ومعي شيطان؟ قال: نعم، قلت: ومع كل إنسان شيطان؟ قال: نعم، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتىٰ أسلم"، وجاء عند النسائي بصيغة أخرىٰ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "التمست رسول الله ﷺ، فأدخلت يدي في شعره، فقال: قد جاءك شيطانك، فقلت: أما لك شيطان؟ فقال: بلىٰ،

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ط٤، مكتبة الدليل، الجبيل الصناعية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، باب(٢٧٩)، حديث رقم (٤٩٧/ ٦٣٩)، ص٢٣٨، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٨٦-٨٧.

(٢) محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، ج٤، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٩٨)، حديث رقم (٢٤٧٠)، ص٢٥٤.

(٣) عفاف خلف النمري: هدي الرسول ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنهُن في ضوء الكتاب والسنة، ص٢٤٠.

ولكن الله أعانني عليه، فأسلم"[١].

وكذلك من المواقف التي ظهرت فيها غيرتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند زواج الرسول ﷺ من أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٢]، وكذلك من أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ذهبت لرؤيتهما[٣].

وعندما أرسلت أم المؤمنين أم سلمة بالطعام إلىٰ رسول الله ﷺ وهو عند أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كسرت الصحفة، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إنها أتت بطعام في صحفة لها إلىٰ الرسول ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة مُتَّزِرةً بكساء، ومعها فِهْر، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، ويقول: كلوا، غارت أمكم مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها إلىٰ أم سلمة، وأعطىٰ صحفة أم سلمة عائشة"[٤].

كما حدث نفس الأمر مع أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما أرسلت للرسول ﷺ الطعام[٥].

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان، وبعث سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، حديث رقم (٢٨١٥)، ص١٢٩٥، أحمد ابن علي النسائي: صحيح سنن النسائي، تحيق محمد الألباني، ج٣، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٧٠)، ص٦٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٨.

(٢) سبق ذكر الرواية في موضوع النقاب في المبحث الرابع من الفصل الثاني.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٠٨.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، حديث رقم (٥٢٢٥)، ص١٣٣٠، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٦٦)، ص٨٤٢-٨٤٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٠، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٥١.

(٥) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٦٧)، ص٨٤٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٠.

وقد غارت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا؛ لأن أمهات المؤمنين أم سلمة وصفية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ أرسلتا لرسول الله ﷺ الطعام وهو عندها، لكن ما يلفت النظر هو تعامل رسول الله ﷺ مع ما فعلته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، نجده لم ينفعل عليها رغم ما فعلته بوجود أصحابه، -في رواية أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- لكنه بكل حلم يقول: كلوا، غارت أمكم، وكان رسول الله ﷺ عادلًا بينهن؛ إذ أبقىٰ الصحفة المكسورة في بيت التي كسرتها، وأعطىٰ الأخرىٰ الصحفة السليمة، ففي الحديث دليل علىٰ حسن خلق رسول الله ﷺ، وعدله بين نسائه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ.

وقد كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا تغار من مارية القبطية؛ لأنها كانت جميلةً وجعدةَ الشعر، بالإضافة إلىٰ أن رسول الله ﷺ كان معجبًا بها، وكان يطيل البقاء عندها، وقد رُزِق منها الولد؛ لذلك عندما جاء رسول الله ﷺ بابنه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندها، وقال لها: انظري الشبه، قالت: لا أرىٰ شيئًا[1]، وكل كلامها ذلك كان نابعًا من غيرتها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا؛ لذلك ﷺ راعىٰ ذلك، ولم يعب عليها في شيء.

و- اهتمامها بالرسول ﷺ:

ومن مظاهر اهتمام أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بالرسول ﷺ:

أنها كانت تؤخر صيامها من رمضان حتىٰ شعبان من السنة التي تليها من أجل رسول الله ﷺ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان"[2].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٠١-٢٠٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٣٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣١٠-٣١١، أحمد بن يحيىٰ البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٢، ص٨٥-٨٧، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص٤٢، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٤٢٨-٤٣٢،٤٢٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب متىٰ يُقضىٰ قضاء رمضان؟، حديث رقم (١٩٥٠)، ص٤٦٩، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الصيام، باب قضاء رمضان في شعبان، حديث رقم (١١٤٦)، أحمد بن علي النسائي: صحيح سنن النسائي، ⇦ =

وكانت تؤخر قضاء صومها من رمضان؛ حتىٰ تكون مستعدةً لرسول الله ﷺ في أي وقت، وهو قضاء صيام الأيام التي أفطرتها؛ بسبب الحيض.

وكانت تعينه علىٰ عبادة الله عَزَّوَجَلَّ، عن ابن عمير قال لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أخبرينا بأعجب شيء رأيتِهِ من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: يا عائشة، ذريني أتعبَّد الليلة لربي، قلت: والله إني لأحب قربَك، وأحب ما سرَّك، قالت: فقام، فتطهر، ثم قام يصلي..."[(١)].

وكانت تهتم براحته، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا صلىٰ قام حتىٰ تفَطَّرَ رجلاه، قالت: يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عائشة، أفلا أكون عبدًا شكورًا؟"[(٢)].

فما كان ذلك منها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلا رحمةً به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وخشيتها عليه من التعب جراء الإطالة في الصلاة.

وعندما كان نائمًا ﷺ علىٰ فخذها، وذلك عندما فقدت عقدها، وبقي الناس بدون ماء؛ بسبب البحث عنه، لم تتحرك؛ لأن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء يعاتبها، ويطعنها في خصرها؛ لأنها أبقت الناس بدون ماء؛ بسبب عقدها[(٣)].

وتهتم به في أوقات مرضه، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن النبي ﷺ إذا اشتكىٰ يقرأ علىٰ نفسه بالمعوِّذات وينْفُث، فلما اشتد وجعُه كنت أقرا عليه، وأمسح عنه بيده،

= ج٢، كتاب الصيام، باب وضع الصيام عن الحائض، حديث رقم (٢٣١٨)، ص١٤٥، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص١٨٦.

(١) علاء الدين بن علي الفارسي: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج٢، كتاب الرقائق، حديث رقم (٦٢٠)، ص٣٨٦-٣٨٧، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص١٧٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ الليل، حديث رقم (١١٣٠)، ص٢٧٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال، والاجتهاد في العبادة، حديث رقم (٢٨٢٠)، ص١٢٩٧.

(٣) راجع فضل أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

رجاء بركتها"[١].

وتظهر المودة والرحمة في سلوك أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع الرسول ﷺ في مرضه عندما رقته، فقد كانت تعامله بحب وخوف؛ لذلك رقته خوفًا عليه، وحبًّا له ﷺ، وما ذاك إلا لما كان في قلبها من رحمة ومحبة ومودة للرسول ﷺ.

وتلين له السواك؛ لعدم قدرته علىٰ ذلك، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "تُوُفِّي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سحْري ونحْري، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب، فنظر إليه، حتىٰ ظننت أنه يريده، فأخذته، فمضغته، ونفضته، وطيبته، ثم دفعته إليه، ...فالحمد لله الذي جمع ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا"[٢].

وقد ليَّنت لرسول ﷺ السواك؛ لعلمها برغبته بالسواك مع عدم قدرته علىٰ ذلك، إن مثل هذه السلوكيات تبين، وتدلل علىٰ قدر المحبة بين أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ، فكل منهما يعلم ويعرف رفيقه معرفةَ المحب لحبيبه، وإن لم يتكلم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إلا أنها أدركت ذلك وصنعته، وقدمته له، وما كان ذلك ليبدر منها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلا لحسن رفقته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لها، ولما كانت عليه هي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وكانت تخبئ له ما كان يحبه، عن أم المؤمنين عائشة قالت: "... قلت: يا رسول الله أهديت لنا هدية، وقد خبأت لك شيئًا، قال: ما هو؟ قلت: حيس، قال: هاتيه، فجئت به فأكل، ثم قال: قد كنت أصبحت صائمًا"[٣].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الرقىٰ بالقرآن والمعوذات، حديث رقم (٥٧٣٥)، ص١٤٥٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، حديث رقم (٢١٩٢)، ص١٠٤٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٥١)، ص١٠٩١، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٧-٨٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٩.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الصيام، باب جواز صيام النافلة بنية من النهار قبل الزوال، وجواز فطر الصائم نفلًا من غير عذر، حديث رقم (١١٥٤)، ص٥١٢، سليمان بن =

كانت تغضب إذا أوذِيَ، وتبدي ذلك الغضب، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا قالت: "دخل رهط من اليهود علىٰ رسول الله ﷺ، فقالوا: السام عليك، ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: مهلًا يا عائشة؛ فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: لقد قلت: عليكم"(١).

اهتمامها بمظهر الرسول ﷺ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا قالت: "كنت أرجِّل رأس رسول ﷺ وأنا حائض"، وعن عروة رَضِيَاللَّهُعَنهُ قال: "أخبرتني عائشة أنها كانت ترجِّل راس رسول الله ﷺ وهي حائض، ورسول الله ﷺ حينئذ مجاور في المسجد، يدني رأسه وهي في حجرتها فترجله وهي حائض" -وللحديث عدة صيغ-(٢).

تطييبها للرسول ﷺ، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَاللَّهُعَنهَا قالت: "طيَّبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين حين أحْرَم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف، وبسطت يديها"(٣).

= الأشعث: سنن أبي داود، ج٤، كتاب الصيام، باب في الرخصة في ذلك، حديث رقم (٢٤٥٥)، ص١١٤، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الصيام، باب النية في الصيام والاختلاف علىٰ طلحة بن يحيىٰ بن طلحة في خبر عائشة فيه، حديث رقم (٢٣٢٢)، ص٤٩٩.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف الرد علىٰ أهل الذمة بالسلام، حديث رقم (٦٢٥٦)، ص١٥٦١-١٥٦٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، حديث رقم (٢١٦٥)، ص١٠٣٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، حديث رقم (٢٩٥/ ٢٩٦)، ص٨٢-٨٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، وترجيله وطهارة سؤرها، والاتكاء في حجرها، وقراءة القرآن فيه، حديث رقم (٢٩٧)، ص١٤٩، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب غسل الحائض رأس زوجها، حديث رقم (٢٧٤/ ٢٧٥)، ص٧٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٩.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الطيب بعد رمي الجمار، والحلق قبل الإفاضة، حديث رقم (١٧٥٤)، ص٤٢٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، =

وكانت تشاركه همومه، وتستمع إليه، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتىٰ أرىٰ منه لهَوَاتِه، إنما كان يبتسم، وقالت: وكان إذا رأىٰ غيمًا أو ريحًا عُرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية؟ فقال: يا عائشة، ما يؤمِّنني أن يكون فيه عذاب؟ عُذب قوم بالريح، وقد رأىٰ قوم العذاب فقالوا: هذا عارضٌ ممطِرُنا"[1].

❑ ٤- علاقة أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ:

أ- تعليم الرسول ﷺ لها:

عندما كان رسول الله ﷺ في بيتها وقد ذكر أن أصحاب الشجرة لن يدخلوا النار إن شاء الله، وهي استدلت بآية علىٰ أن كل الخلق وارد علىٰ النار، عن أم مبشر الأنصارية قالت: "سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة، أحد، الذين بايعوا تحتها، قالت: بلىٰ يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم:٧١]، فقال النبي ﷺ: قد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[مريم:٧٢]"[2].

وقد أرشد الرسول ﷺ أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلىٰ الفهم السليم، وفي الحديث بشارة لأصحاب بيعة الرضوان بالجنة.

= كتاب الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث رقم (١١٨٩)، ص٥٣٣، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب المناسك، باب الطيب عند الإحرام، حديث رقم (١٧٤٥)، ص١٦٥، أحمد بن علي النسائي: صحيح النسائي، ج٢، كتاب مناسك الحج، باب إباحة الطيب عند الإحرام، حديث رقم (٢٦٨٣)، ص٢٥٦، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٩.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف:٢٤]، حديث رقم (٤٨٢٨/ ٤٨٢٩)، ص١٢١٩.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة، أهل بيعة الرضوان، حديث رقم (٢٤٩٦)، ص١١٦٦.

كما أنه أمر الشفاء بنت عبد الله أن تعلِّم أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الرُّقْية، عن الشفاء بنت عبد الله قالت: "دخل علي النبي ﷺ وأنا عند حفصة، فقال لي: ألا تعلِّمين هذه رقية النملة، كما علمتيها الكتابة"[١].

ب- اهتمامه بقرابتها:

فسَّر رسول الله ﷺ رؤيا لأخي أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأىٰ رؤيا قصَّها علىٰ رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرىٰ رؤيا، فأقصها علىٰ الرسول ﷺ، وكنت غلامًا شابًّا، وكنت أنام في المسجد علىٰ عهد رسول الله ﷺ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلىٰ النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، فلقينا ملك آخر فقال لي: لم تُرَعْ، فقصصتها علىٰ حفصة، فقصتها حفصة علىٰ رسول الله ﷺ، فقال: نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلًا"[٢].

وقد أوَّل رسول الله ﷺ رؤيه عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأثنىٰ عليه، وأرشده إلىٰ قيام الليل، فالتزم بالقيام بعد ذلك ولم يكن ينام من الليل إلا قليلًا.

ج- استرضاؤها بتحريم مارية القبطية:

وذلك؛ لأنه ﷺ أصاب مارية القبطية في بيتها وفي يومها[٣]، وبعدما رأىٰ رسول الله ﷺ حزن، وغيرة أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، استرضاها بأن حرم مارية علىٰ نفسه، لكن من شدة غيرة أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أخبرت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بسِرِّ رسول الله ﷺ، وهو ما

---

(١) يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩١٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٠١، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب الطب، باب ما جاء في الرقىٰ، حديث رقم (٣٨٨٧)، ص٣٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، حديث رقم (١١٢١/ ١١٢٢)، ص٢٧٢-٢٧٣، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص١٦٥-١٦٦.

(٣) راجع شبهة أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المبحث الثالث من الفصل الأول.

دفع الرسول ﷺ إلىٰ تطليقها، لكنه راجعها بعد ذلك، والغيرة شعور طبيعي وفطري في المرأة، ولا يعاب عليها، إلا إذا ما زاد عن الحد المعقول.

❑ ٥- علاقة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا والرسول ﷺ:

أ- كان ﷺ يبتدئ بها:

كان ﷺ عندما يدور علىٰ نسائه، يبدأ بأم المؤمنين أم سلمة، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا صلىٰ العصر دخل علىٰ نسائه واحدةً واحدةً، يبدأ بأم سلمة؛ لأنها أكبرهن، وكان يختم بي"[(١)].

ب- اهتمامه وملاعبته لأبنائها:

كان ﷺ يحْسِن إلىٰ أبنائها؛ فهم أيضًا أبناء أخيه من الرضاعة، عن عمر بن أبي سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "كنت غلامًا في حِجْر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك"[(٢)].

وهذا يدل علىٰ معاملته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لأبنائها معاملة الأب لأبنائه من حيث التوصية والتعليم.

كما كان ﷺ يلاعب زينب، عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "كان ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة، وهو يقول: يا زوينب، يا زوينب، مرارًا"[(٣)].

ج- تخصيصها بشيء دون غيرها من أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ:

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "لمَّا تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة، قال لها: يا أم سلمة، إني قد أهديت إلىٰ النجاشي حلة، وأواقيَ مِسك، وإني لا أراه إلا قد مات، وما

---

(١) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية علىٰ الطعام والأكل باليمين، حديث رقم (٥٣٧٦)، ص١٣٧٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم (٢٠٢٢)، ص٩٧٢.

(٣) عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص١٠٩-١١٠.

أرىٰ الهدية التي أهديت إليه إلا سترد لي، فإن رُدَّت علي فهي لك، قالت: فكان كما قال رسول الله ﷺ، مات النجاشي، ورُدَّت عليه الهدية، فأعطىٰ كل امرأة من نسائه أوقيةً أوقيةً، وأعطىٰ أم سلمة بقية المسك والحلة"(١).

فأعطىٰ رسول الله نساءه كلهن، وباقي الطيب والحلي أعطاه لأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، فزاد في عطائها عن بقية نسائه، وهذه من الملاطفات في الحياة الزوجية، مما يزيد المحبة، والمودة بين الزوجين.

د- اغتسالها مع رسول الله من إناء واحد:

كانت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا من زوجات الرسول ﷺ اللاتي اغتسلن معه من إناء واحد، عن ناعم مولىٰ أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قال: "إن أم سلمة سئلت أتغتسل المرأة مع الرجال؟ قالت: نعم، .... رأيتني ورسول الله ﷺ نغتسل من مِرْكن واحد، نفيض علىٰ أيدينا حتىٰ نتقيهما، ثم نفيض علينا الماء"(٢).

هـ- يقبلها وهو صائم، وينام معها وهي حائض:

كان ﷺ يقبِّل نساءه رَضِيَٱللَّهُعَنهُنَّ وهو صائم، عن عمر بن أبي سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا: "أنه سأل رسول الله ﷺ أيقبل الصائم؟ فقال له: سل هذه -لأم سلمة- فأخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك، فقال: يا رسول الله، قد غفر لله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال له رسول الله ﷺ: أما والله إني لأتقاكم الله، وأخشاكم له"(٣).

---

(١) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٤.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهم بفضل الآخر، حديث رقم (٣٢٤)، ص١٥٨، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب ذكر اغتسال الرجل والمرأة من نسائه من إناء واحد، حديث رقم (٢٣٧)، ص٦٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٤.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمةً علىٰ من لم تحرك شهوته، حديث رقم (١١٠٨)، ص٤٩٣، محب الدين الطبري: =

هذا يدل علىٰ أن رسول الله ﷺ يعامل نساءه ذات المعاملة؛ من العدل، والمساواة، فعندما سئل وهو عند أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، طلب من زوجته أن ترد، ويمكن أن يستدل بذلك علىٰ حبه عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لزوجاته رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُنَّ.

وفي فترة الحيض لم يكن يبتعد عنهن؛ فقد بقي مع أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا في نفس اللحاف، عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "بينما أنا مضطجعة مع رسول الله ﷺ في الخميلة إذ حضت، فانسللت، فأخذت ثياب حيضتي، قال رسول الله ﷺ: أنفِسْت؟ قلت: نعم. فدعاني، فاضطجعت معه في الخميلة"(١).

و- قبوله مشورتها:

وكان ذلك لما صالح الرسول ﷺ أهل مكة في صلح الحديبية ٦هـ/ ٦٢٧م، ويعد هذا فضلًا من فضائل أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا؛ إذ إنها أزالت عن الرسول ﷺ ما يكدِّر خاطره، وأشارت عليه بالرأي الصائب(٢).

ز- تصنع له الطعام ولو لم يكن يومها:

عن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "إنها أتت بطعام في صحفة لها إلىٰ الرسول ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متَّزرةً بكساء، ومعها فِهْر، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، ويقول: كلوا، غارت أمكم، مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها إلىٰ أم سلمة، وأعطىٰ صحفة أم سلمة عائشة"(٣).

= السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٢.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب من سمىٰ النفاس حيضًا، حديث رقم (٢٩٨)، ص٨٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد، حديث رقم (٢٩٦)، ص١٤٨، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب مضاجعة الحائض، حديث رقم (٢٨٢)، ص٧٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٣.

(٢) للأستزاده راجع فضل أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، حديث رقم (٥٢٢٥)، =

ح- اشتراطها علىٰ مولاها خدمة رسول الله ﷺ:

كان لأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خادم يخدمها، وقد أعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله ﷺ، عن سفينة مولىٰ أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: "كنت مملوكًا لأم سلمة، فقالت: أعتقك، وأشترط عليك أن تخدم رسول الله ﷺ ما عشت، فقلت: إن لم تشترطي عليَّ ما فارقت رسول الله ﷺ ما عشت، فأعتقتني، واشترطت عليَّ"[1].

فأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أعتقت مولاها سفينة، واشترطت عليه خدمة الرسول ﷺ ما عاش، وفعلها هذا يدل علىٰ حبها للرسول ﷺ، كما يدل علىٰ حب مولاها للرسول ﷺ، وأنه لا يريد مفارقته ما عاش.

ط- تحرص علىٰ سؤره:

كان كثير من الصحابة يحرصون علىٰ سؤر رسول الله ﷺ، وذلك لبركته، عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجِعِرَّانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال، فأتىٰ رسولَ الله ﷺ رجل أعرابي، فقال: ألا تنجز لي يا محمد ما وعدتني؟ فقال له رسول الله ﷺ: أبْشِر، فقال له الأعرابي: أكثرت علي من أبشر، فأقبل رسول الله ﷺ علىٰ أبي موسىٰ وبلال كهيئة الغضبان، فقال: إن هذا قد رد البشرىٰ، فاقبلا أنتما، فقالا: قبلنا يا رسول الله، ثم دعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومجَّ فيه، ثم قال: اشربا منه، وأفرغا علىٰ وجوهكما ونحوركما، وأبشرا، فأخذا القدح، ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ، فنادتهما أم سلمة من وراء

= ص١٣٣٠، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٦٦)، ص٨٤٢-٨٤٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٠، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٥١.

(١) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب العتق، باب من أعتق عبدًا واشترط خدمته، حديث رقم (٢٥٢٦)، ص٤٣٠، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٦، كتاب العتاق، باب في العتق علىٰ الشرط، حديث رقم (٣٩٣٢)، ص٧٦، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٢٤٦.

الستر: أفْضِلا لأمِّكما مما في إنائكما، فأفضلا لها منه طائفةً"[1].

❑ ٦- علاقة أم المؤمنين جويرية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ:

أ- يحرص علىٰ تعليمها ويجنِّبُها مشقة العبادة:

علَّمَها رسول الله دعاءً تقوله، يعادل عبادتها من الفجر حتىٰ منتصف النهار، عن أم المؤمنين جويرية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "أتىٰ علي رسول الله ﷺ وأنا أسبح غدوةً، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريبًا من نصف النهار، وأنا أسبح، فقال: ما زلت قاعدةً!؟ قلت: نعم، فقال: ألا أعلِّمك كلماتٍ لو عدلن بهن وزنتهن، وهن: سبحان الله عدد خلقة ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشة، سبحان الله رضاء نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات"[2].

وهذا يُعدُّ فضلًا من فضائلها، وقد ذكرناه سابقًا، وهذا شأنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مع نسائه أمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ، فكما علَّم عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا الدعاء الجامع -اللهم إني اسألك من الخير كله- علَّم أم المؤمنين جويرية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا كذلك، وكل هذا إن دل يدل علىٰ مساواته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بين نسائه، ولطفه معهن وحرصه علىٰ تعليمهن.

ب- يلقنها حجتها:

وكن أزواج الرسول ﷺ يفخرن عليها، ويقُلْن إنها ملك يمين، عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت لرسول ﷺ: "إن أزواجك يفخرون علي، يقلن: لم يتزوجك رسول الله ﷺ،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، حديث رقم (٤٣٢٨)، ص١٠٥٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي موسىٰ وأبي عامر الأشعريين، حديث رقم (٢٤٩٧)، ص١١٦٦-١١٦٧، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٢٣٦.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٤٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٧٣.

إنما أنتِ ملك يمين، فقال رسول الله ﷺ: أَلَمْ أُعْظِم صداقك؟ ألم أعتق أربعين رقبةً من قومك؟"[(١)].

وقد لقنها رسول الله ﷺ حجتها التي تستطيع الرد بها؛ لأنه ﷺ تزوجها، وليست ملك يمين، وكان صداقها هو عتقَ قومها، فكانت بركةً على قومها.

❑ ٧- علاقة أم المؤمنين أم حبيبة والرسول ﷺ:

أ- التزامها واغتنامها لأمر الرسول ﷺ:

فعندما وصلها خبر وفاة أبيها، التزمت بأمر الرسول ﷺ فيما يخص حداد المرأة على غير زوجها[(٢)].

ومن اغتنامها لقول الرسول ﷺ لزيادة فرص دخول الجنة، عن أم المؤمنين أم حبيبه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلى اثنتي عشرة ركعةً في يومه وليلته، بُنِيَ له بيت في الجنة، قالت: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ"[(٣)].

ب- بشَّرها الرسول ﷺ بالجنة:

وقد بشَّرها رسول الله ﷺ بالجنة هي وأخاها معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، عن الحسن قال: "دخل معاوية على النبي ﷺ وعنده أم حبيبة، وكانت إلى جانب النبي ﷺ، فلما رآها رجع، فقال النبي ﷺ: يا معاوية، ارجع، فرجع فقعد معهما، فقال النبي ﷺ: والله إني لأرجو أن أكون أنا وأنت وهذه في الجنة، ندير الكأس بيننا"[(٤)].

---

(١) عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٥٠.

(٢) للأستزاده راجع فضل أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن، وبيان عددها، حديث رقم (٧٢٨)، ص٣٢٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥٧.

(٤) علي بن الحسن بن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق مصطفى عبدالقادر، ج٣٧، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص٢٧٤، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٩٦.

ج- يجنبها المشقة:

في حجة الوداع عندما حج رسول الله ﷺ بنسائه -رضوان الله عليهن-، بعث رسول الله ﷺ بأم المؤمنين أم حبيبة من الليل حتىٰ لا تدفع مع بقية الناس، عن عطاء أن ابن شوال قال: "إنه دخل علىٰ أم حبيبة فأخبرته أن النبي ﷺ بعث بها من جمع بليل"(١).

د- تكريمها لفراش رسول الله ﷺ:

كان والد أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أبو سفيان-ما يزال مشركًا- فقدم المدينة يريد أن يمدد رسول الله ﷺ في الهدنة المتفق عليها في صلح الحديبية ٦هـ/ ٦٢٧م، لكن رسول الله ﷺ لم يوافق، فذهب إلىٰ ابنته أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فلما دخل عليها وأراد أن يجلس علىٰ فراش رسول الله ﷺ، طوته عنه، فقال: "يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني، أم بي عنه؟؟، فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: يا بنية، لقد أصابك بعدي شر"(٢).

هـ- حبها للرسول ﷺ:

ومن حبها له ﷺ أنها تدعو الله أن يمتعها به، عن أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي ابي سفيان، وبأخي معاوية، فقال النبي ﷺ: قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئًا قبل حله، أو يؤخر شيئًا عن حله، ولو كنت سألتِ الله أن يعيذك من عذاب النار، أو عذاب في القبر، كان خيرًا وأفضل"(٣).

وفي الحديث دليل علىٰ حب أم المؤمنين أم حبيبه لرسول ﷺ، ولأهلها، كما فيه دليل علىٰ

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحج، باب استحباب تقديم الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة علىٰ منىٰ في أواخر الليالي قبل زحمة الناس، واستحباب المكث لغيرهم حتىٰ يصلوا الصبح بمزدلفة، حديث رقم (١٢٩٢)، ص٥٨٧، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٦٢-٦٣.

(٢) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٥٦.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها، لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، حديث رقم (٢٦٦٣)، ص١٢٢٨، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٢٥٢.

تعليم رسول الله ﷺ لنسائه ما يعود بالفائدة لهن.

❑ ٨- علاقة أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ:

أ- فخرها على أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بأن زواجها بأمر إلهي:

كانت أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفخر على أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى زوَّجها من رسوله ﷺ[1].

كما كانت تقول للرسول ﷺ: "يا رسول الله، إني لأُدِل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن؛ إن جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك الله عَزَّ وَجَلَّ من السماء، وإن السفير جبريل عليه السلام"[2].

ب- ثناء رسول الله ﷺ عليها:

كانت أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كثيرة العبادة، وكثيرة الصدقة، وبسبب ذلك وصفها رسول الله ﷺ بأنها أواهة، كما وصفها بطول اليد[3].

ومن كثرة عبادتها كانت معلقةً حبلًا إذا فترت عن العبادة وتعبت، تتمسك به؛ لتكمل عبادتها، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي ﷺ: لا حُلُّوه، ليُصَلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد"[4].

---

(١) راجع فضل أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) أحمد بن يحيى البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٢، ص٦٨، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٠٢، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٢٣.

(٣) راجع فضل أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، حديث رقم (١١٥٠)، ص٢٧٨.

ج- التزامها بأمر الرسول ﷺ:

وذلك بعد حجة الوداع، فلم تحُجَّ بعد رسول الله ﷺ التزامًا بأوامره، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: هذه ثم الحصر، قال: وكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد إذ سمعنا ذلك من النبي ﷺ"[(١)].

وذلك عندما تُوفي أخوها التزمت بأوامر رسول الله ﷺ فيما يتعلق بحداد المرأة على غير زوجها[(٢)].

د- اهتمامها بمظهر الرسول ﷺ:

كانت أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تمشِّط شعر رسول الله ﷺ وترتبه، عن أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إنه كان لها مخضب من صُفْر، قالت: كنت أرجِّل رأس رسول الله ﷺ فيه"[(٣)]، كما كانت تَفْلِي رأس رسول الله ﷺ، وتزيل ما به من أذىٰ، عن أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إنها كانت تَفْلي رأس رسول الله ﷺ، وعنده امرأة عثمان ابن عفان، ونساء مهاجرات، ..."[(٤)].

❑ ٩- علاقة أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ:

أ- يدافع عنها إذا أوذيت:

قد وصف أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأنها يهودية، وكان رسول

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٦٦-١٦٧، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٢٢٥، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٠٣.

(٢) للأستزاده راجع فضل أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٣) محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء في الصفر، حديث رقم (٤٧٢)، ص٩٧.

(٤) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٤، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في إحياء الموات، حديث رقم (٣٠٨٠)، ص٦٨٨.

الله ﷺ يدافع عنها في كل مرة، عن أنس بن مالك قال: "لما بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، بكت، فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة بنت عمر إني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: اتقي الله يا حفصة"[1]، كما بلغها أيضًا أن أم المؤمنين عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالتا: "نحن أكرم على النبي ﷺ منها، وقالوا: نحن أزواج النبي ﷺ وبنات عمه"، وعندما دخل رسول الله ﷺ عليها ذكرت له ذلك، فقال: "ألا قلت: فكيف تكونان خيرًا مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسىٰ"[2].

وبهذا لقن رسول الله ﷺ أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حجتها، وبيَّن عراقه نسبها؛ إذ إنها من سلاله أنبياء الله هارون وموسىٰ عليهما السلام، وأنها متزوجة من نبي كذلك.

كما أنه ﷺ غضب علىٰ أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأنها وصفتها باليهودية؛ انتقاصًا منها، وذلك عندما اعتل بعير أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهم في طريقهم إلىٰ الحج، فطلب رسول الله ﷺ من أم المؤمنين زينب أن تعطي أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعيرًا مما تملك، لكنها قالت: "أنا أعطي تلك اليهودية؟"، فهجرها رسول الله ﷺ تأديبًا لها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر، قالت أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "حتىٰ يئست منه، وحوَّلت سريري"[3].

وفعل رسول الله ﷺ هذا كان تأديبًا لأم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فقد هجرها قرابة ثلاثة أشهر.

(١) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٧.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٤٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١١.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٤٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١١، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٤٢.

وفي مرضه الذي تُوفي فيه كنَّ أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ مجتمعاتٍ عنده، وقد اعترفت أم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا بحبها لرسول الله ﷺ، وذلك بقولها: "أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي، "فغمزنها بقية أزواج الرسول ﷺ، وأبصرهن رسول الله ﷺ، فقال: "مضمضن، فقلن: من أي شيء يا نبي الله؟ قال: من تغامزكن، والله إنها لصادقة"(١).

وقد دافع رسول الله ﷺ حتىٰ وهو في مرضه، عن أم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وأكد صدقها.

ب- اعتذاره منها:

وقد كان يعتذر رسول الله ﷺ من أم المؤمنين صفية؛ بسبب ما حصل لقومها، عن أم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ؛ قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إليَّ ويقول: إن أباك ألَّبَ عليَّ العرب، وفعل وفعل، حتىٰ ذهب ذلك من نفسي"(٢).

وهذا يدل علىٰ حسن خلق رسول الله ﷺ، رغم أذية اليهود له، إلا أنه اعتذر لأم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عما فعل بقومها.

ج- لطفه ورفقه مع أم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا:

وبسبب أن بعير أم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا اعتل، بكت، وجاءها رسول الله ﷺ يمسح دموعها بيديه، ويطيب خاطرها، عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: "كانت صفية مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله ﷺ وهي تبكي وتقول: حملتني علىٰ بعير بطيء، فجعل رسول الله ﷺ يمسح بيديه عينيها، ويسكتها، ..."(٣).

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١٢، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٤٥-١٤٦.

(٢) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٦، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٩٢، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٣٧.

(٣) أحمد بن علي النسائي: السنن الكبرىٰ، ج٨، كتاب عشرة النساء، باب كم تهجر، حديث رقم (٩١١٧)، ص٢٦١، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٧، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٥٣.

وقد خرج رسول الله ﷺ من اعتكافه حتىٰ يوصل أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلىٰ حجرتها، عن أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله ﷺ معتكفًا، فأتيته أزوره ليلًا، فحدثته، ثم قمت لأنقلب، فقام ليَقْلِبني، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: علىٰ رسلكما؛ إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًّا"[(١)].

أما عن تصرف الرسول ﷺ عندما مر بهما رجلان فأسرعا، قال لهما: "علىٰ رسلكما؛ إنها صفية بنت حيي"، وذلك حتىٰ لا يوسوس لهما الشيطان، فيظنًّا بالنبي ﷺ ظن سوء.

وبعد غزوة خيبر٧هـ/ ٦٢٨م وعند خروج الرسول ﷺ منها، قُرِّب البعير لرسول الله ﷺ حتىٰ يركب عليه، لكنه وضع رجله لأم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتىٰ تركب قبله، وذلك بأن تصعد علىٰ فخذه، فأبت ووضعت ركبتها علىٰ فخذه، وصعدت علىٰ البعير، وسترها رسول الله ﷺ، فركبت وراء الرسول ﷺ وجعل رداءه علىٰ ظهرها ووجهها[(٢)].

وهذا من تأدب أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فهي أجَلَّت رسول الله ﷺ أن تطأ بقدمها، وكما يدل علىٰ رفق رسول الله ﷺ مع نسائه ومعاملتهن المعاملة الحسنة.

كما قدمها رسول الله ﷺ علىٰ نفسه عندما عثُرت بهم الناقة، وسقطوا، عندما كان رسول الله ﷺ عائدًا إلىٰ المدينة عثرت ناقته، فسقط وسقطت أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعندما جاء أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: "يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال رسول الله ﷺ: عليك المرأة"، فوضع

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، وما نسب من البيوت إليهن، حديث رقم (٣١٠١)، ص٧٦٤-٧٦٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٤٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٨-٢٠٩، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٦٠-٦١.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٧، عبد الرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٥، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٢٥١-٢٥٢.

ثوبًا علىٰ وجهه، وأتاها، فألقاه عليها، وأصلح لهما مركبهما فركبا[1].

وهذا من رحمته ﷺ، ورفقه بأم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، قدمها علىٰ نفسه، وخاف عليها الأذىٰ، ومما يجدر ملاحظته أدب الصحابي أبي طلحة الأنصاري؛ فقد غطىٰ وجهه بثوب إلىٰ أن وصل إلىٰ أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، وألقاه عليها.

د- خشيتها علىٰ الرسول ﷺ قرب اليهود:

عندما أراد الرسول ﷺ أن يبني بها قريبًا من خيبر، رفضت، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك، ثم بعد خيبر طلب رسول الله ﷺ من أم سليم -أم أنس بن مالك- أن تجهزها، فبنىٰ بها رسول الله ﷺ، وعندما سألها عن رفضها في المرة الأولىٰ، قالت: "خشيت عليك قُرْب اليهود"، فزادها ذلك عند الرسول ﷺ، أي زادت مكنتها، ومحبتها[2].

هـ- تصنع له الطعام حتىٰ في غير يومها:

وقد صنعت أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا الطعام لرسول الله ﷺ، وأرسلته له، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قالت: "ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، أهدت إلىٰ النبي ﷺ إناءً فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فسألت رسول الله ﷺ، ما كفارته؟ قال: إناء كإناء، وطعام كطعام"[3].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يقول إذا رجع من الغزو، حديث رقم (٣٠٨٥)، ص٧٥٩، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣، عبداللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص١٠٤.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٧-١١٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١٠، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٣٢.

(٣) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٦٧)، ص٨٤٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٠.

❑ ١٠- علاقة أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ:

أ- شهادة الرسول ﷺ لها بالإيمان:

وقد شهد رسول الله ﷺ لها ولأخواتها بالإيمان(١).

ب- يدلها على الأفضل من الأعمال:

كان لأم المؤمنين ميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وليدة -أمه سوداء- وأعتقتها، لكنه ﷺ أخبرها أنها لو أعطتها أخوالها كان أفضل، عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "إنها أعتقت وليدةً ولم تستأذن النبي ﷺ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه، قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي؟ قال: أوفعلتِ؟ قلت: نعم، قال: أما إنك لو أعطيتيها أخوالك كان أعظم لأجرك"(٢).

وأجر العتق عظيم، لكن نبهها رسول الله ﷺ بأنها لو أعطتها لأخوالها، لكان ذلك فيه الأجر العظيم أكثر من العتق.

ج- يغتسل بفضل مائها:

عندما اغتسلت أم المؤمنين ميمونة من الجنابة قبل رسول الله ﷺ، وبقي من الماء الذي اغتسلت به، جاء ﷺ واغتسل بما بقي من الماء، عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "أجنبت أنا ورسول الله ﷺ، فاغتسلت من جفنة، ففضلت فضلة، فجاء النبي ﷺ"(٣).

---

(١) راجع فضل أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هبة المرأة لغير زوجها، وعتقها إذا كان لها زوج، فهو جائز إذ لم تكن سفيهةً فإذا كانت سفيهة لم يجز، حديث رقم(٢٥٩٢)، ص٦٢٩.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهم بفضل الآخر، حديث رقم (٣٢٣)، ص١٥٧، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج١، كتاب الطهارة، باب بئر بضاعة، حديث رقم (٦٨)، ص٥١، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص١٠٥، ٢٤٨.

وكما أن رسول الله ﷺ يغتسل بفضل مائها، كان يغتسلان معًا، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "أخبرتني ميمونة أنها كانت تغتسل مع النبي ﷺ في إناء واحد"(١)، عن أم هانئ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن رسول ﷺ اغتسل هو وميمونة من إناء واحد، في قصعة فيها أثر العجين"(٢).

د- ترسل له بطعام حتىٰ ولو لم يكن عندها:

أرسلت أم المؤمنين ميمونة لبنًا للرسول ﷺ في يوم عرفة، عن كريب مولىٰ ابن عباس عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن الناس شكوا في صيام رسول الله ﷺ يوم عرفه، فأرسلت إليه ميمونة بحلاب اللبن، وهو واقف في الموقف، فشرب منه والناس ينظرون إليه"(٣).

هـ- تشاركه ما يحب وما يكره:

عندما قدم رسول الله ﷺ إلىٰ أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان عندها ضب محنوذ، جاءت به أختها من نجد، لكن الرسول ﷺ لم يأكله أو يحرمه، فقالت أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "لا آكل من طعام لم يأكل منه رسول الله ﷺ"(٤)، وهذا ما يدل علىٰ حب أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للرسول ﷺ؛ فهي لم تأكل من طعام لم يأكله.

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهم بفضل الآخر، حديث رقم (٣٢٢)، ص١٥٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٩٢.

(٢) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب ذكر الاغتسال في القصعة التي يعجن فيها، حديث رقم (٢٤٠)، ص٦٨، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٧٥.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عرفة، حديث رقم (١٩٨٩)، ص٤٧٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الصيام، باب استحباب الفطر للحاج بعرفات يوم عرفة، حديث رقم (١١٢٤)، ص٥٠١.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٦/ ١٩٤٨)، ص٩٣٧، ٩٣٨-٩٣٩، عبد اللطيف بن هاجس الغامدي: اللمسات الحانية في بيت النبوة، ص٢٠٤.

و- تعرف الضيق في وجهه:

وذلك عندما دخل كلب داخل البيت، فلم يأتِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ للرسول ﷺ بسببه، عن عبدالله بن عباس قال: "أخبرتني ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يومًا واجمًا، فقالت ميمونة: يا رسول الله، لقد استنكرت هيئتك منذ اليوم، قال رسول الله ﷺ: إن جبريل كان وعدني أن يلقاني الليلة، فلم يلقني، أما والله ما أخلفني، قال: فظل رسول الله ﷺ يومه ذلك على ذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب..."(١).

ز- غيْرَتها:

كأي زوجة من زوجات الرسول ﷺ، كانت أم المؤمنين تغار على رسول الله ﷺ، وكما قلنا فهو شعور طبيعي وفطري، فذات ليلة خرج من عندها رسول الله ﷺ، فهاجت نفسها، وخافت أن يكون قد ذهب إلى بعض نسائه، قالت أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "فأغلقت دونه الباب، فجاء فاستفتح الباب، فأبيت أن أفتح له، فقال: أقسمت إلا فتحته لي، فقلت: تذهب إلى إحدى أزواجك في ليلتي هذه، قال: ما فعلت، ولكن وجدت حقنًا في بولي"(٢).

من خلال ما سبق، يتضح أن علاقة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ مع الرسول ﷺ تدل على محبتهن له؛ فهن يلتزمن بقوله، ويغتنمن ما يعلِّمهن من الذكر والعبادة، بالمداومة عليها، ويظهر لنا معرفة الرسول ﷺ لكل واحدة من زوجاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ فأم المؤمنين أم سلمة كانت ذات رأي ورجاحة عقل، وأم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت ذات علم، وأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت شديدة الحفظ، وهكذا.



(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، حديث رقم (٢١٠٤/ ٢١٠٥)، ص١٠١١.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٣٣، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٧٤.

المبحث الثاني

علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ فيما بينهن

ويشتمل على خمسة مطالب:

- المطلب الأول: شجارهــن.
- المطلب الثاني: مزاحهــن.
- المطلب الثالث: ثناؤهن على بعضهن.
- المطلب الرابع: سمرهــن.
- المطلب الخامس: علاقة أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



المبحث الثاني:
علاقتهن رضي الله عنهن فيما بينهن

سيتم الحديث عن علاقه أمهات المؤمنين فيما بينهن في أربعة مطالب، والمطلب الخامس لعلاقة ام المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما:





المطلب الأول:
شجارهـــــن

من الطبيعي وجود الشجار بينهن، وذلك كله بسبب غيرتهن من بعضهن علىٰ رسول الله ﷺ، وأسباب أخرىٰ:

وقد تشاجرت أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مع أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذلك بسبب كونها يهوديَّة، وبسبب النسب؛ إذ إنهن أقرب نسبًا للرسول ﷺ منها، وقد دافع عنها رسول الله ﷺ في كل هذه المواقف[1].

وقد تشاجرت أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وتسابَّتا، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كنت أستب أنا وصفية، فسببت أباها فسبت أبي، وسمعه رسول الله ﷺ، فقال: يا صفية، أتسبين أبا بكر! يا صفية أتسبين أبا بكر!"[2].

وكنَّ يتشاجرن بحضور رسول الله ﷺ، لكنه كان صابرًا عليهن، وتدخَّل عندما سبت أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لينبهها علىٰ خطئها، ولا يخفىٰ علىٰ أحد فضله، إلىٰ كونه صاحب رسول الله ﷺ، ولم يكن قصد أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سبه انتقاصًا منه، إنما سبته؛ لأن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سبَّت أباها، رغم كونه يهوديًّا، ومات علىٰ ذلك، لكن من الطبيعي حب الفتاة لأبيها مهما كان.

وعندما أرسل أمهات المؤمنين أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتىٰ تكلم الرسول ﷺ أن يعدل بينهن، تشاجرْن أمهات المؤمنين عائشة وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن أم المؤمنين عائشة قالت: "... فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ وهي التي كانت تساميني في المنزلة عند الرسول ﷺ...، فقالت: يا رسول الله، إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافه، قالت: ثم وقعت بي، فاستطالت عليَّ، وأنا أراقب الرسول ﷺ، وأراقب طرفه، هل يأذن لي فيها،

---

(١) راجع علاقة أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٧٩.

قالت: فلم تبرح زينب حتىٰ عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما وقعت بها لم أنبشها حتىٰ انحيت عليها، قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم: إنها ابنة أبي بكر"[١].

وقصد نساء النبي ﷺ بالعدل، هو العدل القلبي؛ لأنهن يعرفن حب الرسول ﷺ لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ورسول الله ﷺ قد عدل بينهن فيما يملك، لكن الميل القلبي لا يملكه، إنما هو بيد الله عَزَّوَجَلَّ[٢]، فاستطالت أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، علىٰ أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والرسول ﷺ لم يتكلم، حتىٰ أخذت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حقها، وبذلك تعادلتا.

وفي موضع آخر ويوم آخر، تشاجرت أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان للنبي ﷺ تسع نسوه، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلىٰ المرأة الأولىٰ إلا في تسع...، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب، فمد يده إليها، فقالت: هذه زينب، فكف النبي ﷺ يده، فتقاولتا حتىٰ استخبتا، وأقيمت الصلاة، فمر أبو بكر علىٰ ذلك، فسمع أصواتهما، فقال: اخرج يا رسول الله إلىٰ الصلاة، واحث في أفواههن التراب، فخرج النبي ﷺ فقالت عائشة: الآن يقضي النبي ﷺ صلاته، فيجيء أبو بكر فيفعل بي، ويفعل، فلما قضىٰ النبي ﷺ صلاته أتاها أبو بكر، فقال لها قولًا شديدًا وقال: أتصنعين هذا؟"[٣].

ويتضح من هذه القصة أن النبي ﷺ لم يباشر معالجة الموقف وهو في قمة ثورته، بل

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من أهدىٰ صاحبه تحرىٰ بعض نسائه دون بعض، حديث رقم (٢٥٨١)، ص٦٢٦-٦٢٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٤٢)، ص١١٤٠-١١٤١، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، حديث رقم (٣٩٥٦)، ص٨٤٠-٨٤١، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، حديث رقم (١٩٨١)، ص٣٤٢-٣٤٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٦٦، ٦٨، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص٢٠٩-٢١٠.

(٢) راجع عدله مع أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُن في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الرضاع، باب القسم بين الزوجات وبيان أن السنة أن تكون لكل واحدة ليلةً مع يومها، حديث رقم (١٤٦٢)، ص٦٦٩.

تغاضىٰ عنه، وانصرف إلىٰ الصلاة، لا سيما وأن الدافع لكل واحدة من المتخاصمتين هنا هو حب رسول الله ﷺ[1].

قبل وفاة أم المؤمنين أم حبيبة، أرسلت إلىٰ أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ تستعذر منهن، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "دعتني أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها، فقالت: قد كان بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولكِ ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كلَّه، وتجاوزه، وحللتك من ذلك كله، فقالت: سررتِني سرَّكِ الله، وأرسلت إلىٰ أم سلمة، فقالت لها مثل ذلك"[2].

وهذه خطوة رائعة من أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ونأخذ منها الأسوة والقدوة الحسنة؛ إذ علىٰ المسلم الاعتذار عما بدر منه قبل أن يفوت الوقت، وينقضي أجله، فبعد ذلك لا يوجد غير مَحْكمة الآخرة، فيؤخذ من حسناته، والإنسان في ذلك الوقت بحاجة لكل حسنة.



(١) نصر الدين محمد الجزائري: حياة النبي ﷺ في ضوء مرويات أمهات المؤمنين، ط١، دار الإسراء، موريتانيا، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ص٢٨٠.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٨، علي بن الحسن بن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص٢٧٥، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٩٩.

المطلب الثاني:
مزاحهـــــن

لا تخلو الحياة من الضحك، والفرح، والسرور، كذلك أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كان بينهن المزاح، كما كان بينهن المشاجرة:

فعندما كان رسول الله ﷺ عند أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وجاءت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لتزورها، حصل بينهما ممازحة، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "أتيت رسول الله ﷺ بخزيرة طبختها له، فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها: كلي، فأبَتْ، فقلت لها: كلي، وإلا لطَّخْت وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة، فطليت بها وجهها، فضحك النبي ﷺ، ووضع فخذه لها، وقال لسودة: إلطخي بها وجهها، فلطخت وجهي، فضحك النبي ﷺ أيضًا"[(١)].

فأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مازحت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بتلطيخ وجهها بالخزيرة[(٢)].

كما أن أم المؤمنين عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مازحتا أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأخبرتاها أن الدجال خرج، روت خليسة مولاة أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقالت: "بأن حفصة وعائشة كانتا جالستين تتحدثان، فأقبلت سودة زوج النبي ﷺ، فقالت إحداهما للأخرىٰ: أما تري سودة؟ ما أحسن حالها! لنفسد عليها، فلما دنت منهما داعبتاها، وقالت لها: يا سودة، أما شعرتِ؟ قالت سودة في بساطة وتعجب: وما ذلك يرحمكما الله؟ قالتا: خرج الأعور الدجال، ففزعت سودة، وخرجت، فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه، واستضحكتا، وجاء رسول الله ﷺ فقال لحفصة وعائشة: ما شأنكما؟ فأخبرتاه بما كان من أمر سودة، فذهب إليها، فقالت يا رسول الله: أخرج الدجال الأعور؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، فخرجت، وجعلت تنفض عنها العنكبوت، وعندما

(١) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٨٠، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص٥٠-٥١، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٩٣.

(٢) راجع الخزيرة في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

علمت سودة بجلية الأمر، ضحكت هي الأخرى كثيرًا"(١).



(١) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٦، إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، ص٨٤٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٩٤-٩٥.

المطلب الثالث:
ثناؤهن على بعضهن

❑ ١- أم المؤمنين سودة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

وقد امتدحت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أم المؤمنين سودة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وأثنت عليها، وعلىٰ طريقتها، وهديها في العبادة، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "ما رأيت امرأة أحب إليَّ أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، من امرأة فيها حدة، قالت: فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة، قالت: يا رسول الله، قد جعلت يومي منك لعائشة، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين؛ يومها، ويوم سودة"(١).

❑ ٢- أم المؤمنين حفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

وصفتها أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بأنها ابنة أبيها، وذلك ثناء عليها، وتنبيه لفضلها، عن الزهري قال: "أصبحت عائشة وحفصه صائمتين، وأُهْدِيَ لهما طعام، فأكلتا منه، فدخل عليهما النبي ﷺ، قالت عائشة: فبدرتني(٢) حفصة وكانت ابنة أبيها، قالت: يا رسول الله، أُهْدِيَ لنا طعام فأكلنا، فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: صوما يومًا مكانه"(٣).

وقولها يشابهه قول الرسول ﷺ لها بأنها ابنة أبي بكر.

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث رقم (١٤٦٣)، ص٦٦٩-٦٧٠، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٦٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٦.

(٢) سبق ذكر معناها في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٣) أحمد بن حنبل: مسند الأمام أحمد بن حنبل، ج٤٢، حديث رقم (٢٥٥٩٤)، ص٢٠، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٩.

❑ ٣- أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

عند وفاة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاءتها أم المؤمنين أم سلمة، عن موسىٰ بن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه عن عمرة قالت: "سمعت أم سلمة وهي في بيت عائشة وعائشة تموت، تقول: رحمك الله، وغفر لك كل ذنب، وعرَّفنيك في الجنة"(١).

❑ ٤- أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

وقد أثنت كل من أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا علىٰ أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في عبادتها وتصدقها، فقالت أم المؤمنين عائشة في ذلك: "ذهبت حميدةً فقيدةً، مفزع اليتامىٰ والأرامل"(٢).

وقالت: "كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ، ولم أر امرأةً قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقىٰ لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقةً، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلىٰ الله تعالىٰ، ما عدا سَوْرةً من حدة كانت فيها، تسرع منها الفيئة..."(٣).

كما قالت أم المؤمنين عائشة: "يرحم الله زينب، لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٦٤، عرفان الدمشقي: نساء في ظل الرسول ﷺ، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٣٦٣.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٥، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٢٦، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٠٦.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٤٢)، ص١١٤٠-١١٤١، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٠٧، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٢، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٢٦، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٠٥.

شرف: إن الله زوَّجها، ونطق به القرآن، وإن رسول الله قال لنا: أسرعُكنَّ بي لحوقًا أطولكن باعًا، فبشرها بسرعة لحوقها به، وهي زوجته بالجنة"(١).

وقد قالت عنها أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "وكانت لرسول الله معجبةً، وكان يستكثر منها، وكانت امرأةً صالحةً، صوامةً قوامةً صنعًا، تتصدق بذلك كله على المساكين"(٢).

كما شهدت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأنها من أحب أزواج الرسول ﷺ إليه بعدها، عن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "يا خالة -لأم المؤمنين عائشة- أي نساء رسول الله ﷺ كانت آثَرَ عنده؟ فقالت: ...ولقد كانت زينب بنت جحش وأم سلمة، لهما عنده مكان، وكانتا أحب نسائه إليه فيما أحسب بعدي"(٣).

كما أن لأم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا موقفًا في حادثة الإفك؛ إذ إن رسول الله ﷺ سألها، لكنها قالت: "ما علمت إلا خيرًا"(٤).

وهذا يعد منها ثناءً على أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ إذ إنها تعلم عنها كل خير.

❑ ٥- أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

وقد أثنت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على بركة أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٠٥.

(٢) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٤، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٢٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٠٧.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١١.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النور:١٢-١٣]، حديث رقم (٤٧٥٠)، ص١١٩٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم (٢٧٧٠)، ص١٢٧٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٣، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١٣١٨.

قومها[١].

❑ ٦- أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

قد شهدت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بإتقان أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صنع الطعام[٢].

❑ ٧- أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أثنت أم المؤمنين عائشة على أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في تقواها، وصلتها لرحمها، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "ذهبَتْ والله ميمونة، أما إنها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم"[٣].

كانت أم المؤمنين ميمونة من الأتقياء، كما كانت واصلةً لرحمها.



---

(١) راجع قصة زواجها من الرسول ﷺ في المبحث الأول من الفصل الأول.

(٢) أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، حديث رقم (٣٩٦٧)، ص٨٤٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٠.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٣٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٠٠٠، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٢٤، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٤١٤-٤١٥.

المطلب الرابع:
سمرهـــــن

حتىٰ بعد وفاة الرسول ﷺ، استمرت العلاقة بين أمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ؛ فهن يسمرن مع بعضهن، ويتبادلن الحديث، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: "قال رسول الله ﷺ لأزواجه: أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا، قالت: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة الرسول ﷺ نمُد أيدِيَنا في الجدار، نتطاول..."[1].





(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك علىٰ الصحيحين، مج٧، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٦٩٦٠)، ص٥٢.

المطلب الخامس:
علاقة أم المؤمنين عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وهما أقرب امرأتين من زوجات الرسول ﷺ لبعضهما؛ فقد كانتا يدًا واحدة، فهما يتشاركان الأسرار والشكوىٰ، وكانت حجراتهما شديدةَ القرب من بعضها.

فقد كانتا متصافيتين، وكانت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا موضع سر أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[1]، كما كانتا صديقتين ويدًا واحدةً علىٰ من سواهما[2]، وما يثبت ذلك عندما حزنت وغارت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما سمعت بجمال أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لما تزوجها رسول الله ﷺ فأخبرت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما كان يحزنها، فذهبت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لتنظر إليها، وعادت وهونت الأمر علىٰ أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.[3].

كما بثت أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شكواها إلىٰ أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عندما خلا الرسول ﷺ بمارية القبطية في بيتها، فكانتا اللتين تظاهرتا علىٰ الرسول ﷺ.

ومن مواقفهما التي اتفقتا عليها عندما تزوج الرسول ﷺ من أسماء بنت النعمان الكندية، وكانت من أجمل أهل زمانها، قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "لقد وضع -أي رسول الله ﷺ- يده في الغرائب، يوشكن أن يصرفن وجهه عنا"، فاتفقتا هي وأم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن علىٰ واحدة منهما أن تمشطها، والأخرىٰ تخضبها، ثم قالت إحداهما لأسماء: "إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ، وأغلق الباب، وأرخىٰ الستر، مد يده إليها، فقالت: أعوذ بالله منك، فقال بكُمِّه علىٰ وجهه، فاستتر به وقال: عُذت معاذًا ثلاث مرات، فخرج، وقال لأبي أسيد: يا أبا أسيد، ألحقها بأهلها"، ولقد ذُكر لرسول ﷺ مَنْ

---

(١) أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٥٤.

(٢) محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٤٠.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٩٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٠٨.

حَمَلَها علىٰ ما قالت، فقال رسول الله: "إنهن صواحب يوسف، وكيدهن عظيم"(١).

ومن غيرتهما علىٰ الرسول ﷺ، اتفقتا علىٰ أن تقولا لأسماء بنت النعمان إن رسول الله ﷺ يحب أن تقول له المرأة: "أعوذ بالله منك"، والرسول ﷺ رغم ما فعله أزواجه إلا أنه لم يزد علىٰ وصفهن بصواحب يوسف.

❑ قصة العسل:

والقصة واحدة، لكن اختلف فيمن شرب رسول الله ﷺ عندها العسل، فبعض القصص ذكرت أنها أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وبعضها ذكرت أنها حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والبعض ذكر أنها أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأخيرًا ذكر أنها أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

ففي البخاري روايتان ذكر في الأولىٰ أن صاحبة العسل هي أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والرواية الأخرىٰ تذكر أن أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي صاحبة العسل(٢).

وعند مسلم كذلك روايتان في الأولىٰ صاحبة العسل هي أم المؤمنين زينب بنت جحش، وفي الثانية أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٣).

وذكر المحب الطبري ثلاث روايات، منها أن أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي صاحبة العسل، والأخرىٰ صاحبة العسل أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والأخيرة أنها أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٤).

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٤٠، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢١٨-٢١٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٠، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص٢١٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، لم تحرم ما أحل الله لك، حديث رقم (٥٢٦٧/٥٢٦٨)، ص١٣٤١-١٣٤٢.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة علىٰ من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، حديث رقم (١٤٧٤)، ص٦٧٨-٦٧٩.

(٤) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٨-١١٩.

وعند ابن سعد روايتان أيضًا ذكر، فيها أن صاحبة العسل هي أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والأخرىٰ ذكر فيها أن صاحبة العسل هي أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(١).

رواية أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن عبيد بن عمير عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنة جحش ويشرب عندها عسلًا، فتواصيت أنا وحفصه أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني لأجد منك ريح مغافير(٢)، أكلت مغافير، فدخل علىٰ إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: لا بأس، شربت عسلًا عند زينب بنة جحش، ولن أعود له، فنزلت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم:١] إلىٰ قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم:٤] لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحريم:٣]؛ لقوله: بل شربت عسلًا"(٣).

رواية أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، "أن العسل كان عند سودة، وفيها: أن عائشة وحفصة متآخيتان، فقالت إحداهما للأخرىٰ: أما ترين إلىٰ هذا قد اعتاد هذه يأتيها في غير نوبتها، يصيب من ذلك العسل، فإذا دخل عليك فخذي بأنفك، فإذا قال لك: ما لكِ؟ فقولي: أجد منك ريحًا لا أدري ما هو...ثم الباقي مثل ما تقدم"(٤) -هذه الرواية ذكرت هكذا دون إسناد-.

ولم تُذكر روايات لأمهات المؤمنين سودة وزينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تبين فيها أنهما كان عندهما عسل، لكن يوجد رواية لأم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ورواية لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، نسردهما الآن:

رواية أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٣-٨٤، ١٦٣.

(٢) مغافير: هو صمغ يسيل من شجرة العرفط، ورائحته غير طيبة، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٢٧٥.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، لم تحرم ما أحل الله لك، حديث رقم (٥٢٦٧)، ص١٣٤١-١٣٤٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة علىٰ من حرم امرأته ولم ينوي الطلاق، حديث رقم (١٤٧٤)، ص٦٧٨، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٩.

(٤) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٩.

ﷺ يحب العسل والحلوىٰ، وكان إذا انصرف من العصر، دخل علىٰ نسائه فيدنو من إحداهن، فدخل علىٰ حفصة بنت عمر، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالنَّ له، فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغافير، فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منك؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرست نحلة العرفط، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذاك، قالت -تقول سودة: فو الله ما هو إلا أن قام علىٰ الباب فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقًا منك، فلما دنا منها، قالت سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير، قال: لا، قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: سقتني حفصة شربة عسل، فقالت: جرست نحلة العرفط، فلما دار إليَّ، قلت له نحو ذلك، فلما دار إلىٰ صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلىٰ حفصة قالت: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي فيه، قالت -تقول سودة-: والله لقد حرمناه، قلت لها: اسكتي"[1].

رواية أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان رسول الله قل يوم إلا وهو يطوف علىٰ نسائه، فيدنو من أهله، فيضع يده ويقبل كل امرأة من نسائه حتىٰ يأتي علىٰ آخرهن، فإن كان يومها قعد عندها، وإلا قام، فكان إذا دخل بيت أم سلمة يحتبس عندها، فقلت أنا وحفصة -وكانتا جميعًا يدًا واحدة-: ما نرىٰ رسول الله يمكث عندها إلا أنه يخلو معها، تعنيان الجماع، قالت: واشتد ذلك علينا حتىٰ بعثنا من يطلع لنا ما يحبسه عندها، فإذا هو إذا صار إليها أخرجت عُكَّةً من عسل، فتحت له فمها، فيلعق منه لعقًا، وكان العسل يعجبه، فقالتا: ما من شيء نكرهه إليه؛ حتىٰ لا يلبث في بيت أم سلمة، فقالتا: ليس شيء أكرهه إليه من أن يقال له: نجد منك ريح شيء، فإذا جاءك، فدنا

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، لم تحرم ما أحل الله لك، حديث رقم (٥٢٦٨)، ص١٣٤٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة علىٰ من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، حديث رقم (١٤٧٤)، ص٦٧٨-٦٧٩، محمد ابن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨٣-٨٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٨-١١٩.

منك، فقولي إني أجد منك ريح شيء، فإنه يقول من عسل أصبته عند أم سلمة، فقولي له: أرىٰ نحله جرس عرفطًا، فلما دخل علىٰ عائشة فدنا منها قالت: إني لأجد منك شيئًا، ما أصبت؟ فقال: عسل من بيت أم سلمة، فقالت: يا رسول الله أرىٰ نحله جرس عرفطًا، ثم خرج من عندها ودخل علىٰ حفصة، فدنا منها، فقالت مثل الذي قالت عائشة، فلما قالتاه جميعًا اشتد عليه، فدخل علىٰ أم سلمة بعد ذلك، فأخرجت له العسل فقال: أخِّريه عني، لا حاجة لي فيه، فقالت: فكنت والله أرىٰ أن قد أتينا أمرًا عظيمًا، منعنا رسول الله شيئًا كان يشتهيه"[1].

في الروايات السابقة قمن أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالاتفاق فيما بينهن علىٰ أن يقلن لرسول الله ﷺ: نجد منك ريحًا، والرسول ﷺ يكره أن يقال له إن فيه ريحًا، وذلك كله بسبب الغيرة، والواضح من الروايات السابقة أن الرسول ﷺ لم يحرمه علىٰ نفسه، إنما قال: لا حاجه لي فيه، أو قال: لا أعود له، بالإضافة في رواية أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذكر أن سر الرسول ﷺ الذي أفشته أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هو شربه للعسل، فغالب الظن أن هذا غير راجح؛ لأن شرب العسل يعد شيئًا عاديًا، إنما الراجح أن تكون آية التحريم هي في قصة تحريم الرسول ﷺ لجاريته مارية علىٰ نفسه؛ استرضاءً لأم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بالإضافة إلىٰ أنه طلب منها عدم إفشاء ما حدث.

أما ما يتعلق في أي من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ شرب عندها الرسول ﷺ عندها العسل، فالراجح هي أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأنها صرحت بنفسها عن ذلك، في هاتين الروايتين:

عن عبدالله بن رافع قال: "سالت أم سلمة عن هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم:١]، قالت: كانت عندي عكة من عسل أبيض بجرس نحلة الضرو، فكان النبي ﷺ يلعق منها وكان يحبه، فقالت له عائشة: نحله جرس عرفطًا، فحرمها، فنزلت هذه الآية"، عن موسىٰ بن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمرة قالت لأم المؤمنين أم سلمة: "يا أمه فكيف كان حديث العسل؟ فإن عائشة أخبرتني به، فقالت أم سلمة: فهو علىٰ ما أخبرتك، فذكرت مثل حديث ابن أبي الزناد عن هشام عن عروة بن الزبير عن عائشة"[2].

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٦٣.

(٢) المرجع السابق: ج١٠، ص١٦٤.

تنوعت علاقة أمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ، واستمرت حتىٰ بعد وفاة الرسول ﷺ، أما عن الغيرة، فهي لم تخرج عن الإطار الطبيعي، وأم المؤمنين عائشة وحفصة كانتا أقرب لبعضهما عن بقية أمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ جمع.





المبحث الثالث

تربية أبناء الرسول ﷺ

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أبناء الرسول ﷺ.
- المطلب الثاني: بنات الرسول ﷺ.
- المطلب الثالث: تربية أبناء النبي ﷺ.



المبحث الثالث:
تربية أبناء الرسول ﷺ

كان لرسول ﷺ ثلاثة أبناء: القاسم، وعبد الله، وإبراهيم، عليهم السلام، وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جمع، في البداية سنعرِّف بهم جميعًا.





المطلب الأول: أبناء الرسول ﷺ

❑ ١- القاسم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كان أكبر أبناء الرسول ﷺ، وبه يكنىٰ، أمه أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، وهو أول من مات من أبناء الرسول ﷺ، مات قبل النبوة، وقد عاش حتىٰ مشىٰ، وكان عمره عند وفاته سبعة عشر شهرًا، وقيل: وعمره سنتان(١).

❑ ٢- عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ولد بعد النبوة، ويلقب بالطاهر والطيب، وأمه أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، مات صغيرًا، فقال في ذلك العاص بن وائل: "محمد أبتر، لا يعيش له ذكر"، فنزلت سورة الكوثر، قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة: "نزلت في العاص بن وائل"، وفي تفسير الآية قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر:٣]، أي: إن مبغضك يا محمد، ومبغض ما جئت به من الحق والهدىٰ والبرهان، هو الأبتر(٢).

❑ ٣- إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أمه جارية الرسول ﷺ مارية القبطية، ولد في السنة ٨هـ/ ٦٢٩م بالعالية في المدينة المنورة، وعندما وُلِدَ قال رسول الله ﷺ: "أعتق أمَّ إبراهيم ولدُها"، وقد تُوُفي في السنة ١٠هـ/ ٦٣١م، عاش

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١١٠-١١١، المصعب بن عبدالله الزبيري: نسب قريش، ج١، ص٢١، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٣٣، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٩١.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١١١، المصعب بن عبدالله الزبيري: نسب قريش، ج١، ص٢١، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص٢٠٤٠، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٣٤، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٤٩٢.

سبعة عشر شهرًا، أو ثمانية عشر شهرًا، وغسلته أم بردة، وقيل: غسَّله الفضل بن العباس -ابن عم الرسول ﷺ-، ثم حمل على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع، ودفن بها بجانب عثمان بن مظعون، وقال رسول الله ﷺ: "إن له مرضعةً تُتم رَضاعه في الجنة"[(١)].

وقد كسفت الشمس يوم وفاته، عن المغيرة بن شعبة: "كسفت الشمس على عهد الرسول ﷺ يوم مات إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس؛ لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولا حياته، ولكن يخوِّف الله بهما عباده، فإذا رأيتم فصلُّوا، وادعوا الله" -اللفظ للبخاري، والحديث له أكثر من صيغة-[(٢)]، ودمعت عينا رسول الله ﷺ؛ لموت إبراهيم، فقال عبدالرحمن بن عوف: "تبكي يا رسول الله، أولم تنه عن البكاء؟ قال: إنما نهيت عن النياحة، وأن يُنْعَت الميت بما ليس فيه، ثم قال: وإنما هذه رحمة، ومن لا يَرْحم لا يُرحم، يا إبراهيم، لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، ويوم جامع، لحزنا عليك حزنًا أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب"[(٣)].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١١٢-١١٣، ١١٦-١١٧، المصعب بن عبدالله الزبيري: نسب قريش، ج١، ص٢١، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٣٥، ٣٣٧-٣٣٨، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٤٩٢، ٤٩٤-٤٩٥.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، حديث رقم (١٠٤٣)، ص٢٥٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة، حديث رقم (٩١١/ ٩١٤)، ص٤٠٦-٤٠٧، أحمد بن علي النسائي: سنن النسائي، كتاب الكسوف، باب الأمر بالصلاة عند كسوف الشمس، حديث رقم (١٤٦٠)، ص٣٢٨، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١١٨، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٣٩، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٤٩٤.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١، ص١١٥، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٣٨، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٤٩٥.

ومات أبناء الرسول ﷺ جميعهم، وذلك لأنه لو عاش أحدهم لأصبح نبيًّا؛ لأن كل أبناء الأنبياء -عليهم السلام- أصبحوا أنبياء مثلهم، ورسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، قال -تعالىٰ-: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[1]، عن إسماعيل قال: "قلت لابن أبي أوفىٰ: رأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيرًا؛ ولو قُضِي أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه، ولكن لا نبي بعده"[2].





(١) سورة الأحزاب: آية ٤٠.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من سمىٰ بأسماء الأنبياء، حديث رقم (٦١٩٤)، ص١٥٤٦.

المطلب الثاني:
بنات الرسول ﷺ

كل بنات الرسول ﷺ من أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

❑ ١- زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أكبر بنات الرسول ﷺ، وُلِدت وعمر الرسول ﷺ ثلاثون سنةً، توفيت في السنة ٨هـ/ ٦٢٩م، وغسلنها أمهات المؤمنين أم سلمة وسودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كان رسول الله ﷺ يُحِبُّها، ويثني عليها، تزوجت ابن خالتها أبا العاص، واختلف في اسمه، لكن الأكثر قالوا إنه لقيط، وأمه هالة بنت خويلد، وولدت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا له علي بن أبي العاص، وأمامة بنت أبي العاص، أما عليٌّ فقد تُوُفي وهو صبي، وأمامة تزوجت من علي بن أبي طالب بعد وفاة خالتها فاطمة، بنت الرسول ﷺ، وقد أسلمت زينب مع أمها أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لكن زوجها لم يسلم(١)، وقد هاجرت إلىٰ المدينة بعد معركة بدر ٢هـ/ ٦٢٣م، وذلك عندما أسر زوجها بعد المعركة، وكان مشركًا، فأرسلت قلادتها في فدائه(٢)، فأطلق صراحه رسول الله ﷺ، وطلب منه أن يرسل زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وبعد بدر بشهر أو قليل أرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأحد الأنصار حتىٰ يستقبلا زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويصحباها إليه، فخرج بها من مكة أخو زوجها كنانة بن الربيع، خرج بها نهارًا، وأخذ معه قوسه وكنانته، فتحدث بذلك رجال قريش، فخرجوا لهما حتىٰ أدركوهما،

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣١، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج١، ص٢٢، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٠٥، عز الدين علي ابن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٤، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٤٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥١-١٥٢، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٤٩٨.

(٢) راجع القصة في علاقة أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالرسول ﷺ في المبحث الأول من هذا الفصل.

فكان أول من سبق إلىٰ زينب هبار بن الأسود، ونافع بن عبد القيس، فروَّعها هبار بالرمح وهي في هودجها، فسقطت علىٰ صخرة، وأهرقت الدماء، وكانت حاملًا، ومات طفلها، وكان هذا الجرح سببًا في موتها فيما بعد، فجلس كنانة بن الربيع وقال: "والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهمًا"، فتفرق الناس عنه، وأتاه أبو سفيان، وقال: "إنك لم تصب خرجت بالمرأة علىٰ رؤوس الرجال علانيةً، وقد عرفت مصيبتنا، ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا خُرج بابنته علانيةً من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا..."، فعاد بها إلىٰ مكة، ثم خرجوا ليلًا حتىٰ سلمها إلىٰ زيد بن حارثة وصاحبه، وقدما بها إلىٰ الرسول ﷺ، وعندما علم رسول الله ﷺ ما حدث لابنته، بعث سريةً، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "بعث رسول الله ﷺ سريةً أنا فيها فقال لنا: إن ظفرتم بهبار بن الأسود والرجل الذي سبق معه إلىٰ زينب، فحرقوهما، قال: فلما كان الغد بعث إلينا رسول الله ﷺ فقال: إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما، ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله، فإن ظفرتم بهما فاقتلوهما"[(١)].

وكان زوجها يحبها، وعندما أسلمت مع أمها وأخواتها، لم يسلم هو فجاءه كفار قريش، وقالوا: "فارق صاحبتك ونحن نزوجك بأي امرأة شئت، فقال: لا والله لا أفارق صاحبتي، وما يسرني أن لي بها أفضل امرأة من قريش"[(٢)]، وقد أثنىٰ عليه الرسول ﷺ وقال: "ما ذممنا صهر

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣١-٣٢، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٦٩-٤٧٠، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٣٠،٩٠٥، عز الدين علي بن الأثير: الكامل في التاريخ، ص٢٦٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٤، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٤٣، ٣٤٦-٣٤٨، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥١-١٥٢، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٤٩٩-٥٠٠، ٥٠٢-٥٠٣.

(٢) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٤٣، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٤٩٨.

أبي العاص"، وقال عنه: "حدثني، فصدقني، ووعدني فوفى لي"[(١)]، وقد أسلم أبو العاص بن الربيع، وذلك في السنة ٧هـ/ ٦٢٨م، وذلك بعدما خرج في قافلة تجارية لقريش إلىٰ الشام، وكان معه أموال له ولقريش، خرج بها للتجارة، ولما كان عائدًا لمكة، قابلته سرية رسول الله ﷺ، فأصابوا ما معه من الأموال والبضاعة، وعادوا إلىٰ المدينة المنورة، وجاء أبو العاص ليلًا، ودخل علىٰ زينب بنت رسول الله ﷺ، فاستجار بها فأجارته، وجاء في طلب ماله، فلما بدأ رسول الله ﷺ والمسلمون صلاة الفجر، صرخت زينب رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وقالت: "أيها الناس، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع"، فلما انتهىٰ ﷺ من الصلاة، قال: "أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم، قال: أما والذي نفسي بيده، ما علمت بشيء حتىٰ سمعت ما سمعتم، إنه يجير علىٰ المسلمين أدناهم"، ثم دخل عليها رسول الله ﷺ فقال: "أي بنية، أكرمي مثواه، ولا يخلص إليك، فإنك لا تحلين له"- لأنه مشرك وهي مسلمة-، ثم بعث رسول الله ﷺ إلىٰ من خرج في السرية، وقال لهم: "إن هذا الرجل منا حيث علمتم، وقد أصبتم له مالًا، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء لكم، فأنتم أحق به، قالوا: يا رسول الله، بل نرده عليه"، ثم رجع أبو العاص إلىٰ مكة، فأدىٰ إلىٰ قريش أموالهم وبضاعتهم، ثم قال: "يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا فجزاك الله خيرًا، فقد وجدناك وفيًّا كريمًا، قال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوُّفي أن تظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله -سبحانه- إليكم، وفرغت منها، أسلمت"، ثم خرج حتىٰ قدم علىٰ رسول الله ﷺ، فرد رسول الله ﷺ زينب رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا له علىٰ النكاح الأول[(٢)].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع، حديث رقم (٣٧٢٩)، ص٩١٧، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٣٠، ص٣٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٢٩.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٣-٣٤، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٧٠-٤٧٢، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٣٠-٨٣١، عز الدين علي ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص٢٦٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٢، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٠٣-٥٠٤.

❑ ٢- رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

وُلِدت رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما كان عمر الرسول ﷺ ثلاثًا وثلاثين سنةً، وقد أسلمت مع أمها وأخواتها، وكانت تحت عتبة بن أبي لهب، وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت سورة المسد، قال أبو لهب لابنيه: "رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد"، ففارقاهما، ولم يكونا قد دخلا بهما، فتزوجت رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد هاجرا إلىٰ الحبشة، ثم إلىٰ المدينة[١]، قال عنهما ﷺ: "إنهما لأول من هاجر إلىٰ الله بعد لوط"[٢]، وولدت لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبد الله، وبه يكنىٰ، ولدته في الحبشة، لكنه مات صغيرًا، قيل: وعمره سنتان، أو ست سنوات، ضربه ديك في وجهه، فمرض ومات، وقد مرضت رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل معركة بدر، فتخلَّف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن المعركة؛ لأنه بقي معها، وذلك بأمر من الرسول ﷺ، وقد أسهم رسول الله ﷺ لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتُوُفِّيت في يوم بدر ٢هـ/ ٦٢٣م، وعندما جاء زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبشر بالنصر، كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد فرغ من دفنها[٣].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٦، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج١، ص٢٢، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٩٩، عز الدين علي ابن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥١٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦٩٧، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٤٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٣٨، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٠٧.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥١٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦٩٧، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٣٩، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٠٨.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٦-٣٧، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٨٩٩-٩٠٠، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥١٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦٩٧-١٦٩٨، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٣٨-١٣٩، عبد الملك بن حسين الشافعي: =⇦

❑ ٣- أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

هي ثالث بنات الرسول ﷺ، وكانت كما ذكرنا سابقًا عند عتيبة بن أبي لهب، فطلقها قبل الدخول عليها بأمر من أبيه بعد نزول سورة المسد، وقد تزوجها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد وفاة أختها رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذلك في السنة ٣هـ/ ٦٢٤م في ربيع الأول، وبنىٰ عليها في جمادىٰ الآخرة من نفس السنة، ولم تلد لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوفيت في السنة ٩هـ/ ٦٣٠م، وغسلتها أسماء بنت عميس، وصفية بنت عبد المطلب -عمة الرسول ﷺ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وشهدت أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا غسلها، وصلىٰ عليها رسول الله ﷺ[(١)]، وعند دفنها قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "شهدنا بنت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس علىٰ القبر، فرأيت عينيه تدمعان، فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف[(٢)] أهله الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا، قال: فانزل في قبرها، فنزل في قبرها فقبرها"[(٣)]، وقد قيل إن من نزل في قبرها علي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، واستأذن أبو طلحة من الرسول ﷺ من الرسول ﷺ أن ينزل في قبرها، فأذن له، وعند الطبري أن من نزل قبرها أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]، قال ابن بطال: "أراد النبي ﷺ أن يحرم عثمان النزول في قبرها، وكان أحق بالناس

= سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٠٨.

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٧-٣٨، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٦٠-٩٦١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٦٣١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١١٥٧، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٥٠، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٤٦٠، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٠٩-٥١١.

(٢) يقارف: يجامع، قارف امرأته جامعها، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٦٠١.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من يدخل قبر المرأة، حديث رقم (١٣٤٢)، ص٣٢٣، محمد بن سورة الترمذي: الشمائل المحمدية، ص١٥٥، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٨.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٩، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٢٤، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٦٠، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٤٦٠، عبدالملك بن حسين الشافعي: =

بذلك؛ لأنه كان بعلها؛ لأنه حين قال الرسول ﷺ: أيكم لم يقارف الليلة أهله؟ سكت عثمان ولم يقل: أنا، لأنه كان قد قارف ليلة ماتت -أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بعض نسائه، ولم يشغله الهم بالمصيبة، وانقطاع صهره من النبي ﷺ عن المقارفة، فحُرِم بذلك ما كان حقًّا له، وكان أولىٰ به من أبي طلحة وغيره، ولعل النبي عرف ذلك بالوحي، فلم يقل له شيئًا؛ لأنه فعل فعلًا حلالًا، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغًا يشغله حتىٰ حُرم ما حُرم من ذلك؛ بتعريض غير تصريح، والله أعلم"[1].

❑ ٤- فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

هي أصغر بنات الرسول ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يحبها حبًّا شديدًا، ولدت عندما كان عمر رسول الله ﷺ إحدىٰ وأربعين، وتكنىٰ بأم أبيها، وتُلقَّب بالزهراء[2]، كما أنها سيدة نساء العالمين، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون"، وفي بعض الروايات قال: "أفضل نساء أهل الجنة، وفي أخرىٰ قال: خير نساء العالمين"-وللرواية عدة صيغ منها مطوله وقصيرة-[3].

= سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥١٢.

(١) عبدالرحمن بن عبد الله الخثعمي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ج٣، مكتبة عبدالسلام شقرون، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص١٢٧-١٢٨، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥١٢.

(٢) يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٥،٩٢٧-٩٢٨، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٥١، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٢-٢٦٣، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥١٢-٥١٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٢٣)، ص٨٩١-٨٩٢، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٧، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٧، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٤-١٥٦٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في =⇦

وقد تزوجت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، واختلف في سنة الزواج، قيل: بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل: في السنة ٢هـ/ ٦٢٣م بعد معركة بدر، وقيل: في السنة٣هـ/ ٦٢٤م بعد معركة أحد(١).

وفي الغالب أن زواجهما كان قبل معركة أحد ٣هـ/ ٦٢٤م، وذلك بسبب هذه الرواية، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال: "أصبت شارفًا(٢) مع رسول الله ﷺ في مغنم، يوم بدر، فأعطاني شارفًا أخرىٰ، فأنختهما يومًا عند باب رجل من الأنصار، وأنا أريد أن أحمل عليهما إذخرًا؛ لأبيعه، ومعي صائغ من بني قينقاع، فأستعين به علىٰ وليمة فاطمة، وحمزة بن عبد المطلب يشرب في ذلك البيت معه قينة تغنية، فقالت: ألا يا حمز للشرف النواء، فثار إليهما بالسيف، فجب أسنمتهما، وبقر خواصرهما..."(٣)، كما ذكر عند المصعب الزبيري أنها ولدت ابنها الحسن في رمضان من السنة ٣هـ/ ٦٢٤م ومعركة أحد كانت في شهر شوال من نفس السنة السابقة الذكر(٤).

وكان صداقها درعه، باعها بأربعمائة وثمانين درهمًا أو أربعمائة درهم، عن عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ

= مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٥-٤٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٤.

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٣٢، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٥-٩٦١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١١، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٥١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٣، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥١٣-٥١٤.

(٢) شارف: الإبل والناقة المسنة، ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ص٢٢٤٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما قيل في الصواغ، حديث رقم (٢٠٨٩)، ص٥٠٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب، وغيرها مما يسكر، حديث رقم (١٩٧٩)، ص٩٥٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٤.

(٤) المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش، ج١، ص٢٣.

قال: "إن النبي ﷺ قال لعلي حين زوَّجَه فاطمة: أعطها درعك الحطمية"، فباعها بأربعمائة وثمانين درهمًا، وقيل: أربعمائة درهم[١]، وكان جهازها بسيطًا جدًّا، عن أبي يزيد المديني، قال: "لما زوج رسول الله ﷺ عليًّا فاطمة، كان فيما جهزت به سرير مشروط، ووسادة من أدم حشوها ليف، وتوْر من أدم، وقربة"، عن علي بن أبي طالب قال: "إن رسول الله ﷺ لما زوَّجه فاطمة، بعث معها بخميلة، ووسادة أدم حشوها ليف ورحائين، وسقاء وجرتين" -وهناك عدة روايات في جهازها-[٢].

وقيل: كان عمرها عند زواجها خمس عشرة سنةً، وقيل: ثماني عشرةَ سنةً، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمره إحدىٰ وعشرين سنةً[٣].

وولدت لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحسن، وبه يكنىٰ، والحسين، ومُحسن لكنه مات صغيرًا، وثلاث بنات، هن زينب، وأم كلثوم، ورقية، لكن رقية ماتت صغيرةً -الغالب لم يذكر مُحسن ورقية-[٤].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢١، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٤، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٥١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٣، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٢٢.

(٢) محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٤-٢٥، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٥٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٧، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٢٠.

(٣) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٣، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٥١، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٤، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥١٤.

(٤) محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٧، المصعب بن عبدالله الزبيري: نسب =

توفيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر في السنة ١١هـ/ ٦٣٢م[(١)]، كانت أول أهله لحوقًا به، وقد بشرها قبل موته بذلك، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيه، فسارَّها بشيء، فبكت، ثم دعاها، فسارَّها، فضحكت، قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارَّني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارَّني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت" -اللفظ للبخاري، وللرواية أكثر من صيغة-[(٢)].



= قريش، ج١، ص٢٣-٢٥، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٥، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٥٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١١، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٣٠.

(١) محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٨-٢٩، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٨، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٦، تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٥٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة الرسول ﷺ، حديث رقم (٣٧١٥/ ٣٧١٦)، ص٩١٥، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه السلام، حديث رقم (٢٤٥٠)، ص١١٤٦، محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٧، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٤-١٥٦٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٥-٢٦٦، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٢٦.

المطلب الثالث:
تربية أبناء النبي ﷺ

والذي نستطيع ذكره هنا، تربية الرسول ﷺ لبناته رضوان الله عليهن؛ لأن أبناءه ماتوا صغارًا، ومن المؤكد أنهن استمددن الكثير من شمائل أمهن أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، ووالدهن الرسول ﷺ؛ فقد عشن في البيت النبوي، وشهدن الأحداث التي ابتدأت بها النبوة، وأسلمن مع والدتهن.

❑ ١- التربية بالحب والاهتمام والعطف:

كان من عادة العرب في الجاهلية إرسال أطفالهم إلىٰ المراضع في البادية، وقد ذكرنا ذلك في الفصل الثاني، فكانت أم المؤمنين خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا تسترضع لهن، وتُعِدُّ لذلك قبل أن تلد(١)، ثم إذا بلغن سن الفطام رجعن إليها، وكانت لهن خير أم ومربية، وقد تفرغت لهن، وتركت أمر التجارة للرسول ﷺ(٢).

عامل الرسول ﷺ بناته بكل حب، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا، وهديًا، وحديثًا، وكلامًا، برسول الله ﷺ، من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها، وقبَّلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده، فقبَّلته، وأجلسته في مجلسها"(٣)، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالت: "كن أزواج النبي ﷺ

---

(١) محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠١، عائشة عبدالرحمن: تراجم سيدات النبوة، ط١، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٤٨٨، فاتن محمد غزالي: أسس منهج الرسول ﷺ في تربية البنات وتطبيقاته التربوية في الأسرة، ط١، إحياء التراث، مكة المكرمة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٨٦.

(٢) عائشة عبدالرحمن: تراجم سيدات النبوة، ص٤٨٨، فاتن محمد غزالي: أسس منهج الرسول ﷺ في تربية البنات وتطبيقاته التربوية في الأسرة، ص٨٦.

(٣) سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٧، كتاب الأدب، باب في القيام، حديث رقم (٥٢١٧)، ص٥٠٦، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، مج٦، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة =

عنده، لم يغادر منهن واحدةً، فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئًا، فلما رآها رحَّب بها، فقال: مرحبًا بابنتي، ..."[1].

عامل رسول الله ﷺ ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بكل حب واهتمام وعطف، فهو يقوم إليها ويقبِّلها، ويجلسها مكانه، ويرحِّب بها.

وفي حب رسول الله ﷺ لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن المسور بن مخرمة قال: "قال رسول الله ﷺ: إنما فاطمة بَضْعة مني، يؤذيني ما آذاها"-اللفظ لمسلم-، وفي رواية: "فمن أغضبها أغضبني" وفي أخرىٰ: "يريبني ما أرابها"[2].

وبعد أن زوج الرسول ﷺ بناته، يذهب ويطمئن عليهن، فعندما زوج أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، زارها في بيتها، عن خالد بن عمرو عن عمرو بن الأزهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن أم المؤمنين عائشة قالت: "لما زوَّج رسول الله ﷺ ابنته أم كلثوم...، فجاءها

= رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٨٧٢)، ص١٧٦، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١٣، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٢٥-٥٢٦.

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه السلام، حديث رقم (٢٤٥٠)، ص١١٤٦، محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٧، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٥، عبد الملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٢٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة الرسول ﷺ، حديث رقم (٣٧١٤)، ص٩١٥، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه السلام، حديث رقم (٢٤٤٩)، ص١١٤٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٥.

النبي ﷺ بعد الثالثة، فدخل عليها فقال: يا بنية، كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير بعل، ..."- الحديث ضعيف جدًّا-، قال البخاري: "عمرو بن الأزهر يُرْمىٰ بالكذب"، وقال النسائي: "عمرو بن الأزهر متروك الحديث"[(١)].

كما عندما مرضت رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أمر رسول الله ﷺ زوجها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يبقىٰ معها، وتخلَّف عن معركة بدر ٢هـ/ ٦٢٣م لهذا السبب، لكن كتب له الأجر، وأسهم له رسول الله ﷺ[(٢)].

فالرسول ﷺ لم يشغله التجهز للمعركة عن ابنته، وهي مريضة، بل كان يعرف بمرضها، وطلب من زوجها البقاء معها.

وعندما أصاب فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الجوع، دعا لها رسول الله ﷺ، عن عمران بن حصين قال: "إني جالس عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة، فقامت بحذاء -بجانب- النبي ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ: ادني يا فاطمة، فدنت دنوه، ثم قال: ادني يا فاطمة، فدنت دنوه، ثم قال: ادني يا فاطمة، فدنت حتىٰ قامت بين يديه، قال عمران: فرأيت صفرة قد ظهرت علىٰ وجهها، وذهب الدَّمُ، فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه، ثم وضع كفه بين ترائبها، ورفع رأسه، فقال: اللهم مشبع الجَوْعة، وقاضي الحاجة، ورافع الضيقة، لا تُجع فاطمة بنت محمد، قال عمران: فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها، وظهر الدم، ثم سألتها بعد ذلك، فقالت: ما جعت بعد ذلك"[(٣)].

دعا الرسول ﷺ لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد ما رأىٰ صفرة الجوع في وجهها، ومن بركة دعوته ﷺ أنها لم تَجُعْ بعد ذلك.

كان رسول الله ﷺ يغضب إذا أوذين بناته -رضوان الله عليهن-، ففي قصة زواج علي بن

---

(١) عبدالله بن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل أحمد وآخرون، ج٦، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص٢٣٢-٢٣٣، علي بن الحسن بن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢١، ص٣٩٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٥٢٣.

(٢) راجع موضوع رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصفحات السابقة.

(٣) سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج٤، حديث رقم (٣٩٩٩)، ص٢١٠، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٢٦-٥٢٧.

أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وغضب فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، عن ابن عباس والمسور بن أبي مخرمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما سمعت ذلك أتت النبي ﷺ، فقالت: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليٌّ ناكح ابنة أبي جهل، فصعد رسول الله ﷺ المنبر، وقال: أما بعد، فإني لست أحرِّم حلالًا، ولا أحلِّل حرامًا، ولكن إن كنت متزوجها، فرُدَّ علينا ابنتنا، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدًا"-عند ابن ماجه والشافعي-، وباقي الروايات ذكر فيها عن المسور بن أبي مخرمة: "سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو علىٰ المنبر: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن يُنكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم؛ فإنما هي بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها"[(١)].

وغارت فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا لأن عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان سيتزوج، وذهبت إلىٰ رسول الله ﷺ تشكو إليه، فقام رسول الله ﷺ علىٰ المنبر وقال: "إن كنت متزوجها، فرد علينا ابنتنا"، وفي الرواية الأخرىٰ قال: "فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم"، وكان رفضه ﷺ لهذا الزواج؛ لأن المرأة الأخرىٰ هي ابنة أبي جهل وهي ابنة عدو الله، كما رفض من أجل ابنته فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا؛ لأن هذا الزواج سيؤذيها، والرسول ﷺ كما قال: "فإني لست أحرم حلالًا، ولا أحلل حرامًا".

كما غضب لزينب رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عندما كانت قادمةً للمدينة مهاجرةً، فتعرض لها هبار ابن

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، حديث رقم (٥٢٣٠)، ص١٣٣٢، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه السلام، حديث رقم (٢٤٤٩)، ص١١٤٥، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الغيرة، حديث رقم (١٩٩٩)، ص٣٤٦، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، ج٣، كتاب النكاح، باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء، حديث رقم (٢٠٧١)، ص٤١٥، محمد بن عيسىٰ الترمذي: الجامع الكبير، ج٦، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، حديث رقم (٣٨٦٧)، ص١٧٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١١، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٢٤.

الأسود ورجل معه، وروعاها، وأصيبت بسبب ذلك، فبعث رسول الله ﷺ لهما سريةً فيها الصحابي أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأمرهم إذا وجدوهما أن يقتلوهما، وذلك بسبب ما فعلوه في ابنته زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[1].

وغضب لابنته أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذلك عند موتها؛ فلم يدع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ينزل في قبرها رغم كونه الأَوْلىٰ من غيره؛ لأنه زوْجُها[2].

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر يودِّع ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعندما يعود أول ما يصل إلىٰ المدينة يدخل عليها، عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان رسول الله ﷺ إذا سافر: آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، ..."[3]، عن أبي ثعلبة قال: "كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذا قدم من سفر أو غزو، بدأ بالمسجد، فصلىٰ فيه ركعتين، ثم أتىٰ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثم أتىٰ أزواجه"[4].

كان تعامل الرسول ﷺ مع بناته -رضوان الله عليهن- بكل حب وعاطفة واهتمام، وربَّاهن علىٰ ذلك، فلم يشغله شيء عن الاهتمام بهن إذا أوذين أو مرضن، ويذهب للاطمئنان عليهن، وتفقد أحوالهن.

❑ ٢- التربية بالذكر والعبادة والصبر:

في ذكر الله ما يسعد النفس، ويزيل الهموم، ويذكِّر الإنسان بخالقه جَلَّ وَعَلَا، وفيه حماية للمسلم من الشرور؛ من عين وحسد ونحوها، وفيه رضا الخالق جَلَّ وَعَلَا، وسبب في حلول الثواب، وتفريج الكربات، ونزول الأرزاق، قال -تعالىٰ-: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾[5]، قال -تعالىٰ-:

---

(١) راجع موضوع زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصفحات السابقة.

(٢) راجع موضوع أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصفحات السابقة.

(٣) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣٧، حديث رقم (٢٢٣٦٣)، ص٤٦، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٢٥.

(٤) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٦.

(٥) سورة نوح: آية ١٠-١٢.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[(١)].

وقد علَّم الرسول ﷺ ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وزوجها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكرًا يعينهما، ويقويهما في أداء أشغالهما، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن فاطمة اشتكت ما تلقىٰ من الرحىٰ في يدها، وأتىٰ النبي ﷺ سبيٌ، فانطلقت، فلم تجده، ولقيت عائشة، فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ، أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها، فجاء النبي ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضجعنا، فذهبنا نقوم، فقال النبي ﷺ: علىٰ مكانكما، فقعد بيننا حتىٰ وجدت برد قدميه علىٰ صدري، ثم قال: ألا أعلِّمُكما خيرًا مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما؟ أن تكبرا الله أربعًا وثلاثين، وتسبحاه ثلاثًا وثلاثين، وتحمداه ثلاثًا وثلاثين؛ فهو خير لكما من خادم" -اللفظ لمسلم مع اختلاف في اللفظ عند ابن سعد وابن حجر- [(٢)]

علم الرسول ﷺ ابنته وزوجها دعاءً يعينهما علىٰ أداء أعمالهما اليومية، ويقويهما عليها، دون أن يشعرا بتعب وجهد، وهو قولهما قبل النوم: الله أكبر أربعًا وثلاثين مرةً، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين مرةً، وسبحان الله ثلاثًا وثلاثين مرةً، فعلينا الأخذ بهذا الدعاء وقوله؛ حتىٰ يبعث فينا النشاط ويقوِّينا؛ امتثالًا لقول الرسول ﷺ، واتباعًا لسنته، وإحياءً لها، وبهذا استخدم رسول الله ﷺ أسلوب التعلق بذكر الله في التربية؛ ففي ذلك تعلق الإنسان بربه، واتكاله عليه.

كما كان ﷺ يهتم لعبادتهن؛ امتثالًا لقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾[(٣)]،

---

(١) سورة الرعد: آية ٢٨.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب الدليل علىٰ أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين، وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل حين سألته فاطمة وشكت إليه الصحن والرحىٰ أن يخدمها من السبي، فوكلها إلىٰ الله، حديث رقم (٣١١٢)، ص٧٦٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، حديث رقم (٢٧٢٧)، ص١٢٥٢، محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٦، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٧-٢٦٨، محمد الدويش: التربية النبوية، ط٢، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، ١٤٣٧هـ، ص٧٦٦.

(٣) سورة طه: آية ١٢٣.

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة ليلةً فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعته وهو مولٍّ يضرب فخِذَه وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف:٥٤] "[1].

أيقظ رسول الله ﷺ ابنته وزوجها ليلًا حتىٰ يصليا، وهذا الفعل فيه تربية علىٰ عبادة الله، وترك الحياة الدنيا وما فيها من مُلْهِيات، كما أن في فعله ﷺ امتثالًا لأمر الله جَلَّ وَعَلَا.

وفي التربية علىٰ الصبر عند المصيبة، وذلك عندما تُوُفي أحد أسباط -السبط ولد الابنة- الرسول ﷺ، فأرست إليه ابنته أنَّ ابنها قُبِض، عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه: أن ابنًا لي قبض، فائتنا، فأرسل يقرئ السلام ويقول: إن لله ما أخذ، وله ما أعطىٰ، وكل عنده بأجل مسمىٰ، فلتصبر ولتحتسب، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال، فرُفع إلىٰ رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"[2].

كان الرسول ﷺ يربيهن علىٰ الصبر والتسليم لقضاء الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك لأن المرأة سريعة التأثر عند المصائب[3].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ علىٰ صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب وطرق النبي ﷺ فاطمة وعليًّا عليهما السلام ليلة الصلاة، حديث رقم (١١٢٧)، ص٢٧٣-٢٧٤، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما رُوي فيمن نام الليل أجمع حتىٰ أصبح، حديث رقم (٧٧٥)، ص٣٥١-٣٥٢، إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص١١٦١.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته"، حديث رقم (١٢٨٤)، ص٣١٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الجنائز، باب البكاء علىٰ الميت، حديث رقم (٩٢٣)، ص٤١٠.

(٣) محمد الدويش: التربية النبوية، ص٧٦٣.

وكان طلاق رقية وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسبب الظلم، وذلك لأن الرسول ﷺ جهر بالدعوة إلىٰ الله -وقد أسلمت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبناته ﷺ قبل ذلك-، ثم آذاه عمه أبو لهب وزوجته، ونزلت سورة المسد، فجعل أبو لهب ابنيه يطلقان ابنتي الرسول ﷺ[1]، كما أنهم ظنوا أن رسول الله ﷺ سيشغل عن أمر الدعوة بطلاق بناته رضوان الله عليهن[2]، ومثل ذلك الظلم يشعر الفتاة بالحزن، لكن بيت النبوة بيت قائم علىٰ الصبر والتوكل علىٰ الله، فسرعان ما هدأت النفوس، وسكنت[3]، وعوض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ابنتي الرسول ﷺ بعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أحد السابقين للإسلام، ومن المبشرين بالجنة، ولم يشغل رسول الله ﷺ بطلاق ابنتيه عن الدعوة، إنما واصل الدعوة إلىٰ الله، وقد نجاهما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من العيش مع حمالة الحطب، وأبي لهب وابنيه[4].

الكثير من المصائب والمحن ظاهرها شر، لكن في باطنها خير كثير؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو خالقنا، وهو أعلم بما ينفع لنا، قال -تعالىٰ-: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[5]، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عوَّض بنات الرسول ﷺ بعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا يخفىٰ علىٰ أحد فضائله.

❑ ٣- التربية بالثناء والتبشير:

والثناء من الأمور التي يجب أن تكون في التربية؛ لأنه كلما أثنيت علىٰ الأبناء في فعل صالح من أفعالهم، قابله ذلك بالمزيد من أمثلة تلك الأفعال، وقد استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب مع بناته رضوان الله عليهن.

---

(١) راجع موضوع رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصفحات السابقة.

(٢) عائشة عبدالرحمن: تراجم سيدات النبوة، ص٥٤٢، فاتن محمد غزالي: أسس منهج الرسول ﷺ في تربية البنات وتطبيقاته التربوية في الأسرة، ص١٤٨.

(٣) فاتن محمد غزالي: أسس منهج الرسول ﷺ في تربية البنات وتطبيقاته التربوية في الأسرة، ص١٤٨، نزار أباظة: في بيت الرسول ﷺ، ط٤، دار الفكر، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص١٢٧.

(٤) عائشة عبدالرحمن: تراجم سيدات بيت النبوة، ص٥٤٢، فاتن محمد غزالي: أسس منهج الرسول ﷺ في تربية البنات وتطبيقاته التربوية في الأسرة، ص١٤٩.

(٥) سورة البقرة: آية ٢١٦.

وقد أثنىٰ الرسول ﷺ علىٰ ابنته زينب رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وذلك لأنها أوذيت في سبيل الهجرة إليه، عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "إن رسول الله لما قدم المدينة، خرجت ابنته من مكة مع بني كنانة، فخرجوا في أثرها...، قال رسول الله ﷺ: هي أفضل بناتي، أصيبت فِيَّ"(١).

كما وصف الرسول ﷺ ابنته أم كلثوم بأنها خيرة، وذلك في قصة عرض عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أم المؤمنين حفصة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا علىٰ أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، قال الرسول ﷺ عندما شكا إليه عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أبا بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنهُ وعثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة"(٢).

كما يحتاج الإنسان للتنبيه علىٰ الخطأ، والتقصير؛ فهو بحاجة للثناء في مواقف الإحسان والإجادة؛ ففي القرآن الكثير من الآيات التي فيها ثناء علىٰ المؤمنين والمتقين، وكان علماء السلف يوصون مؤدبَ أولادهم بأن يعتني بالثناء والثواب(٣).

كما بشر الرسول ﷺ ابنته فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا بأنها سيدة نساء العالمين، عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: "قال رسول الله ﷺ: حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون" -للرواية عدة صيغ-(٤).

---

(١) أحمد بن محمد الطحاوي: شرح مشكل الآثار، ج١، ط١، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص١٣٣، علي بن الحسن بن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٧٥، عبدالملك بن حسين الشافعي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج١، ص٥٠١.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٨١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٦، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٢٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٥٢٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٨٥، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٥٢١.

(٣) محمد الدويش: التربية النبوية، ص٤٩٥، ٥٠٦، ٨٢١.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، =

❑ ٤- التربية بتحمل المسؤولية:

وقد حمَّل الرسول ﷺ المرأة مسؤولية نفسها من ناحية الدين، والعمل الصالح، وخاصةً قريباته، مبينًا لهن أن قرابتهن من الرسول ﷺ لن تنجيهن[1]، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: "قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[الشعراء:٢١٤] قال: يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد، سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئًا"[2].

فحمل الرسول ﷺ ابنته فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا مسؤولية نفسها في العبادة والدين، أما من حيث المال، فقال لها: "سليني ما شئتِ"، وذلك دليل علىٰ أن قرابة الرسول ﷺ يجب عليهم تحمل مسؤولية أنفسهم في دينهم؛ لأن قرابتهم من الرسول ﷺ لن تنفعهم وتنجيهم، وهذه تربية قائمة علىٰ تحمُّل المسؤولية.

أما عن تحمل مسؤولية البيت والزوج والأبناء، عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: "قال ﷺ: كلكم راع، ومسؤول عن رعيته؛ فالأمير الذي علىٰ الناس، فهو راع عليهم ومسؤول عنهم، والرجل راع علىٰ أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية علىٰ بيت بعلها وولده، وهي

= حديث رقم (٣٦٢٣)، ص٨٩١-٨٩٢، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٧، يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٧، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٦٤-١٥٦٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٥-٤٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٠١٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٤.

(١) محمد الدويش: التربية النبوية، ص٨٣٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، حديث رقم (٢٧٥٣)، ص٦٨٠، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب الأيمان، باب في قوله -تعالىٰ-: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، حديث رقم (٢٠٦)، ص١١٥، إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، ج١، ص٣٨١.

مسؤوله عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"[(١)].

ومن ذلك عندما أتته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تشتكي من التعب الذي أصابها من الطحن بالرحى، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "إن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها، وأتى النبي ﷺ سبي، فانطلقت فلم تجده، ولقيت عائشة، فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ، أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها، فجاء النبي ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضجعنا، فذهبنا نقوم، فقال النبي ﷺ: على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، ثم قال: ألا أعلِّمكما خيرًا مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما؟ أن تكبرا الله أربعًا وثلاثين، وتسبحاه ثلاثًا وثلاثين، وتحمداه ثلاثًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم" -اللفظ لمسلم مع اختلاف في اللفظ عند ابن سعد وابن حجر-[(٢)].

إن المهمة التي تتحملها الزوجة في بيتها من بداية زواجها هي مسؤوليتها في رعاية شؤون بيتها[(٣)]؛ فهي مسؤوله عن بيتها مثل ما ذكر رسول الله ﷺ في الحديث، واستخدم رسول الله ﷺ أسلوب التربية بتحمل المسؤولية مع ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وذلك عندما طلبت منه خادمًا حتى يعينها في أشغال بيتها، فعلَّمَها ﷺ ذكرًا يقويها، ويعينها في أداء أشغال بيتها.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله عبدي أو أمتي، حديث رقم (٢٥٥٤)، ص٦١٨، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم (١٨٢٩)، ص٨٨٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين، وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة والأرامل حين سألته فاطمة وشكت إليه الصحن والرحى أن يخدمها من السبي، فوكلها إلى الله، حديث رقم (٣١١٢)، ص٧٦٧، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، حديث رقم (٢٧٢٧)، ص١٢٥٢، محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٦، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٧-٢٦٨، محمد الدويش: التربية النبوية، ص٧٦٦.

(٣) فاتن محمد غزالي: أسس منهج الرسول ﷺ في تربية البنات وتطبيقاته التربوية في الأسرة، ص١٤٤.

❑ ٥- التربية في حل المشكلات الزوجية:

الحياة الزوجية لا تخلو من المشاكل؛ فمرات يكون الأزواج في وفاق، ومراتٍ في تعارك، والرسول ﷺ قد واجه بعض المشكلات التي حدثت مع بناته وأزواجهن -رضوان الله عليهم أجمعين-.

فعندما جاءت إليه رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تعتب علىٰ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وربما أنها أكثرت الشكوىٰ علىٰ الرسول ﷺ، فكان رده لها حازمًا، فقال لها الرسول ﷺ: "ما أحب المرأة تكثر شكاية بعلها، انصرفي إلىٰ بيتك"(١)، قال لها ذلك تأديبًا، وتعليمًا، وتنبيهًا علىٰ بعض حقوق الزوج(٢).

فعندما أكثرت رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الشكاية، رد عليه رسول الله ﷺ بهذا الرد الحازم؛ حتىٰ لا تعود إلىٰ مثل ذلك الفعل.

ومع ابنته فاطمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيضًا، وقع خلاف بينها وبين زوجها عدة مرات، عن سهل بن سعد قال: "ما كان لعليٍّ اسم أحب إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دُعِي بها، فقال له: أخبرنا عن قصته، لم سمي أبا تراب؟ قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة، فلم يجد عليًّا في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج، فلم يَقِل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شِقِّه، فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، ويقول: قم أبا تراب، قم أبا تراب" -اللفظ لمسلم مع اختلاف يسير عند البخاري-(٣).

---

(١) تقي الدين أحمد المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٥، ص٣٤٤، أبو مدين أحمد الفاسي: مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، تحقيق أحمد عبدالله، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٣٦.

(٢) أبو مدين أحمد الفاسي: مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، ص١٣٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٧٠٣)، ص٩١٣، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل علي بن أبي طالب، حديث رقم (٢٤٠٩)، ص١١٣١.

دخل رسول الله ﷺ علىٰ ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ولم يجد عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فسألها "أين ابن عمك؟" وفي قول رسول الله ﷺ ذلك، كأنه فهم ما وقع بينهما، فاراد استعطافها عليه بذكر القرابة التي بينهما، فقالت: "لم يقِلْ عندي" والقيلولة هي نوم نصف النهار، فبعث رسول الله ﷺ من يبحث عنه، وكان نائمًا في المسجد وقد أصابه التراب، فمسحه الرسول ﷺ عنه، ويقول له: "قم أبا تراب"، وفي قوله ﷺ مؤانسة وممازحة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه كان غاضبًا، كما في فعل رسول الله ﷺ مداراة له، وتسكين غضبه(١).

كان أسلوب الرسول ﷺ في حل الخلاف بأن استعطف ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بتذكيرها بقرابتها من زوجها، كما أنه ذهب إلىٰ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو قائل في المسجد، ومسح عنه التراب، ومازحه بتكنيته بأبي تراب؛ حتىٰ يؤنسه، ويُذْهب الغضب عنه، فلم يلُمْه رسول الله ﷺ علىٰ مغاضبته لابنته، إنما حل خلافهما بكل ود وهدوء، وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحب هذه الكنية.

وقد وقع خلاف آخر بين فاطمة وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فجاءهما الرسول ﷺ وحل هذا الخلاف، عن حبيب بن أبي ثابت قال: "كان بين علي وفاطمة كلام، فدخل رسول الله ﷺ فألقي له مثال، فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب، وجاء علي فاضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد علي، فوضعها علىٰ سُرَّته، وأخذ بيد فاطمة فوضعها علىٰ سُرَّته، ولم يزل حتىٰ أصلح بينهما، ثم خرج، قال: فقيل له: دخلت وأنت علىٰ حال، وخرجت ونحن نرىٰ البِشْر في وجهك! فقال: وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إليَّ؟"(٢).

دخل رسول الله ﷺ علىٰ فاطمة وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهما في خلاف، فأُلْقِي إليه فراش فاضطجع عليه، وجاء كل من علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، واضطجعا معه، ووضع رسول الله ﷺ أيديهما علىٰ سرَّته، وبقي يحدثهما حتىٰ أصلح بينهما، وخرج من عندهما مسرورًا، فقد حل رسول الله ﷺ بينهما بكل هدوء، ولم يلجأ إلىٰ الصراخ، ودون تحيز لابنته.

---

(١) شهاب الدين بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٢، كتاب الصلاة، باب نوم الرجل في المسجد، حديث رقم (٤٤١)، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٢) محمد بن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج١٠، ص٢٦-٢٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦٨.

وجاءت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للرسول ﷺ تشتكي شدة زوجها، عن عمرو بن سعيد قال: "كان في علي شدة على فاطمة، فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله، فانطلقت وانطلق علي في أثرها، فكلمته، فقال: أي بُنية، اسمعي، واستمعي، واعقلي، إنه لا إمرة لامرأة لا تأتي هوى زوجها وهو ساكت، قال علي: فكففت عما كنت أصنع، وقلت: والله لا آتي شيئًا تكرهينه أبدًا".

ونبه رسول الله ﷺ بهذا القول ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على حقوق الزوج، ونلاحظ العبارات التي حدَّثها بها ﷺ في قوله: "اسمعي، واستمعي، واعقلي"، حتى تتنبه إلى ما سيأتي بعدها من كلام.

❑ ٦- التربية بالمشاركة العملية:

ويتمثل ذلك في المشاركات في المعارك، والهجرة، وغيرها؛ فقد شاركت ابنة الرسول ﷺ رقية في الهجرة الأولى في أول ظهور الإسلام مع زوجها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد قال عنهما رسول الله ﷺ: "إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد لوط"[١].

كما هاجرت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى المدينة، ولقيت الأذى في سبيل هجرتها هذه[٢]، وقد أرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ومولاه أبا رافع إلى مكة إلى أم المؤمنين سودة وبناته أم كلثوم وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ جمع، وقدم بهن إلى المدينة[٣].

فبنات رسول الله ﷺ الأربع كلهن هاجرن، إلا أن رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هاجرت هجرتين للحبشة وللمدينة.

المشاركة العملية لها أثر فعال في تربية المرأة؛ فهي تعزز الولاء للدين وأهله، وتنمي لدى صاحبها المهارات العلمية التي تعينه على أداء الأدوار الدعوية والإصلاحية والاجتماعية[٤].



(١) راجع موضوع رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصفحات السابقة.

(٢) راجع موضوع زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصفحات السابقة.

(٣) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٥.

(٤) محمد الدويش: التربية النبوية، ص٨٢٥.

المبحث الرابع

علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بالمجتمع الإسلامي

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الإسهام في نشر الدعوة.
- المطلب الثاني: مشاركتهن في الجهاد في سبيل الله.
- المطلب الثالث: دورهن في الشفاعة وفك الرقاب، وما فيه نفع للمسلمين.
- المطلب الرابع: صدقاتهــن.



المبحث الرابع:
علاقتهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ با لمجتمع الإسلامي

لقد قدم أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ دورًا عظيمًا في خدمة الإسلام والمسلمين، من خلال مروياتهن، وعلمهن، وصدقاتهن، ونحو ذلك مما سنذكره في هذا المبحث، لكن غالب دورهن ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ.





المطلب الأول:
الإسهام في نشر الدعوة

ويتمثل ذلك في أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وما قامت به من تثبيت الرسول ﷺ وتشجيعه، والتخفيف عنه، وتزويده بما يحتاجه من طعام وشراب، ومساندته بمالها[(١)].

إن الانسان بحاجة إلىٰ من يشاركه همومه، ومشاكله، فيزيل عنه تلك الهموم ويخفف من آلامه، فلو بقي وحده لما استطاع التخلص منها، وهذا بالنسبة للشخص العادي، لكن الداعية هو الأكثر عرضةً لمثل هذه الأمور؛ بسبب إعراض الناس عنه، وإيذائهم له؛ فهو أكثر حاجةً لشخص يشاركه همومه، ويشجعه، ويحثه علىٰ مواصلة الطريق دون الالتفات لمثل هذه الأمور، وأكثر شخص مناسب لهذا الفعل، هي الزوجة الصالحة؛ فهي أقرب الناس إليه، وعندما تقوم هذه الزوجة بالتخفيف عليه وتثبيته، يكون لها أثر في نجاح الدعوة، وتبليغها بطريقة غير مباشره، فأصحاب الرسالات يواجهون غبنًا بالغًا من الواقع الذي يريدون تغييره، ويقاسون جهادًا كبيرًا في سبيل الخير الذي يريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلىٰ من يتعهد حياتهم الخاصة بالإيناس والمعونة، وكانت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سباقةً إلىٰ هذا الفعل، وكان لها أثر عظيم في حياة الرسول ﷺ[(٢)].

كانت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نعم الزوجة، وبسبب ما فعلته من تقويت الرسول ﷺ، ومساعدته، ومعاونته، أسهمت في نشر الدعوة إلىٰ الإسلام بطريق غير مباشر، ومثل هذا الفعل يعد دورًا مهمًّا في خدمة الإسلام والمسلمين.

ومما يدخل ضمن الإسهام في نشر الدعوة:

أ- علمهن:

كان غالب دور أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في الإفتاء، ونشر العلم بعد وفاة الرسول ﷺ؛ إذ رجع

---

(١) راجع فضل أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) أحمد يعقوب العطاوي: المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ، رسالة ماجستير، ص٤٣،٤٦.

إليهن الكثير من الصحابة حتىٰ يتزودوا من الأحاديث، أو الإفتاء، أو السؤال عما يشكل عليهم، أما دورهن في حياة الرسول ﷺ، فيتمثل فيما ذكرنا سابقًا في الأسباب التعليمية، ومن أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ اللاتي برزن في هذا المجال، أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وجميع أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كان لهن دور في نقل سنة رسول الله ﷺ القولية والفعلية، من خلال حياتهن اليومية معه ﷺ، ولو بشيء بسيط، وذلك من خلال مروياتهن، قال -تعالىٰ-: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[(١)].

❑ ١- أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

كان علم أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا واسعًا وكثيرًا، قال الزهري: "لو جمع علم الناس كلهم، وأمهات المؤمنين، لكانت عائشة أوسعهم علمًا"، وكان لها علم بالطب، والشعر، والفقه، عن عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "ما رأيت أعلم بفقه، ولا طب، ولا شعر من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا"[(٢)].

كما كان يرجع إليها الصحابة إذا أشكل عليهم أمر، عن أبي موسىٰ قال: "ما أشكل علينا -أصحاب رسول الله ﷺ- حديث قط، فسألنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلا وجدنا عندها منه علمًا"، وعن عروة بن الزبير قال: "ما رأيت أحدًا أعلم بالقرآن ولا بفرائضه، ولا بحلال ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب، من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا"[(٣)].

وقال عن علمها ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "...ألا أدلك علىٰ أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٤.

(٢) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٠، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١١-١١٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٩١.

(٣) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٩،١١١، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٣، بشر بن فهد البشر: أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، رسالة ماجستير، ص٦٥-٦٦.

ﷺ، قال: من قال: عائشة..."[١].

وقال عن علمها عطاء بن أبي رباح: "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة"[٢].

أما عن علمها بالطب، قالت: "كانت الوفود تأتي رسول الله ﷺ، فلا يزال الرجل يشكو علةً، فيسأله عن دوائها، فيخبره بذلك، فحفظت ما كان يصف لهم، وفهمته" -عند المحب الطبري ذكر أن الوفود كانت تأتي للرسول ﷺ، وتصف له الأدوية-[٣].

فهذه طائفة من الأقوال عن علمها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد قدمت دورًا مهمًّا في خدمة المجتمع المسلم بهذا العلم؛ إذ أنها كانت مرجعًا للصحابة رضوان الله عليهم، كما أنها نقلت عددًا كبيرًا مما ورد عن رسول الله ﷺ؛ من أقواله، وأفعاله، وذلك في الحديث؛ فعدد مروياته جاوز الألفين، كما أنها أفادت المجتمع المسلم بعلمها في الطب، والشعر، والفقه.

وعندما قامت به من خدمة المجتمع المسلم قال ابن القيم: "لا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة من غيرها، وأدت إلى الأمة من العلم، ما لم يؤده غيرها، واحتاج إليها خاص الأمة وعامَّتُها"[٤]، قال الحاكم أبو عبد الله: "حمل عنها ربع الشريعة"[٥].

كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عاملًا كبيرًا ذا تأثير عميق في نشر سنة الرسول ﷺ؛ إذ

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم (٧٤٦)، ص٣٣٦.

(٢) يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٢٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٩٢، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٣، بشر بن فهد البشر: أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم، ص٦٦.

(٣) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٩١.

(٤) بشر بن فهد البشر: أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم، ص٦٧.

(٥) مشهور بن حسن آل سلمان: عناية النساء بالحديث النبوي الشريف، ط١، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٥٤، بشر بن فهد البشر: أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم، ص٧٤.

كانت حاملة لواء العلم والعرفان في عصرها، ونبراسًا منيرًا يضيء علىٰ أهل العلم وطلابه، وكانت يأتيها أكابر الصحابة، يسألونها عما أشكل عليهم من مسائل، فتجيبهم جوابًا مما لا يتسنىٰ إلا لمن بلغ في العلم مقامًا عاليًا[(١)].

❑ ٢- أم المؤمنين حفصة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

كما كان الصحابة يرجعون إليها ويستفتونها رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، من ذلك سؤالها عن تلاوة الرسول ﷺ للقرآن، وكان غالب ما أفتت به صيام الرسول ﷺ، وتقبيل الرسول ﷺ وهو صائم، ونوم الرسول ﷺ، وحداد المرأة علىٰ زوجها[(٢)].

❑ ٣- أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

كانت من فقهاء الصحابيات[(٣)]، وقد عدَّها ابن حزم فيمن كان يفتي في المدينة من الصحابة[(٤)].

وقد حرصت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا علىٰ تعليم النساء، وتفقيههن فيما يخص النساء من أحكام، وأحكام الإسلام عامةً، وتعليمهن كل ما ترىٰ أنه سيفيدهن في حياتهن، وبعد مماتهن، كما أنها كانت تقرن حديثها إليهن بالآيات القرآنية، شارحةً ومفسرةً لها، كما كانت تنبههن علىٰ العذاب الشديد الذي قد يلاقينه إذا لم يلتزمن بتعاليم الدين، وتقوم ببعض التصرفات حتىٰ يشاهدنها، فتقرن القول بالعمل، وقد نقلت إليهن السنة القولية والفعلية، وكانت تجيب علىٰ أسئلتهن[(٥)].

---

(١) مشهور بن حسن آل سلمان: عناية النساء بالحديث النبوي الشريف، ص٥٤.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٤٤٧/ ٢٦٤٥١/ ٢٦٤٥٢/ ٢٦٤٥٦/ ٢٦٤٦١)، ص٤٢،٤٦-٤٧، ٥٩،٦٢.

(٣) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٠٧، حصة الزيد: سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ، رسالة ماجستير، ص١٨٢.

(٤) حصة الزيد: سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية، ص١٨٢.

(٥) حصة الزيد: سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية، ص١٨٣-١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ٢٤٣.

ومما يدل على أنها كانت تحدث النساء وتفقههن، عن أم الحسن أن أم سلمة حدثتهم أن رسول الله ﷺ شبر لفاطمة شبرًا من نطاقها[1].

ففي قول أم الحسن أن أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حدثتهم، يدل على أنهم جماعة، وليس واحدةً.

وكما كانت تحدث النساء وتفتيهن، فحتى الصحابة كانت تجيب على ما أشكل عليهم، وتحدثهم، كما كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يستشيرونها في أمور حياتهم المختلفة، كما كان الصحابة يسألونها عن قراءة الرسول ﷺ للقرآن، كما يسألونها عما يفضله رسول الله ﷺ من أعمال[2].

❑ ٤- أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

لم تكن أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المكثرين من الإفتاء، لكن كان لها فيه بعض الفتوى؛ فهي تجيب من يسألها، كما أنها كانت تفتي ذوي قرابتها[3].

❑ ٥- أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

كما كان لأم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مجال في الإفتاء، من ذلك أن نسوةً من العراق دخلن عليها بعد حجهن، وكان عندها نسوه يستفتينها، ثم سألنها نساء العراق عن أحكام متعلقة بالنساء، وعن الانتباذ في الجر[4].

---

(١) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٥٥٤)، ص١٧٨، محمد بن عيسى الترمذي: الجامع الكبير، مج٣، كتاب اللباس، باب ما جاء في جر ذيول النساء، حديث رقم (١٧٣٣)، ص٣٤٧.

(٢) حصة الزيد: سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية، ص٢٣١-٢٣٢، ٢٣٥.

(٣) ندى النخيلان: دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الراشدين، ط١، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٤٠.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند الأمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٨٦٥)، ص٤٣٤، ندى النخيلان: دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الراشدين، ص٤٣٩-٤٤٠.

❑ ٦- أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أغلب ما ورد عن أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هو إفتاؤها في ذوي قرابتها؛ مثل عبد الله بن عباس، فنجدها تنكر عليه اعتزاله امرأته، وهي حائض، وتخبره بأن رسول الله ﷺ يبيت معهن وهن في فترة الحيض[١]، كما أنكرت على أحد قرابتها شرب الخمر، وطلبت منه الذهاب لإقامة الحد عليه[٢].

ب- روايتهن للحديث:

كان دور أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في رواية الحديث، ونقل أفعال وأقوال الرسول ﷺ، عظيمًا؛ إذ إنهن يشاهدن الرسول ﷺ بكل حالاته؛ فهن ينقلن أفعال رسول الله ﷺ للمسلمين في أوقات لا يشاهده فيها غيرهن، وقد اختلف عدد مروياتهن للحديث:

❑ ١- أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

روت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خمسه أحاديث، وذكر لها واحد عند البخاري[٣].

❑ ٢- أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

بلغ عدد مرويات أم المؤمنين عائشة ألفين ومئتين، وعشرة أحاديث، وتُعَدُّ أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من السبعة الذين بلغت مروياتهم أكثر من ألف حديث[٤]، وعند المحب الطبري ذكر أن عدد مروياتها ألف ومئتان، وعشرة أحاديث[٥].

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤٤، حديث رقم (٢٦٨١٩)، ص٤٠٢-٤٠٣.

(٢) تقدم ذكرها في المطلب الثالث.

(٣) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٤، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص١٠٠.

(٤) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٧٨، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص١٥٠، مشهور بن حسن آل سلمان: عناية النساء بالحديث النبوي الشريف، ص٥٣.

(٥) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٩.

ولها في الصحيحين مئتان وسبعة وتسعون حديثًا[1]، المتفق عليها مئة وأربعة وسبعون حديثًا، وانفرد البخاري بأربع وخمسين -وقيل: سبعة وخمسين-، وانفرد مسلم بتسعة وستين حديثًا- وقيل: ثمانية وستين حديثًا-[2].

❑ ٣- أم المؤمنين حفصة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

بلغت مرويات أم المؤمنين حفصة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا ستين حديثًا[3]، اتفق البخاري ومسلم علىٰ ثلاثة أحاديث، وقيل: علىٰ أربعة أحاديث، وانفرد مسلم بستة أحاديث[4].

❑ ٤- أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

وأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا تأتي بعد أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا في رواية الحديث من أمهات المؤمنين؛ فقد بلغ عدد ما روته ثلاثمائة وثمانيةً وسبعين حديثًا، وأخرج لها في الصحيحين تسعةً وعشرين حديثًا، والمتفق عليها منها ثلاثة عشر حديثًا، وانفرد البخاري بثلاثة أحاديث، ومسلم بثلاثة عشر حديثًا[5].

---

(١) مشهور بن حسن آل سلمان: عناية النساء بالحديث النبوي الشريف، ص٥٣.

(٢) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٠٩-١١٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٧٨، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص١٥١، مشهور بن حسن آل سلمان: عناية النساء بالحديث النبوي الشريف، ص٥٣.

(٣) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي: المجتبىٰ من المجتنىٰ، تحقيق أيمن البحيري، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٦٤، محيي الدين بن شرف النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٣٣٩، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٥٢٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص١٩٨.

(٤) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي: المجتبىٰ من المجتنىٰ، ص٦٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٥٢٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص١٩٨-١٩٩.

(٥) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي: المجتبىٰ من المجتنىٰ، ص٦٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤١٠٩، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٢٦٥- =

❑ ٥- أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وأم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُعَدُّ رابع أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في عدد المرويَّات؛ إذ بلغ عدد مروياتها خمسةً وستين حديثًا، اتفق البخاري ومسلم علىٰ حديثين، وتفرد مسلم بحديث -عند الذهبي تفرد مسلم بحديثين-[1].

❑ ٦- أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وقد روت أم المؤمنين زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن رسول الله ﷺ أحد عشر حديثًا، اتفق البخاري ومسلم علىٰ حديثين منها[2].

❑ ٧- أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

بلغ عدد مرويات أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سبعة أحاديث، منها حديث عند البخاري، وحديثان عند مسلم[3].

❑ ٨- أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

روت أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عشرة أحاديث، منها حديث واحد عند البخاري ومسلم[4].

= .٢٦٦

(١) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي: المجتبىٰ من المجتنىٰ، ص٦٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦٩٨، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٩٦.

(٢) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي: المجتبىٰ من المجتنىٰ، ص٦٤، محيي الدين بن شرف النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، ص٣٤٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣١٠.

(٣) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي: المجتبىٰ من المجتنىٰ، ص٦٥، محيي الدين بن شرف النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، ص٣٣٧، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٤٣، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٣٤.

(٤) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي: المجتبىٰ من المجتنىٰ، ص٦٥، محيي الدين بن شرف النووي: ⇦=

❑ ٩- أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تأتي في المرتبة الثالثة في رواية الحديث من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ؛ فقد بلغ عدد مروياتها ستةً وسبعين حديثًا، وفي الصحيحين ذكر لها ثلاثة عشر حديثًا، أما المتفق عليها منها فسبعة، وانفرد البخاري بحديث واحد، ومسلم انفرد بخمسة أحاديث -الذهبي لم يذكر أنها ستة وسبعون حديثًا، وذكر جميع ما بعدها-[1].





= تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، ص٣٤٩، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٤، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٦٤.

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المجتبىٰ من المجتنىٰ، ص٦٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٠٠٠، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٤١٥، عمر رضا كحالة: اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٥، ص١٣٩.

المطلب الثاني:
مشاركتهن في الجهاد في سبيل الله

وقد شاركت أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ في الجهاد في سبيل الله، لكن مشاركتهن لم تكن في القتال، إنما في سقي الجرحىٰ، ومداواتهم، ولم تقتصر علىٰ ذلك فقط، فالرسول ﷺ كما ورد في الصفحات السابقة، كان يقرع بين نسائه إذا أراد السفر، وأيهن خرج سهمها خرجت معه، وفي بعض الأحيان، كان يُخْرِج معه اثنتين من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

وكانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تسقي الجرحىٰ يوم أحد ٣هـ/ ٦٢٤م، عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم، وإنهما لمشمرتان أرىٰ خدم سوقهن تنقزان القرب-وقال غيره: تنقلان القرب-، علىٰ متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان، فتملآنهما، ثم تجيئان، فتفرغانه في أفواه القوم"[(١)].

والأصل هو عدم مشاركة المرأة في القتال، ولكن كان يسمح لها بالتطوع لأداء بعض الخدمات للجيش بما يناسب قدرتها الجسمية[(٢)].

عن مسروق عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "كان يوم من السنة تجمع فيه نساء النبي ﷺ عنده يومًا إلىٰ الليل، قالت: وفي ذلك اليوم قال: أسرعكن لحوقًا أطولكن يدًا، قالت: فجعلنا نتذارع بيننا أيتنا أطول يدين، قالت: فكانت سودة أطولهن يدًا، فلما تُوُفِّيت زينب، علمنا أنها كانت أطولَهن يدًا في الخير والصدقة، قالت: وكانت زينب تغزل الغزل، تعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به، ويستعينون به في مغازيهم، ..."[(٣)].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، حديث رقم (٢٨٨٠)، ص٧١١، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، مج٢، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، حديث رقم (١٨١١)، ص٨٧٧-٨٧٨.

(٢) أحمد يعقوب العطاوي: المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر، ص١٤٦.

(٣) سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، ج٦، حديث رقم (٦٢٧٦)، ص٢٣٣-٢٣٤، علي سعد =

ومما يدخل في المشاركة في الجهاد، الجهاد بالمال، وهذا يتمثل فيما قامت به أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهذا كان في مكة في بداية ظهور الإسلام؛ إذ إن رسول الله ﷺ كان بحاجة إلى المال حتى يعتق رقاب المسلمين المستعبدين، فقدمت أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مالها في خدمة الإسلام والمسلمين، وفي سبيل الله؛ فقد وضعت مالها تحت تصرف الرسول ﷺ[(١)].

وذكر لها رسول الله ﷺ هذا الفضل، عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "...قال رسول الله ﷺ: ... آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني وكذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادًا إذ حرمني أولاد النساء"، زاد في الأربعين: "وآوتني إذ رفضني الناس"[(٢)].



= حجازي: درر من آل بيت خير المرسلين محمد ﷺ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٨٢-٨٣.

(١) أحمد يعقوب العطاوي: المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر، ص٧٧.

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٥٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٠٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٢، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٦١٤، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٠٣.

المطلب الثالث: دورهن في الشفاعة وفك الرقاب، وما فيه نفع للمسلمين

ومن ذلك ما فعلنه أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ من شفاعة لأشخاص، وما كان بسببهن من فك الأسرىٰ، وما قدَّمْنَه، وكان فيه نفع للمسلمين.

ومما فيه نفع للمسلمين، كانت مشورة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في صلح الحديبية ٦هـ/ ٦٢٧م، نجاةً للمسلمين من مخالفة أمر الرسول ﷺ[١]، وذلك عندما أشارت علىٰ رسول الله ﷺ أن يخرج، وينحر الهدي، ويحلق دون أن يكلم المسلمين، فعندما رآه المسلمون، أقبلوا علىٰ النحر والحلق[٢].

وفي ذلك أيضًا ما قامت به أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من وعض أحد قرابتها، عن يزيد بن الأصم قال: "ذو قرابة لميمونة دخل عليها، فوجدت منه ريح شراب، فقالت: لئن لم تخرج إلىٰ المسلمين فيجلدوك، أو قالت: ليطهروك، لا تدخل عليَّ بيتي أبدًا"[٣].

وفي الشفاعة أيضًا قد شفعت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لأخيها عبد الله بن أمية ولأبي سفيان بن الحارث -وهو غير والد أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، عندما أتيا يريدان الإسلام، فرفض رسول الله ﷺ دخولهما عليه، فقالت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "يا رسول الله، ابن عمك، وابن عمتك، وصهرك، فقال ﷺ: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي، فهتك عرضي، وصهري، قال لي بمكة ما قال"، وفي بعض الروايات قالت: "لا تجعل ابن عمك وابن عمتك أشقىٰ الناس بك"، فلما خرج الخبر إليهما، قال أبو سفيان -وكان معه ابن له-: "والله ليأذنن لنا رسول الله ﷺ أو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتىٰ نموت عطشًا وجوعًا"، فلما بلغ الرسول ﷺ

---

(١) أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٢٦١.

(٢) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٤٦، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٢٦٠-٢٦١.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٣٤، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٠٠، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٤١٤.

ذلك، رق لهما، فدخلا عليه، وأسلما(١).

وكان عبدالله بن أمية ابن عمة الرسول ﷺ عاتكة بنت عبدالمطلب -وأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخته من أبيه-، وكان شديد العداوة للرسول ﷺ، وقد قال لرسول الله ﷺ بمكة ما ورد في سورة الإسراء(٢)، قال -تعالىٰ-: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ ﴾(٣).

ولشفاعة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دور كبير في تليين قلب الرسول ﷺ علىٰ أقاربه؛ فهي ذكرته بقرابتهما منه، ثم رق رسول الله ﷺ لهما بعدما سمع من قول أبي سفيان.

وفي فك الرقاب عتق أم المؤمنين صفية جاريتها، رغم ما فعلت، وذلك أن جاريةً لها أتت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقالت: "إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود، فبعث إليها عمر، فسألها، فقالت: أما السبت، فإني لم أحبَّه منذ أن أبدلني الله يوم الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا، وأنا أصلها، ثم قالت للجارية: ما حملك علىٰ ما صنعتِ؟ قالت: الشيطان، قالت: اذهبي فأنتِ حرة"(٤).

---

(١) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٥٠-٥١، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٣٨٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص٢٥٥، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٦٣٨،١٣٣٦، إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية، ج١، ص٦٥٠، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابه في تمييز الصحابة، ج٤، ص١١-١٢.

(٢) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٣٨٢، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٦٣٨، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص١٠-١١.

(٣) سورة الإسراء: آية ٩٠-٩١.

(٤) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩١٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٢٠٩، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٣٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢١١-٢١٢.

وهذا من حسن خلق أم المؤمنين صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ إذ أنها لم تنهر الجارية، أو توبخْها، بل اكتفت بعتقها.

وفي فك الرقاب ما كان بسبب زواج الرسول ﷺ من أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فعندما علم الناس بزواج الرسول ﷺ منها أطلقوا ما عندهم من سبايا بني المصطلق، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ(١).

كما أعتقت أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مولاها سفينة، واشترطت عليه خدمة الرسول ﷺ(٢)، وأعتقت أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جاريةً لها(٣)، وأعتقت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بريرة(٤).





(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١٣، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦١٠، الزبير بن بكار: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، ص٤٥، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٤٣، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٤٩٢، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٩٧-١٩٨، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٤٢-١٣٤٣، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٧٣.

(٢) راجع علاقة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالرسول ﷺ في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٣) راجع علاقة أم المؤمنين ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالرسول ﷺ في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأدم، حديث رقم (٥٤٣٠)، ص١٣٨٢.

المطلب الرابع:
صدقاتهـــن

تعد الصدقة من أجَلِّ أعمال خدمة المجتمع في الإسلام؛ فقد تصدق أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بمال كثير إلىٰ فقراء المجتمع المسلم، وفي خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومع زيادة فتوحات المسلمين، كثر المال، وقد قسم الخليفة عمر بن الخطاب علىٰ أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ من بيت مال المسلمين.

عن مصعب بن سعد قال: "فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله ﷺ"[1].

❑ ١- أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

ولما جاء عطاء أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن ابن سيرين: "أن عمر بعث إلىٰ سودة بغرارة[2] دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم، قالت: في الغرارة مثل التمر؟ يا جارية: بلِّغيني القنع[3]، ففرقتها"[4].

وكما ورد في الحديث، فقد تبين أنها أنفقت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كل ما جاء إليها من العطاء علىٰ المستحقين.

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٤.

(٢) سبق التعريف بها في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٣) القنع: طبق من جريد النخل، ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص٣٧٥٦.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٥٦، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٩٥٥، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٩٧، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٩٩، عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٢، ص٢٦٨.

❑ ٢- أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

كما كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا كثيرةَ الصدقة، ومما يدل على ذلك أنها أنفقت مئة ألف في يوم، عن أم ذرة، قالت: "بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين، يكون مئة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم في الناس، فلما أمست، قالت: هاتي يا جارية فطوري، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لنا لحمًا بدرهم؟ قالت: لا تعنفيني، لو ذكَّرْتني لفعلت"- عند المحب الطبري ثمانين ومئة ألف-[(١)].

ومن شده تعلقها بالآخرة، نسيت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا نفسها، فلم تبقِ لنفسها حتى درهمًا تشتري به لحمًا؛ لتفطر عليه.

وتصدقت بسبعين ألفًا، عن عروة بن الزبير قال: "إنها تصدقت بسبعين ألفًا، وإنها لترقع جانب درعها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا"[(٢)].

كما أنها تصدقت بسبعين ألفًا، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وهي ترقع دِرْعَها، فآثرت الفقراء والمساكين على نفسها، رغم حاجتها لدرع جديد.

كما بعث لها معاوية بن أبي سفيان بقلادة، عن حجاج بن عطاء، قال: "إن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين"، عند المحب الطبري: "بعث معاوية بطبق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف"[(٣)].

---

(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٦، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٨-٢٠٨٩، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٣٤، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص١٥٥.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص٦٦، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٨، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص١٥٥.

(٣) محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١١٣، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٠٨٨.

❑ ٣- أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

عن أم الحسن قالت: "إنها كانت عند أم سلمة فأتىٰ مساكين، فجعلوا يُلِحُّون، وفيهم نساء، فقلت: اخرجوا- أو اخرجن- فقالت أم سلمة: ما بهذا أمرنا يا جارية، رُدِّي كل واحد -أو واحدة- ولو بتمرة تضعيها في يدها"(١).

❑ ٤- أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

كانت أم المؤمنين زينب رَضِيَٱللَّهُعَنهَا كثيرةَ الصدقة، ولذلك لقبت بأم المساكين منذ الجاهلية؛ لأنها كانت تطعمهم، وتتصدق عليهم، وعند زواجها من الرسول ﷺ لم يكن يخرج من حجرتها إلا الصدقات(٢).

❑ ٥- أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

قد ذكر في الصفحات السابقة الكثير من الروايات التي تدل علىٰ صدقات أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنهَا(٣)، ومنها: عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: "قال رسول الله ﷺ: أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدًا، قالت: وكانت أطولنا يدًا زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها، وتتصدق"(٤).

---

(١) يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٩٥٣.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١١، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٨٥، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٧، أحمد خليل جمعه: نساء أهل البيت في ضوء القرآن، ص٢١٧-٢١٨.

(٣) للاستزادة راجع المبحث الثاني من هذا الفصل، وفضلها في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٤) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠٥، عبدالرحمن بن محمد بن عساكر: الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص٩٦، عز الدين علي بن محمد ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص١٥٢٤، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٧٩-١٨٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٤.

قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: "ذهبت حميدةً، فقيدةً، مفزع اليتامىٰ والأرامل"[1].

عن عثمان بن عبد الله الجحشي عن أبية قال: "ما تركت زينب بنت جحش درهمًا ولا دينارًا، كانت تصدق بكل ما قدرت عليه، وكانت مأوىٰ المساكين، ..."[2].

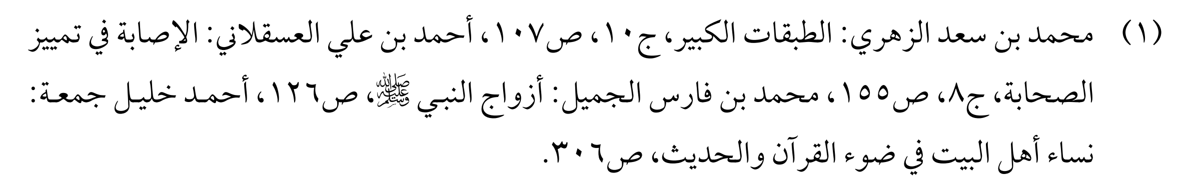
عن محمد بن كعب قال: "كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألف درهم، ولم تأخذه إلا عامًا واحدًا، حمل إليها اثنا عشر ألف درهم، فجعلت تقول: اللهم لا يدركني قابل هذا المال؛ فإنه فتنة، ثم قسمته في أهل رحمها، وفي أهل الحاجة، ..." -للرواية عدة صيغ-[3].

حتىٰ إنها رَضِيَٱللَّهُعَنهَا تصدقت بكفنها قبل موتها، عن القاسم قال: "قالت زينب بنت جحش حين حضرتها الوفاة: إني قد أعددت كفني؛ فإن بعث لي عمر بكفن، فتصدقوا بأحدهما، ..."[4].

كانت أعظم أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنهُنَّ في الصدقة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا.

❑ ٦- أم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

كما كان لأم المؤمنين صفية رَضِيَٱللَّهُعَنهَا مجال في الصدقات؛ إذ إنها تصدقت بدار لها في حياتها[5].



(١) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠٧، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٥، محمد بن فارس الجميل: أزواج النبي ﷺ، ص١٢٦، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٠٦.

(٢) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١١١.

(٣) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٠٧، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، ص١٨٠، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٢، أحمد ابن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص١٥٥.

(٤) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٧٥٣.

(٥) محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبير، ج١٠، ص١٢٤، أحمد خليل جمعة: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، ص٣٦٣.



الخاتمة

الخاتمــة

توصلت الدراسة بفضل من الله إلى عدة نتائج، منها ما يلي:

١- من خلال الدراسة يتضح دور المرأة في الجاهلية، وما تميزت به من مكانة تنفي ما هو متعارف عليه من أنهن عانين في حياتهن دون أن يكون لهن مميزات؛ فقد كان للمرأة أدوار في مجالات الحياة المختلفة، لكن هذه الأدوار لم تشمل جميع النساء، إنما يوجد نساء لم تكن لهن مكانة، وعانين في حياتهن الاجتماعية.

٢- من خلال السرد التاريخي السابق، يظهر لنا جليًّا، مكانة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، واصطفاء الله لهن على نساء العالمين، وما ترتب عليهن بسبب هذه المكانة من مضاعفة الأجر والذنب، وأمومتهن للمؤمنين رجالهم ونسائهم، وهذه المكانة اشتركن فيها جميعهن.

٣- من خلال استقراء شبهات المستشرقين، يتضح أن غرضهم كان تشويه السيرة النبوية بشكل عام، وتشوية سيرة الرسول ﷺ مع زوجاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ بشكل خاص، ومن ذلك إظهار الرسول ﷺ بمظهر غير العادل معهن، والقول أن بعض أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ليس لهن شأن عند الرسول ﷺ، وليس لهن دور في الإسلام، كما كان غرضهم تشويه سيرة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وإظهارها بمظهر الخائنة.

٤- تجلىٰ أثر الإسلام في تغيير العادات السيئة، وإبطالها وإبدالها بعادات حسنة، من ذلك حفظ حق المرأة في الزواج، فلا يتم الزواج إلا بوجود وليها، مع دفع الصداق لها، وهي تُسْتأذن في الزواج؛ إذ لا يتم الزواج بدون رضاها، كما حرم الإسلام قتل الأبناء ذكورًا أم إناثًا، وحدد حداد المرأة علىٰ زوجها، أو أحد قرابتها، كما اهتم الإسلام بمكانة المرأة، وذلك بإشراكها في مجالات الحياة المختلفة، من ذلك خروجها للصلاة في العيدين، وفي المعارك وغيرها.

٥- كانت حجرات أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ذات شكل متشابه، ومتجاورة، ولم تكن تتميز عن بعضها بشيء، وهذا من عدله ﷺ؛ فهو القدوة المقتدىٰ به لأمته.

٦- كانت حجرات أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ تتكون في الغالب من المكونات الأساسية في كل بيت، وكذلك الضرورية، والآنية المستخدمة في بيوت الرسول ﷺ بسيطة وقليلة.

٧- غالب الآنية المستخدمة في تلك الفترة مصنوعة من جريد النخل، والجلود، والحجارة، والنحاس، والبعض من الزجاج.

٨- لأهل الحجاز موروث حضاري خاص بهم في الأطعمة والأشربة، وذلك يظهر من خلال صنعهم للمربىٰ، والجبن، والسمن، والخل، والثريد؛ فالعرب كانت لديهم حضارتهم الخاصة بهم، فهم لم ينقلوها عن الفرس والروم.

٩- كانت الملابس تُصْنع من عدة أنسجة من الخشنة إلىٰ الناعمة، وغالب المتوافرة في عهد الرسول ﷺ كانت غير مخيطة، وتستخدم للجنسين، وكانت تصنع محليًّا، والبعض تأتي من نجران واليمن، وكان مجرد وجود النقش بها أو الزينة أو وجود الحزام، يجعل المسمىٰ مختلفًا عن المسمىٰ الأصلي.

١٠- عرف أهل الحجاز الصباغة؛ مثل صباغة الأقمشة؛ فقد كانوا يصبغون الأقمشة باللون الأصفر غالبًا، وصباغة الشعر كانوا يصبغونه بالحِنَّاء، أو الكَتَم، أو يصفِّرونه بالعصفر، كما كان عندهم معرفه بصناعة الحلي البسيطة التي تصنع من العظام، وحتىٰ الحلي من المعادن والنقش عليها؛ مثل نقش الرسول ﷺ علىٰ خاتمه.

١١- كانت المرأة في العهد النبوي تزين وجهها بالخلوق والطيب، وعينيها بالكحل، وتصفف شعرها، وترتدي الحلي المختلفة، وتزين يديها بالحناء.

١٢- كان من لطف معاشرة الرسول ﷺ لزوجاته أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ اهتمامه بشؤونهن، وسمره معهن، ومساعدتهن في شؤون البيت، رغم كونه نبيًّا ومشغولًا بتبليغ الدعوة، إلا أنه كان حسن المعاشرة لأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

١٣- معرفة الرسول ﷺ لكل واحدة من زوجاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ فيما تمتاز به، فأم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت ذات مشورة، ورجاحة عقل، فكان يأخذ بمشورتها، وأم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت ذات عبادة وعلم، فطلب من الشفاء بنت عبد الله تعليمها الرقية، وأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا امتازت بسرعة الحفظ، وهكذا.

١٤- تعامل الرسول ﷺ مع المشكلات الزوجية بأن يسكت ويتغاضىٰ، ويهجر لمدة معينة، كما كان يعدل بينهن حتىٰ في متاع البيت، وذلك بأن يغرم التي كسرت متاع الأخرىٰ، بإعطائها متاعها.

١٥- كانت العلاقة بين الرسول ﷺ وأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أكثر من علاقة زوج وزوجة؛ فهن ساعدن الرسول ﷺ في نشر الدعوة بطريقة غير مباشرة في حياته، وكان لهن الدور الأعظم، وبطريقة مباشرة بعد وفاته ﷺ.

١٦- تنوعت العلاقة بين أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ واستمرت، حتىٰ بعد وفاة الرسول ﷺ، فنجدهن لم يترددن في الثناء علىٰ بعضهن، وإن وجدت الغيرة بينهن وهي من الطبيعة الإنسانية؛ فهي لم تخرج عن الإطار الطبيعي.

١٧- عامل رسول الله ﷺ بناته بكل حب واهتمام؛ فهو يزورهن، ويتفقد أحوالهن، ويغضب لهن إذا أوذين، وقد رباهن علىٰ تحمل المسؤولية والصبر، والتعلق بذكر الله، كما حل لهن مشكلاتهن الزوجية، ووجههن، ونبههن علىٰ حق الزوج، كما كان لهن نصيب من المشاركة في الهجرة.

١٨- كان لأمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ دور في إحياء سنة الرسول ﷺ، ونقلها للمجتمع، وذلك من خلال امتثالهن لأمر رسول الله ﷺ عند إصابتهن بمصيبة بموت قريب وغيرها، وعند رجوع الصحابة إليهن لسؤالهن، وروايتهن للأحاديث حتىٰ لو اختلفن في عدد المرويات، وهذا يوضح مدىٰ محبتهن للرسول ﷺ.

التوصيـــــات:

توصي الدراسة بما يلي:

• توصي الدراسة بالاهتمام بالجانب الاجتماعي من سيرة الرسول ﷺ؛ لأن تركيز غالب الدراسات في الجانب السياسي.

• توجيه النشء للاطلاع علىٰ سيرة أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، خاصةً فيما يتعلق بتعاملهن مع الرسول ﷺ؛ لما يعود عليهم بالقدوة الحسنة.

• توصي الدراسة الباحثين بعمل المزيد من الدراسات حول تربية أبناء الرسول ﷺ؛ نظرًا لندرة المعلومات حول هذا الموضوع.

• توصي الدراسة بترجمة الدراسات الاجتماعية في السيرة النبوية؛ لتوضيح وتصحيح الصورة الغربية عن حياة المرأة المسلمة الاجتماعية بشكل عام، وللتعريف بسيرة أمهات المؤمنين، ونفي الشبهات.

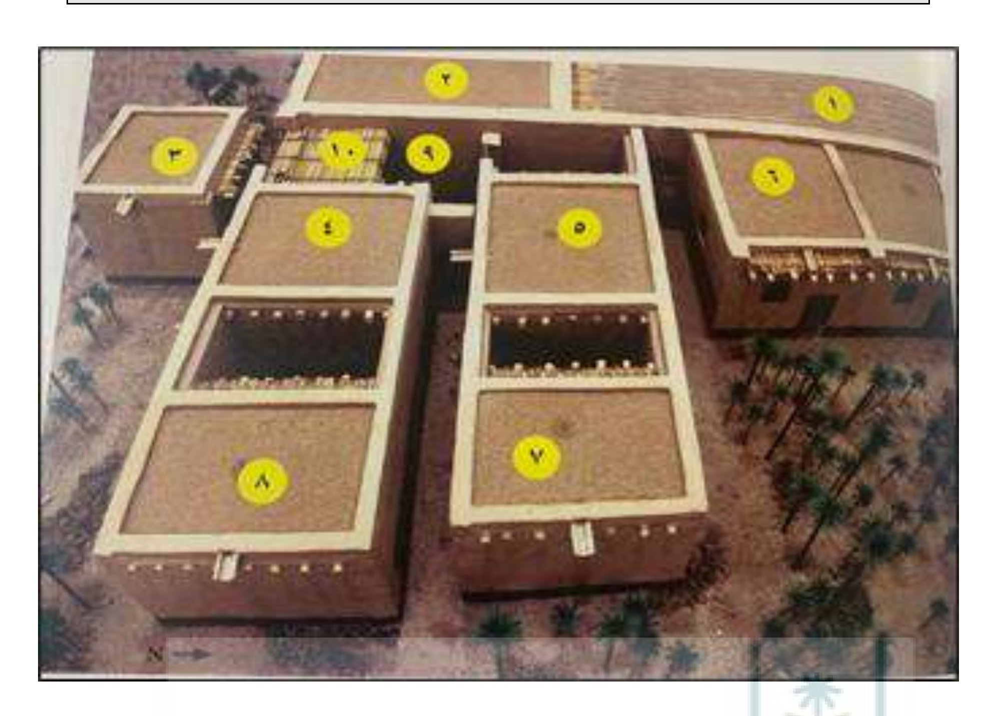
* وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين *





الملاحق

ملحق رقم (١)[1]



١- الصحن المكشوف للمسجد النبوي.

٢- رواق القبلة في المسجد النبوي.

٣- حجرة أم المؤمنين حفصة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

٤- حجرة أم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

٥- حجرة فاطمة بنت الرسول ﷺ.

٦- حجرات بقية أمهات المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُنَّ التي تقع في الجهة الشمالية.

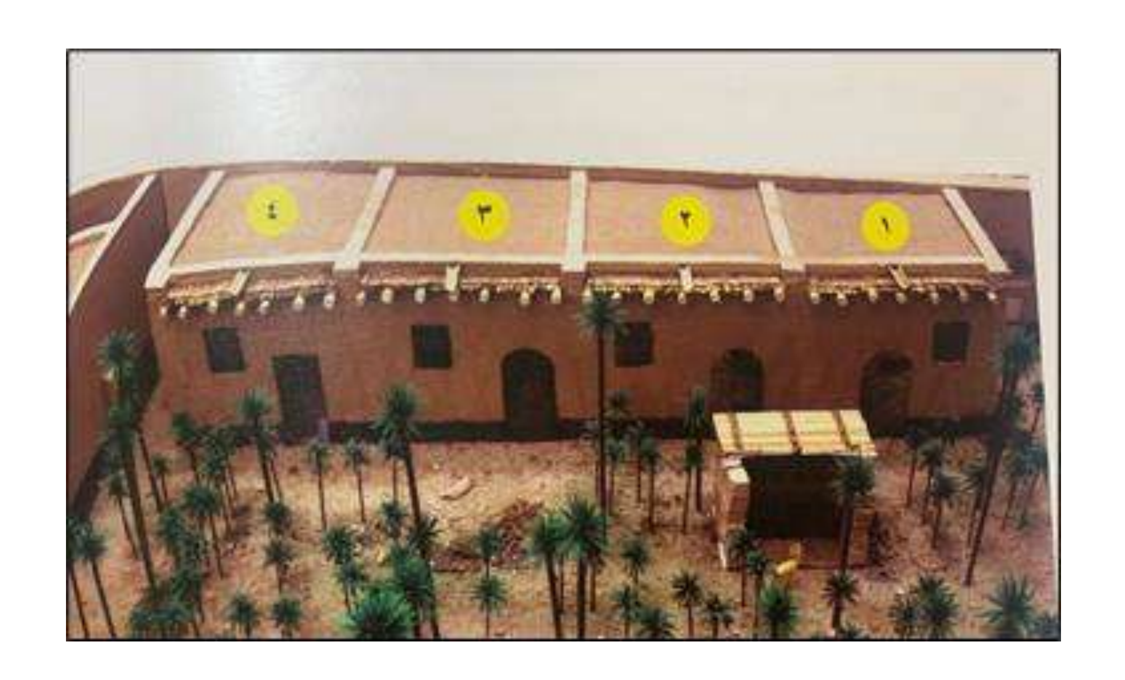
٧- حجرة أمهات المؤمنين زينب بنت خزيمة وأم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

٨- حجرة أم المؤمنين سودة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

٩- حوش بين حجرات أم المؤمنين عائشة وفاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

١٠- غطاء للوحش.

(١) عبدالعزيز بن عبدالرحمن كعكي: الدر المنثور في بيان معالم مدينة الرسول ﷺ في العهد النبوي، ط٣، مطابع السروات، المدينة المنورة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص٢٠٣-٢٠٤.





١- حجرة أم المؤمنين جويرية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

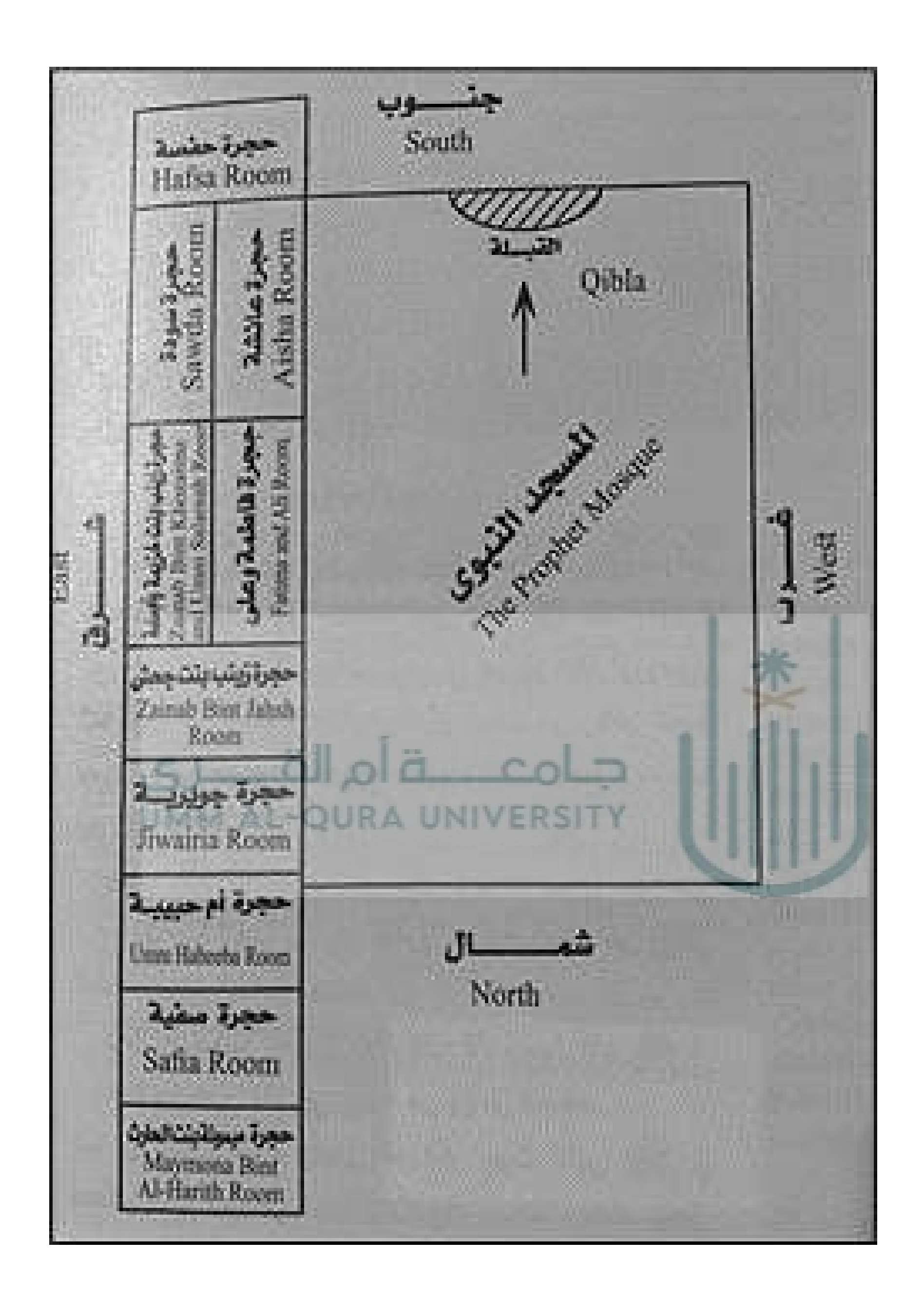
٢- حجرة أم المؤمنين صفية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

٣- حجرة أم المؤمنين أم حبيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

٤- حجرة أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

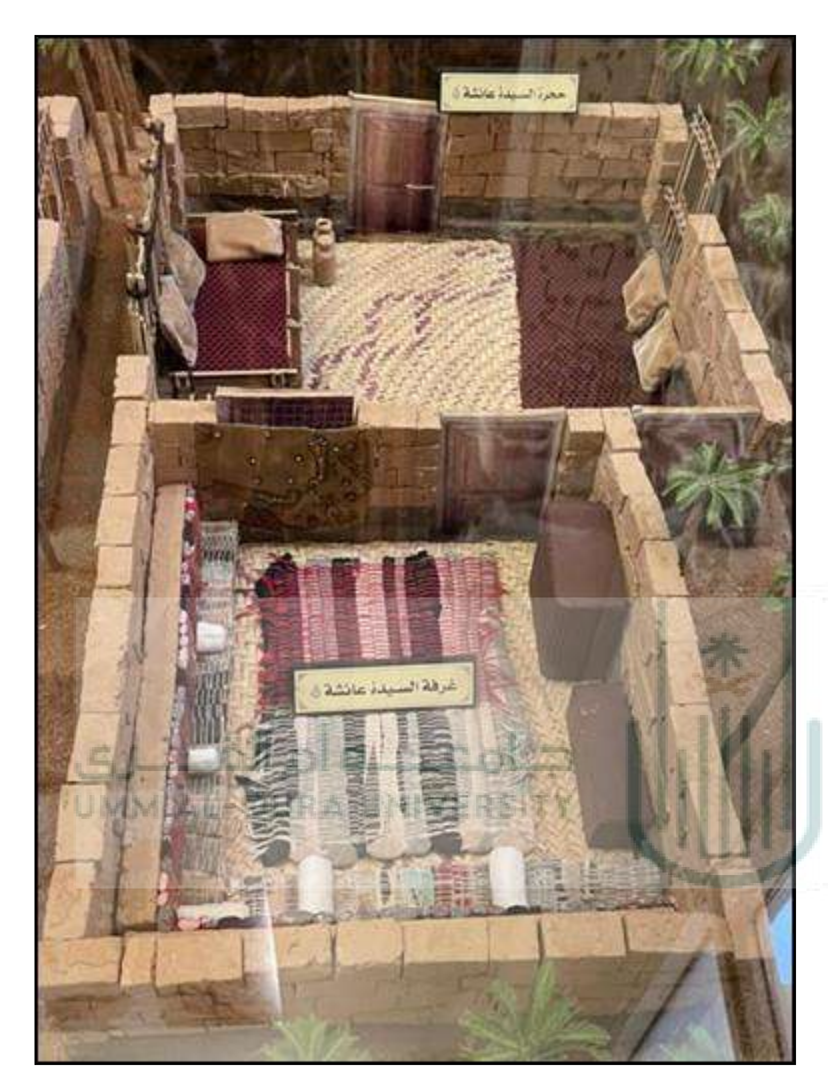


ملحق رقم (٢)[1]



(١) عبدالعزيز بن عبدالرحمن كعكي: الدر المنثور في بيان معالم مدينة الرسول ﷺ في العهد النبوي، ص٢٠٦.

ملحق رقم (٣)



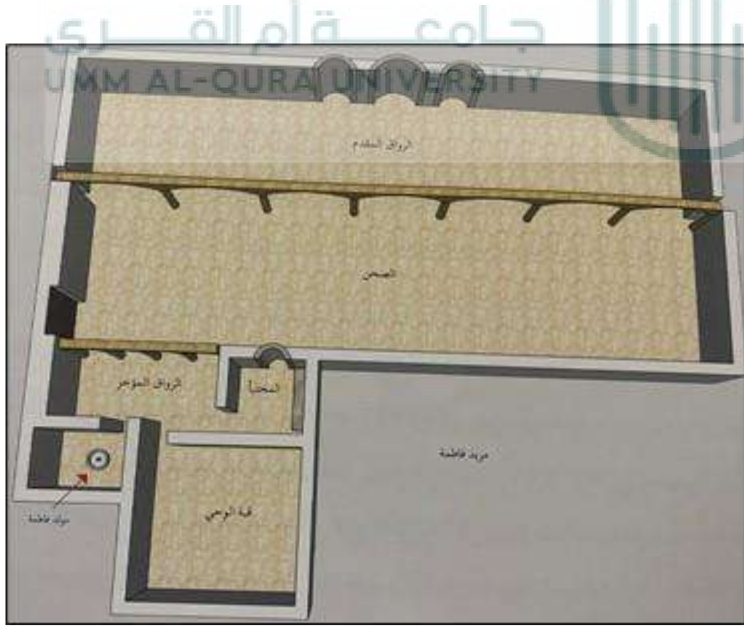
حجرة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من الداخل [١].



(١) متحف دار المدينة المنورة للتراث العمراني والحضاري ومعالم السيرة النبوية الشريفة، تصوير شخصي، يوم السبت، ٢:٦مساءً، ٦/ ١/ ١٤٤٣هـ/ ١٤/ ٨/ ٢٠٢١م.

ملحق رقم (٤)[1]







(١) أحمد زكي يماني: دار السيدة خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في مكة المكرمة، ص٥١،٥٦.

ملحق رقم (٥)



شكل عصابة النساء(١).



(١) محمد يونس عبدالستار: لباس الرسول ﷺ والصحابة والصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، ص١٨٢-١٨٣، ١٨٧.

ملحق رقم (٦)[1]





---

(١) محمد يونس عبدالستار: لباس الرسول ﷺ والصحابة والصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، ص١٨٠-١٨١، ١٨٤-١٨٥، ١٨٨.

ملحق رقم (٧)

جدول خاص بالأطعمة

الاسم	مواد الصنع	ما يشابهها في الوقت الحالي	عرفها البيت النبوي
التلبينة	دقيق النخالة ولبن وعسل	التلبينة	نعم
الثريد	الخبز اللحم والمرق	القرصان والمرقوق	نعم
الجشيشة	دقيق بر مع اللحم أو التمر	الهريس والجريش	نعم
الخزيرة	دقيق مع لبن أو سمن	الخزيرة مع إضافة مكونات لها	نعم
الحيس	تمر أقط سمن	ــــ	نعم
الخبيص	تمر أو عسل مع سمن ودقيق	العريكة	نعم
الخزيرة	لحم مع دقيق النخالة وسمن	الجريش	نعم
الخطيفة	دقيق الشعير ولبن أو سمن	ــــ	نعم
السويق	دقيق الحنطة أو الشعير	السويق لكن مع اختلاف مادة الصنع	ــــ
العصيدة	دقيق وسمن أو دقيق وماء وملح	العصيدة	نعم
الهريسة	حب مدقوق ولحم أو دقيق وسمن السكر	الجريش والهريس	نعم
السلق	السلق مع حب الشعير	ــــ	ــــ
الحنيذ	اللحم المشوي على الحجارة	الحنيذ	نعم



ملحق رقم (٨)

جدول خاص باللباس

اسم اللباس	مادة الصنع	أنواعه	مكان الصنع	من يرتديه	طريقة ارتدائه	ثمنه
البردة	الصوف	الشملة لكنها تختلف عن البردة بوجود زخارف في أطرافها	محليًّا	الرجال	إزار ورداء	أربع دراهم
البرد	الصوف الحرير القطن	السيراء من الحرير خاصة بالنساء الحبرة تكون منمرةً أو مخططةً الحلة إزار ورداء لكنهما مخيطان ببعضهما	محليًّا نجران اليمن	الرجال والنساء	إزار ورداء	مائة درهم أربعون درهمًا دينار واحد ثلاثمائة دينار خمسون دينارًا
الجبة	صوف أو حرير	القباء لكن يختلف القباء عنها بوجود الحزام الفروج يختلف عنه بأن له شقًّا من الخلف	محليًّا وقد تأتي من بعض المناطق	الرجال	لباس لكامل الجسم	
الجلباب	ــــــ	الخمار لكن الخمار أصغر حجمًا وهو يغطي الوجه	ــــــ	النساء	لباس يغطي الرأس والصدر	ــــــ
الخميصة	ــــــ	حرير أو صوف وتكون مطرزة الأطراف	ــــــ	الرجال والنساء	لباس للجزء الأعلى من الجسم	ثلاثون درهمًا
الدرع	ــــــ	يشبهه القميص	ــــــ	الرجال والنساء	لباس لكامل الجسم	خمسة دراهم
الريطة	قماش رقيق	يشابه المرط والملحفة	اليمن	الرجال النساء	بأكثر من طريقة	ــــــ

اسم اللباس	مادة الصنع	أنواعه	مكان الصنع	من يرتديه	طريقة ارتدائه	ثمنه
السراويل	ــــــ	ــــــ	ــــــ	الرجال والنساء	لباس للجزء الأسفل من الجسم	أربعة دراهم
الفروة	الجلد والصوف أو الحرير	ــــــ	محليًّا وبعضها تأتي من مناطق أخرى	الرجال والنساء	للجزء الأعلى من الجسم	ــــــ
القبطية	الكتان	ــــــ	مصر	الرجال والنساء	لكامل الجسم أو غطاء للوجه	ــــــ
القميص	قطن أو كتان أو صوف	يشبهه الدرع	محليًّا عمان	الرجال	لكامل الجسم	ــــــ
المرط	حرير أو كتان أو صوف	يشابهه الملحفة والريطه	محليًّا اليمن	الرجال والنساء	بأكثر من طريقة	ــــــ
الملحفة	ــــــ	يشابهه المرط والريطه	ــــــ	الرجال النساء	بأكثر من طريقة	ــــــ
النطاق	ــــــ	ــــــ	ــــــ	النساء	يربط في الوسط	ــــــ



الفهارس


١- فهرس الآيات القرآنية.


٢- فهرس الأحاديث الشريفة.

٣- ثبت المصادر والمراجع.

٤- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا	البقرة:٦١	٢	٢٣١، ٢٣٥
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ	البقرة:١٥٥–١٥٧	٢	١٦٤
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ	البقرة:٢١٦	٢	٤٠٨
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى	البقرة:٢٢٢	٢	٣٦
﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	البقرة:٢٢٦	٢	٣٠
﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾	البقرة:٢٢٨	٢	٣٣
﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ﴾	البقرة:٢٢٩	٢	٣٩
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ	البقرة:٢٣١	٢	٢٨
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا	البقرة:٢٣٢	٢	٣٢
﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾	البقرة:٢٣٣	٢	١٥٠
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ	البقرة:٢٣٤	٢	٣٤
﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ	البقرة:٢٨٢	٢	٣٩
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ﴾	آل عمران:١٨٥	٣	١٦٤
﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً	النساء:٣	٤	٣٨، ١٣٦
﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ﴾	النساء:٤	٤	١٣٧
﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾	النساء:١١	٤	٣٤، ٣٩
﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾	النساء:١٩	٤	٣٢

الآية	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ	النساء:٢٢	٤	٢١
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ	النساء:٢٣	٤	١٩، ١٣٦
﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ	النساء:٢٤	٤	٢٣
﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾	النساء:٢٥	٤	٢٤
﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن	النساء:١٢٨	٤	٧١
ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ	المائدة:٥	٥	٢١٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ	المائدة:٦	٥	٧٤
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ	المائدة:٩٧	٥	٣٠١
﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ	الأنعام:١٤٠	٦	١٤٧
﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا	الأنعام:١٥١	٦	١٤٧
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ	الأعراف:٢٦	٧	٢٥٩
﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾	الأعراف:٣١	٧	٢١٩
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾	الأعراف:٣٢	٧	٢٩٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ	الأنفال:٢٧	٨	٨١
﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾	هود:٥	١١	٢٦٤
﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾	يوسف:١٨	١٢	٢٨٥
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ	الرعد:٢٨	١٣	٤٠٦
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ	النحل:٥٨-٥٩	١٦	٣٥
﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا	النحل:٦٦	١٦	٢٥٤
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ	النحل:٦٨-٦٩	١٦	١٦٠

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾	النحل:٦٩	١٦	٢٤٤
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ	النحل:٥٨-٥٩	١٦	١٤٧
﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ	الإسراء:٩٠-٩١	١٧	٤٢٩
﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾	الكهف:٣١	١٨	٢٥٩، ٢٦٤
﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾	الكهف:٥٤	١٨	٤٠٧
﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾	مريم:٢٥	١٩	٢٢١
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	مريم:٧١	١٩	٣٥١
﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾	مريم:٧٢	١٩	٣٥١
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾	طه:١٢٣	٢٠	٤٠٦
﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ	الأنبياء:٨٠	٢١	٢٥٩
﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا	الحج:٢٣	٢٢	٣١٢
﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾	الحج:٢٨	٢٢	١٥٣
﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾	الحج:٣٦	٢٢	٢٥١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ	النور:١١-٢٠	٢٤	٧٨
﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾	النور:٣١	٢٤	٢٦٠
﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ	النور:٣٥	٢٤	٢٤٧
﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾	الشعراء:٨٠	٢٦	١٥٨
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾	الشعراء:٢١٤	٢٦	٩٩، ٤١٠
﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى	الأحزاب:٤-٥	٣٣	٩٦
﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ	الأحزاب:٦	٣٣	٢، ٦٦، ١٢٥

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾	الزخرف:٧١	٤٣	١٩٨
﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾	محمد:١٥	٤٧	٢٥٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾	الحجرات:٤	٤٩	١٧٠
﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾	الحجرات:١١	٤٩	١٢٢
﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾	ق:١	٥٠	٤٢
﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠﴾	ق:١٠	٥٠	٢٢١
﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢﴾	الطور:١-٢	٥٢	٨٠
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾	النجم:٣-٤	٥٣	١١١
﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾	القمر:٧	٥٤	٢٤٣
﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾	الرحمن:٦٨	٥٥	٢٣٨
﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى	المجادلة:٢-٤	٥٨	٢٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	التحريم:١-٥	٦٦	١١٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾	التحريم:١	٦٦	٣٨٥، ٣٨٣
﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾	التحريم:٣	٦٦	٣٨٣
﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾	التحريم:٤	٦٦	٣٨٣
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا	التحريم:١٠	٦٦	٩٨
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ	التحريم:١١	٦٦	٩٩
﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا	نوح:١٠-١٢	٧١	٤٠٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾	المدثر:١-٢	٧٤	١٠١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ	المدثر:١-٥	٧٤	١٠١

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾	الإنسان:٤	٧٦	٣٠٤
﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧﴾	الإنسان:١٧	٧٦	٢٣٣
﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾	الإنسان:٢١	٧٦	٣١٢
﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾	المرسلات:١	٧٧	٤١
﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾	التكوير:٨-٩	٨١	١٤٧
﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥﴾	الغاشية:١٥	٨٨	١٩٦
﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾	التين:١	٩٥	٢٣٧
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾	الكوثر:٣	١٠٨	٣٨٩



فهرس الأحاديث الشريفة

م	طرف الحديث	الصفحة
١٨	أحدث الناس أشربةً ما أدري ما هي، فما لي شراب منذ عشرين سنةً	٢٥٣
١٩	أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي، فأجدني	٢٥٠
٢٠	أُحِلَّت لنا ميتتان ودمان؛ فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان....	٢٤٥
٢١	أخبرتني عائشة أنها كانت ترجِّل راس رسول الله ﷺ وهي حائض، ورسول	٣٥٠
٢٢	أخبرتني ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يومًا واجمًا....	١٨٤
٢٣	أخبرني أعرابي لنا قال: رأيت نعل نبيِّكم مخصوفةً	٢٩٣
٢٤	أخبرينا بأعجب شيء رأيتِهِ من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت، ثم قالت: لما	٣٤٨
٢٥	أخذ رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم، إلىٰ منزله، فأخرج إليه فلقًا من خبز....	٢٤٦
٢٦	أخذت ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ مِن في رسول الله ﷺ، يوم الجمعة وهو يقرأ	٤٢
٢٧	آخر نظرة نظرتها إلىٰ الرسول ﷺ، كشف الستارة يوم الاثنين....	١٩٤
٢٨	أخرجت إلينا عائشة كساءً وإزارًا غليظًا....	٢٦٥
٢٩	الأخوات الأربع؛ ميمونة، وأم الفضل، وسلمىٰ، وأسماء بنت عميس	٨٦، ١١٨
٣٠	ادعوا له الحارث بن كلدة؛ فإنه رجل متطبب....	١٦٢
٣١	أذن رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ورسول الله ﷺ راقد ليس بينه	٣، ١٨٧، ١٩٥
٣٢	ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيت رسول الله ﷺ يقضي	١٨٠
٣٣	ارجعي إلىٰ بيتك	٢٢
٣٤	أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه: أن ابنًا لي قبض، فائتنا، فأرسل يقرئ السلام	٤٠٧
٣٥	أرسلت لي عائشة بمائة درهم، فقالت: أطعم بها علىٰ ختان ابنك	١٥١
٣٦	استأذن أبو بكر علىٰ رسول الله ﷺ، فسمع صوت عائشة عاليًا وهي تقول:	٣٤٢
٣٧	استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة علىٰ رسول الله ﷺ، فعرف	٣٣٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٨	استعمل النطع علىٰ أنه فراش، وقد نام عليه الرسول ﷺ	١٩٢
٣٩	استوصوا بالأسرىٰ خيرًا، وكان أحدهم يُؤْثِر أسيره بطعامه	٣٣٧
٤٠	أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا، قالت: فكُنَّ يتطاولن أيتهن أطول يدًا....	٨٣، ٣٨٠، ٤٣٣
٤١	أسلمت وعندي ثمان نسوة، فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: اختر	١٨
٤٢	اسمعي، واستمعي، واعقلي	٤١٤
٤٣	اشتريت يوم خيبر قلادةً باثني عشر دينارًا، فيها ذهب وخرز...	٣٠٣
٤٤	أصبحت عائشة وحفصه صائمتين، وأُهْدِيَ لهما طعام، فأكلتا منه، فدخل	٣٧٦
٤٥	اصنعوا لآل جعفر طعامًا؛ فقد أتاهم ما يشغلهم	١٦٥
٤٦	أطفئوا المصابيح إذا رقدتم، وغلِّقوا الأبواب، وأوْكوا الأسقية، وخمِّروا	٢٠٦
٤٧	أعتق أمَّ إبراهيم ولدُها	٣٨٩
٤٨	أعظم النساء بركةً أيسرهن صداقًا	١٣٩
٤٩	أعلنوا هذا النكاح، ... واضربوا عليه بالدفوف	١٤٥
٥٠	أعلنوا هذا النكاح، واضربوا عليه بالغربال	١٤٥
٥١	اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ في جَفنة، فجاء النبي ﷺ ليتوضأ منها، أو	٢٠٠
٥٢	اغسلنها وترًا؛ ثلاثًا، أو خمسًا، أو أكثر من ذلك إن رأيْتُنَّ، واغسلْنَها بماء	١٦٨
٥٣	أفضل نساء أهل الجنة، وفي أخرىٰ قال: خير نساء العالمين	٣٩٧
٥٤	أفلا كنتم آذنتموني به، دُلُّوني علىٰ قبره أو قال قبرها، فأتىٰ قبره فصلىٰ عليه	٤٣
٥٥	أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثًا يُبنىٰ عليه بصفية بنت حُيي....	١٢٦
٥٦	أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ثنية أذاخر....	٢٨١
٥٧	أقبلنا مهِلِّين بالحج، وأقبلت عائشة مهِلَّةً بالعمرة، حتىٰ إذا كنا بسَرَف،	٣٤٠

م	طرف الحديث	الصفحة
٧٨	إن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلىٰ المناصع...	١٨٠
٧٩	إن أزواجك يفخرون علي، يقلن: لم يتزوجك رسول الله ﷺ، إنما أنتِ	٣٥٧
٨٠	إن الحارث بن هاشم سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك	١١١
٨١	إن الرسول ﷺ لما زوجهُ فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها	١٤٣
٨٢	إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولا حياته، ولكن يخوِّف الله	٣٩٠
٨٣	إن اللصوص أخذوا حجلي امرأتي، أي خَلْخالَيْها..	٣١٦
٨٤	إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوِّجَك....	٥٧
٨٥	إن الناس شكُّوا في صيام رسول الله ﷺ يوم عرفه، فأرسلت إليه ميمونة	٢٥٤،٢٠٦
٨٦	إن النبي ﷺ أتىٰ علىٰ أزواجه، وسواق يسوق بهن يقال له أنجشة، فقال:	٣٢٨
٨٧	إن النبي ﷺ إذا اشتكىٰ يقرأ علىٰ نفسه بالمعوِّذات وينْفُث، فلما اشتد وجعُه	٣٤٨
٨٨	أن النبي ﷺ اعتكف معه بعض نسائه وهي مستحاضة ترىٰ الدم، فربما	٢١١
٨٩	إن النبي ﷺ آلىٰ من نسائه شهرًا، فلما مضت تسعه وعشرون ليلةً ثم نزل،	٣١
٩٠	إن النبي ﷺ خاتمه من فضة، وكان فصه منه	٣٠٩
٩١	إن النبي ﷺ دخل علىٰ رجل من الأنصار ومعه صاحب له، فسلم النبي ﷺ	٢٠٩
٩٢	إن النبي ﷺ صلىٰ في خميصة لها أعلام، فلما قضىٰ صلاته قال: شغلني	٢٧٨
٩٣	إن النبي ﷺ صلىٰ يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها، ثم أتىٰ	٣٠٣
٩٤	إن النبي ﷺ طلق حفصة، فأتاه جبريل فقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول:	٧٨
٩٥	إن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: هذه، ثم الحصر، قال: وكن كلهن	٣٣٦
٩٦	إن النبي ﷺ قال: لا تُنْكَح الأيم حتىٰ تُسْتَأْمَر، ولا تُنْكَح البكر حتىٰ تُسْتَأذن،	٣٨
٩٧	أن النبي ﷺ كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها	٢٦٦

م	طرف الحديث	الصفحة
١١٧	إن جبريل كان وعدني أن يلقاني الليلة، فلم يلقني، أما والله ما أخلفني، قال:	٣٦٨
١١٨	أن داخلًا دخل علىٰ عائشة وهي تَخيط نقبةً لها، فقال: يا أم المؤمنين،	٢٦٢
١١٩	إن رجلًا أتىٰ النبي ﷺ، فقال: إنه احترق، قال: ما لك؟ قال: أَصَبْت أهلي في	٢١٤
١٢٠	أن رجلًا ظاهر من امرأته، فغشيها قبل أن يُكَفِّر، فأتىٰ النبي ﷺ، فذكر ذلك	٣١٧
١٢١	إن رجلًا قال: يا رسول الله، ما يَلْبس المحرم من الثياب؟ قال رسول الله	٢٨٢، ٢٩١
١٢٢	إن رسول ﷺ اغتسل هو وميمونة من إناء واحد، في قصعة فيها أثر العجين	١٩٩، ٣٦٧
١٢٣	إن رسول الله ﷺ اتخذ خاتمًا من فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال:	٣٠٩
١٢٤	أن رسول الله ﷺ اغتسل هو وميمونة من إناء واحد	١٧٨
١٢٥	إن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة حلالًا، وكُنْتُ الرسولَ بينهما....	٦٢
١٢٦	أن رسول الله ﷺ تزوجها بسرف حلالًا....	٦٢
١٢٧	إن رسول الله ﷺ ختن الحسن والحسين يوم السابع من ولادتهما	١٥١
١٢٨	إن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلًا، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأىٰ ما	٣٤٥
١٢٩	إن رسول الله ﷺ رأىٰ عليها مسكتي ذهب، فقال رسول الله ﷺ: ألا أخبرك	٣١٥
١٣٠	إن رسول الله ﷺ شبر لفاطمة شبراً من نطاقها	٢٨٨
١٣١	إن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة ليلةً فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله،	٤٠٧
١٣٢	إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة-أو علبة ماء-، فجعل يُدْخِل يده في	٢٠٣
١٣٣	أن رسول الله ﷺ كان يُنْقَع له الزبيب، فيشربه يومه، والغد، وبعد الغد	٢٥٦
١٣٤	إن رسول الله ﷺ لما زوَّجه فاطمة، بعث معها بخميلة، ووسادة أدم حشوها	٣٩٩
١٣٥	إن رسول الله ﷺ لما قَدِم إلىٰ المدينة نحر جزورًا، أو بقرةً	٢٥٢
١٣٦	أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن الشغار، والشغار أن يزوج ابنته علىٰ أن يزوجه	٢١

م	طرف الحديث	الصفحة
١٣٧	إن رسول الله لما قدم المدينة، خرجت ابنته من مكة مع بني كنانة، فخرجوا	٤٠٩
١٣٨	إن زينب بنت جحش أواهة، فقال رجل: يا رسول الله ما الأواه؟ قال:	٨٣
١٣٩	إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود، فبعث إليها عمر، فسألها، فقالت:	٤٢٩
١٤٠	إن ظفرتم بهبار بن الأسود والرجل الذي سبق معه إلىٰ زينب،	٣٩٣
١٤١	أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة علىٰ وزن نواة من ذهب	١٣٩
١٤٢	إن عبد الرحمن بن عوف جاء إلىٰ رسول الله ﷺ وبه أثر صفرة، فسأله	٢٩٥
١٤٣	أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله	٤٠٤
١٤٤	أن عمر بعث إلىٰ سودة بغرارة دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم	٢١٥، ٤٣١
١٤٥	إن فاطمة اشتكت ما تلقىٰ من الرحىٰ في يدها، وأتىٰ النبي ﷺ سبي،	٤١١
١٤٦	إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة وإلا كَرَعْنا....	٢٥٥
١٤٧	إن كان في شيء من أدويتكم -أو يكون في شيء من أدويتكم- خير، ففي	١٦٠
١٤٨	إن كنا لنفرح بيوم الجمعة، كانت لنا عجوز تأخذ أصول السَّلْق....	٢٣٤
١٤٩	إن كنت متزوجها، فرد علينا ابنتنا	٤٠٤
١٥٠	إن له مرضعةً تُتم رَضاعه في الجنة	٣٩٠
١٥١	إن لونك الآن يا شُقيراء لحسن	١٣٠
١٥٢	إن مع كل جرس شيطانًا	٣١٦
١٥٣	إن معاوية بعث إلىٰ عائشة بقلادة بمئة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين	٤٣٢
١٥٤	إن من خير أكحالكم الإثْمِد، إنه يجلو البصر، ويُنْبِت الشعر	٢٩٧
١٥٥	إن مولاتها أرسلتها بهريسة إلىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فوجدتها تصلي، فأشارت	٢٣٠
١٥٦	إن ميمونه أخبرته: أن داجنةً كانت لبعض نساء رسول الله ﷺ فماتت، فقال	٣

م	طرف الحديث	الصفحة
١٧٧	إنه كان لها مخضب من صُفْر، قالت: كنت أرجّل رأس رسول الله ﷺ فيه	٣٦١
١٧٨	أنه كان يُلْبِس بناتِه القُفَّازين	٢٨٩
١٧٩	إنها أتت بطعام في صحفة لها إلىٰ الرسول ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة	٢٦٥ ،٣٤٦
١٨٠	أنها استعارت من أسماء قلادةً، فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناسًا من	٣٠٢
١٨١	إنها اشترت نُمْرُقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام علىٰ الباب فلم	١٩٧
١٨٢	إنها أعتقت وليدةً ولم تستأذن النبي ﷺ، فلما كان يومها الذي يدور عليها	٣٦٦
١٨٣	إنها تصدقت بسبعين ألفًا، وإنها لترقع جانب درعها رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا	٤٣٢
١٨٤	أنها دخلت علىٰ عائشة وعليها درع وخمار ونقبة قد لُوِّنَت بشيء من	٢٦١
١٨٥	أنها سُئلت: ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كما يصنع	٣٢٢
١٨٦	إنها صنعت لرسول ﷺ جبةً من صوف سوداء...	٢٧٥
١٨٧	أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن	٢١٩،١٦٥
١٨٨	إنها كانت تأتينا أيام خديجة	٢٩٩
١٨٩	إنها كانت تحضر النبي ﷺ مع النساء، فأبصر رسول الله ﷺ امرأةً عليها	٣١٣
١٩٠	إنها كانت تَفْلي رأس رسول الله ﷺ، وعنده امرأة عثمان ابن عفان، ونساء	٣٦١
١٩١	إنها كانت تنام مع رسول الله ﷺ في لحاف واحد وهي حائض وعليها ثوب	٣٣٨،١٨٨
١٩٢	إنها كانت عند أم سلمة فأتىٰ مساكين، فجعلوا يُلِحُّون، وفيهم نساء	٤٣٣
١٩٣	إنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر، وهي جارية، قالت: لم أحمل اللحم	٣٤٢
١٩٤	إنها مشت بنعل واحدة	٢٩٣
١٩٥	إنها نصبت ستراً فيه تصاوير، فدخل رسول الله ﷺ فنزعه، قالت: فأخذته	١٩٥
١٩٦	أنهم ذبحوا شاةً، فقال النبي ﷺ: ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها	٣٤٥

م	طرف الحديث	الصفحة
١٩٧	أنهم كانوا مع النبي ﷺ بالصهباء، وهي علىٰ رَوْحةٍ من خيبر، فحضرت	٢٢٨
١٩٨	إنهما لأول من هاجر إلىٰ الله بعد لوط	٣٩٥، ٤١٤
١٩٩	إنهن صواحب يوسف، وكيدهن عظيم	٣٨٢
٢٠٠	إني جالس عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة، فقامت بحذاء -بجانب-	٤٠٣
٢٠١	إني قد أعددت كفني؛ فإن بعث لي عمر بكفن، فتصدقوا بأحدهما، ...	٤٣٤
٢٠٢	إني قد رزقت حبها	١٠٠
٢٠٣	إني قينت عائشة لرسول الله ﷺ، ثم جئته، فدعوته لجلوتها....	١٤٢، ٢٠٤
٢٠٤	إني كنت عن هذا لغنيةً لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول: لا يحل لامرأة....	١٦٧
٢٠٥	إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجَوَّز في	٤١
٢٠٦	إني لأعلم إذا كنتِ عليَّ غضبَىٰ، فقلت: وبم تعرف ذلك يا رسول الله؟....	٣٤١
٢٠٧	أهدىٰ النجاشي للنبي ﷺ خفين أسودين ساذجين، فلبسهما، ثم توضأ،	٢٩١
٢٠٨	أهدىٰ دحية للنبي ﷺ خُفَّيْن، فلبِسهما	٢٩١
٢٠٩	أهدىٰ ملك الروم إلىٰ رسول الله، ﷺ مستقة من سندس فلبسها، فكأني أنظر	٢٨٤
٢١٠	أهدي إلىٰ النبي ﷺ طبق من تين، فقال: كلوا، وأكل منه....	٢٣٧
٢١١	أُهْدِي لرسول الله ﷺ يومئذ ثلاثة أشياء، معيشًا، وعترًا، وضغابيس، وجعل	٢٣٥
٢١٢	أُهْدِي للرسول ﷺ فروج يعني قباءً حريرًا، فلبسه، ثم صلىٰ فيه، ثم	٢٧٧
٢١٣	أُهْدِي للنبي ﷺ عنب من الطائف، ...	٢٣٩
٢١٤	أهلَلْت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فكنت ممن تمتع ولم يسُقِ	٢٩٨
٢١٥	أول ما بدئ رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم....	٣٣١
٢١٦	ائتدموا بالزيت، وادَّهِنوا؛ فإنه من شجرة مباركه	٢٤٧

م	طرف الحديث	الصفحة
٢١٧	أين ابن عمك؟	٤١٣
٢١٨	أين كنت منذ اليوم؟ قال: يا حُميراء، كنت عند أم سلمة، فقلت: ما تشبع	١٣٠
٢١٩	أيها الناس، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع	٣٩٤
٢٢٠	بأن حفصة وعائشة كانتا جالستين تتحدثان، فأقبلت سودة زوج النبي ﷺ،	٣٧٤
٢٢١	بِتُّ ليلةً عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ من الليل، فأتىٰ حاجته....	٢١٠
٢٢٢	البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنها أطهر وأطيب، وكفِّنوا فيها موتاكم	٢٦٤
٢٢٣	بشِّرْ خديجة ببيت في الجنة من قصب	١٠٢
٢٢٤	بعث ابن الزبير إلىٰ عائشة بمال في غرارتين، ...	٤٣٢،٢١٥
٢٢٥	بعث رسول الله ﷺ إلىٰ عمر بجبة سندس....	٢٧٤
٢٢٦	بعثني أبي إلىٰ رسول الله ﷺ أدعوه، فجاء معي....	٢٢٩
٢٢٧	بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك....	٣٥٩
٢٢٨	بما تقاولت الأنصار يوم بُعَاثَ	١٥٦
٢٢٩	بنىٰ النبي ﷺ بصفية، فألقىٰ التمر والأقط والسمن	٢٢٢
٢٣٠	بنىٰ بها النبي ﷺ، ثم صنع حيسًا في نِطْع	٢٤١،٢٢٥
٢٣١	بيت لا تمر فيه، جياع أهله	٢٢٢
٢٣٢	بينا أنا أمشي، إذ سمعت صوتًا من السماء، فرفعت بصري فإذا الملَك	١٠١
٢٣٣	بينما أنا أمشي، فإذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك؛ فإنه أتقىٰ، وأبقىٰ،	٢٦٧
٢٣٤	بينما أنا مضطجعة مع رسول الله ﷺ في الخميلة إذ حضت، فانسللت،	٣٥٥،١٩٠
٢٣٥	تبكي يا رسول الله، أولم تنه عن البكاء؟ قال: إنما نهيت عن النياحة، وأن	٣٩٠
٢٣٦	تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا إلىٰ المدينة، فنزلنا في	٥٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٣٧	تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم	١٤٦
٢٣٨	التمست رسول الله ﷺ، فأدخلت يدي في شعره، فقال: قد جاءك شيطانك،	٣٤٥
٢٣٩	تُوُفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة بعشرين صاعًا من طعام	٣٢٣
٢٤٠	تُوُفِّي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سحْري ونحْري....	٣٤٩
٢٤١	جاء أبو بكر يستأذن علىٰ رسول الله ﷺ، فسمع صوت عائشة وهي رافعة	٣٤٢
٢٤٢	جاء زيد بن حارثه يشكو زينب إلىٰ النبي ﷺ، فكان رسول الله ﷺ، يقول:	٩٥
٢٤٣	جاءت امرأة ببردة، قال: سهل هل تدري ما البردة؟ قال: نعم....	٢٦٤
٢٤٤	جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلىٰ النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ما	٣٢
٢٤٥	جاءت بنت هبيرة إلىٰ رسول الله ﷺ وفي يدها فتخ من ذهب، أي: خواتم	٣١١
٢٤٦	جاءنا رسول الله ﷺ يومًا، ...فقدمت إليه بُرْمَة فيها خبزة، أو حريرة، فوضع	٢٢٥
٢٤٧	جُرِح وجهُ رسول الله ﷺ، وكُسِرت رَبَاعِيَته، وهُشِمت البيضة علىٰ	١٥٩
٢٤٨	جعل للنبي ﷺ بردة سوداء من صوف، فلبسها، فذكرت بياض النبي ﷺ	٢٦٧
٢٤٩	حتىٰ أناخ راحلته، فوطئ علىٰ يديها، فركبتها	١١٠
٢٥٠	حتىٰ يئست منه، وحوَّلْت سريري	٣٦٢
٢٥١	حسبك من نساء العالمين: مريم بنة عمران، وخديجة بنت خويلد...	١٢٨، ٣٩٧
٢٥٢	حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار إلىٰ أهله، وبقي قوم....	٢١٢
٢٥٣	الحمد الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد	٥٧
٢٥٤	حملتني علىٰ بعير بطيء، لكنه ﷺ بادر بمسح دموعها بيديه؛ حتىٰ يرضيها،	٣٢٧
٢٥٥	حِيكَ لرسول الله ﷺ حلة أنمار من صوف أسود، وجعل حاشيتها بيضاء	٢٧٢
٢٥٦	خذ جاريةً من السبي غيرها، وأخذها رسول الله ﷺ واصطفاها....	٦٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٧٧	دخلت علىٰ النبي ﷺ في بيته وعنده هذه الدُّبَّاء، فقلت: أي شيء هذا؟ قال:	٢٣٣
٢٧٨	دخلت علىٰ النبي ﷺ، في بيته، فرأيته متكئًا علىٰ وسادة	١٩٥
٢٧٩	دخلت علىٰ النبي ﷺ، وبيده سَفَرْجلة، فقال: دونكها، يا طلحه؛ فإنها تُجِمُّ	٢٣٨
٢٨٠	دخلت علىٰ عائشة وعليها درع قطر، ثُمِّن بخمسة دراهم	٢٨١
٢٨١	دخلت مع النبي ﷺ علىٰ غلام له خياط فقدم إليه قصعةً فيها ثريد....	٢٢٣، ٢٣٢
٢٨٢	دخلنا علىٰ أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فأخرجت إلينا شعر رسول الله ﷺ مخضوبًا	٢٩٩
٢٨٣	دخلنا علىٰ رسول الله ﷺ نعوده وهو مريض، فوجدناه نائمًا، قد غطىٰ	٢٦٩
٢٨٤	دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيه، فسارَّها بشيء،	٤٠٠
٢٨٥	دعتني أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها، فقالت: قد كان بيننا ما يكون بين	٣٧٣
٢٨٦	دعي هذه المقبوحة المشقوحة التي آذيتِ بها رسول الله....	٥٦
٢٨٧	ذهبت حميدةً فقيدةً، مفزع اليتامىٰ والأرامل	٣٧٧، ٤٣٤
٢٨٨	ذهبَتْ والله ميمونة، أما إنها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم	٣٧٩
٢٨٩	ذو قرابة لميمونة دخل عليها، فوجدت منه ريح شراب، فقالت: لئن لم	٤٢٨
٢٩٠	رأيت النبي ﷺ أُتِي بمرقة فيها دُبَّاء وقديد، فرأيته يتتبع الدُّبَّاء يأكلها	٢٣٢، ٢٤٧
٢٩١	رأيت النبي ﷺ أخذ كِسْرةً من خبز شعير، فوضع عليها تمرةً....	٢٢١، ٢٤٥
٢٩٢	رأيت النبي ﷺ واضعًا يده علىٰ معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه....	١١٢
٢٩٣	رأيت النبي ﷺ وعليه حلة حمراء، مترجلًا، لم أر قبله، ولا بعده، أحدًا هو	٢٧٢
٢٩٤	رأيت النبي ﷺ يأكل العنب خرطًا	٢٣٩
٢٩٥	رأيت النبي ﷺ، يأكل الرطب بالقِثَّاء	٢٢١، ٢٣٦
٢٩٦	رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز....	٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٢٩٧	رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت علىٰ عائشة وعليها	٢٦٠
٢٩٨	رأيت رسول ﷺ بسوق ذي المجاز عليه جبة حمراء، ...	٢٧٤
٢٩٩	رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة....	١٤٩
٣٠٠	رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء يُدْخِل يده....	٢٠٣
٣٠١	رأيت رسول الله ﷺ يصلي من الليل في برد له حَضْرَميٍّ، متوشِّحَه، ما عليه	٢٦٩
٣٠٢	رأيت عائشة تلبس المُعَصْفرات، وتلبس خواتم الذهب، كما لبست أم	٣٠٩
٣٠٣	رأيت علىٰ أم كلثوم -عليها السلام- بنت رسول ﷺ بردَة حرير سيراء	٢٧٠
٣٠٤	رأيت علىٰ عائشة ثوْبًا مضرَّجًا، فقلت: وما المضرج؟ فقال: هذا الذي	٢٦٤
٣٠٥	رأيت علىٰ عائشة ثوبًا معصفرًا	٢٦٤
٣٠٦	رأيت علىٰ عائشة ثيابًا حُمْرًا كأنها شَرَر، وهي محرمة	٢٦٤
٣٠٧	رأيت علىٰ عائشة خمارًا أسود جيشانيًّا	٢٦٠
٣٠٨	رأيت علىٰ عائشة درعًا أحمر، وخمارًا أسود	٤
٣٠٩	رأيتك في المنام، يجئ بك الملك في سرقة من حرير، فقال لي: هذه	٧٥
٣١٠	رأيته خرج في غَزاته، فأخذت نمطًا، فسترته علىٰ الباب، فلما قدم فرأىٰ	١٩٢
٣١١	رُدِّيه، فلم أرُدَّه، وأعجبني أن يكون في بيتي، حتىٰ قال ذلك ثلاث مرات،	١٨٦
٣١٢	ركب رسول الله ﷺ فرسًا بالمدينة، فصرعه علىٰ جذم نخلة، فانفكت قدمه،	١٨١
٣١٣	زارنا رسول الله ﷺ، فعملنا له خزيرة	٢٢٧
٣١٤	سالت أم سلمة عن هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾....	٣٨٥
٣١٥	سألتِ امرأة النبي ﷺ: كيف تغتسل من حيضتها؟ قالت: فذكرت أنه علمها	٩٢
٣١٦	سمع رسول الله ﷺ نهي النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب....	٢٩١

الصفحة	طرف الحديث	م
٣٧٧	سمعت أم سلمة وهي في بيت عائشة وعائشة تموت، تقول: رحمك الله،	٣١٧
٣٥٨	سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلىٰ اثنتي عشرة ركعةً في يومه وليلته، بُنِيَ	٣١٨
٢٤٨	سيد إدامكم الملح	٣١٩
٢٤٣	سُئِل النبي ﷺ عن الجراد، فقال: أكثر جنود الله، لا آكله، ولا أُحَرِّمه	٣٢٠
١٦٠	الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطه محجم، وكية نار، وأنهىٰ أمتي عن	٣٢١
٣٠٨	شهدت الصلاة مع رسول الله ﷺ في يوم عيد... فجعلن ينزعن قلائدهن،	٣٢٢
٢٩٢	شهدت عبد الرحمن بن عوف يسأل بلالًا عن وضوء رسول الله ﷺ، فقال:	٣٢٣
٣٩٦	شهدنا بنت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس علىٰ القبر، فرأيت عينيه	٣٢٤
٣٩٨	صبت شارفًا مع رسول الله ﷺ في مغنم، يوم بدر، فأعطاني شارفًا أخرىٰ،	٣٢٥
٢٨٦	صعد النبي ﷺ المنبر وكان آخر مجلس جلسه، متعطفًا ملحفةً علىٰ	٣٢٦
٢٣١	صنعت للرسول ﷺ طعامًا، وجعلت فيه ثومًا، فلم يأكل منه رسول الله....	٣٢٧
٢٣١	صنعت للنبي ﷺ طعامًا فيه من بعض البقول، فلم يأكله، وقال: إني أكره أن	٣٢٨
٧٨	طلق رسول الله ﷺ حفصة، فجاءه جبريل، قال: يا محمد، راجِعْ حفصة....	٣٢٩
٨٠	طوفي من وراء الناس وأنت راكبة....	٣٣٠
٢٩٦	طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه،	٣٣١
٣٥٠	طيَّبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين حين أحْرَم، ولحله حين أحل قبل أن	٣٣٢
١٨٠	ظهرت ذات يوم علىٰ ظهر بيتنا، فرأيت رسول الله ﷺ قاعدًا علىٰ لبنتين،	٣٣٣
٣٦٤	علىٰ رسلكما؛ إنها صفية بنت حيي....	٣٣٤
٢٢٠	عليكم بالتلبين البغيض النافع، والذي نفسي بيده إنه يغسل بطن أحدكم	٣٣٥
١٥٥	العواتق وذوات الخدور، ويعتزلن الحُيَّض المصلىٰ	٣٣٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٣٧	غزونا مع رسول الله ﷺ حُنَينًا، ...وعليَّ بردتان، متَّزرًا بإحداهما، مرتديًا	٢٦٧
٣٣٨	غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غَزَوات، فكنا نأكل الجراد	٢٤٣
٣٣٩	فأُتِي النبي ﷺ ومعه أصحابُهُ من المهاجرين والأنصار بعِساسٍ فيها	٢٠٤
٣٤٠	فاشتكيت حين قدمت شهرًا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا	٣٤٤
٣٤١	فأغلقت دونه الباب، فجاء فاستفتح الباب، فأبيت أن أفتح له، فقال:	٣٦٨
٣٤٢	فانطلق أبي وافدًا إلىٰ رسول الله ﷺ في نفر من قومه، فعلَّمَهم الصلاة،	٢٨٥
٣٤٣	فإني لست أحرم حلالًا، ولا أحلل حرامًا	٤٠٤
٣٤٤	فبينا رسول الله ﷺ يتحدث عندنا إلىٰ أن جاءنا عليه بن زيد الحارثي بثلاث	٢٤٢
٣٤٥	فبينما أنا عنده إذ جاءته خالتي، قالت: فجعلت تسائله...، وقال: أما	٣٠٥
٣٤٦	فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدًا علىٰ أسكُفَّة المشربة، مُدَلٍّ	١٨١
٣٤٧	فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة الآف، وزاد عائشة ألفين....	١٣٢، ٤٣١
٣٤٨	فضل عائشة علىٰ النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام	٧٢، ٢٢٣
٣٤٩	الفطرة خمس (أو خمس من الفطرة)؛ الختان، والاستحداد، وتقليم	١٥٢
٣٥٠	فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين	١١٠
٣٥١	فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلىٰ اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون،	٣١٧
٣٥٢	فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي،	٤٠٤
٣٥٣	فلما مضت تسع وعشرون ليلةً، دخل علىٰ عائشة، فبدأ بها....	٣٣٠
٣٥٤	فلمست صدري، فإذا عِقْد لي من جزع ظِفار قد انقطع، فرجعت....	٣٠٦
٣٥٥	فمن أغضبها أغضبني	٤٠٢
٣٥٦	فهل لك إلىٰ ما هو خير؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أؤدي عنك	٦٠

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٥٧	قال النبي ﷺ: السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه،	٣٢٧
٣٥٨	قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله،	٢٩
٣٥٩	قال رسول الله ﷺ: حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة	٤٠٩
٣٦٠	قالت النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك،	٤٠
٣٦١	قام النبي ﷺ يبني بصفية، فدعوت المسلمين إلىٰ وليمته، فأمر بالأنطاع	١٩١، ٢٢٥، ٢٤١
٣٦٢	قد سألت الله لآجال مضروبةٍ، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل	٣٥٩
٣٦٣	قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت علىٰ بابي درنوكًا فيه الخيل ذوات	١٩٣
٣٦٤	قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سَهْوَتها ستر، فهبت ريح،	٣٤٣
٣٦٥	قدمت علىٰ النبي ﷺ حلية من عند النجاشي أهداها له، فيها خاتم من	٣١٠
٣٦٦	قسَّم رسول الله ﷺ أقبية ولم يعطِ مخرمةَ شيئًا....	٢٧٥
٣٦٧	قلت لرسول الله ﷺ: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من	٣٣٧
٣٦٨	قلت: يا رسول الله، إني أسلمت وتحتي أختان، قال: طلق أيتهما شئت	١٩
٣٦٩	قلنا: يا رسول الله، إن لنا أعنابًا فماذا نصنع بها؟ قال: زَبِّبوها	٢٠٩، ٢٤٠
٣٧٠	كان ﷺ يخدم في مهنة أهله، ويقطع لهم اللحم، ويَقُم البيت، ويُعين الخادم	٣٢٢
٣٧١	كان ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة، وهو يقول: يا زوينب، يا زوينب، مرارًا	٣٥٣
٣٧٢	كان أبي من أصحاب الصُّفَّة قال: "فأمر رسول الله ﷺ بهم، فجعل الرجل	٢٢٤
٣٧٣	كان أحب الثياب إلىٰ نبي الله ﷺ الحبرة	٢٧١
٣٧٤	كان أحب العُراق إلىٰ رسول الله ﷺ عُراقَ الشاة، وقال: كان النبي ﷺ يعجبه	٢٥٢
٣٧٥	كان أزواج النبي ﷺ يتهادَيْن الجراد في أطباق	٢٠١، ٢٤٣
٣٧٦	كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأىٰ رؤيا قصَّها علىٰ رسول الله ﷺ، فتمنيت	٣٥٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٧٧	كان الرسول ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتىٰ يأكل تمرات	١٥٣
٣٧٨	كان الرسول ﷺ يأكل البطيخ بالرطب، فيقول: نكسر حر هذا ببرد هذا..	٢٢١، ٢٣٧
٣٧٩	كان الرسول ﷺ يأمرني، فأتَّزر فيباشرني وأنا حائض"، نومه معها في لحاف	٣٣٨
٣٨٠	كان الرسول ﷺ يباشر المرأة من نسائه وهي حائض إذا كان عليها إزار يبلغ	١٤١
٣٨١	كان الرسول ﷺ يصلي وسط السرير، وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة، تكون	١٨٣
٣٨٢	كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرماتٍ، فإذا حاذوا بنا،	٢٧٧
٣٨٣	كان الناس يتحرَّوْن بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي	٣٢٥
٣٨٤	كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب، فأخذ بكفه،	٢٠٥
٣٨٥	كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خِدْرها	٩٦
٣٨٦	كان النبي ﷺ عند إحدىٰ أمهات المؤمنين، فأرسلت أخرىٰ بقصعة فيها	١٩٩
٣٨٧	كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدىٰ أمهات المؤمنين بصحفة	٢٠٠
٣٨٨	كان النبي ﷺ يخطب، فجاء الحسن والحسين ، وعليهما قميصان أحمران	٢٨٦
٣٨٩	كان النبي ﷺ يصلي علىٰ الخمرة	١٨٨
٣٩٠	كان النبي ﷺ يكثر تسريح رأسه ولحيته بالماء	٢٩٨
٣٩١	كان النبي ﷺ يلبس النعال السِّبتية، ويصَفِّر لحيته بالوَرْس والزعفران	٢٩٩
٣٩٢	كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله، إلا امرأةَ الأب، والجمع بين	١٩، ٢١
٣٩٣	كان إيلاء الجاهلية السنة والسنتين، وأكثر من ذلك....	٣٠
٣٩٤	كان بُرْد النبي ﷺ رداؤه ثمنه دينار	٢٦٩
٣٩٥	كان بين علي وفاطمة كلام، فدخل رسول الله ﷺ فألقي له مثال، فاضطجع	٤١٣
٣٩٦	كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه	٧٠، ١٠٣، ٣٢٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٩٧	كان رسول الله ﷺ إذا سافر: آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه	٤٠٥
٣٩٨	كان رسول الله ﷺ إذا صلىٰ العصر دخل علىٰ نسائه واحدةً واحدةً، يبدأ بأم	٣٥٣
٣٩٩	كان رسول الله ﷺ إذا صلىٰ قام حتىٰ تفَطَّرَ رجلاه، قالت: يا رسول الله،	٣٤٨
٤٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا كان في بيته يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته	١٠٥
٤٠١	كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا علىٰ بعض في القَسْم، وكان قل يوم يأتي	٣٢١
٤٠٢	كان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ؛ قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر	٣٦٣
٤٠٣	كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلوىٰ....	٢١١، ٢٤٤، ٢٥٣، ٣٨٣
٤٠٤	كان رسول الله ﷺ يحدث نساءه حديث النفر الذين خطبوا المرأة، وجعلوا	٣٢٢
٤٠٥	كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل، فإذا أوتر قال: قومي، فأوتري يا عائشة	٣٤٠
٤٠٦	كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا إلىٰ جنبه وأنا حائض، وعليَّ مِرْط لي وعليه	٢٨٧
٤٠٧	كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يتوضأ من مخضب لي صفر	٢١٣
٤٠٨	كان رسول الله ﷺ يعجبه في يوم العيد أن يُخْرِج أهله، قال: فخرجنا، فصلىٰ	٣٠٧
٤٠٩	كان رسول الله ﷺ يغتسل في القدح، وهو الفَرَق، وكنت أغتسل أنا وهو في	٣
٤١٠	كان رسول الله ﷺ يُقبِّلني وهو صائم وأنا صائمة	٣٣٨
٤١١	كان رسول الله ﷺ يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير سودة، جعلت	٣٢١
٤١٢	كان رسول الله ﷺ يقسم، فيعدل، ويقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا	٣٢١
٤١٣	كان رسول الله ﷺ، إذا اشتكىٰ منا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال: أذهب	١٦١
٤١٤	كان رسول الله قل يوم إلا وهو يطوف علىٰ نسائه، فيدنو من أهله، فيضع	٣٨٤
٤١٥	كان رسول الله يَقيل عند أم سُلَيْم، وكان من أكثر الناس عرَقًا، فاتخذت له	١٩١

م	طرف الحديث	الصفحة
٤١٦	كان صداق في أزواجه اثنتي عشرة أوقيةً ونشًّا، هل تدري ما النش؟ هو	١٣٩
٤١٧	كان ضجاع النبي ﷺ، من أَدَم محشوًّا ليفًا	١٨٦
٤١٨	كان عتبة عهِدَ إلىٰ أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة مني، فاقبضه إليك، فلما	٣٣٦
٤١٩	كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألف درهم، ولم تأخذه إلا عامًا	٤٣٤
٤٢٠	كان عيشُنا مع رسول الله ﷺ اللبن، ...	٢٥٥
٤٢١	كان فراش رسول الله ﷺ من أدم وحشوه ليف	٣
٤٢٢	كان في علي شدة علىٰ فاطمة، فقالت: والله لأشكونك إلىٰ رسول الله....	٤١٤
٤٢٣	كان لأم سليم قدح من عيدان، فقالت: سقيت فيه رسول الله ﷺ كل شراب	٢٥٤
٤٢٤	كان لرسول الله ﷺ تسع نسوة، وكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلىٰ المرأة	٣٢٣
٤٢٥	كان لرسول الله ﷺ مشط عاج يتمشط به	٢٩٨
٤٢٦	كان لرسول الله ﷺ مِلْحَفة مصبوغة بوَرْس أو بزعفران....	٢٨٦
٤٢٧	كان للنبي ﷺ تسع نسوه، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلىٰ المرأة الأولىٰ	٣٧٢
٤٢٨	كان لنعل النبي ﷺ قبالان	٢٩٢
٤٢٩	كان لي نطاق غُطِّي به طعام رسول الله ﷺ من النمل، ونطاق لا غنىٰ للنساء	٢٨٨
٤٣٠	كان يكون عليَّ الصوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان	٣٤٧
٤٣١	كان يوم من السنة تجمع فيه نساء النبي ﷺ عنده يومًا إلىٰ الليل....	٤٢٦
٤٣٢	كانت النُّفَساء تجلس علىٰ عهد الرسول ﷺ أربعين يومًا، فكنا نطلي	٢٩٥
٤٣٣	كانت الوفود تأتي رسول الله ﷺ، فلا يزال الرجل يشكو علةً، فيسأله عن	٤١٩
٤٣٤	كانت أمي تعالجني للسمنة، تريد أن تدخلني علىٰ رسول الله ﷺ، فما	١٤١
٤٣٥	كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ، ولم أر امرأةً قط خيرًا في	٣٧٧

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٣٦	كانت صفية مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان ذلك يومها، فأبطأت	٣٢٧، ٣٦٣
٤٣٧	كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة	٤١٩
٤٣٨	كانت عائشة وأزواج النبي ﷺ، يختضبن بالحناء وهن محرمات، وذلك	٣١٢
٤٣٩	كانت قريش بمكة، وليس شيء أحب إليها من السرر تنام عليها....	١٨٣
٤٤٠	كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثًا في كل عين	٢٩٧
٤٤١	كانت لنا أَعْنُزٌ سبْع، ... فتؤوب إلينا ألبانها بالليل، وهو كان أكثر عيشنا من	٢٥٥
٤٤٢	كساء من هذه الأكسية المُلَبَّدة	٢٦٥
٤٤٣	كل شراب أسكر فهو حرام	٢٥٤
٤٤٤	كلَّا، والله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل....	٤، ٦٩
٤٤٥	كلكم راع، ومسؤول عن رعيته؛ فالأمير الذي علىٰ الناس، فهو راع عليهم	٤١٠
٤٤٦	كلوا واشربوا، وتصدقوا، والْبَسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مَخيلة	٢٦٠
٤٤٧	كلوا، غارت أمكم، مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها	٣٥٥
٤٤٨	كلوا، غارت أمكم، وكان رسول الله ﷺ عادلًا بينهن؛ إذ أبقىٰ الصحفة	٣٤٧
٤٤٩	الكَمَأَة من المَنِّ، وماؤها شفاء للعين....	٢٣٦
٤٥٠	كن أزواج النبي ﷺ عنده، لم يغادر منهن واحدةً، فأقبلت فاطمة....	٣٢٣، ٤٠١
٤٥١	كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه رجل بطبق عليه تمر ...	٢٠١
٤٥٢	كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران....	٢٤٠
٤٥٣	كنا مع رسول الله ﷺ، فلم يجدوا ماءً، فأُتِيَ بتور، فأدخل يده....	٢٠٢
٤٥٤	كنا مع فَضالة بن عبيد الأنصاري في غزوة، فطارت لي ولأصحابي قلادة	٣٠٢
٤٥٥	كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا علىٰ الأنصار إذا قوم تغلبهم	١٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٥٦	كنا نأكل لحوم الخيل علىٰ عهد الرسول ﷺ	٢٥٠
٤٥٧	كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سِقاء، يُوكِي أعلاه، وله عزلاء، ننبذه غدوةً....	٢٥٦،٢٠٧
٤٥٨	كنا ننهىٰ أن نُحِدَّ علىٰ ميت فوق ثلاث، إلا علىٰ زوج أربعة أشهر وعشرًا،	٢٩٧
٤٥٩	كنت آتي عائشة أنا وعبيد بن عمير وهي مجاورة في جوف ثبير....	٢٨٠
٤٦٠	كنت أخدم رسول الله ﷺ فقال لي: يا ربيعةُ، ألا تتزوج؟....	٢١٤
٤٦١	كنت أرجِّل رأس رسول ﷺ وأنا حائض	٣٥٠
٤٦٢	كنت أستب أنا وصفية، فسببت أباها فسبت أبي، وسمعه رسول الله ﷺ،	٣٧١
٤٦٣	كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه علىٰ موضع فيَّ،	٣٣٩
٤٦٤	كنت أشوي لرسول الله ﷺ بطن الشاة، ثم صلىٰ ولم يتوضأ	٢٥٢
٤٦٥	كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد، وكلانا جُنُب	٣٣٩
٤٦٦	كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد	١٧٨
٤٦٧	كنت ألبس أوضاحًا من ذهب، فقلت: يا رسول الله، أكنز هو؟ قال: ما بلغ	٣١٨
٤٦٨	كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبْنَ معي، فكان	٣٤٣
٤٦٩	كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية....	٢٦٨
٤٧٠	كنت عند النبي ﷺ وهو نازل بالجِعِرَّانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال، فأتىٰ	٣٥٦
٤٧١	كنت عند عائشة، فدخل النبي ﷺ فقال: ائتوني بوَضوء، فسألت فابْتَدَرْت أنا	٢٠٥
٤٧٢	كنت غلامًا في حِجْر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال	٣٥٣
٤٧٣	كنت فيمن حضر عرس رسول الله ﷺ بصفية، مشَّطْناها وعطَّرْناها....	١٤٢
٤٧٤	كنت قاعدًا عند النبي ﷺ فأتته امرأة، فقالت: يا رسول الله، سوارين من	٣١٣
٤٧٥	كنت قاعدًا عند النبي ﷺ، فأتته امرأة، فقالت: ... يا رسول الله، طوق من	٣٠٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٧٦	كنت قاعدًا عند النبي ﷺ، فأتته امرأة، فقالت: يا رسول الله ...قرطين من	٣٠٨
٤٧٧	كنت مع رسول الله في سوق من أسواق المدينة، فانصرف	٣٠٤
٤٧٨	كنت مملوكًا لأم سلمة، فقالت: أعتقك، وأشترط عليك أن تخدم رسول	٣٥٦
٤٧٩	كنت نائمًا في المسجد علىٰ خميصة لي ثمن ثلاثين درهمًا، فجاء رجل	٢٧٩
٤٨٠	كنت يومًا جالسًا مع رجال من أصحاب النبي ﷺ في منزل في طريق مكة....	٢٩٣
٤٨١	لا آكل من طعام لم يأكل منه رسول الله ﷺ	٣٦٧
٤٨٢	لا بد للمرأة من ثلاثة أثواب تصلي فيهن؛ درع، وجلباب، وخمار....	٢٦١، ٢٧٧، ٢٨٠
٤٨٣	لا تتنقب المحرمة، ولا تلبس القفازين	٢٨٩
٤٨٤	لا تجعل ابن عمك وابن عمتك أشقىٰ الناس بك	٤٢٨
٤٨٥	لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس	٣١٦
٤٨٦	لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تصاوير	١٠٤
٤٨٧	لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا تماثيل....	٣
٤٨٨	لا تلثم، ولا تتبرقع...	٢٦٣
٤٨٩	لا يبولن أحدكم في مستَحَمِّه؛ فإن عامة الوسواس منه	١٧٩
٤٩٠	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تُحِدُّ علىٰ ميت فوق ثلاث....	٨٤، ١٦٧
٤٩١	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر....	٢٥٩
٤٩٢	لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة، أحد، الذين بايعوا تحتها،	٣٥١
٤٩٣	لا يصيب أحدًا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول: اللهم عندك أحتسب	٥٥
٤٩٤	لا يمشي أحدكم في نعل واحد، ولا خف واحد؛ ليخلعهما جميعًا، أو	٢٩٠
٤٩٥	لبس النبي ﷺ قباء ديباج أُهْدِي له، ثم أوشك أن نزعه، فأرسل به إلىٰ عمر	٢٧٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٩٦	لبست قلادة فيها شُعَيْرات من ذهب...	٣٠٣
٤٩٧	لعل رسول الله ﷺ طلَّقَك؛ إنه كان قد طلقك مرةً، ثم راجعك من أجلي؛	١١٤
٤٩٨	لعن الله اليهود والنصارىٰ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	٢٧٨
٤٩٩	لقد رأيتني أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا....	٢٠٢
٥٠٠	لقد رأيتني وأنا تحت كسائي بين النبي ﷺ وبين القبلة، فأكره أن أسنح بين	١٨٨
٥٠١	لقد كان تَنُّورنا وتنور رسول الله ﷺ واحدًا سنتين أو سنةً، وبعض سنة	١٧٧
٥٠٢	لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات	٤١
٥٠٣	لقد كنا نرفع الكراع، فيأكله رسول الله ﷺ بعد خمس عشرة من الأضاحي	٢٤٨، ٢٥١
٥٠٤	لقد وضع -أي رسول الله ﷺ- يده في الغرائب، يوشكن أن يصرفن وجهه	٣٨١
٥٠٥	لم يقِلْ عندي	٤١٣
٥٠٦	لما أُمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال: إني ذاكر لك أمرًا، فلا	٧٦
٥٠٧	لما انقضت عدة زينب بنت جحش، قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة:	٦١
٥٠٨	لمَّا تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة، قال لها: يا أم سلمة، إني قد أهديت إلىٰ	٣٥٣
٥٠٩	لما تزوج رسول الله زينب بنت جحش أطعمنا عليها الخبز واللحم، حتىٰ	١٧١
٥١٠	لما تُوُفِّي أبو قيس، كان من صالحي الأنصار، خطب ابنه قيس امرأته....	٢٢
٥١١	لمَّا ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمَرَّض في بيتي،	٢٠٨
٥١٢	لما ثَقُل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يُمَرَّض في بيتي،	٢١٢
٥١٣	لما جاءها نعي أبيها، دعت بطِيبٍ فمسحت ذراعيها، وقالت: مالي من	٨١
٥١٤	لما زوَّج رسول الله ﷺ ابنته أم كلثوم...، فجاءها النبي ﷺ بعد الثالثة....	٤٠٢
٥١٥	لما زوج رسول الله ﷺ عليًّا فاطمة، كان فيما جُهِّزت به سرير مشروط...	١٤٣، ٣٩٩

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٣٦	ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكًا حتىٰ أرىٰ منه لهَوَاتِه، إنما كان يبتسم....	٣٥١
٥٣٧	ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، أهدت إلىٰ النبي ﷺ إناءً فيه طعام، فما	٣٦٥
٥٣٨	ما زلتِ قاعدةً!؟ قلت: نعم، فقال: ألَا أعلِّمُك كلمات لو عُدِلن بهن	٨٥
٥٣٩	ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة، ثلاث ليال تباعًا، من خبْزِ بُرٍّ، حتىٰ	٢٤٤
٥٤٠	ما علمت إلا خيرًا	٣٧٨
٥٤١	ما علمت النبي ﷺ أكل علىٰ سُكْرُجَّةً قط، ولا خبز له مرقق قط، ولا أكل	١٩١
٥٤٢	ما علىٰ إحداكن أن تتخذ خرصين من فضة، وتتخذ لها جماتين من فضة،	٣٠٧
٥٤٣	ما غِرْت علىٰ أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت علىٰ خديجة، وما رأيتها،	٣٣٢
٥٤٤	ما كان لعليٍّ اسم أحب إليه من أبي التراب، وإن كان ليفرح إذا دُعِي بها....	٤١٢
٥٤٥	ما كنت لأدع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح، وأتزوج شيخًا	١٧
٥٤٦	ما ملأ آدمي وعاءً شرًّا من بطن، حَسْبُ الآدمي لُقَيْمات يُقِمْن صلبه....	٢١٩
٥٤٧	ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أْجُرني في	١٦٤
٥٤٨	ما هذا البناء؟ فقالت: أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس....	١٧٤
٥٤٩	ما هذا! فإن قالوا: عرس أو ختان، صمت وأقرَّه	١٥١
٥٥٠	ما هذان اليومان؟ فقالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: قد أبدلكم الله	١٥٢
٥٥١	مات رسول الله ﷺ، وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين	٢٤٧
٥٥٢	مات صغيرًا؛ ولو قُضِي أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه، ولكن لا	٣٩١
٥٥٣	ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ فقالت: تصلي في الخمار والدِّرْع السابغ	٢٦١
٥٥٤	متىٰ دفن هذا؟ فقيل: يا رسول الله، هذه أم مِحْجَن، كانت مولعةً بلقط	٤٣
٥٥٥	من أكل ثومًا أو بصلًا، فليعتزلنا، أو لِيَعتزل مسجدنا	٢٣١

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٥٦	من أكل فلا يقربن مسجدنا	٢٣١
٥٥٧	من تصبَّح سبع تَمَرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر	٢٢٢
٥٥٨	من صلىٰ اثنتي عشرة ركعةً في يومه وليلته، بُنِيَ له بيت في الجنة، قالت: فما	٨١
٥٥٩	من صلىٰ ونسَكَ نسُكَنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فإنه	١٥٣
٥٦٠	من قاله؟ لقد رأيت النبي ﷺ وإني لمسندته إلىٰ صدري، فدعا بالطست،	٢١٠
٥٦١	من كان له فرطان من أمتي أدخله الله الجنة....	١٣١
٥٦٢	مه يا علي؛ فإنك ناقِه، قالت: فجعلت لهم سلقًا وشعيرًا، فقال النبي ﷺ: يا	٢٣٤
٥٦٣	نحرنا فرسًا علىٰ عهد رسول الله ﷺ، فأكلناه	٢٥٠
٥٦٤	نزل بنا ضيف بدوي، فجلس رسول الله ﷺ أمام بيوته....	٣٢٤
٥٦٥	نساؤنا يختضبن أحسن خضاب، يختضبن بعد العشاء، وينزعن قبل الفجر	٣١١
٥٦٦	نهىٰ الرسول الله ﷺ عن التزعفر للرجال	٢٩٦
٥٦٧	نهىٰ النبي ﷺ أن يُجْمَع بين التمر والزهو، والتمر والزبيب، ولْيُنْبذ كل واحد	٢٥٧
٥٦٨	نهىٰ رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء، وأن يمنع جاره...	٢٠٨،٢٠٦
٥٦٩	نهىٰ رسول الله ﷺ عن المتعة عام خيبر، ولحوم الحمر الإنسية	٢٤٩،٢٣
٥٧٠	هذه ثم الحصر، قال: وكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة	٣٦١
٥٧١	هل جاءت قصعة أسعد؟ فيقال: نعم، فيقول: هلُمُّوا، فنعلم أنها تعجبه	٢٣٠
٥٧٢	هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالًا عن دينها من هذه؟....	٤٠
٥٧٣	هل معكم من لحمه شيء؟	٢٤٩
٥٧٤	والذي نفس محمد بيده، ما أصبح عند آل محمد صاع حَبٍّ، ولا صاع	٢١٨
٥٧٥	والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهمًا....	٣٩٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٧٦	والله لوددت أنهم تركوها علىٰ حالها ينشأ ناشئ من أهل المدينة....	١٧٤
٥٧٧	والله ليأذنن لنا رسول الله ﷺ أو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض	٤٢٨
٥٧٨	والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها، لأضربن عنقها، ...	١١٤
٥٧٩	والله ما أبدلني الله خيرًا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدَّقتني وكذَّبني	١٠١
٥٨٠	وأما النعال السِّبْتية فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها	٢٩٣
٥٨١	وآوتني إذ رفضني الناس	٤٢٧
٥٨٢	وحَلَّتِ الحسن والحسين قلبين من فضة	٣١٤
٥٨٣	وعليها خمار أخضر، فشكت إليها، وأرتها خضرةً بجلدها، ...	٢٦١
٥٨٤	وقد كان لي منهن درع علىٰ عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تتقيَّن	٢٨٠
٥٨٥	وقمت إلىٰ فضلة شعير لأهلي، فطحنتها، وفضلة من شحم، فعصدتها	٢٢٩
٥٨٦	وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدَّرق والحراب، فإما سألت النبي ﷺ،	١٥٧
٥٨٧	وكانت لرسول الله معجبةً، وكان يستكثر منها، وكانت امرأةً صالحةً،	٣٧٨
٥٨٨	ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان، أرىٰ خدم	٣١٧
٥٨٩	ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه	١١٢،١١١
٥٩٠	ومن راح في الساعة الخامسة، كأنما قرب بيضةً	٢٤٢
٥٩١	ونهانا النبي ﷺ عن الحمار الأهلي	٢٤٩
٥٩٢	يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا	١٥٦
٥٩٣	يا أخا سبأ! لا بد من صدقة	٢٧٣
٥٩٤	يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه والله ما نزل عليه الوحي وأنا في لحاف	٧٤
٥٩٥	يا أمه فكيف كان حديث العسل؟ فإن عائشة أخبرتني به، فقالت أم سلمة:	٣٨٥

م	طرف الحديث	الصفحة
٦١٦	يا رسول الله، ندخل كنيفك فلا نرىٰ شيئًا من الأذىٰ، فقال: الأرض تبلع ما	١٨٠
٦١٧	يا عائشُ، هذا جبريل يُقْرِئُك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله	٧٢، ١٣٠
٦١٨	يا عائشة أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله....	١٠٤، ١٩٣
٦١٩	يا عائشة، عليك بجمل الدعاء وجوامعه، فلما انصرفت، قلت: يا رسول	٣٤٤
٦٢٠	يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو	١٤٥
٦٢١	يا علي، لا بد للعروس من وليمة	١٤٤
٦٢٢	يا غلام، سم الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك	٢٠٠
٦٢٣	يا فاطمة، أيغرك أن يقول الناس ابنة رسول الله وفي يدها سلسلة من نار...	٣٠٤
٦٢٤	يا معاوية، ارجع، فرجع فقعد معهما، فقال النبي ﷺ: والله إني لأرجو أن	٣٥٨
٦٢٥	يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا بني عبد	٤١٠
٦٢٦	يا نبي الله أتحب ذلك!!! اخرج، ولا تكلم أحدًا حتىٰ تنحر بُدْنَك....	٧٩
٦٢٧	يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من	٤٠٩
٦٢٨	يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفًا، تضيء وجوههم إضاءةَ	٢٧١
٦٢٩	يرحم الله زينب، لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف: إن الله	٣٧٧
٦٣٠	يريبني ما أرابها	٤٠٢
٦٣١	يكثر دهْنَ رأسه...	٢٩٨



فهرس المصادر والمراجع

* المصـــــــــــــادر:

(١) القرآن الكريم.

المصادر المتعلقة بالحديث والتفسير والفقه:

(٢) الأشعث: سليمان (ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، الطبعة الأولىٰ.

(٣) البخاري: محمد إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، الطبعة الأولىٰ.

(٤) البيهقي: أحمد بن الحسين (ت٤٥٨)، السنن الكبرىٰ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، الطبعة الرابعة.

(٥) التبريزي: محمد عبد الله (ت٧٤١هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠٢١م، الطبعة الثالثة.

(٦) الترمذي: محمد بن عيسىٰ (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م، الطبعة الأولىٰ.

(٧) ابن تيمية: أحمد (ت٧٢٨هـ)، مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعه المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، د.ط.

(٨) الجرجاني: عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، الطبعة الثانية.

(٩) الجوزي: عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، جامع المسانيد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، الطبعة الأولىٰ.

(١٠) ابن حنبل: أحمد (ت٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(١١) الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن (ت٢٥٥هـ)، المسند الجامع، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الطبعة الأولىٰ.

(١٢) السيوطي: جلال الدين بن عبدالرحمن (ت٩١١هـ)، جامع الأحاديث، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، د.ط.

(١٣) الصنعاني: عبدالرزاق بن همام (ت٢١١هـ)، المصنف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤) الطبراني: سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، مصر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الطبعة الأولىٰ.

(١٥) الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(١٦) الطحاوي: أحمد بن محمد (ت٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، الطبعة الأولىٰ.

(١٧) الطيبي: شرف الدين الحسين محمد (ت٧٤٣هـ)، شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح المسمىٰ الكاشف عن حقائق السنن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الطبعة الثانية.

(١٨) العسقلاني: شهاب الدين ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الطبعة الأولىٰ.

(١٩) العيني: بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، صححه: عبدالله محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(٢٠) الفارسي: علاء الدين علي (ت٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، الطبعة الأولىٰ.

(٢١) القرطبي: محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، صححه: هشام البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية.

(٢٢) القزويني: محمد بن يزيد (٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ، الطبعة الأولىٰ.

(٢٣) ________________، صحيح ابن ماجه، تحقيق: محمد الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، الطبعة الأولىٰ.

(٢٤) ________________، ضعيف سنن ابن ماجه، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، الطبعة الأولىٰ.

(٢٥) ابن كثير: إسماعيل (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، الطبعة الأولىٰ.

(٢٦) ابن كثير: عماد الدين (ت٧٧٤هـ)، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، الطبعة الثانية.

(٢٧) الكوفي: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، المصنف لابن أبي شيبة، دار قرطبة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، الطبعة الأولىٰ.

(٢٨) المصري: نور الدين علي (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(٢٩) المعافري: محمد بن عبد الله(ت٥٤٣هـ)، المسالك في شرح موطأ مالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، الطبعة الأولىٰ.

(٣٠) النسائي: أحمد بن علي (ت٣٠٣هـ)، السنن الكبرىٰ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(٣١) ________________، صحيح سنن النسائي، تحيق: محمد الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، الطبعة الأولىٰ.

(٣٢) ________________، سنن النسائي، تخريج الألباني، دار الغد الجديد، القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، الطبعة الأولىٰ.

(٣٣) النووي: محيي الدين يحيىٰ (ت٦٧٦هـ)، الأذكار، دار الملاح، دمشق، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، طبعة خاصة.

(٣٤) ______________، المجموع شرح المهذب، تحقيق: عادل أحمد، مجدي سرور، أحمد عيسىٰ، أحمد محمد، حسين عبد الرحمن، بدوي علي، محمد أحمد، إبراهيم محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، الطبعة الثالثة.

(٣٥) ______________، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المطبعة المصرية، الأزهر، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، الطبعة الأولىٰ.

(٣٦) النيسابوري: الحاكم (ت٤٠٥هـ)، المستدرك علىٰ الصحيحين، دار التأصيل، مصر، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، الطبعة الأولىٰ.

(٣٧) النيسابوري: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، الطبعة الأولىٰ.

(٣٨) اليحصبي: عياض بن موسىٰ(ت٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، صححه محمد سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الطبعة الثانية.

ثانيًا: المصادر المتعلقة بالتاريخ والسير:

(٣٩) ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، لبنان، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الطبعة الأولىٰ.

(٤٠) ______________، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، الطبعة الأولىٰ.

(٤١) ابن إسحاق: حماد (ت٢٦٧هـ)، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، تحقيق أكرم ضياء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الطبعة الأولىٰ.

(٤٢) الأصبهاني: أبو نعيم (ت٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، الطبعة الأولىٰ.

(٤٣) الأصفهاني: علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الطبعة الثالثة.

(٤٤) أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م، الطبعة الأولىٰ.

(٤٥) البغدادي: موفق الدين عبداللطيف (ت٦٢٩هـ)، الطب في الكتاب والسنة، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الطبعة الثالثة.

(٤٦) ابن بكار: الزبير (ت٢٥٦هـ)، المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، الطبعة الأولىٰ.

(٤٧) البلاذري: أحمد بن يحيىٰ (ت٢٧٩هـ)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار وآخرين، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، الطبعة الأولىٰ.

(٤٨) الترمذي: محمد بن سورة (ت٢٧٩هـ)، الشمائل المحمدية، دار الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الطبعة الثالثة.

(٤٩) ابن تيمية: مجد الدين عبدالسلام (ت٦٥٢هـ)، المنتقىٰ من أخبار المصطفىٰ ﷺ، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، الطبعة الأولىٰ.

(٥٠) الجوزي: عبدالرحمن (ت٥٩٧هـ)، الوفاء بأحوال المصطفىٰ، صححه: محمد النجار، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ١٩٧٦م، د.ط.

(٥١) ________________، المجتبىٰ من المجتنىٰ، تحقيق: أيمن البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الطبعة الأولىٰ.

(٥٢) الجوزية: شمس الدين محمد بن قيم (ت٧٥١هـ)، الطب النبوي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الخامسة عشرة.

(٥٣) حبيب: عبدالملك (ت٢٣٨هـ)، أدب النساء، تحقيق: عبدالمجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، الطبعة الأولىٰ.

(٥٤) ابن حبيب: محمد (ت٢٤٥هـ)، المحبر، صححه: إيلزه شتيتر، دار الآفاق، بيروت، ١٣٦١هـ، د.ط.

(٥٥) ابن حزم: علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ)، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الطبعة الأولىٰ.

(٥٦) ابن حسن: يوسف (ت٩٠٩هـ)، العقد التمام فيمن زوَّجه النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، تحقيق: هشام السقا، مراجعه: محمود الحداد، عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الطبعة الأولىٰ.

(٥٧) الخثعمي: عبدالرحمن بن عبدالله (ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، مكتبة عبدالسلام شقرون، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، د.ط.

(٥٨) الدمشقي: شمس الدين محمد (ت٧٢٧هـ)، جامع الآثار في مولد النبي المختار ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولىٰ.

(٥٩) أبي الدنيا، عبدالله بن محمد (ت٢٨١هـ)، العيال: ج١، تحقيق: نجم عبدالرحمن، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، الطبعة الأولىٰ.

(٦٠) الدياربكري: حسين بن محمد (ت٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٣هـ، د.ط.

(٦١) الذهبي: شمس الدين (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، د.ط.

(٦٢) ________________، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، الطبعة الأولىٰ.

(٦٣) ابن زبالة: محمد بن الحسن (ت١٩٩هـ)، أخبار المدينة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الطبعة الأولىٰ.

(٦٤) الزبيري: المصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ)، نسب قريش، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م، الطبعة الثالثة.

(٦٥) الزهري: محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(٦٦) السمهودي: نورالدين علي (ت٩١١هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(٦٧) السهيلي: عبدالرحمن(ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام، تعليق مجدي الشورىٰ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، الطبعة الأولىٰ.

(٦٨) ابن سيده: علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢١هـ، د.ط.

(٦٩) الشافعي: عبدالملك بن حسين (ت١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، الطبعة الأولىٰ.

(٧٠) الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق وتصحيح: أحمد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، الطبعة الثانية.

(٧١) الصالحي: محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ)، سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الطبعة الثالثة.

(٧٢) الطبري: محب الدين (ت٦٩٤هـ)، السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، د.ط.

(٧٣) الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، الطبعة الثانية.

(٧٤) ـــــــــــــــــــ، تاريخ الطبري، بيت الأفكار الدولية، الأردن، د.ت، د.ط.

(٧٥) ابن عساكر: عبدالرحمن بن محمد (ت٦٢٠هـ)، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الطبعة الأولىٰ.

(٧٦) ـــــــــــــــــــ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: مصطفىٰ عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الطبعة الأولىٰ.

(٧٧) العسقلاني: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، الطبعة الأولىٰ.

(٧٨) العسقلاني: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق صغير الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢١هـ، د.ط.

(٧٩) العسقلاني: شهاب الدين بن حجر (ت٨٥٢هـ)، تلخيص الحبير، تعليق حسن قطب، مؤسسة قرطبة، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، الطبعة الأولىٰ.

(٨٠) الفاكهي: محمد بن إسحاق (ت٢٧٩هـ)، تاريخ مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الطبعة الثانية.

(٨١) ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، الطبعة الأولىٰ.

(٨٢) القرطبي: يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الإعلام، الأردن، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، الطبعة الأولىٰ.

(٨٣) القلقشندي: أحمد بن علي (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، شرح وتعليق: نبيل الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الطبعة الثانية.

(٨٤) ابن كثير: إسماعيل (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، اعتنىٰ به: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، د.ط.

(٨٥) المطلبي: محمد بن إسحاق (ت١٥٠هـ)، السير والمغازي، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، الطبعة الأولىٰ.

(٨٦) المقريزي: تقي الدين أحمد (ت٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، الطبعة الأولىٰ.

(٨٧) النمري: عمر بن شبة (ت٨٧٧هـ)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد، طبع ونشر حبيب محمود أحمد، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٨٨) النووي: محيي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، د.ط.

(٨٩) النويري: شهاب الدين أحمد (ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، حسن نور الدين، يحيىٰ الشامي، علي بو ملحم، محمد رضا، يوسف طويل، علي محمد، عبد المجيد ترحيني، عماد علي، نجيب مصطفىٰ، حكمت كشلي، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، الطبعة الأولىٰ.

(٩٠) ابن هشام (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تعليق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، الطبعة الثالثة.

(٩١) الواسطي: أسلم بن سهل (ت٢٩٢هـ)، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الطبعة الأولىٰ.

(٩٢) الواقدي: محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الطبعة الثالثة.

ثالثًا: المصادر المتعلقة بالمعاجم والأماكن:

(٩٣) ابن الأثير: مجد الدين محمد (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ، الطبعة الأولىٰ.

(٩٤) الأصفهاني: محمد بن أبي بكر (ت٥٨١هـ)، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الطبعة الأولىٰ.

(٩٥) الحموي: ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، د.ط.

(٩٦) الحميري: نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩م، الطبعة الأولىٰ.

(٩٧) الرازي: محمد بن أبي بكر (ت٦٦٠هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٩م، طبعة مدققة.

(٩٨) المقدسي (ت٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، الطبعة الثالثة.

(٩٩) ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير محمد أحمد، هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، د.ط.

*المراجـــــــــع:

أولاً: المراجع عامة:

(١٠٠) أباظة: نزار، في بيت الرسول ﷺ، دار الفكر، دمشق، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الطبعة الرابعة.

(١٠١) إبراهيم: حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، الطبعة الرابعة عشرة.

(١٠٢) الأبي وآخرون: محمد بن خلفة، شرح الأبي والسنوسي لصحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢٨هـ. د.ط.

(١٠٣) الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الطبعة الثالثة.

(١٠٤) ______________، آداب الزفاف في السنة المطهرة، المكتبة الإسلامية، الأردن، ١٤٠٩هـ، الطبعة الأولىٰ.

(١٠٥) ______________، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، د.ط.

(١٠٦) البابطين: إلهام، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتىٰ نهاية العصر الأموي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٠٧) باشا: محمد مختار، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، الطبعة الأولىٰ.

(١٠٨) البدر: عبد الرزاق، تأملات في قوله -تعالىٰ-: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦]، دار ابن عفنان للنشر والتوزيع، د.ت، د.ط.

(١٠٩) البغدادي: محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتاب المصري، مصر، د.ت، الطبعة الثانية.

(١١٠) الجزائري: نصر الدين محمد، حياة النبي ﷺ في ضوء مرويات أمهات المؤمنين، دار الإسراء، موريتانيا، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، الطبعة الأولىٰ.

(١١١) الجمال: حمدي أحمد، تاريخ قبيلة الخزرج في الجاهلية وحتىٰ نهاية عصر الخلفاء الراشدين، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، الطبعة الأولىٰ.

(١١٢) جمعة: أحمد خليل، نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، دار اليمامة، دمشق، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، الطبعة الأولىٰ.

(١١٣) الجمل: إبراهيم محمد، أم المؤمنين خديجة المثل الأعلىٰ لنساء العالمين، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط.

(١١٤) الجميل: محمد بن فارس، بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها بيت عائشة أنموذجًا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، الطبعة الأولىٰ.

(١١٥) ـــــــــــــــ، أزواج النبي ﷺ، دار جداول، ببيروت، ٢٠١٤م، الطبعة الأولىٰ.

(١١٦) الجميلي: السيد، نساء النبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨م، د.ط.

(١١٧) حجازي: علي سعد، درر من آل بيت خير المرسلين محمد ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولىٰ.

(١١٨) الحنبلي: محمد، تسلية أهل المصائب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، الطبعة الأولىٰ.

(١١٩) خالد: إندونيسيا، تعدد زوجات النبي ﷺ شبهات وردود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م، الطبعة الأولىٰ.

(١٢٠) الدمشقي: عرفان، نساء في ظل الرسول ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، الطبعة الثالثة.

(١٢١) الدويش: محمد، التربية النبوية، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، ١٤٣٧هـ، الطبعة الثانية.

(١٢٢) زغلول: أيمن بن سعد، محصول الوصول لمدينة الرسول ﷺ، دار الكتب المصرية، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، الطبعة الثالثة.

(١٢٣) آل سلمان: مشهور بن حسن، عناية النساء بالحديث النبوي الشريف، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الطبعة الأولىٰ.

(١٢٤) الشعراوي: محمد متولي، مكانة المرأة في الإسلام، إشراف أحمد الزعبي، دار القلم، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، د.ط.

(١٢٥) أبو شقة: عبد الحليم، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم، الكويت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، الطبعة السادسة.

(١٢٦) الشمري: حصة عبيد، تخطيط المدينة المنورة في العهد النبوي والخلافة الراشدة (١هـ-٤٠هـ/ ٦٢٢م-٦٦١م)، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الجوف، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، الطبعة الأولىٰ.

(١٢٧) الشوكاني: محمد بن علي، نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار، تحقيق محمد حلاق، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٧هـ، الطبعة الأولىٰ.

(١٢٨) آل الشيخ: نوره بنت عبد الملك، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، مكتبة تهامة، جدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، الطبعة الأولىٰ.

(١٢٩) الصابوني: محمد علي، شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ﷺ، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، د.ط.

(١٣٠) الصالحي: محمد بن يوسف، سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، الطبعة الثالثة.

(١٣١) الصوياني: محمد حمد، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، العبيكان، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، الطبعة السابعة.

(١٣٢) طقوش: محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، الطبعة الأولىٰ.

(١٣٣) طهماز: عبدالحميد، السيدة خديجة أم المؤمنين وسباقة الخلق إلىٰ الإسلام، دار القلم، دمشق،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، الطبعة الثانية.

(١٣٤) عبدالستار: محمد يونس، لباس الرسول ﷺ والصحابة والصحابيات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، مطابع الوحيد، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ، الطبعة الأولىٰ.

(١٣٥) عبدالعزيز: عبدالله، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، الطبعة الأولىٰ.

(١٣٦) عبدالغني: محمد إلياس، بيوت الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حول المسجد النبوي الشريف، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، الطبعة الرابعة.

(١٣٧) العثيمين: محمد بن صالح، شرح صحيح مسلم، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٣٨) ______________، شرح صحيح البخاري، تعليق ابن باز، تخريج الألباني، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٣٩) ______________، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤٠) العفنان: سعد بن خلف، مسيرة المرأة العربية، مطابع المعرفة، حائل، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤١) عكاشة: محمود عكاشة، نساء من أهل الجنة، دار البشير، مصر، ٢٠١٥م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤٢) علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الطبعة الثانية.

(١٤٣) العلي: صالح أحمد، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولىٰ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠٠٣م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤٤) العلوي: محمد المصطفىٰ، تنوير قلوب المسلمين بتاريخ أمهات المؤمنين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤٥) عمرو: محمد عبدالعزيز، اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، الطبعة الثانية.

(١٤٦) العمري: أكرم ضياء، المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولىٰ، المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤٧) الغامدي: عبداللطيف بن هاجس، اللمسات الحانية في بيت النبوة، دار الحضارة، الرياض، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤٨) غزالي: فاتن محمد، أسس منهج الرسول ﷺ في تربية البنات وتطبيقاته التربوية في الأسرة، إحياء التراث، مكة المكرمة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، الطبعة الأولىٰ.

(١٤٩) الفاسي: أبو مدين أحمد، مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، تحقيق أحمد عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، الطبعة الأولىٰ.

(١٥٠) فؤاد: عبدالمنعم، من افتراءات المستشرقين علىٰ الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(١٥١) القاري: علي بن سلطان، جمع الوسائل في شرح الشمائل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، الطبعة الأولىٰ.

(١٥٢) الكاندهلوي: محمد يوسف، حياة الصحابة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، الطبعة الأولىٰ.

(١٥٣) كعكي: عبدالعزيز بن عبدالرحمن، الدر المنثور في بيان معالم مدينة الرسول ﷺ في العهد النبوي، مطابع السروات، المدينة المنورة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، الطبعة الثالثة.

(١٥٤) محمد: عرفان، مواسم العرب، المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، الطبعة الثانية.

(١٥٥) منيسي: سامية، الأنصاريات من الصحابيات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، د.ط.

(١٥٦) النخيلان: ندىٰ، دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة في عصر الراشدين، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، الطبعة الأولىٰ.

(١٥٧) هيكل: عبد التواب، تعدد الزوجات في الإسلام وحكمة التعدد في أزواج النبي ﷺ، دار القلم، دمشق، ١٣٩٩هـ، د.ط.

(١٥٨) ياسين: محمد، ردود علماء المسلمين علىٰ شبهات الملحدين والمستشرقين، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٥٩) يماني: أحمد زكي، دار السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، د.ط.

ثانيًا: المعاجم والقواميس والتراجم:

(١٦٠) إبراهيم: رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، الطبعة الأولىٰ.

(١٦١) أنيس: إبراهيم، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، الطبعة الرابعة.

(١٦٢) البركتي: محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، الطبعة الأولىٰ.

(١٦٣) البغدادي: عبد الباقي، معجم الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، الطبعة الأولىٰ.

(١٦٤) الثنيان: محمد بن عبد الرحمن، أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم: لسان العرب لابن منظور، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ، د.ط.

(١٦٥) رضا: أحمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، د.ط.

(١٦٦) الزبيدي: محمد مرتضىٰ، تاج العروس، تحقيق مصطفىٰ حجازي، مراجعه أحمد مختار، ضاحي عبد الباقي، خالد عبد الكريم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، الطبعة الأولىٰ.

(١٦٧) صبحي: سائد، بدر محمد باقر، معجم ألقاب الآل والأصحاب، مبرة الآل والأصحاب، الكويت، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، الطبعة الأولىٰ.

(١٦٨) عبد الرحمن: عائشة، تراجم سيدات بيت النبوة، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، الطبعة الأولىٰ.

(١٦٩) العقيقي: نجيب، المستشرقون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م، الطبعة الثالثة.

(١٧٠) عمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٧١) فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، د.ط.

(١٧٢) الفيروزآبادي: مجد الدين محمد، القاموس المحيط، دار الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، الطبعة الثامنة.

(١٧٣) الكتاني: محمد، معجم فقه ابن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولىٰ.

(١٧٤) كحاله: عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، طبعة مزيدة.

(١٧٥) مبارك: علية مصطفىٰ، صحابيات مجاهدات، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، د.ط.

(١٧٦) مراد: يحيىٰ، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، الطبعة الأولىٰ.

(١٧٧) مسعود: جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، الطبعة السابعة.

ثالثًا: المراجع المترجمة:

(١٧٨) إرفنج: واشنطن، محمد وخلفاؤه، ترجمة: هاني نصري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩م، الطبعة الأولىٰ.

(١٧٩) أمسترونج: كارين، محمد نبي لزماننا، ترجمة: فاتن الزلباني، مكتبة الشروق، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٨٠) بروكلمان: كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين وآخرين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م، الطبعة الخامسة.

(١٨١) جلوب: جون، الفتوحات العربية الكبرىٰ، ترجمة: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٣م، د.ط.

(١٨٢) دينية: آتيين، محمد رسول الله، ترجمة: عبد الحليم محمود وآخرين، دار المعارف، القاهرة، د.ت، الطبعة الثالثة.

(١٨٣) ديورانت: ول وايريل، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، د.ط.

(١٨٤) سفاري: فرانسوا، السيرة النبوية وكيف حرفها المستشرقون، ترجمه: محمد عبد العظيم، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، الطبعة الأولىٰ.

(١٨٥) كارليل: توماس، محمد المثل الأعلىٰ، ترجمة: محمد السباعي، مكتبة النافذة، مصر، ٢٠٠٨م، الطبعة الأولىٰ.

(١٨٦) نولدكه: ثيودور، تاريخ القرآن، ترجمة: رضا الدقيقي، دار النوادر، الكويت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، الطبعة الثانية.

(١٨٧) هوتسما: أرنولد، باسيت، هارتمان، موجز دائرة المعارف، تحقيق: إبراهيم زكي، أحمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس، حسن حبشي، عبد الرحمن الشيخ، محمد عناني، ترجمة: مجموع من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، الطبعة الأولىٰ.

الحوليات والمقالات:

(١٨٨) الترمانيني: عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٨٠، ١٩٩٨م.

(١٨٩) الجميل: محمد بن فارس، حلية النساء في عصر الرسول ﷺ، مجلة جامعة الملك سعود (الآداب)، الرياض، العدد ٧، ص٧٥-١١١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(١٩٠) ـــــــــــــــ، اللباس في عصر الرسول ﷺ، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت، الحولية ١٤، الرسالة ٩١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(١٩١) ـــــــــــــــ، الأطعمة والأشربة في عصر الرسول ﷺ، حولية كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت، الحولية ١٧، الرسالة ١١٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(١٩٢) ـــــــــــــــ، الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، العدد ١٢، ص٩٦-١٩٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(١٩٣) ـــــــــــــــ، الفرش والستور على عهد النبي ﷺ، مجلة دارة الملك عبد العزيز، الرياض، العدد ٣، ص١٥٣-٢١٠، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

الرسائل العلمية:

(١٩٤) البشر: بشر بن فهد، أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(١٩٥) الربيش: محمد بن سليمان، مناقب أمهات المؤمنين في السنة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(١٩٦) الزيد: حصة، سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(١٩٧) شتن: مجيدة، خطرات في مكانة المرأة وحقوقها بين الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٤م.

(١٩٨) أحمد يعقوب العطاوي: المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ.

(١٩٩) العيادة: أفنان عيادة، مواقف المستشرقين من أمهات المؤمنين عرض ونقد، رسالة ماجستير جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

(٢٠٠) الماجد: كلثم عمر، الجوانب التربوية من سيرة أمهات المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنهن، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

الموسوعات:

(٢٠١) نشابة: هشام، أكمل الدين إحسان، محمود فهمي، صلاح فضل، عبدالرحمن الطيب، علي عقلة، إبراهيم مراد، محمد علي، محمد أسلم، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، الطبعة الأولىٰ.

المخطوطات:

(٢٠٢) حنبل: أحمد (٢٤١هـ)، مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من المسند، (حديث، نسخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، رقم٥٤، نسخة مصورة من النسخة الأصلية).

فهرس الموضوعات

